

السَّيْحُ إِبْرَاهِيمُ أَنْبَاسُ السِّنِّغَالِيِّ

حَيَاتُهُ وَآرَاؤُهُ وَقَعَالِيَّةُ

تأليف
محمَّد الطَّاهِرِ مِفْطَرِي

جامعة دايو و بكنو - فيجي
١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ

دار النشر

للطباعة والنشر والتوزيع
مطبعة البعث

السَّيِّحُ إِبرَاهِيمُ أَنْبَاسُ السِّنِّغَالِيِّ

حَيَاتُهُ وَآرَاؤُهُ وَتَعَالِيمُهُ

كاشفُ الإِلبَاسِ وَتَحْقِيقُ السِّرِّ الْأَكْبَرِ
دِرَاسَةٌ وَتَعْلِيقٌ

تأليف
محمَّد الطَّاهِرِ مِيفَتَرِي

رِسَالَةٌ قَدِّمَتْ لِشَيْلِ شَهَادَةِ الْمَاجِسْتِيرِ
فِي مِمْدَرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

جَامِعَةُ بَايَرُوو بَكُو - نِيْجِيرِيَا
١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ

دارُ الْعَرَبِيَّةِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمد لله حمدته وتستعينه وتستغفره وتتوب إليه وتعود به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد :

فقد كان عمري اثني عشرة سنة عندما سمعت لأول مرة بالطريقة التجانية وكان ذلك عام ١٩٤٠ عندما انتسبت إلى معهد العلوم الشرعية بدمشق والذي أسسه الجمعية الفراء بدمشق لمؤسساها الشيخ علي الدقر رحمه الله ويديره الشيخ أحمد الدقر عليه رحمه الله وكانت الدراسة في تكية السلطان سليمان بتوزع الطلاب بعدها للمبيت في البناء الحق بجامع تنكز بشارع النصر والبناء الملحق بجامع العباس في حي القنوات ومدرسة التيسانية الملاصقة للجامع الأموي أما أنا فكنيت أبيت في جامع تنكز ، وكان على الطلاب جميعاً واجب حضور الوظيفة التجانية بعد صلاة فجر كل يوم - والوظيفة هي قراءة الورد التجاني وكان يقود هذه الوظيفة ويرتلها أمانتا بصوت عال ونسبحه بنفس الصوت ونقص الأداء ناظر الطلاب الشيخ محمد الحريري رحمه الله حيث يجلس في غرفته لأداء هذه الوظيفة عدداً من المرات بعدها بواسطة سحبه ثم تحتم الوظيفة بدعاء سوتر من قبل الناظر ونؤمن عليه وكنا مضطرين لحضور الوظيفة خشية العقوبة التي تعرض لها إذا لم نحضر بدون عذر ، والعقوبة كانت الحرمان من طعام الغداء - حيث

كان الطلاب يتناولون طعامهم في المدرسة وعلى حساب الجمعية المشرفة فبرفع الناظر لائحة بأساء الطلاب المتخلفين عن حضور الوظيفة بدون عذر مشروع إلى مدير المطعم فيمنعون من دخوله وهي عقوبة قاسية وشديدة بالنسبة إلينا ، ثم استبدل الطعام بتعويض شهري فكانت العقوبة حمم مبلغ من هذا التعويض يتفق وعدد المرات التي تغيب عنها الطالب وكانت هناك تسعيرة محددة لهذه المخالفة وغيرها من المخالفات

وبعد مدة بدأنا نسمع عن نقد شديد لهذه الطريقة من قبل تيار كثير من العلماء بدمشق واتسع نطاق هذا النقد بحيث انقسم علماء دمشق ومشايخها وجمعياتها الدينية إلى فريقين ، فريق يحمل لواء هذه الطريقة ويتمثل بالجمعية الغراء ومن يدور في فلكها وكانت تشكل قوة كبرى ولها تأثير كبير في سوريا والأردن ولبنان بسبب الأعداد الكبيرة من الطلاب الذين تخرجوا من المعهد وانتشروا مبشرين ودعاة في هذه البلاد وكان لسان الجمعية وخطيبها والمدافع النافع عنها الشيخ أحمد الصابوتي رحمه الله وكان خطيباً جماهيرياً مؤثراً وكان يقف في الطرف المناهض لجمعية العلماء بدمشق ممثلة بالشيخ كامل القصاب والشيخ هاشم الخطيب والكلية الشرعية وكنا نسمع ونحس بهذه الحركة ونسمع رأي الطرفين وكانت عواطفنا ومشاعرنا مع مشايخنا وأساتذتنا وكنا نقدر رأي الفريق الناقد وخاصة بالنسبة لتضيق كلمة « الأسقم » الواردة في الورد - صراطك التام الأسقم - فقد كان المؤيدون يفسرونها على أنها الأقوم بينما الفريق الناقد يفسرها الأمراض وذلك حسب مقتضى اللغة العربية فمعنى سقيم هو مريض ولذلك فإن حضورنا كان خشية العقوبة لا فتاعة بهذه الوظيفة ولذلك فبمجرد انتهاء دراستي لم أذكر أنني رددتها أو قرأتها مرة واحدة .

ومضت الأيام من عام ١٩٤٩ عام انتهاء دراستي في معهد العلوم الشرعية حتى عام ٧١ حيث التقيت الشيخ إبراهيم التباس في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وكان عسواً في المجلس التأسيسي للرابطة وكان رجلاً مهياً ورأيت البعض يفتن من قنائه فاستجلبت الأمر فعرفت أنه شيخ الطريقة التجانية في أفريقيا ومعروف أن العلماء السوديين يستكرون الطرق الصوفية ويحاربونها لأسباب عقائدية إسلامية وجبهة ثم عرفته عندما جاء بيروت واتصل بي هاتفياً من فندق كوتنتال واعلمني أنه يحمل

لي رسالة من الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء أندونيسيا السابق ورئيس حزب نشومي الإسلامي في أندونيسيا وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي فأمرت إليه في الفندق وأخذت الرسالة التي كانت تطلب مني مساعدة الشيخ ابراهيم انياس ولما استطعت نوع المساعدة التي يرغبها أعلمني أنه يريد جمع تبرعات مالية وغذائية وكسائية للفقراء في السكالك فقلت له إنني أستطيع أن أدلك على الطريق أما أن أباشر أنا هذا العمل فهذا أمر متعذر بالنسبة لي لأنني لست لبنانياً ولأن لي وخصاً دقيقاً في لبنان وهكذا اعتذرت له ولم أعد لرويته ثانية وسافر ومن بعدما عرفت أنه فصل من عضوية المجلس التأسيسي للرابطة بعدما اطلعت الرابطة على أقواله وأشعاره وعرفت انحرافه ثم بعد ذلك علمت بوفاته .

في عام ١٩٨٠ زرت فضيلة الشيخ أبو بكر محمود جومى قاضي قضاء شمال نيجيريا وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي والذي وضع لي ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة هوسا زرت في بيته في كادونا وعند التقيت بالشيخ طاهر ميجرتي الذي أعلمني أنه وضع رسالة عن حياة الشيخ ابراهيم انياس استقى معلوماته من أقرب الناس إلى الشيخ ابراهيم ومن مؤلفاته وأقواله وعرضها عرضاً أميناً وناقشها مناقشة موضوعية فطلب مني الشيخ أبو بكر طباعتها خاصة وأنها حازت موافقة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأنها تساهم مساهمة مادية بطباعتها فوافقت على طباعتها وطلبت من المؤلف أن يسلمني المسودة ورأيت أن نصورها فأتخذ نسخة وبقي عند المؤلف نسخة ليقيم بتصحيح البروفات بموجيها ولدى عودتي إلى بيروت عرفت بتعذر دخولي إلى بيروت لأسباب أمنية وسياسية وكان المقروض أن نبدأ بالطباعة فور وصولي إلى بيروت ولكن هذا المانع أخر الطباعة فترة من الزمن فبدأت بقراءة الأصل فأصلحت بعض الألفاظ وتشكيل بعض الكلمات وتوضيح بعض الجمل وخرجت من قراءة هذا المصنف بحزن وألم شديدتين لاضاعة هذا الرجل ذي الامكانات الضخمة حياته وراه دعايات زائفة وسمعة زائلة وأوهام باطلة وكان بمقدوره أن يقدم أعمالاً جبارة للسكالك وللقارة الافريقية التي كان يحوب أنظارها المتراصة الأطراف ليدعو إلى مجد شخصي زائل وكان يستقبل القاصحين من قبل الملايين الذين كانوا من أتباعه وعلى

طريقته والذين كان يمكن أن ينهض بهم علمياً وثقافياً واجتماعياً وصحياً فيؤسس
المعاهد العلمية التي تثير الشعوب ويقيم الجامعات التي تنهض بالشعوب ويدل على طريق
العقيدة السليمة التي قام عليها الدين الاسلامي الحنيف بمحاربة البدع والخرافات
والأوهام وعبادة الانسان ولأوثان والقبور ويقود هذه الأمم المسلمة ضد الاستعمار
لتحريرها من ربقته السياسية والاقتصادية والتبشيرية ولكان له دور يذكره الله ويقدره
المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها .

تسأل الله ان يهيئ لهذه الأمة من ينهض لها بأمر دينها ويقودها إلى الخير والصلاح .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد سعيد العبار

القاهرة ١٥ شعبان ١٤٠١

١٧ حزيران (يونيه) ١٩٨١

مقدمة الشيخ أبو بكر محمود جومي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي يهدي من يشاء من عباده بفضله ويضل من يشاء فيضلّه بعدله والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وسيد ولد آدم على الإطلاق المتزل عليه في خير كتاب الله العزيز قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا لِلْمُتَّقِينَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَتَمَنَّ كَأَن يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا . وعلى آله وصحبه الذين هم خير قرون هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعرف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله . وعلى من سلك سبيلهم واهتدى يهديهم إلى يوم الدين .

وبعد فقد اطلعت على رسالة سعادة الدكتور الطاهر ميجري عن حياة صاحب الفيضة ومجدد الطريقة النجانية في عصره الشيخ ابراهيم الكونلي السنغالي قرأتها كتاباً قيماً جداً فقد أحسن المؤلف ترتيبه وأجاد في تعقيباته للمسائل وبه العقول للمواضع الحساسة التي ينبغي بل يجب أن يشه الناس إليها . قرأت أنه ينبغي أن يطبع الكتاب وينشر في العالم الإسلامي عامة وفي غرب إفريقيا السوداء خاصة ليكون حجة بالغة لعسى الله أن يهدي به من أراد به الخير فيرجع به إلى سبيل الرشاد ويزداد الذين آمنوا إيماناً . وإن يجزى المؤلف كل الخير في بحثه هذا فإنه يستحق الشكر من كل مسلم غيور هل دينه .

ومما يستحق الذكر أن سعادة الدكتور عبد الله عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهو من أهل الخير والصلاح وحب العمل في سبيل الله فلما

رأى الكتاب أيام زيارته لتيجيريا سنة ١٤٠٠ هـ أعجب به وشجع في طبعه ووعده
وأنجز وعده في إعطاء مساعدة مالية تساهم في نشر الكتاب فأنه يحزبه كل خير ويجعلنا
ولأياه من الذين لا يتقطع أجور أعمالهم إلى يوم يمشون وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين .

أبو بكر محمود جوي

١٨ ذو القعدة ١٤٠٠ هـ

٢٧ سبتمبر ١٩٨٠ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

الحمد لله حمدته ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ومن يقطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً .

وبعد فقد شهدت أفريقيا الغربية عموماً وتيجيريا خصوصاً - في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين أو التاسع عشر والعشرين الميلاديين - أمواجاً متلاطمة من حركات أصحاب الطرق الصوفية: هذه الحركات التي بلغ تيارها أوج نفاذها على يد الشيخ إبراهيم إنياس التجاني السنغالي الذي ظهر كقطب للطريقة التجانية وصاحب قبضتها سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م في مدينة كولخ بجمهورية السنغال ثم بزغ من هنالك بزوغ القمر حتى عم جميع أقطار هذا الصنع الهادي من إفريقيا الواقع جنوب الصحراء الكبرى ، واتخذ مدينة كنو في تيجيريا قاعدة لنشر دعوته بعد مدينة كولخ .

وهذا الكتاب الذي أقدمه للقراء عبارة عن بحث مستفيض عن معالم حياته وآرائه وتعاليمه . وكان في الأصل رسالة للماجستير قدمتها في يولييه سنة ١٩٧٩ م في (قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو بكنو تجيريا) وقد سجلت لهذا العمل في سنة ١٩٧٣ م ولكن أهميته اهمالا لا يكاد يكون كليا لأسباب تتعلق بطبيعة البحث نفسه بالإضافة إلى عدم توفر أمور تعد ضرورية للمضي فيه ، حتى الفت في غضون ذلك كتاباً مستقلا بعنوان (إعادة النظر في نظرية المهدي المنتظر) أرجو أن يتبها هو الآخر للطبع والنشر عن قريب إن شاء الله تعالى ، وثم أقم بالعمل في الواقع إلا في نهاية سنة ١٩٧٦ م عندما بدأت هذه الجامعة تستقل عن جامعة أحمد بللو في زاريا حينما قامت إدارتها الجديدة برد الأمور إلى نصابها ، وإعادة تنظيمها والهيمنة عليها .

لقد بذلت كما أرجو مجهوداً لا يستهان به وتحملت مشقات عديدة ، وتكاليف باهظة ، في تحقيق نجاح هذا العمل رجاء أن يكون مرجعاً صحيحاً ومعتمداً وثيقاً في هذا الباب يسد فراغاً واسعاً في مكتبة جامعتنا هذه ، ومكتبات جامعات تجيريا ، والجامعات العالمية الأخرى ، كما أرجو الله تبارك وتعالى أن ينفع به طلاب العلم والباحثين على العموم وجميع المسلمين أينما كانوا في العالم على الخصوص إنه ولي ذلك والقادر عليه . ولما تكاملت أجزاءه وتمت أبوابه وفصوله وأخذ شكله النهائي سميته (الشيخ ابراهيم انياس والطريقة التجانية في القرن العشرين) .

وبعد كل هذا فأنا مدين بالشكر أولاً وقبل كل شيء للحضرة استاذي الدكتور أحمد عبد الحميد غراب ، الذي أشرف على البحث من أوله إلى آخره ، ولولا توجيهاته النافعة ، وإرشاداته القيمة ، ونصائحه الغالية ، واهتمامه الشديد بنجاحه ، لما خرج في هذا الشكل الوسم الجميل ولأستاذي أيضاً الأستاذ الدكتور محمد زكي بدوي ، رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية عبدالله بايرو جامعة أحمد بللو سابقاً ، الذي اقترح موضوع البحث ثم ساعدني على جمع المواد اللازمة للبحث ، وكذلك للدكتور محمد الثاني زهر الدين رئيس قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو بكنو حالياً ، على تشجيعه ومساعداته وتعاونيه مع الأستاذ المشرف على البحث .

وأسدي كذلك جزيل الشكر للأستاذ الدكتور محمد الحاج رئيس قسم التاريخ

جامعة دبر وسافاً . على إرشاده ونصائحه وترويه يدي مدح . وبحث قوري
إلى حقائق تاريخية حساسة منه نس صمد بحث ولرميل دكور عمر حده على
ما رودني به من المراجع والمعلومات قيمة ونزاهة مدح بعض قصود البحث
ولإبدائه الصانع الحسة على ما يبس من خلاف في برقي أحداً . وكذلك لرميل السيد
عمر الفاروق المصفاشي على تعاونه المستمر وكسسته ناس من مدح عبد الهادي عبد
الحמיד ، على حسن تعاونه ومساعداته بالمدح وغيره

وأبدل كذلك حربيل لشكر محسن البحوث ، شهداء نعمة جامعة أحمد بالله
بزاريا فيحبريا ، وللجنة البحوث وشهادات مدحة جامعة دبرو بكو فيحبريا .
وكذلك لورارة المعارف بولاية نواش ولا سدا وير نعريف هاشم أستاذي الدكتور
علي أبو بكر جزاء الله عن خيراً .

وبعد فكم أنا مدين بالشكر خصرة حلقه شيخ إبراهيم ياسم السيد مدح علي
ميس ، ولحصرة كبير أساء الشيخ إبراهيم أيضاً السيد مدح عداقة إياس . ولحصرة
أخيه السيد الحاج أحمد التحاني إياس . الذي أرسلني في بيته وحنيني بكرمه وعنايته
ومكنني من الوصول إلى مراجع ووثائق ضرورية لمدح البحث . أشكرهم جميعاً على
حسن تعاونهم وحفاوتهم بي عندما كنت في كنفهم بحصرة كولج ، وكذلك السيد
إبراهيم جوب والسيد الشريف محمد س دهاد العنوي على ما رودني به من المعلومات
النافعة بالنسة لمهمتي .

وأنا كذلك مدين بالشكر لمورتيين نكرام الشيخ كمر والمعارف العظيم الشيخ
من آت (الشيخان) بحصرة (برين) على حفاوته بي وإسعافه لجميع مطالبي
بصبر رحب مع ولديه لحيين السيد محمد الحافظ والسيد عبد الرحمن . على تعاونهم
التمام في تحقيق حاج مهمتي . وفي حاصرة (نيسيل) أنا مدين أيضاً لمرشد مقدمي
نيجيريا الشيخ محمد الهادي على ما حنني به من كرمه وعنايته وما رودني به من
المعلومات والوثائق اللازمة لمدح البحث ، ولولده أيضاً السيد أحمد الكبير وأخيه السيد
محمد سعيد ، وأنا أيضاً مدين بالشكر في حاصرة (معط مولانا) للسيد الحاج عبد الله
ابن الشيخ محمد المشري العنوي وأخيه الشيخ س الشيخ محمد المشري وجميع من بحصرة

من الإخوان الذين ساعدوني في مهمتي ، وأنا مدين في مدينة نواكشوط العاصمة
للسيد محمد وبجيبي ابن حبر مدير الشؤون الإسلامية للجمهورية الإسلامية الموريتانية
الذي برلت عنده في رحب وسعة ، والسيد محمد الهبة ابن الطليل المراقب العام
لمدرسة تكوين المعلمين نواكشوط الذي بذل مجهوداً مشكوراً في تزويدي بالمعلومات
الحساسة اللازمة لهذا البحث ، وكثيرين غيرهما من السادات الموريتانيين الذين ساعدوني
باحلاص في نجاح سمري جزاهم الله جميعاً حبر الجزاء .

وفي اختتام أقدم حالي شكرى لفضيلة الشيخ المرشد الامام السلفي الحاج أبي
بكر محمود حومي الذي روذي بالمراجع والمعلومات التي تمس صميم البحث ، ثم
قرأ الرسالة كلها من أولها إلى آخرها وأمدني فيها بإقتراحات قيمة ، بل اعتبر قراءته
للمرسالة من قبيل ما يسمى بحس الخط وأمارات القبول عند الله لأنه جذب العمل أيما
تحديد وطلب مني الإذن في طبعها فوافقته على ذلك شاكراً وقمت في الحال بتحريره
للطبع جزاه الله خيراً .

وأخيراً وليس آخراً أسدي حريبل الشكر لفضيلة أستاذي الحاج محمد الناصر
مصطفى رئيس التسجيل في محكمة الاستئناف العليا للشريعة الإسلامية بولاية كوو
بجربا على تفرغه لقراءة الكتاب وتصحيح بعض الأخطاء النسخية .

محمد الطاهري ميفري الغلاني البرناوي .

الباب الأول

في الطريقة التجانية

وحياة مؤسسها الشيخ أحمد التجاني

لم يكن لسيرة الشيخ أحمد التجاني مصدر سوى ما دججه يراع أناعه ، وأكثر المعروفة من إملائه هو ، حيث إن أحص أصحابه الذين كتبوا عنه مثل السيد علي حرره من البرادة والسيد محمد بن المشري والسيد محمد الطيب السعياني لم يكتفوا من شيء عن نسبه وأسرته ، ولا شيء عن نشأته وتطوره في حياته الأولى ، وإنما بسواه وهو مكتمل الرجولة ، وبعيد عن مسقط رأسه إذ أنه قد جاور أكثر من عمره حيث ، ومن أجل ذلك كان من الصعوبة بمكان أن يصل الباحث إلى رأي الحارم في هذا المجال ، ولا سيما أن مؤرخين مغربيين عاشوا مع الشيخ التجاني في عصر واحد ، وأمكنها ذلك أن يلما شيء من تصرفاته في النصف الثاني من حياته ، وهي محمد بن عبد السلام الناصري ومحمد بن القاسم الزباني فقد أدليا شيء من معوماته تناقص بعض ما قرره عنه أصحابه أو صرحا شيء به فسكت عنه أصحابه .

وهي يكن من شيء فإن الشيخ أحمد التجاني ولد بقرية عين ماضي سنة ١١٥١ هـ - ١١٣٧ م من أب عربي وأم تنسب إلى قبيلة بربرية نسي نجاة نسكن بقرب تلمسان في الجمهورية الجزائرية ، وكان سالم الجلد الرابع للشيخ التجاني هو أول من سكن قرية عين ماضي من أجداده ، ثم بعد أن أسس طريقته ادعى أنه شريف يتصل

سبه بالحق لسبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من صديق إدريس بن إدريس مؤسس دواة لأدرسة بدمرب لأقصى . فمن أجل ذلك أثار الساجئون شكوكاً حول صحة انتسابه لهذا البيت العلوي (١).

توفي أبوا الشيخ تنحاي سنة ١١٦٦ هـ - ١٧٥٣ م وهو ابن ست عشرة من عمره . ولكنه قد نروح قبل ذلك ثم صق روضة عندما عزم على اسحت عن علوم الصوفية والاصحاب بمشايخها فهو سوحيناهم في عهديه نفسه ورباصاه نغلية . ثم اشترى أخيراً حريتين وسنعهما وروح مهما وسمى الواحدة مبروكة ودعا الأخرى مباركة فأبخت له المبروكة به عدي سمه محمد بكبر وقد قبل سنة ١٨٢٧ م ١٢٤٣ هـ في حرب ثورة أثارها هو صيد حكومة تركية في الجزائر ، وأبخت له المباركة اسم الآخر نسي سمه محمد خبيب وكان يعرف أيضاً بـ **معلم** . وهو الذي كان حليته في رئاسة الطريقة النجديية من سنة ١٨٤٤ - ١٨٥٣ م و١٢٦٠ - ١٢٧٠ هـ (١)

وأما تعلمه ومدى سعة لأشواط في تصفقه وما كان يتمتع به حرره ذلك من عمق العور وبعد الأفق في العلوم في حصصه في ميدان تعلمه . فليس من الميسور الوقوف على رأيي لقصص في ذلك كنه لأجل ما قدمت آنفاً من أن تربع شأته وحياته الأولى يكاد يكون عامصاً ولا يعرف به إلا بعض ما أحر به عن نفسه . ورااد الظن بلة أن أسرته ببيت مشهورة شهرة معلمه محل عداية المؤرخين والساجئين

وعلى أي حد من اسيد علي حر رم أحرر بأن الشيخ تنحاي قد حفظ اقراآن الكريم في من مكره حداً وهو ابن سبع سنوات . عن مؤدب يسمى أن عبد الله محمد حصو . ثم اشتغل بعد ذلك بتعلم العلوم لأصوية وعروعية ولأدبية حتى رأس فيها على حد قول اسيد علي حر رم . ومن حصه الكتب التي درسها عتصر الشيخ حيل والرسالة ومقدمه ابن رشد . ولأحصري . ثم بعد ذلك ما إلى تنصوف للتعلم في

١ - الدكتور جميل أبو النصر

المباحث الإلهية ، وانوقوف على الأسرار الربانية ، ثم اشتغل بالعبادة والزهادة (٢) .
 لقد استغرق الشيخ التحاني في مدة أمره وقتاً لا يستهان به في الترحال والإتقال
 من زاوية إلى أخرى في الديار العربية والإفريقية للقاء المشيخ الصوفية . وأول من
 لقيه منهم هو الشيخ الطبيب بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم البياضي اعلمي بوران ،
 ثم اتصل بالشيخ محمد بن الحسن لوايحي ، وراى أيضاً شيخ عبدالله بن اسيد العربي
 ابن أحمد الأندلسي بمدينة فاس (٣) .

وقد انضم الشيخ التحاني إلى ثلاث طرق في مقامه بالعرب ، وهي الطريقة
 القادرية ، والناصرية ، والطريقة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد المنقب
 بالعماري ، ونحى عنها كلها ، ثم أخذ أيضاً بعض الأذكار عن شيخ أبي العباس
 أحمد الطواش التاري ، ونحى عن ذلك أيضاً (٤) . ثم انتقل من المغرب متوجهاً صوب
 الصحراء بقصد زاوية الشيخ عبد القادر بن محمد الأبيض ، فأقام عاماً ثم انتقل
 منها إلى تلمسان ، ثم انتقل من تلمسان فاصداً إلى الخ لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه
 عليه الصلاة والسلام . وراى في طريقه إلى الحرمين بلدة إرواوي مسكن لشيخ
 أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الأزهري . بالقرب من مدينة الجزائر ، وأخذ عنه
 الطريقة الحلوئية . ومرت كذلك في طريقه بمدينة تونس سنة ١١٨٦ هـ ١٧٧٢ م . واتصل
 فيها ببعض المشايخ ، مثل شيخ عبد الصمد الرحوي ، فأقام بها سنة كاملة يتردد بين
 مدينة تونس وسوسة ، وراول مهمة تدريس هناك ، حيث درس كتاب الحكم
 إعطائيه وغيره . حتى أحببه له لأمر مسحه داراً وفرص له رناً كل ذلك
 حسب تقرير السيد علي حرارم . وما فهم شيخ التحاني أن الأمير يريد إقامته هناك
 بصفة دائمة ، ارتحل نواً إلى مصر القاهرة من دون إعلام ولا وداع . حيث اتصل
 بشيخه محمود الكردي . ثم وصل سفره حتى دخل مكة المكرمة سنة ١١٨٧ هـ
 ١٧٧٢ م ، واتصل في مكة بالشيخ أحمد بن عبدالله هدي بواسطة تلميذه ، فأرسل

٢ - السيد علي حرارم بن الراده - جوهر معاني ونوع الأسرار - ٢٧ .

٣ - السيد علي حرارم : نفس المصنف ٥٥ .

إليه ذلك الشيخ يشتره بأنه هو الذي يرث علومه وأسراره ، وما قصي بسكه عكة
 ارتحل إلى المدينة المنورة حيث اتصل بالشيخ محمد بن عبد الكريم السحاب ، الذي
 روده بأبرار تخص الأسماء (١) ثم رجع من انظر الحجازي إلى مصر حيث قدمه
 شيخه محمود الكردي السابق ذكره في طريقة النجوتية وأثرية بها فقبل الشيخ
 النجاشي ذلك بعد لأي على حد قول السيد علي حرارم (٢) ثم فقل من مصر متوجهاً
 نحو بلاد امريه ، سادكاً طريقه من تونس حتى ألقى عصا تياره أجبراً تلمسان ،
 فاشتمل فيها حسب قول تلميذ علي حرارم بالاحتشاد في العبادة والدلالة على الله ،
 ثم رحل إلى مدينة فاس ربادة فمر موسى لإدرس حد الشرفاء العلويين المعارضة سنة
 ١١٩١ هـ ١٧٧٧ م ، وفي هذه الرحلة المغربية التقى مع تلميذه انحلص السيد علي
 حرارم بمدينة وحدة ، وهو أيضاً في طريقه إلى فاس متعرف لشيخ النجاشي له ثم
 سافراً معاً إلى فاس فلقه الطريقة النجوتية هناك فتركه الشيخ النجاشي بها ورجع
 إلى تلمسان (٣) .

هنا احتلف السيد علي حرارم مع بعض أمهات حين المعارضة الذين كتبوا عن
 تحركات الشيخ النجاشي أبداً . ذهب المؤرخ محمد بن القاسم الرياني إلى أن الشيخ
 النجاشي قد اشتمل عندما كان في تلمسان بصناعة الإكسير - الكيمياء - وتزييف
 النقود وألقي القبض عليه فحوكم حيث فسرته وسجده محمد بن عثمان الحاكم التركي
 في الجزائر الذي حكم من سنة ١٧٦٦ - ١٧٩١ م ١٢٨٠ - ١٣٠٦ هـ ثم طرده من
 تلمسان ومنعه من الإقامة في جميع الأراضي التي كانت تحت سيطرته ، ومن أجل
 ذلك انتقل إلى شلالة ثم استقر أجبراً بقرية أبي سمعون في قلب الصحراء ، حيث
 لا تمتد إليه يد الحكومة (٤) .

أما معرفة الشيخ النجاشي بالكيمياء وصاعته فلا يعني أن يكون محل جدل ومراء
 لأن يكار ذلك بكاد يعتبر مكاررة على الحق الثابت لغزو ذلك وديوعه على الأمة

١ - السيد علي حرارم نفس مصدر ١٩ ٢ - السيد علي حرارم نفس مصدر ٢٠
 ٣ - السيد علي حرارم نفس مصدر ٢٠ ٤ - الدكتور جميل أبو نصر المصدر السابق ١٩

معاصريه ، تلاميذه وغيرهم . قال القاضي سكيروج العياشي يدفع عن الشيخ
التحامي نعمة تعاطيه هذه الصفة . ^١ ان من بسب تعاطي هذا الفخر للشيخ التحامي
على قسمين :

١ - بما يريد جاهل بسب ذلك له على وجه الكرامة وأنه كان يعرف هذا الفخر
ويتعاطاه ، فأما تعاطيه هو من المشغول عليه . وأما معرفته فهو من علوم التي يعرفها
أربابها ، ولا يعد معرفة الشيخ ها . ونحن نتحقق معرفته بذلك على انوجه الأكمل .
مع حصول الكرامة له مما هو أعلى من هذا الأمر الذي تنصرف فيه الألسنة فيه

٢ - وإذا أن يكون الذي بسب ذلك للشيخ التحامي ممن يشيع عليه ، وله المتفقدون
بالتفاده ، ومقصوده بذلك إكثار الأكرام عليه بذلك . مع أن الشيخ مره الساحة عن
تعاطي هذا العلم المعروف في لسان العامة بعلم الأثر ، (١)

ورداً بحثاً في كلام القاضي سكيروج هذا تستلزم منه سقط سببية

١ - بسب إن الشيخ التحامي معرفة الكيمياء وتعاطيه أنشأه وغيرهم

٢ - ان أنشأه في بسب علم الكيمياء اليه ، فقسّموا إلى قسمين

أ - قسم جاهل في بسبته اليه لظنه أن ذلك مدحاً وكرامة له ، ولذلك بسب اليه
علمه وتعاطيه معاً .

ب - قسم عالم بسب اليه علمه ويبره ساحتته من تعاطيه لأنه دم ولا يبيق خباه .

٣ - إن الشيخ التحامي من أرباب من الكيمياء ولذلك لا يعد معرفته لها مدابن
قول الشيخ سكيروج . ^١ وأما معرفته فهو من العلوم التي يعرفها أربابها ولا يعد معرفة
الشيخ ها . ومعنى ذلك أنه من أربابه . ^٢ ولو كان سكيروج يعتقد أن للشيخ التحامي
ليس من أرباب الكيمياء لكنت الحملة التي نعلي حملة (فهو من العلوم التي يعرفها
أربابها) (ولذلك يعد معرفة للشيخ ها) بدلاً من قوله (ولا يعد معرفة للشيخ ها)

١ - القاضي سكيروج العياشي : جناية التسبب الثاني : ٢٤ .

ولا سيما أن الشيخ مكرج قد أكد كلامه بقوله : « ونحن نتحقق معرفته بذلك على الوجه الأكمل . مع حصول الكرامة له كما هو على من هذا الأمر » أي إنه يعرف الكيمياء معرفة دقيقة و نادرة من ذلك إنه يعرف من طريق كبريه أكثر مما

٤ - إن انتقاد الشيخ الشحاني لتعاطي صناعة الكيمياء أمر شائع قد وقع به استفدوه . ولذلك إذا سمع عمر الشحاني أيه يقول من ذلك يريد من تأجيله لإلزامه عليه فقط

وأما الباحث المتجرد فمعتبر هذه الأمور كلها من حماء شوهاء مدعة على ترجيح ما قرره الرباعي عن حدث الشيخ الشحاني على يد سي بركي في خزانة محمد بن عثمان من حماء تعاضيه هذه صناعة كيميائية بلاسب رآه

أولاً - إن هذه معرفة شيخ شحاني لعلم الكيمياء لم يكن قط . ما صبح شئت إذ تحقق عليه أساعه وعمره وأنه من صنوفه فكأن أن يكون شخص عارفاً بصناعة معرفة دقيقة أو على وجه الأكمل كما قرر شيخ مكرج ولا يتعارض أو لم يتعارض من قبل لأن معرفة دقيقة والحجره أو سعة في أي صناعة لا يحصل إلا بالبحرنة عمدة متكرره

ثانياً - إن المؤرخ المغربي محمد بن تقي الدين كتب قصته فقص شيخ شحاني في نصابه ويحكى عنه على أنه بعض كيميائي وتاريخ سواد وإصدار حكمه عليه بالضرر والحق ثم أصدر خبراً كان معاصراً له وعرضاً معاً في قطر وحماء . وفي بعد وحدثت الشيخ شحاني هذه بفرقة ثدي عشرة سنة . وسواء أن رباعي كان مهتماً بهذه الفصيلة (هناك) كثيراً حيث قرره في كتاب من كتبه وهم كتب (ترجمان كبرى) وكتاب (روضة السعدية في ميوث الدوا لاسمعة ومن تقدمهم من النول الإسلامية) (١).

وهذا أكد قصته محمد بن عثمان سي بركي في خزانة شيخ شحاني من نصابه في قرنه أي سمعوا المؤرخ المغربي شيخ حماد بن حماد . صرب في كتبه (استقصاء لأخبار العرب لأقصى) حب علم . وفي ه ه ه

١٢١١ هـ . قدم إلى فاس الشيخ المتصوف أبو العباس النحدي فاستوطنها ، وكان الذي محمد بن عثمان صاحب وهران قد أخرج من تنصبا إلى قرية أبي سمعون فأقام بها وأقل أهلها عليه . ثم لما مات سي المذكور وولي بعده ابنه عثمان بن محمد سمي عليه بالشيخ النحدي فعث إلى أهل أبي سمعون وهددهم ليخرجوه . ولما سمع بذلك الشيخ المذكور خرج مع بعض تلاميذه وأولاده وسلك طريق الصحراء ، حتى احتل فاس (١) وبولم يكن ينفذ الشيخ النحدي من تنصبا لأجل أمر صدر من الحاكم العام للبلاد لرجع إلى مقعد أبيه عن ماضي في كنف قرية منها أو إلى مدينة أخرى من مدن آخر نزل الآهنة بسكن . بدلا من أن يتوغل في أعماق الصحراء إلى قرية صغيرة في واحة مفردة في قلب الصحراء . طهره مداوة ، وبعبدة عن التمدد والعمارة . وليس من اليسور بدحت أن يقف على صب طرد الحاكم الأحمسي لأحد الوطيس من بلاد . دور أن يكون مرتكبا لخرينة إرماع أمن للبلاد ، أو اقتصادها أو ما يندل ذلك . من الخرائم التي تهم حكام وحدهم . ولم يرو لنا أن شيخ النحدي ارتكب حرمة نبي الله صلى الله عليه وسلم أو حرمه الكيمياء وتزييف النقود لا سيما أنه لم يؤمن طريقته حيثف .

وإن في كلام السيد علي حررم أيضا م يؤيد رأيي حيث كان الأول يتابع تحركات الشيخ النحدي بالتفصيل والتوضيح وعدم ، وصل إلى هذا المحل أهم الكلام فقال « وأخبرني شيخ النحدي أنه يسئل من تنصبا إلى مكان آخر لأن حاله لم تستقم بها وصافت نفسه (٢) كمن سمع صدق م قرره رأيي أيضا في تكرهية لشديدة أي بصورها شيخ النحدي بحكمة الأثر في حتى كذب يدعو عليهم بسوء دونه من آخر نزل في بني كيمر وقد جاء في كذب (لعبة المستبعد) وذكر أي شيخ النحدي حكماها . يوما وقد فيها إسم كذا لصددهم الأحكام الشرعية وتقدمهم فموس لإفحة عليها . كنههم بسك . ثم دعا عليهم بأن يد الله أو ب . حجه في وجوههم . كمن مدت في وجوه أهل البلاد انقلابا وذكر بلاد أسوان عليها أعداء من وعبدة الله تعالى . ثم فضل السيد

١ - شيخ محمد بن محمد بن أبي

٢ - ١ - السيد علي حوالم : المصدر السابق ٥٠

العرسي بأن اللوم موفى يكون عاقلاً شبيحاً حيث دعا على المسلمين بالسداد أبواب
الرحمة في وجوههم ، واستيلاء لكفار أعداء الله والإسلام والمسلمين على بلادهم ،
فاخترس من ذلك بقوله : « ودعاؤه عليهم بهذا في بساط الشريعة ، وجهة العبرة
الإيمانية ، وفي بساط الحقيقة عبارة ما كوشف به في سره من يعود لأقدار الربانية » .
ثم أدرك نهايته في ذلك أيضاً فقال : « ولا يقال عن مثل هذا مما يصدر من أمثال هذا
الشيخ الكبير لو دعا لهم بالهداية مثلاً لكأن أولى لأهم عرفى في بحر المشاهدة وجميع
حركاتهم وسكناتهم في جميع أفعالهم وأقوالهم حاربة على حكم » ، يتحلل الحق به عن
قلوبهم ، وأيضاً قد روي في بعض الأحبار إذا أراد الله بقوم سوءاً يوحى إلى قلوب
أوليائهم لانسألوني في أمر القوم فإني عبيدهم عصاة فيحيونه بطلب المجاة لأنفسهم
اللهم صلهم صلهم (١) .

١ - ولأنك أن كلام السيد العرسي قد مبني على قواعد منطقية وصحاح شرعية من أجل ذلك نشعر بضرورة
شرحه وتوضيحه حتى لا يهمل منه البعد ، وإن كان الآتي في مركز طعوم والاقتصاد ولا في موضع
الرد والدفع ذلك ونورد في هذا البحث المنعقد في هذا الموضوع وعن أي حال قد يدأب نظرة
ولو عطفة على هذا الكلام أمكننا أن نستخرج النقاط التالية :

أولاً - الشيخ التجدي قد كفر سيكاه حرار في عصبه بحجة أنهم بدو أحكام الشريعة الإسلامية
بالقوانين الأجنبية ولم يستوفوا بقده عن تلك .

ثانياً - إنه دعا على عبيده بأن يسهل أبواب رحمة في وجوههم كما سلف في وجوههم المسلمين في
البلاد الأخرى حتى استولى الكفار أعداء الدين عليهم .

ثالثاً - إن فعله عليهم موافق لحكم شريعة الإسلام .

رابعاً - إنه دعا عليهم ليعرته على الإيمان .

خامساً - إن دعاه عليهم كـ « سرّاً » بعد ما عذب به مديروا له .

سادساً - إن شيعته كبراً مثل السيد الحادي قد دعا على المسلمين بعدد رحمة له واستيلاء الكفار أعداءه في
الإسلام على بلادهم لا يقال له « بدع » بل هو « بدع » له و « سعي » ذلك لأن هؤلاء الشيوخ يصطوبون حسب
تجديت الله على قلوبهم .

سابعاً - إن الله قد حسب على قوم من سببه يوحى بأن الشيخ الحادي قد لا يسأله القوم عنهم
لمتلك يطلبون مجاة أنفسهم فقط .

وأن تكفيره حكم حرار شريعة الإسلامية يدعو إلى إلهامه فهو من حكم شريعة الإسلام
معتاد كذا ذلك صدر عن صفاة وجههم وهم يكن من أهل ، عدم أخذهم بغيرهم عبيدهم عن عبيدهم

وَأَن دَعَاؤُهُ عَلَيْهِمْ بَلَدٌ وَأَيُّوبَ وَجَدَهُ أَهْلًا وَوَجَّهَهُمْ كَمَا أَمَرَ فِي رُوحِهِ وَفَرَّغَهُمْ مِنْ أَسْئَلِهِمْ الَّذِي
اِسْتَوَلَّ الْكُفَّارَ أَهْدَاهُ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِمْ عَسَى يَوْفَى شَرِيحَهُ وَاسْلَامَ عَصَا رُكَّاءَ سَبِّ تَوْحِيدِهِ هَدَى
الَّذِي الْقَطِيعَ عَلَيْهِمْ هُوَ وَنَصَبَهُمْ أَحْكَمَ شَرِيحَهُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ مَسْمُومٌ بِحُكْمِهِ سَمَّيْنِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامَ
فَانْزَعَى حُبُّ مِلَّةٍ فِي هَذِهِ الْأَمْرِ هُوَ أَلَّا يَقُومَ عَلَى سَائِرِ وَقْعِهِمْ وَبِئْسَ حَرْفٌ عَدُوٌّ وَاعْبُدُ فِي رِشَادِهِمْ
وَتَوْحِيدِ الطَّائِفَةِ الْبَلَدِ الَّذِي بَرَزَ أَرْكَازُ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ سَمَّيْنِ فِي أَمْرِهِمْ بِمَنْعِ جِدْوَرِهِمْ
صُدُورَهُمْ ثُمَّ يُؤَدَّبُ كَأَنَّهُمْ فِيهِ لِأَحْكَامِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَبِغَيْرِهِمْ تَصْلِيحُهُ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِمْ
لَا أَلَّا التَّارِيخَ وَاعْتِدَادَهُ شَاهِدًا عَلَى أَنَّهُمْ بَعَثَ دُكْتُ وَكَلَّمَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذِهِ مَقَرَّ مَشَارَئِهِمْ فِي ذَلِكَ
الْإِثْمِ هُوَ وَصَحِيحُ عَمَلِهِ الْمُسْتَعْمَرِ فِي الْخُرُوجِ عَلَى مَقْصُودِ حُكْمِ شَرِيحَةِ الْإِسْلَامَ هَذِهِ وَبِئْسَ
عَبْدٌ أَوَّلًا وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي مَكْرَهُهُ وَهُوَ مَكْرُوهٌ كَيْفِي رَحِمَهُ نَسِيلُ الْقَطِيعِ مِنْ قَبِيلِ
شَرِيحَةِ الْإِسْلَامَ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ هَلْ أَلَّا يَنْصَبُ عَلَى حَرْفٍ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا كَمَنْ

وإن القول بأن دعواه عليهم خطأ حسب حكم شريعة الإسلام ، و قد عرفت في نقضه ، ولا
شريعة الإسلام لا تنسخ حتى لأحد عوام المسلمين ، بل يدعو إلى فصل محمد بن عبد الله عن سيرة الكفار
أعداء الإسلام والمسلمين ، فضلاً عن إمام عظيم مثل الشيخ الحادي رحمه الله تعالى ، هو وجه ومعط
أشده هو وأجداده .

وأما القول بأنه دعا عنهم الفيرة عن إيمانهم صحيحاً أيضاً ، بل لا ينبغي أن يصدر من مثل السيد
المرسي بظهور سقوطه من عين الاعتقاد ، وقد استدل الشيخ عليه على هؤلاء بحكم ما يصدق أنه أنوب
رحمته في وجوههم وأن يسقط منكم في أيدي أعداء الإسلام ، وأنه يدعي على الأعداء وعلى شريعته
الإسلام التي بدوها بمواثيق الأفرنج ، فهل معنى هذا أن هؤلاء يكفرون بسواهم عن هذه البلاد
سيحكمون بشريعة الإسلام ؟ أو يحرمونها جميعاً من صدره كذا ؟ بل كذا الشيخ لخصني يشار
حقاً على الإسلام وشريعته ، وهو إمام عظيم من أئمة المسلمين جميع فلا يذنب ، فظنوه من خطيئ ، وجاهد
هؤلاء الحكماء الذين وأحرهم من بلادهم ، وبيع ربه بإسلامه ، وأداء شريعته حتى يشر الأعداء
ويضم الأمن والإستقرار جميع البلاد ، كما فعل به صراة الشيخ عثمان من موافق في بيجيريا ، ولأمام
محمد بن علي السوملي في ليبيا ، وهو يمدف هؤلاء من يدى ، وروى سعد طه العاصم ، والصدقات
١٧٢ وقول : « وكذا حقاً علي نصر المؤمنين في الروم » وهو من أئمة عبيد خيب فقه كثرته
بإذن الله والله مع الصابرين . . . الفقرة ٧٢٩ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَن دَعَا عَلَيْهِمْ حَذْوَهُمْ بِحَرْبٍ مَعَ عِقَادِهِمْ ، فَهُوَ أَنَّهُ يُعْرَى أَنْ يُقَادِرَ
حَرْبٌ بَيْنَهُمَا كَمَا دَعَا عَلَيْهِمْ كَمَا بَعَثَهُمْ بِكَلَامِ الْإِيدِ بِحَرْبٍ مَعَ دَعَا عَلَيْهِمْ ، كَمَا يُقَادِرُ
بِإِذْنِ اللَّهِ لَا يُطِيعُ عَدُوَّهُ أَحَدٌ ، بَلْ وَحْدَهُ وَدَعَا عَلَيْهِمْ كَمَا بَعَثَهُمْ ، فَهُوَ بِحَرْبٍ مَعَ عِقَادِهِمْ بِوَقْتِ ذَلِكَ
فَإِنَّهُ لَمْ يُفْعَلْ شَيْئًا كَمَا بِحَرْبٍ مَعَ عِقَادِهِمْ وَفَعَلَ لَا يَحْجُزُهُ ، فَهُوَ بِحَرْبٍ مَعَ عَلَيْهِمْ أَمْ يُدْعَى بِأَنْ يَمُوتَ ذَلِكَ قَتْلُهُ

[illegible][illegible][illegible][illegible]

ثالثاً - إن تاريخ الشيخ النجاشي من ولادته ونشأته وتصورات حياته الأولى كنه عامص كما سبق لا يعرف منه إلا قدر ما أخبر به هو عن نفسه ، وأما أمر إلقاء نقص على أي شخص ومحاكمته على رؤوس الأَشهاد فلا يكون عامصاً من السهل تصديق المؤرخ الذي كتب عن ذلك ، إلا إذا حازه مؤرخ آخر معاصر به ، فعندئذ يوازن بين أدلتها حتى يخرج بحجة ترجح بها أحد الرأيين على الآخر . منه يوجد ذلك من إن المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ المغرب حيث يكادون يؤيدون ما ذهب به لرديني

ومنها يمكن من رأي فإن الشيخ النجاشي قد عاصر تيمسان سنة ١١٩٦ هـ متوجهاً نحو الصحراء ، حتى برز بشلالة ، ثم استقر بهتياً بقرية أبي سمعون ، ثم سافر إلى نوات ، حيث اجتمع ببعض المشايخ هناك وتبادل معهم الأحكام والاستفادة ، ثم رجع مرة ثانية إلى قرية أبي سمعون . ولم يعادها حتى أنه الفتح . حيث عين به الرسول عليه الصلاة والسلام إماماً ، على حد قول السيد علي حررهم ١١٩٦ هـ وهو الاستعمار والصلاة على رسول الله أولاً . وما كملت السنة المحمدية مائتين وألف ١٢٠٠ هـ كمل له النبي صلى الله عليه وسلم انورد بلا إله إلا الله (١) وبقي الشيخ النجاشي في قرية أبي سمعون ، فرارده تلاميذه الأقربون إليه هناك . مثل السيد علي حرارم والسيد محمد بن المشري وبحوهم سنة ١٢٠٠ هـ . ثم جعلوا يرددون إليه مره بعد أخرى ، حتى استقروا عنده بهتياً . ثم انتقل من أبي سمعون إلى الجمهورية الحارثية إلى مدينة فاس في مملكة المغرب الأقصى ، ومعه عشرة من كبار تلاميذه (٢) . فقد سكت السيد علي حرارم الذي شهد الحادثة بعيني رأسه عن سبب انتقال شيخه من أبي سمعون إلى فاس . وأما السيد العربي ابن السائح الذي جاء بآخره فقد قال : " ثم لما تشتمع أمر هذه الطريقة المحمدية ، وطار صيتها في البلاد المغربية والمشرقية ،

١ - أبو أهم ود ظنوا أنهم كانوا فاضلوا في شتمهم له ثم ساروا به بوجوه " من رجب " السد ٦٤ هـ كنه بالاصح أن اعتماد أن قد يوحى إلى أحد من بني نصر بعد من نشأه كهر باجاء المصنف كما سبق .

٢ - السيد علي حرارم - المصدر السابق ٥١ - ٥٢ - صري - مصدر سابق ٥٥ .

وأمر الشيخ التحاني في عيادة الترقى والكمال بدله ما بدا في الارتحال والإنتقال وانتقل من قصر أبي سمعون متوجهاً إلى حصرة فاس (١) وأما البريدي المورخ المغربي السابق ذكره المعاصر للشيخ التحاني فقد قرر أن سبب انتقاله من قرية أبي سمعون إلى فاس هو أنه لما طرده محمد بن عثمان حاكم بحرثر من بصرى إلى أبي سمعون اجتمع حوله عوام نزاره والأعراب فعمل عددهم بترديد وكثرة طراد ، فأصدر أمير وهران عثمان بن محمد حاكم بحرثر ردي صرده من بصرى إلى ههنا أمرأ إلى أهل أبي سمعون بصرده من قريبهم وعددهم إن لم يفعلوا ذلك ، فعمل الشيخ التحاني حراً ذلك متوجهاً نحو المغرب لأقصى مع عشرة من أحفاد تلاميذه (٢) وأيده على ذلك مورخ آخر كرم سق وهو سيد أحمد بن حمد المصري المصنف المعروف السابقة من هذا الفصل بالذات .

وعلى أي حال فإن الشيخ التحاني قد استقر في مدينة فاس حيث رحب به أهل سليمان عاهل المغرب وأعطاه داراً سكن فيها حتى رافته مبيته سنة ١٨١٥ م ١٢٣٦ هـ ، وما عذر فاس إلا مرة واحدة في سنة ١٨١٢ هـ ١٢٢٧ هـ عندما رار مسقط رأسه عين ماضي (٣) .

واقع أنه لولا حماية الملك للشيخ التحاني ما استقر له قرار بفاس . لأن مشواهد تدل على أن أهل المدينة من العلماء والذملاء قد أصهروا له عداوة مكشوفة ، فمثلاً عندما استقر به المقام بفاس كان أولاً يصلي في مسجد ابن سيمان ، ثم يرجع إلى بيته لقراءة الوطيمة مع أتباعه . فأراد أن يبني زاوية خاصة به في مكان يسمى حومة المدرس فقام أهل المدينة في وجهه يحولون دون إقامة البناء . فعزلاً تدخل أهل في الأمر لما تم البناء (٤) .

وبما بذل أيضاً على شدة كراهية علماء مدينة عاصية له . أن رئيس مجلس العلماء الملكي المغربي الشيخ الفطس بن كبراب أحد مشاهير علماء فاس حينئذ هاجم الشيخ

١ - السيد العلوي بن السنيح - ص ١٢١ - ٢ - الدكتور حبيب أبو نصر - مصدر سابق ٩
٣ - الدكتور جليل أبو النصر : المصدر السابق ٣٥ .
٤ - الدكتور جليل أبو النصر : نفس المصدر ٢٥ .

التحامي الذي عبه الملك فور وصوله إلى فاس عصباً في هذا المجلس .
 في عصون ابغلة أمام الملك فقال له إن دعواه أنه شيع صوفي وأنه أحد طريفته من
 النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ويقفه كذب وهنأ ، بل قد بلغ عدوة أهل فاس
 للشيع التحامي إلى أوج تقدمها حتى بدأ يفكر في الانتقام من المغرب إلى سوريا (١)

ولكن على رغم عدوة جمهور فاس للشيع التحامي فقد استطاع أن يعيش
 فيها في ترف ورفاهية عظمى . لأنه وعد دخول الحلة بلا حساب ولا عقاب لكل
 من أحسن إليه عدة أو عدها . وكل من أطعمه كذلك (٢) صدقت إليه الهدايا
 والتحف حراء ذلك من أنواع طريفته الفاسيين . فإسبه وإل كانوا قليلين إلا أنهم
 أعياء . وحرص به الملك سليمان راناً يتقدمه شهرياً (٣) ويحاسب هذا كنه نرد عليه
 الهدايا بكثرة من تلاميذه الذين يسكنون في صحراء الحرائر . هذا كنه ما عدا الأموال
 الطائلة التي يمتلكها في حبوب الحرائر . وقبل إنه كان له قطع من الإبل يرعاها به
 بعض تلاميذه في قرية أبي سمفون (٤) .

ولكن السيد علي حرار هو خير من يسمى أن يفصل لنا القوي بكل دقة في
 هذا الموضوع عده قد سكب سكوناً يكاد يكون تاماً . بل به قد حاول أن يحبه
 إحصاء . حيث قرر ، يفيد أن الأموال الطائلة التي يتلقاها الشيع التحامي على عيانه
 وتناعه ، والعطايا الخسيسة التي تحرها على أصدقائه . ومن يريد اصطاعهم . إنما
 تأتيه من طريق الكرامة وحرق العادة . حيث إنه لم يكن يدخر شيئاً ولا يأخذ من يد

١ - الدكتور جميل أبو النصر : نفس المصدر ٢٠

٢ - السيد علي حرار : المصدر السابق ١٢٩

عن الشيع التي في فاس . أنه . صد . في . من . عدة . صلى . الله . عليه . وسلم . وعده . في . به . . بدكرت
 الأعداء . ومن . وصلي . الله . عليه . وسلم . في . عدة . وأر . شيع . أكثر .هـ . بقرون . في . محسبك . من . به .
 وحسب . إلى . وأب . في . دعوى . له . أدرك . كنه . على . في . . فله . رأيت . به . عدة . صلى . الله . عليه . وسلم
 سألته . بكل . من . أحسن . و . يدري . بعد . وكثر . في . شيع . من . ثلث . در . فأنكر . و . يمدني . بها
 وأؤكد . ذلك . من . أصعب . طاعة . كلهم . حصول . به . من . حساب . ولا . محاسب . (جوهري معاني - ص ١٣)

٣ - المصري الأسقف : ص ٨٠ - ١٠٥ : جميل أبو النصر : نفس المصدر السابق ٢٢

أحد شيئاً (١) .

فلما حج أب الشيخ تحفي كان يفتقر من كسب الأعياء في ذلك العصر ، لما كان يرد عليه بكثرة من الأموال من كل ناحية ، فكان له رسل يجمع أموال الهدايا من أناسه المشتريين على حافة صحراء حرير (٢) وهناك أيضاً يداشون على أمواله الخاصة وقد روى السيد العربي في نعيه يستعد أب الشيخ التحفي قال في معرض كلامه في حقه : «مدرس من حدة في أمواله حيث مدح تلمذاً به يسمى السيد محمود التوسي . كل من تصرف له في شيء من المال ظهر ب عليه حياة أو رية إلا السيد محمود» (٣) .

ولا شك أن هذا يدل بوضوح على أن للشيخ تحفي أموالاً كثيرة وحداً قائمين عليها ، وأهم محبته فيها حياة عقيمة . يدرجه أنه لم يستطع استكوت عليها . مما يدل على صحمة الما وكثرته . ويؤيد ذلك ما رواه السيد العربي أيضاً من أن السيد محمود - بق ذكره - في من الشيخ التحفي بصحراء فكان يأتيه في كل مرة كتابه ما يجمعه من ثمن صوف وصنم وأكاش ونمر وغير ذلك» (٤) وقد وصف السيد علي حرير : «شرف شيخ تحفي على عيانه وصيوقه ولصقائه والمساكين ويستحسن به شكل لا يصفه لا عني شري فقال : «وأما شأنه في داره وغيره فكثير لعدم . وإصعده وتوسعة والإعلاء والإفصاح والإكرام . لا يدع شيئاً لا يتعمهم فيه عن وجه شرعي من قصد كسبه وإياهم ونعيمهم بأنعم مولاهم لا عني الرفاهية والرف . وفان أيضاً . وعادته تكرمة إخراج الصدقات على ممر السبي والأيام . ففي كل جمعة يفرق تقصص على صفاء السند . كل واحد ما ياسب حاله من تصدعه ولأبنته ولأكرامه وكل محتاج . وكذلك في كل يوم عدد وقت الصبح يفرق الحر على عبيد في باب داره»

١ - السيد علي حرير : تصدق السائق ٩٥ ٢ - السيد العربي : المصدر السابق ٩١

٣ - السيد العربي : المصدر السابق ٩١ .

٤ - السيد علي حرير : المصدر السابق ٣ - ٩٤ .

لقد استطاعت الطريقة النجاشية أن تتركز في مدينة فاس على دعم قلة أتباعها من سكان المدينة . كما أن مولاة الملك سليمان للشيخ النجاشي قد حدثت أنظار رجال الدولة المغربية انضمام وحاشية الملك إلى الطريقة النجاشية . والدخول فيها . كما تمكن الشيخ النجاشي أيضاً في مركزه فاس أن يرسل دعوة إلى الأقطار المحاورة للدعوة إلى طريقته المحددة . فمثلاً إنه قد أرسل رجلاً يسمى أبو حفص عبد الرحمن للدعاية إلى الطريقة في وهران بالجزائر . كما أرسل رجلاً أيضاً يدعى عبد السلام لودغيري للدعاية لها أيضاً في القسطنطينية جنوب الجزائر . ومما هو جدير فيها . فكان كلما خرج في زحاح بعض الأعطاء في طريقته جعله مقدماً بوقتاً . وبكيفية مؤثرة دعوة فومه إلى الطريقة . فبهذه الحجة الحكيم استطاع أن يشر طريقته في أقاصي البلاد وأدائها حتى انتشرت في الجزائر كما نشرت في الحريد التونسي بعض مجهود ندي بن محمد بن قويدر . كما انتشرت أيضاً في مورت على يد الشيخ محمد الحافظ العلوي . كلامه التقى بالشيخ النجاشي في فاس (١) .

أحمد حلف الشيخ النجاشي عند موته وبدين هو محمد الكبير ومحمد الحبيب الصغير ما عدا عدداً من أتباعه . وقد وصى قبل موته بأن يتسلم عرش حلفائه في رئاسة الطريقة سيد علي السامسي . ولكنه أتى شيخ نجاشي زرداً أن يتتدى ما قد يحدث من تناقضات بين بيته وبين بيت السامسي . ففقد من يدي ذلك شرطاً وهو أن يكون حلفائه من مكر رحل من الأسماء بين الساموس بعد موت السامسي ، إلا أن هذا نصيبه حال ليس من شروط أبي بلقرن . فصرعوا ما حدثت الحلفاء من بين ما أدى إلى إقصاء رئاسة أبي فرعي . فرع عن ماضي بقيادة أبا الشيخ النجاشي وفرع ثمانين برعامة أولاد أبي علي السامسي (٢)

لقد استطاع السيد علي السامسي بعد وفاة شيخ النجاشي أن يضع وديعه بمعدنه وس . والرجوع إلى عين ماضي ثم بعد انقضاء من فاس ستة أشهر رجعا مرة أخرى . فأخرجوا حلة أبيهم لإعادته دعماً كمسقط رأسه . فحاولوا أن يحققوا ذلك المسد موسى

١ المذكور حين أوائله مصدر - ص ٢٣ ٢ المذكور حين أوائله مصدر - ص ٢٢

ابن معاد مقدم رواية هاس ، حيث أفصحها بحجة أن ذلك يعقد المركز الرئيسي للطريقة
هسته ، فأعادها بجثة إلى مكانها ، ولكن رئاسة الطريقة رغم ذلك انتقلت إلى الجزائر
حيث لا يدعي مقدم الرواية العاسية السيطرة على روايا الطريقة بأسرها ، كما يدعي
ذلك حليلة عين ماضي أو جمعية تماسين . إلا أن الرواية العاسية قد صارت بعد ذلك
كعبة لجميع التجانيين الزائرين لصريح شيوخهم الموحود فيها وكماها بذلك محرراً
وشرفاً (١) .

ثم إن انتشار الطريقة التجانية اوسع ، والمادة القائمة بين رواية عين ماضي
وبين رواية تماسين ، وظهر الفروع المهمة للطريقة في الأقصر الداية عن مركز القيدة ،
خصوصاً في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى تحت رعاية الشيخ عمر طلال بن سعيد
العوتي . والفرع الذي ظهر أخيراً في السعال برئاسة الحاج السيد سي وولاده ،
وكذلك ظهور الفرقة الحموية التجانية في السعال أيضاً . كان ذلك كله من حملة العوامل
التي ساعدت في لامركزية الطريقة بعد موت مؤسسها ، حيث ورع رؤساء هذه
الفروع الرئاسة لعامة الموحودين بينهم ، حيث لا يوجد أمور عامة عالية تدار من مركز
رئاسة الطريقة بعين ماضي أو تماسين (٢) .

ومهما يكن من شيء فإن الشيخ التجاني مات ولم يعط رسالة واحدة من تآليفه
تتحد مرجحاً رئيسياً أصلياً لجميع عقائد الطريقة وعقوسها ، إلا أن ثلاثة من أحص
أصحابه ألغوا كتباً تنصص تعبراته وأوامره في المباحث الإلهية والأحكام المتبعة
بطريقته ، والأقوال الماثورة عنه ، ومن ثم كانت هذه الكتب الثلاثة مصدراً لجميع
عقائد لطريقة التجانية التي استنتجها علماء التجانية وطوروها (٣) .

فأول هذه الكتب هو كتاب (حواهر المعاني وسور الأماني في ميس أسى المعاني
التجاني) ألّفه السيد علي حرارم بن برادة وهو من أصل عاسي التقي مع الشيخ التجاني
كمن قدما في بلدة وجدة في المغرب عندما كان الأخير في طريقه إلى عاس لزيارة المولى

١ - جليل أبو النصر : المصدر السابق ٢٤ .

٢ - جليل أبو النصر : نفس المصدر ٢٤ - جليل أبو النصر : نفس المصدر ٢٤ .

سنة ١٩٢١ م - ١٣٤٧ هـ فصرعان ما وقف على ذلك بعض علماء المغرب البارزين .
مثل المولى العربي العلوي خطيب السلفية المتحمس في المغرب يومئذ ، والسيد عبد الحفي
الكنتي فانفق الإنسان - على رغم اختلافهما في وجهة النظر حول المسائل الدينية
والسياسية - على التشهير بالسيد علي حرارم وشبهه التحايي قطعاً كتاب (المقصد
الأحمد) سنة ١٩١٧ م - ١٣٥١ هـ بقصد إخط من قيمة لطريقة التحاية ومؤسسيها
من قنوب جمهور المسلمين عموماً . وادحان الشقاق في صفوف التحايين خصوصاً ،
ولعل من أجل ذلك أيضاً قاما بنشر الإحارة التي كتبها الشيخ التحايي بخط يده لأحد
أتباعه في فراءة كتاب حواهر المعاني ، مصديماً الكتاب إلى نفسه بقوله كتابكم مر .
وقيما يلي نص الإحارة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال العبد
الفقير المصطر لرحمة ربه أحمد بن محمد التحايي قد أحرث حياء سيدي محمد الفهم
ابن سيدي المكّي بن رحمون شريف الحمي في أورادنا وطريقتنا المحمدية وعما حواه
واشتمل عليه كتاب (حواهر المعاني وبلوغ الأماني) رواية عي وعملاني فيه من كل شيء
وأدناه بما فيه من النواصير والأمرار أياً كانت - ومن أي فن - كانت إحارة ذمة
مصطفة عامة خالدة أبدية سرمدية . أدته فيها آل بحير من شاء وكيف شاء على قاعدة
الإدب والإحارة المعروفة عند أهلها . وكتب أحمد بن محمد التحايي عامه الله بعضله
بجاه السي العدي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (١)

وما وقف نقاصي الحاح أحمد مكبرج العياشي المدافع الوحيد للطريقة التحاية
في المغرب حيث على هذا الاستكشاف عن اسرفقة الأدبية التي ارتكبتها لسيد علي
حرارم وأقره عليها شيخهما التحايي لم يستطع أن ينكر ذلك ، فكتب ما هذا نصه
« قد طعن لدس الدين بحثون عن ثغورات في كتاب حواهر المعاني لدي أئمة الجميعه
المعظم السيد الحاح علي حرارم براده بأنه منحل من كتاب (المقصد لأحمد)
تأليف العلامة أبي المطب القادري الذي لعه في أولي المصاحح أبي انعام سيدي

١ - الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٨٩

أحمد بن عبد الله مع . ولقد عثرت على ثلاث نسخ من هذا المقصد وقابلته مع
 جواهر المعاني فوجدت حطته كحطته . وحل ترتيب أبوابه على ترتيبه . وأما ما يتعلق
 بالطريقة والمسائل العلمية الحديثية والعقوبة ومقالات الشيخ التحاني ومقدمته فليس
 شيء منه . إلا ما كان مماثلاً من الموافقات في اثنين في قصة من انقصاها اتفقت
 لشيخ . حتى كأن هذه عين هذه . يقع مثله لكثير من الناس فيذكر باللفظ .
 . من هذا يستكر في حق كل مؤلف رأى ما يناسبه في موضوع تأليفه معه .
 . كذا العلماء الكبار يقولون انكتب من أصلها فتنب لمع مع معرفة مؤلفها الأول
 فلا بأس بحمد الله في محادثة جواهر المعاني (المقصد الأحمد) (١)

ومعنى ذلك أن الشيخ مكبر قد وقع على وقوع هذا الاتحاد بعد أن بحث عن
 بحث عنه . فقابل بين الكتابين فوجد الأمر كما قيل إلا أنه لم يجد في كتاب (المقصد
 لأحمد) الكلام المتعلق بالطريقة التجانية ومقالات الشيخ التحاني . ومقدمته وكراماته
 . جوارح المعاني . إلا ما يكون مماثلاً لما في المقصد من طريق الموافقة
 . حتى لا يطرأ كأن هذه عين هذه فقط . وأما المسائل العلمية الحديثية والعقوبة فليس
 منكر في حق كل مؤلف رأى ما يناسبه في موضوع تأليفه فقله لأن العلماء الكبار
 عنه . ثم تنسب انكتب اليهم مع معرفة مؤلفها الأول . ولذلك لا بأس بما فعله
 . جواهر المعاني) ولكن للأسف لم يذكر لنا اسم العالم الكبير الذي نقل كتاباً
 من هذه وصيه إلى نفسه فوافقه على ذلك العلماء .

في موكب (الجامع للعلوم لفائصة من بحر القطب المكنون) ألقاه السيد محمد
 . في سنة ١٢٢٤ وأحصاه من تآكرت في الإقليم الفسطاطي بالخراسان ، التقى
 . شيخه سدي أولاً في تلمسان إثر عودة ثاني من الحرمين ، وهو على هذا التقى
 . مع . جدمع السيد علي حرارم تقريباً . وقد لقيه الشيخ التحاني هو الآخر
 . في حبيبته أول لفائهما . فان الأقوال التي نقلت عن الشيخ التحاني في كتاب
 . جدمع من كثير من المسامات مع التي في كتاب جواهر المعاني فقد حل هذا
 . من محض حتى الآن .

الثالث هو كتاب (الإفادة لأحمدية لمريد السعادة لأندية) جمعه السيد محمد الطيب السعدي المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ ١٨٤٢ م كان السعدي من أحسن أصحاب الشيخ النجاشي الأفراسي في عصره فكان يكتب كل ما يسمعه منه مباشرة ويبرئه على الحروف المحاذية ثم يعق على كل فوب على حده

وهذا الكتاب - على صغر حجمه - هو أشد خنوي من حقيقة تعاليم الشيخ النجاشي التي بقيها على حواصل أصحابه - ولكن بالأشرف أب لشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف الحرثي أرباب مصر الذي تولى مهمة الدفاع عن الطريقة النجاشية بعد وفاة سكبرج فد أزال من كتابه كثيراً كثيرة ذات قيمة علمية كبيرة عند الباحث قبل أن يبشره ، ولذلك حلى كتب عن كثير من المعلومات المتضمنة فيه وعلى أي حال فسبني مزيد تكلام عليه في بعض فصول هذا كتاب عندما تقتضي ذلك مناسبة فكانت هذه الكتب الثلاثة هي أنهاب مرجع الطريقة النجاشية ومن أحل ذلك اشترت في أيدي رحاب النجاشية بكار في كل فصر (١)

ظهور النجاشي أو الطريقة النجاشية

صرح الشيخ النجاشي حسب ما قاله سيد علي حرار أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعي رأسه بقطعة لا ملام ، وهو يومئذ بقرعة أبي سمعون سنة ١١٩٦ هـ - ١٧٨١ م وأخبره بأنه هو مرته وكفنه ، وأنه لا يصل إليه شيء من الله إلا على يديه بواسطته ، وهو محمده . وقال له لا ملامه لمخلوق عدا من أشباح الطريق . وفتح الله له عن يديه صلى الله عليه وسلم فسمعه يورد الذي أدب في تنقيح المخلوق ، وتربيتهم به على العموم والأخلاق . وقال له أنرتك على جميع ما أحدثت من جمع القربى والزوم هذه الطريقة من غير حنوة ولا عنز ، عن ساس . وهذا المورد كتاب أولاً عبارة عن الاستعمار والصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم . فقل الشيخ النجاشي على هذا

١ - الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ٢٥ .

الورد بهذه الكيفية أربع سنوات عندما تمت السنة المحجربة مائتين وألف ١٢٠٠ هـ
حاء الرسول عليه الصلاة والسلام إليه وكملة له (لا إله إلا الله) فحدث أظهر أمره
وبدا يدهو الناس إلى طريقته (١).

والظاهر أن لشع التجاني كان مد رجوعه من الحج يستعد للظهور . وما يدل
على ذلك قوله لتلميذه السيد علي حرام وها نحن عندما رار قبر المولى إدريس
الرم لهذا والمحنة حتى يأتي الفتح ان شاء الله تعالى ، (٢) بل الراجح أن الشيخ
التجاني عندما كان في نلمسان أراد أن يظهر أمره فلم يستسح السماء والفقهاء بعض
دعاويه فتلقوا بما كان يراوله من صاعقة النكبياء فسعوا به إلى السلطان فقص عليه
وأصدر عليه الحكم بما تقدم . ومن ذلك نعه من نلمسان إلى أبي سمعون سنة ١١٩٦ هـ
١٧٨١ م . وما يدل على ذلك أنه قد صرح بأن السي ^{عليه السلام} ظهر له ولقبه ورد طريقته
في نفس هذه السنة التي نفي فيها ، ومعنى ذلك أنه ما لث حتى أظهر أمره فور وصوله
إلى أبي سمعون ، ثم مكث أربع سنوات يفكر ويقدر ريسر أورد . وعندما ثم له
جميع تدابير وتخطيطاته أظهره وحرره على قاتل انبو الدين أحاطوا به هالك ، وبعد
أن أنس علامة الجاح أرسل إلى تلميذه المدين هبأها وحهرها لهذا العرص . وها
سيد علي حرازم والسيد محمد بن امشرى هذا قد رأيا أنه أنشأ طريقته في نفس السنة
تي انتقل فيها من نلمسان إلى أبي سمعون ومثالة . فحررها هو وحده وربما مع أهل
أهل بيته أربع سنوات من ١١٩٦ هـ إلى ١٢٠٠ هـ حينما أظهره للناس فحرره كذلك في
هالم الظهور ثلاث سنوات .

وحق ذلك الوقت لم يرره أحد من تلميذه المدين سبق ذكرها آنفاً ، وقد أخبرنا
السيد علي حرازم بأن ريسرهم له مد انتقاله إلى أبي سمعون كانت في سنة ١٢٠٣ هـ (٣)
ومعنى ذلك أنه مكث سبع سنوات مفرداً عنهما ثم لحق به بعد ذلك ، فظل عشر
سبعين بعلمهم مبادئه وتعاليمه بجديده قبل انتقاله نهائياً إلى فارس . ومعنى ذلك أيضاً

١ - السيد علي حرازم : المصدر السابق ج ١ - ص ٥١ .

٢ - السيد علي حرازم : المصدر السابق ٥٠ - السيد علي حرازم : نفس المصدر ٥٢ .

أن مبادئ طريقته وتعاليمها قد رسمت في أذهان كبار أصحابه رسوخاً يصعب اقتلاعها وإخراجها لسب نقد مستند أو نكار مكر أو تكفير مكفر . وهم في قلب الصحراء يعيشون عن المدن العامرة بالفقهاء والعلماء الذين من شأنهم أن يتحمسوا للدفاع عن الشريعة الإسلامية وعقيدتها . والذين لا يعرفون غواصه في إظهار تكبرهم الشديد وانتقادهم اللادع على كل حديد من شأنه أن يصد عقيدة العامة ويعقد لهم دينهم السهل الذي أرصه لهم الله ويضعف وقع الأمور الشرعية في نفوسهم

ومما يكثر من شيء فإن أورد نظريفة التحاية انقسمت إلى ثلاثة أقسام

١ - الورد للأرم وهو الذي أحده الشيخ التحاي عن النبي ﷺ مباشرة في الأيضة واشتافه كما قال السيد علي حارم ، وهو كسق عارة عن الاستعداد مائة مرة والصلوة على النبي ﷺ بأبي صبيحة كانت مائة مرة . ثم لا يله إلا الله مائة مرة يقرأ صباحاً ومساءً .

وأما وقته فإن ورد الصبح بشدة وقته من صلاة الصبح إلى وقت الصبحي . ووقت ورد العصر من صلاة العصر إلى صلاة العشاء . ومن فاته في هذين الوقتين يعدل بالنهار كله وقت ورد الصبح . والليل كله وقت لورد الليل . ومن فاته ورده في اليوم كله فعليه قضاؤه على عمر الدهر .

ومعنى هذا أن للورد التحاي وقتين اختياري وصروري مثل ما للصلوة المكتوبة تماماً بتمام .

ثم إن كل من أحد هذا الورد وتركه تركاً كلياً أو منهاوياً حلت به العفوة ويأتيه الغلات ، وهكذا أحمر النبي ﷺ شيخ التحاي حسب ما فرره السيد علي حارم (١) .

وهذا لورد شرعه مرسه في حواهر معاني . وفي كثر رسائل الصريقة التحاية ، وأما الشرط الخاص الذي لا يقص إلا من يقدر عليه . ولا يقدر عليه إلا أكابر رجال الطريقة . هو أن يصور صورة شيخ التحاي في نفسه . ويعتقد أنه في حال

١ - السيد علي حارم . المصدر السابق ١٢٢ .

ذكره حائس بين يديه ، ويستمد منه من أول الذكر إلى آخره (١)

٢ - الوطيفة . وهي التي فيها السيد علي حرّام أوراد الزاوية ، وهي كما قرّر عبارة عن الاستعمار بأي صبيحة مائة مرة ، وصلاة الفانح لما أعلّق مائة مرة ، أو خمسين مرة والمبيلة مائتي مرة أو مائة . وحوهرة الكمال إحدى عشرة مرة .

وحكمها في الطريقة أنها غير لازمة . ومن أراد أن يذكرها فيذكرها ومن لا فلا ، وتكمي في وقت واحد إما في الصباح وإما في المساء وإن تيسر في الوقتين محسب ، ومن تركه فلا قضاء عليه . فلا بد من الوصوة في قراءة حوهرة الكمال ، فلا تقرأ بالتيمم ، وسب ذلك أن السيّد عليه السلام يحصر عند قراءتها (٢) .

٣ - ذكر المبيلة يوم الجمعة بعد صلاة العصر مع الجماعة فلا يجرى قرأتها مفرداً إذا كان في البلد نجايون . فلا بد من اجتماعهم لقراءتها ، والواحد يدي لا إحوان له في البلد يقرأ هيلة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة وهذا الذكر ليس له عدد معلوم (٣) .

هذا وقد وصف السيد علي حرّام ذكر يوم الجمعة بالبروم وقال : ومن أوراده الازمة للطريقة ذكر الهيلة بعد عصر يوم الجمعة ، ولكه ما بين ما هل وطيفة وذكر الجمعة أيضاً أحدهما الشيخ التحاني من رسول الله صلى الله عليه وآله بقطة ومشاهدة كي أحد الورد اللارم ؟ أم كانا من احتجاده واستناطه ؟

٤ - الأوراد الخاصة وهي كثيرة جداً فقد جمعت في كُتَيْبٍ بعنوان أحزاب وأراد القطب الرباني والعارف الصمداني الشيخ أحمد التحاني

هذه هي الأوراد التي تشكل العمود الفقري للطريقة النحابة ، وانها هي التي يسو للعيان أنه لو أن هذا فقط هو الطريقة النحابة لكان الخلاف بين النحابين وبين علماء الشرع الإسلامي قليلاً جداً ، بل ربما تلاشى واصمحل عن تماق الأباام ،

١ - السيد علي حرّام : المصدر السابق ج ١ - ص ١٢٢ .

٢ - السيد علي حرّام : نفس المصدر ج ١ - ص ١٢٤ . ٣ - السيد علي حرّام : نفس المصدر ج ١ - ص ١٢٥ .

لكن للأسف أن هذه الأوراد قائمة على أساس من الدعوى الخريفة الوسعة المدى ، لا يستطيع كثير من علماء الإسلام استيعابها ولا يحكمهم كذلك تماثلت عن إظهار تكبرهم الشديد تجاهها ، وهذه الدعوى كثيرة جداً بدرجة أنك لو قلت إنها هي لطريقة التجانية ليس إلا لما أحصأت العيوب ، ونذكر على سبيل مثال أحدها وأبسطها وقعاً في النفوس ، لقد جاء في رسالة الشيخ التتحي إلى تلاميذه في الأعواط ما يلي .
 بيه اعلامكم أن فصل الله لا حد له وإن الفصل بيد الله وتيه من يشاء . وأقول لكم إن مقاماً عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأروية . ولا يقدره لا من صعر ولا من كبر . وإن جميع الأولاء من عصر الصحابة إلى انقراض في تصور يس فيهم من يصل مقاماً ولا يقدره لبعده مرامه عن جميع العقول . وصعوبة مسكه على أكابر الفحول ، ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من ^{الشيخ} نعيمياً . وليس لأحد من لرحل أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عموا من الدنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي . وراه ذلك مما ذكر لي فيهم وصيه صلى الله عليه وسلم لهم لا يحل لي ذكره ولا يعرف إلا في الآخرة (١)

ثم أخذ حلقاؤه الذين جاءوا بعده هذه الدعوى وطوروها ووسعوا مداها وأظهروها للمسلمين متحجرين وواقفين من أنفسهم أنهم كانوا على الدروة لقصوى من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقيام على إحياء سنته وهم السحون الذين لا يشك انساب في دعوتهم يوم القيامة . وأن المسلمين على شفا حفره من دار جهنم يومئذ ، روي الشيخ إبراهيم إياهم عن خليفة الشيخ التتحي السيد علي التماسي أنه قال : إن الله ساق الوحود مصادي الهلاك لا يسلم منهم أحد إلا من رزقه الله بحمة سيدنا أي الشيخ التتحي (٢) فأورد الشيخ عمر لعوني دائرة سماها بالدائرة الفصيلة وقد في وصفها : أعلم أن الله سبحانه وتعالى دائرة تسمى الدائرة العنسية وتلك الدائرة مذكورة من وراه خطوط الدائرة التي هي دوائر لأمر والهي والخراء حبر أو شر والاعتبارات واللزام والمقتضيات فإن هذه الدوائر هي دوائر عموم الخلق وتلك الدائرة هي دائرة اختصاصية واصطفائية سبحانه وتعالى بمصطفى لم يشاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها الله

١ - السيد علي حراز . المصدر السابق ج ٢ - ١٧٦ .

٢ - الشيخ إبراهيم إياهم : جواهر الرسائل ج ١ - ٢٣ .

سبحانه وتعالى فيها فائداً من بحر الخرد والكرم لا يتوقف فيها على وجود سب ولا شرط ولا روال مانع بل ذكر فيها واقع على احسان مشيئة فقط ولا ياتي بمن كان فيها ، وقتى باليهود أم لا ، انتهى امره من المسمم أم سقط في المصاص في الطريق الوحيم ، ولا ياتي فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ، ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له العادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع ، وفيها أوقع الله تعالى هذا الشرح الأحمدى الحمدي الإبراهيمي ، وجعلها سبحانه دائره أهل طريقته ، وأوقعهم فيها ، فصلاحه وحوذاً وكرماً ، شدة عذبه بهذا الشيخ العظيم الذي جمع له بين مقام المحبة والحلة الشريفة من هذه الدائرة التي بها اتحد الله تعالى فيه محمداً حياً وسيدنا إبراهيم حليلاً لورثته إياه ، ولذلك كانت طريقته طريقة المحبة والشكر (١) .

ومعنى هذا أن الشيخ السبي لم يفتي جميع الأديان ، فحسب ، بل ناق الأديان أيضاً ، وهو على هذا يشاطر الإمام والمفتي مع النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيم الحليل عليه الصلاة والسلام ، بل والذي يدل عليه محتوى كلام العوني أن الشيخ التحاوي أفصل من النبي محمد والنبي إبراهيم عليهما نصلة والسلام ، لأن الله على حد قول الشيخ عمر جمع للشيخ التحاوي بين لمحبة والمحبة ، بينما انفراد النبي محمد بالمحبة واحتصر النبي إبراهيم بالحلة ، فحسب . وإراجع أن هذا هو مراد العوني ، لأن كلامه هذا نصير لما رواه قبل ذلك قليلاً عن الشيخ التحاوي حيث قال أي الشيخ السبي : « أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه لأشياء » وقال : « الله أعطني ما لم يعطه لأحد من الشيوخ أدياً » (٢)

روى لنا الشيخ إبراهيم إيبار عن شحة أبي بسميه دائماً بالقطب الرماني الخواجه عبد الله بن الخواجه العلوي المورناني أنه قال لو أن الشيخ إبراهيم ، وهو أي الشيخ إبراهيم صبي يومئذ ، قل لولدك هذا يدعوني ، أموت على الطريقة التحاوية ، فقال الشيخ إبراهيم : « قلت له أن صممت ذلك وقصص ذلك للشيخ إبراهيم أيضاً ، في حاجة أخرى قل لربك يجعل علي جميع كنز أمه محمد صغارها وكبارها وأنا

١ - الشيخ عمر العوني ، الرشح - ٢ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ -

أفعلها إذا مات في الطريقة النجاية ولا يضرني ذلك» (١)

وقال الشيخ إبراهيم إيباس في محاصرته لأتباعه بمدينة داريا في يجيريا الشمالية :
« وإذا اجتمعنا عند الله تبارك وتعالى فأقرب العباد إلى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ،
وأقرب الناس إلى رسول الله أصحابه وأصحاب الشيخ النجائي . عدهم رسول الله
من أصحابه ، وأنا لا أسمع لأبي ولي أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم القيامة إلا الشيخ النجائي صط ، ولا أسمع لأبي نجائي أن يكون أقرب إلى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابي وكأني أنظر إلى ذلك الوقت .
واعلموا أنه آت إن شاء الله وإذا جاء وكان هذا الذي قلت كدماً نرون ذلك » (٢) .

إذا نظرنا إلى هذه الطرق الصوفية ، ندرك أنها عذرة عن مستعمرات روحية
باطنية ، يؤسسها هؤلاء الشيوخ على أدهان لسنح والسطوة من دهماء المسلمين ،
حيث إن مردأ واحداً من أفراد المسلمين أيما كان لا يحتاج إلى طريقة واحدة أية كانت ،
لأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن بلغ كل
ما أرسله الله به اليأس ، ولم يعادر صغيراً ولا كبيراً إلا فقد أداه على أحسن حال وأكمل
وجهه ، وعلم أصحابه كل شيء من تعاليم الدين ومبادئه ومشاعر العبادات وكيفية
أدائها ، بحيث لا يحتاج ذلك كله إلى زيادة شيء فيه ، كيفاً أو كمياً ، ثم حذر المسلمين
من ابتداع شيء في هذا الدين الذي بلغه بقوله : « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل صلاة في النار » (٣) . وقال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (٤)
ثم احتس من مما يأتي به المستدعون من الشهات من قوهم إن ما بأنون به لم يخرج من
دينه الذي جاء به فقال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » (٥) إلى غير ذلك
من الأحاديث الصريحة التي ترمي إلى هذا الهدف ولا تحيد عن مرماه ، وعرف علماء
الإسلام البدعة بأنها إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه ، (٦) فثبت

١ - الشيخ إبراهيم إيباس محاصرته في داريا ١٨ - ٢ - الشيخ إبراهيم إيباس نفس المصدر ١٧
٣ - الشيخ عثمان بن عودي أحياء السنة ٢٢ ٤ - النووي أربعمون حديثاً ١٤
٥ - النووي نفس المصدر ١٤ ٦ - الشيخ عثمان بن عودي نفس المصدر السابق ٢٧

بذلك أن هؤلاء الشيوخ هم الذين يحتاجون إلى عامة المسلمين أن يأخذوا طرفهم لينخرطوا في سلك أتباعهم فتتسع بذلك دائرة مملكتهم الروحية ويكثر عدد رعاياهم المساكين المكشوحين .

فإذا كان هذا عرص الشيوخ الصوفية من تأسيس الطرق والطبيعة الحالاية تعرض لكل شيخ أن يعظم نفسه ويرفعها فوق من سقه من الشيوخ ، حتى يصمم لنفسه ميل العامة إليه ، ويكتسب تعظيمهم البالغ لقدرة ، والقول الحارم لكل ما يلقى إليهم من التعاليم والمبادئ ، والشيع النحائي مثل كل شبح صوفي قد آس في نفسه قوة تأسيس طريقته الخاصة به . فلا بد له والحال هذه التي قدما من أن يدلي بدلوه في الدلاء ، ويأتي بدعاويه ، ويخترع لنفسه من المقامات والمقاب والعصائل ما يوافق حاله وحال عصره ، وعقول المجتمع الذي يعيش فيه . ولا سيما أنه جاء متأخراً جداً فوجد أن الرجال قد تقدموا أمامه في جميع الميادين ، ولم يجد محالاً للقول ولا ميداناً للعمل إلا وقد سقه إليه الأولون ، حتى وكان رهير بن أبي مسلمي المريني يدين بشده قوله .

ما أرايبا نقول معساراً أو معاداً من لفظ مكشوح (١)

ثم رفع بصره نحو قمة هرم التصوف . فرأى شخصيتين بارزتين في أعلى عالم تلك القمة ، قد ملكا التقدير العام في العالم الصوفي على اختلاف طوائفهم ، أحدهما بشرق ، وهو أبو محمد عبيد الدين عبد القادر بن أبي صالح الخيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هـ والآخر بالمغرب وهو أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله الشاذلي المتوفى ٦٥٦ هـ فثاب إلى نفسه وامتنع ما عنده من المواهب فاستشعر بأنه لا يقبل عنهما موهبة ، ولكن حكم الزمان قصى عليه أن يتلمذ لأحدهما أو لكليهما كي يتألق بحمه في أفق التصوف ، ويظهر ما عنده من المواهب حتى يستوفي نصيبه في ذلك كما استوفيا نصيبهما من قبل ، ولكن بيته جبت والطروف المحيطة بها لا توهر له فرصة لقيام بعمل الذي قام به ذلك ، ولو حاول ، ولعله من أجل ذلك مال إلى مدرسة صوفية أخرى ، وهي مدرسة أصحاب وحدة الوجود . التي تقوم على أساس لمادى لنظرية

١ - الشيخ أحمد الاسكندري الوسيط في الأدب العربي ٥٤ .

لفلسفه . ولبي بترعمها الشيخ الأكر محمد بن علي المعروف بالن عرسي .
 موهي سنة ٦٣٨ هـ فوجد أنه يكتم توسع عن نقص لجميع مراته وأخيه
 وأشكته . ونكتم أجداً بفصل عن خدمه ابودية الحمدية . وصعدته . وحضانته .
 وممراته . وهذه حر . وكان أكثر كلامه مشاعاً ، فقلد بسبه إلى شخصيه معه .
 وكثيراً ما بسبه إلى شخصيه مهمه . فكان من السهل للشيخ الحادي وتلامذه أن
 يحلوا ما يشاءون من ذلك قدر ما يستطيعون لأننا وجدنا أن مدى بعض دعاوى ابن
 عرسي أسهل بكثير من ثواب سجاني . لأنه أي الحافني قد حاول بكل ما يستطيعه
 من جد أن جعل حاتم الأرويه السبي يعني به نفسه . نظيراً للسبي حاتم الأسيه تدمراً
 بسام . وأن يستغل عنه في كثير من ظروف استقلالاً يكاد يكون تدمراً ، بكلام
 صريح لا يحسن شأن (١) . وكان اعتماده في كل ذلك على الكشف أو التبريل سبي
 جعله في مرتبة هراء (٢) بينما جعل الشيخ التجاني بدور حول بعضها مهماً كل
 الأسم . وسكت عن بعضها سكوتاً يكاد يكون تاماً ، ومستنده في ما يقرره : الرواية
 عن لبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في القصة لا في المنام

وعلى أي حال فإن مقام الشيخ التجاني الذي يتصف به حسب ما قرره السب
 علي حراره هو تحقيق المعرفة ، والتمسك في اليقين ، وكان لتوحيد ، والتفريد .
 والتجريد ، وشهود الحب من الله . وأن لعبد محب ومحبوب المحصرة ربه ومقدوس .
 ذاته أركون إلى مولاه ولا يعزاد له عن كل ما سواه . وحب أمره . وبعض ما شته
 به . ولوقوف دائماً بسبه . ولعكوف أبدأ على جده ، إلى آخر ما قال (٣) وليس
 في هذا كنه طعناً لإدعاء ظاهر بمقام معروف من انقادات الصوفية وألقاب التجيلية .
 وقد مر بنا أن هذا حله انتحله السيد علي حرارم لشيخه من (المقصد الأحمد)
 إلا أنه قد جاء في بعض ما يرويه الشيخ التجاني عن السبي صلى الله عليه وسلم ما يبر
 عن أنه يومئذ بأه قطب لأقطاب . فقد روى عنه السيد علي حرارم فقال : وقد

١ - بن عرسي حرمي . مصور حكمة نصر شبي ٩٢ - ٩٣ تحقيق السبي اللا مبني

٢ - ابن عرسي حرمي . الموحد مكتبة حره الثاني ص ٤٠ و ٤١

٣ - السيد علي حرارم : المقصد السابق ج ١ - ص ٦٨

اشيخ التحاني هذا الاسم انحصار سيد علي كرم الله وجهه . لا يعطى إلا لمن سبق
عند الله في الارز أنه بصير قطعاً . ثم قال اشيع تحاني قلت سيد لوجود صلي الله
عليه وسلم اثنان لي في جمع أمره وجمع ما احتوى عليه فعمل ، ومما أخره به
لسي أبصاً عن نواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب . فقال
الشيخ التحاني - حاكياً ما أخره به سيد الوجود صلي الله عليه وسلم فإنه يحصل لتأنيبه
في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفاً من كل شيء في الجنة .
كأن من الخور والقصور والأنهار إلى عتبة كل ما هو مخلوق في الجنة . ما عدا الخور
وأهوار العمل فله في كل مقام سبعون خوراء وسبعون بهراً من لعل وكل ما حرج من
فيه هطت عليه أربعة من الملائكة اقرب من مكتوبه من فيه وصعبوا به إلى الله تعالى (١) .

ويعلم من هذا أن مقام اشيع تحاني هو قطب الأقطاب . وهذا هو ثوابه الذي
أعده الله له في الجنة . وجاء أيضاً في كتاب الجامع للسيد محمد بن المشري ، ما يدل
على أن الشيخ التحاني هو القطب المكشوف الذي لم يصل إلى مقامه أحد من الرحاة .
ما عدا لصحابة رضي الله عنهم . قال سمعت شيخنا أي التحاني يقول انقطب
مكتوم له تحمل يضاهي تحيات الأنبياء . يتجلى له الخلق سبحانه في كل لحظة مائة ألف
تحل مثلاً كل تحمل يعطى فيه ما يعطى لجميع أهل الجنة مائة ألف مرة أو أكثر منها .
ويؤدي وظائف كل واحد منها في تلك اللحظة . ثم في اللحظة الثانية يتحلى له تتجلى
يخبر جميع ما تقدم عليها من التحيات جزءاً من مائة ألف جزء من تحمل واحد .
وهكذا التي بعدها في اللحظة الثالثة وقس عليها إلى ما لا نهاية له ولا حد

وقد اشيع التحاني مرة أخرى سنة الأقطاب معه كسرة لعامة مع الأقطاب .
في مقامه في عيب العيب لا علم هم به لا دينا ولا أخرى . لأن به مقدماً في الجنة
لا يعلمه أحد حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقد اس المشري سمعت سيدنا
شيخ التحاني يقول طلت من سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ملوع العادة في أقصى
مقام لقصدي أنني ما فوقه ولا مقام السوء وقال لي صلي الله عليه وسلم مقدمت هو مقام

شيع التحامي هذا الاسم انحصار سيد علي كرم الله وجهه . لا يعطى إلا لمن سبق
عند الله في الارز أنه يصير قطاً . ثم قال الشيخ التحامي قلت لسيد ابو حود صلى الله
عليه وسلم ائتني في جمع أسراره وجمع ما احتوى عليه فصل ، ومما أخره به
اسمي أيضاً عن ثواب الاسم الأعظم بذكر الذي هو مقام قصب الأقطاب ، فقال
الشيخ التحامي - حاكياً ما أخره به سيد ابو حود صلى الله عليه وسلم فإنه يحصل لتأليه
في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفاً من كل شيء في الجنة ،
كأن من الخور والقصور والأنهار إلى غاية كل ما هو محبوب في الجنة ، ما عدا الخور
وأهوار العمل فله في كل مقام سبعون حوراء وسبعون مراً من العمل وكل ما حرج من
منه هطت عليه أربعة من الملائكة المقربين مكتوبه من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى (١).

ويعلم من هذا أن مقام الشيخ التحامي هو قصب الأقطاب ، وهذه هو ثوابه الذي
أعده الله له في الجنة . وجاء أيضاً في كتاب الجامع للسيد محمد بن المشري ، ما يدل
على أن الشيخ التحامي هو القصب المكتوم الذي لم يصل إلى مقامه أحد من الرجال .
ما عدا لصحابة رضي الله عنهم . قال سمعت شيخنا أبي التحامي يقول القصب
مكتوم له نخل بضاهي تحليات الأنبياء . يتجلى له الحق سبحانه في كل لحظة مائة ألف
عمل مثلاً كل نخل يعطى فيه ما يعطى لجميع أهل الجنة مائة ألف مرة أو أكثر منها .
ويؤدي وطائف كل واحد منها في تلك اللحظة . ثم في اللحظة الثانية يتجلى له تحليات
يصير جميع ما تقدم عليها من التحليات حراً من مائة ألف حرة من نخل واحد .
وهكذا التي بعدها في اللحظة الثالثة وقس عليها إلى ما لا نهاية له ولا حد

وقال الشيخ التحامي مرة أخرى سنة الأقطاب معه كسرة العامة مع الأقطاب ،
لأن مقامه في عيب العيب لا عيب لهم به لا ديباً ولا أخرى . لأن له مقاماً في الجنة
لا يعمه أحد حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقال ابن المشري سمعت سيد
الشيخ التحامي يقول قلت من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلوغ العتبة في أقصى
مقام القطبية التي ما فوقه إلا مقام السوء وقال لي صلى الله عليه وسلم مقدمك هو مقام

(امع ن الام رت ع ت) وهكذا إلى ما قرره في كتابه (١) .

وبهم من هذه التصريحات التي جاءت في كتاب حواهر المعاني وكتاب الجامع أن الشيخ التحياني هو قطب الأقطاب . والقطب المكتوم . وأن مقامه هو (امع ن الام رت ع ت) الذي كان أعز من المقام الذي في أقصى مقام القطبانية الذي ما هوته إلا مقام لسوة . وكان من أجل ذلك له في الحق هذه القصور والخور والأنهار كما وصفه في حواهر المعاني . وأن مقامه لم يصله أحد من الرجال ما عدا الصحابة حسب ما قرره من المشري . هذا ويتحصن حصان قطب المكتوم كالتالي

ومن حصائص قطب المكتوم أن له تحياً بصاهي تجليات الأنبياء .

ومن خصائصه أن الله يتحلل به في كل خطوة مائة ألف تحل ويعطي في كل تحل مثلما يعطي لجميع أهل الجنة مائة ألف مرة أو أكثر . ويؤدي وطائف كل واحد منها في تلك الخطوة . ثم في الخطوة الثانية يتحلل له بتجليات بصير جميع ما تقوم عليها من التعذيب حرء من مائة ألف حرء من تحل واحد . وهكذا التي بعدها في الخطوة الثالثة وهكذا إلى ما لا نهاية له ولا حد .

ومن خصائصه أن الله أعصاه جميع ما يعطى لخواص العالم من الفيض ما عدا الأنبياء .

ومن خصائصه أن جميع العوالم تستمد منه .

ومن خصائصه أنه هو الواسطة بين جميع العوالم وبين الحقيقة المحمدية . ما عدا الأنبياء فإنهم يستمدون منها بغير واسطة .

ومن خصائصه أن له وقعة ومقالة في الحقيقة المحمدية لم تكن لغيره من جميع الأكابر .

ومن خصائصه أن له حقيقة في مقامه الخاص به لم يطلع عليها أحد إلا الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

١ - السيد محمد بن المشري : الجامع ج ١ - الورقة الثالثة .

ومن مناقبه أن نسبة جميع الأقطاب إليه كسرة العامة مع الأقطاب

ومن مناقبه أن له مقاماً في عيب العيب لا علم لأحد من الأقطاب به لا في الدنيا ولا في الآخرة .

ومن مناقبه أن له مقاماً في الحجة لا يعلمه أحد حتى الأنبياء .

هذا وعندما سمع الشيخ التجاني أن أشخاصاً أنكروا هذه الصفات والمناقب التي رتبها لنفسه ، قال لأصحابه : « قولوا لهم من آدم إلى المع في الصور لم يبلغ أحد مقاماً ما هذا الصحابة بل من قبل آدم إلى المع في الصور » (١) .

هذا هو مقام الشيخ التجاني ، وثوابه الذي يجده في الحجة حراء تسلمه هذه المقام ، وأما هو فلم يدع نفسه مقام حاتم الأولياء حسب ما كتبه السيد علي حاروم والسيد محمد بن المشري اللذان أمرهما الشيخ التجاني بجمع أقواله وتقريراته ، وأمضى على ما كتبنا إثباتاً له ومصادقة على ما نصه كتابهما . وأما تلامذه الذين حرموا بعده أصابعاً إليه مقام حاتم الأولياء وأكثرهم حماسة في ذلك السيد محمد العربي بن السائح ، والشيخ عمر طال بن سعيد القوتي قال السيد العربي : « ان الحاتم الأكبر المحمدي هو شيخنا وسيدنا وأستاذنا وإمامنا الشيخ الكامل ولقطب الشمل مولانا أبو العباس التجاني ، فقد ثبت عنه أي الشيخ التجاني من طريق الثقة الأئمة من ملازميه وخاصته أنه أخبر تصريحاً على الوحه الذي لا يحتمل التأويل أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أحمره بقطة بأنه هو الحاتم المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب والصدقيين بأن مقامه لا مقام فوقه في ساحة المعرفة باقة ، ثم نقص بأنه سوف يرد عليه بأن ذلك لم يرد في حواجر المعاني ولا في الجامع ، فاستدرك ذلك بقوله : « ولم يطلع صاحب الجامع أي ابن المشري على هذا لأنه لم يمشي التحدث به من سيدنا إلا بعد وفاته ، ومن تلقاه من شيخنا الشريف المحجل المنيب صاحبه وملازمه مولانا أحمد الوديعر السجلماسي المعروف بالعلالي وكنه من إملاء سيدنا بخطه حسماً وقف عليه ،

١ - السيد محمد بن المشري : نفس المصدر .

ولكن الشواهد والدلائل لا تؤيده في هذا الرأي الذي قرره . لأن ابن المشري قد نقل عن الشيخ التحيي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يهبه أقصى مقام في القضاية أي ما فوقه إلا مقام نبوه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامك هو مقام (امع ر ام رت ع ت) أي إن مقامه أعلى مما سأل . ثم أب مقام القبط المكتوم حسماً شرحه ابن المشري أيضاً أعلى من مقام حاتم الأولياء . لأن مقام حاتم الأولياء معلوم . ادعاه كثيرون من مشايخ الصوفية . وأما القبط المكتوم فلا يعرفه أحد من الأولياء فيدعيه . ومعنى هذا أن ابن المشري لم يعارق شيعة حتى انتهى من الارتقاء إلى أرقى هبة بمناه في مقاصبه الصوفية أي لا مقدم بعده إلا النبوة . بل إن الله سبحانه له فضل ما يحصى لأسسه (١) وعلى هذا فإن الشيخ التحيي لا يحتاج إلى الرسول إلى مقدم حاتم الأولياء بل الذي يبدو للناظر هو أن شيخ التحيي قد قرأ ابن عرسي بدقة ففهم أنه لم يترك مقدراً مدحاً أحد في مقام حاتم الأولياء غيره . ومن أجل ذلك أعتله . واحترع مقام القبط المكتوم . وكلله بهذه اساقب العصام والفصائل الحسام . فلما جاء تلاميذه هؤلاء بآخرة وحدوا أن هذا كتاب ثلاثة فتحة تركها شيخهم . قد ينسل منها أحد شيوخ الصوفية اللاعن فيدعي أنه قد حقه وبالتالي أن مقامه فوق مقامه . حيث إن الأمر كنه ذهبي فقط ولا وجود له في الظاهر واعتبروها من أجل ذلك دريعة يجب سدّها حتى لا تنفذ فتكون شراً مستطيراً لمقام شيخهم فأصافوا إليه المقام وذهبوا كل مذهب في تحقيقه وإثباته له ونحسبوا للدفاع عنه بكل ما يستطيعون به من قوة .

والراجح أن هؤلاء ما أصافوا مقام حاتم الأولياء إلى الشيخ النجاشي أنكر عليهم بعض من أصلح على كتاب حواهر النجاشي وكتاب الجامع لجلو هما من ذكره . فكتب ابن السائح يرد عليهم بهذه الحجة الشديدة والدليل على ذلك قوله في حتام كلامه على الموضوع . وبالحيلة فقد أجمع على إثبات هذا المقام لشيخنا جميع من لارمه إلى وفاته ولم يختلف معهم اثنان فيه حتى استعاض ذلك على أسنة الحاص والعام من الأصحاب والاحوان في سائر الدواب . فلا يلتصق لشي من هذه كائناً من كان (٢) .

١ - السيد محمد بن المشري : نفس المصنف الموقوفة الثانية .

٢ - السيد الترمذي بن السائح : المصنف السابق ١٤٤ .

ويرد عليه في هذا أن السيد الطيب الشهابي مؤلف كتاب الإفادة الأحمدية أحد
ثلاثة أسبغ كتبوا ما سمعوه مشاهد من الشيخ شهابي ، وهو أيضاً من الذين لا رموه
حتى بمات لم يكتب ذلك ، مع أنه لا يكتب ما سمعه نفسه من الشيخ شهابي مشاهد
بحسب بل يكتب ما رآه على لسان من سمع منه ذلك أيضاً (١) وعلى هذا فإنه لا يشاعل
بالعامّة والحاصّة كما قرره السيد عمرسي لما فات الشهابي خصايسته وأهله وحده ،
ولا سيما قد ترك السيد محمد ابن المشري أيضاً الجزء الثاني من كتابه جامع مفتوحاً
ول ، أنترك هذا الجزء الثاني من كتاب من غير حتم لأن من يدعي الشيخ الشهابي
دم وجوده ووجوده خاصة من هو نذبة صاهراً وسطاً لا يقطع فيسمى لكل
من محبه أن يلحق كل ما سمعه في عمل من هذا المجموع باسمه وبرأيه ، ثم لا يرسله في
ذلك ، وهو تميز كلامه في هذا المجموع من كلام غيره (٢) ثم لا يرسله في
كتابها السيد أحمد لقلالي أبو دعبري من إهداء شيخ شهابي أي هل السيد عمرسي إنه
دفع عنها قد أوردتها القاضي مكبرج برمتها في كتاب كشف حجاب ابناء من
الصفحة ٣٧٠ وليس فيها إلا ما يؤيد اعتراف شيخ شهابي للشيخ لأكثر من عمرسي
لخاتمي بمقام خاتم الأولياء .

كل هذا يدل على أن شيخ شهابي ما دعي في حجة أنه هو حاتم الأولياء وإنما
حده ذلك بعد موته لأنه لو بقى بعد ذلك لدر صحته بل يحذفه بالمحل الذي خصصه
من المشري مثل هذا نعرض . وكتاب مشري في تذييل محبين في كل مكتب ،
كتاب جوهر البعدي وكتاب جامع عند محبين هذه المحاري ومسموع عند
المسلمين .

وأما شيخ عمر اموني فدو أنه أكثر حجة فأما من في ذلك كثيراً ومستخدم
جميعه من عمره عدم وكثرة زاد ما في حقيق ذلك ، وعلى
به الأمر في أن يسبح كلامه أحد من سائر الناس في تارة من عدم عدم

١ - القاضي مكبرج العياشي : حياة المصطفى ج ٢ - ص ٧٠ .

٢ - السيد محمد بن المشري : المصدر السابق الورقة الثانية .

الأولياء (١) وقد تنبه لذلك القاضي سكيرج العباسي تحت تأثير ضغط المتشككين ، فأرد أن يستدركه فقال : « وقد أشد البتة المذكورين في الرماح ونسبهما للفتوحات ولعلمهما في السعة التي هي عنده لأن نسخ الفتوحات عبر المطبوعة فيها زيادات كما يرى ذلك من وقف عابها وناقه التوفيق (٢) »

فضائل اتباع الشيخ التتحياني

وأما مسائل أنواع تشيخ فإنها كثيرة جداً ، قد بلغت حسبما قرره الشيخ عمر القزني إلى تسع وأربعين فصيلة منها أربع عشرة فصيلة يابها من لم يأخذ الطريقة التتحيانية شرط أن يسلم من الانتقاد للشيخ التتحياني وأن يحبه هو وأهل طريقته ، وأما بقية الخمس والثلاثين فلا يابها إلا من أخذ الطريقة التتحيانية وتقيدها بعهدتها .

ويم يابها غير التتحياني أن يموت على الإيمان والإسلام ، وأن يحفظ الله عنه سكرات يموت . وأن لا يرى في قبره إلا ما يسره ، وأن يؤمنه الله تعالى من جميع أنواع عذابه ، ونحويته وجميع الشرور من يموت إلى استقرار في الجنة وهكذا إلى آخرها .

وأما التي لا يحظى بها إلا من تمتد بالطريقة التتحيانية وتقيدها بعهدتها فمنها أن أوي أحد ورد الشيخ التتحياني وأرواحه ودريته بدخول الجنة بغير حساب ولا عقاب ، مع أن أحداً منهم لم يكن له بعلق به بوجه من وجوه التعلقات . ومنها أنهم تلاميذ النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها أنهم يعتبرون من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها أن من آدابهم فقد أدى النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها أن الإمام المهدي أح لهم في الطريقة . ومنها أن كل واحد من أهل طريقته عن مرنة أكرار الأقسام ، وهكذا إلى آخرها (٣) .

١ - الشيخ عمر القزني : كتاب الرماح ج ٢ - ص ١٢ .

٢ - القاضي سكيرج : جناية المشتبه ج ٢ - ص ٩٩ .

٣ - الشيخ عمر القزني : المصدر السابق ج ٢ - ص ١٢ .

الطريقة التجانية خارج المغرب العربي

الطريقة التجانية في الشرق الأوسط .

كان الحجاج التجانيون هم الذين مشروا الطريقة التجانية في السودان المصري عند مرورهم ، وفي مصر حيث بقيم أكثرهم قبل المرور إلى الأراضي المقدسة ، وفي مكة نفسها التي كانت ملتقى رجال من التجانيين القادمين من الأقطار المتشابهة خصوصاً للذين جاءوا من غرب أفريقيا والمغرب .

وبدو أن الطريقة التجانية قد وصلت إلى الديار المصرية في حياة الشيخ التجاني ولكنها لم تستقر في البلاد إلا بعد مائة وخمسين وثلاثين سنة ، عندما أحدها رجل مصري إسمه القاسم الشرحي سنة ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م وأحسنها داراً تستعمل كراوية ومزق للصوف ، وكانت تلك الدار أو تلك الراوية منتقى التجانيين الواردين إلى عاهرة من المغرب ، فكان رجل يسمى السيد الحيلاني الزرهوي أو من مقدم لها وقد عمن الزرهوي نشر الطريقة حيث صاف في البلاد المصرية لأجل لدعاية لها (١) ثم قدم رجل آخر مصري من أولاد السيد علي القبة التي تسكن قرية من مدينة مرقتش يسمى أحمد السعي إلى القاهرة حوالي سنة ١٨٨٠ م - ١٢٩٨ هـ بعد أن أدى فريضة حج وزار أماكن متعددة في قطر المصري يدخل أساس في الطريقة التجانية ، كملك رار مقدم الراوية الرئيسي في فاس الصب السباني حميد السباني مؤلف كتاب لإفادة الإحمديه القاهرة سنة ١٩١٢ م - ١٣٣١ هـ فقبل إنه قد أدخل عد مقدمه بها حوب خمسة آلاف رجل في الطريقة التجانية (٢)

وعد ساعد في انتشار التجانية ومفاتها في القطر المصري كون أتباعها هناك أعباء - من "موالاً" مدانة لبداء الراوا لها ونشر كتبها ومشورتها كما كان لها كتابات متحمسون - صرنا عنها نقد المتقدين (٣) .

١ - كتبه جميل أبو النصر = المصدر السابق ١٥٧ .

٢ - كتبه جميل أبو النصر = نفس المصدر ١٥٨ . ٣ - الدكتور جميل أبو النصر = نفس المصدر ١٥٨ .

نقل الدكتور جميل أبو النصر من تاريخ الطريقة التجانية للعطار أن لطريقة قد دخلت السودان المصري في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي على يد مسافر تونسي يدعى السيد الشير من سيد محمد ، وكان هذا الرجل مع الشيخ عمر العوني في الحجاز سنة ١٨٢٨ م - ٣٢ ثم رحل إلى اليمن حيث أدخل أسساً هناك في الطريقة التجدية وأسس زاوية تجانية ، وعندما بلغه ما يقوم به الشيخ عمر العوني من الأعمال الباهرة في نشر التجدية ، ارتحل إلى عرب أفريقيا لزيارته هناك ، وأقام معه برهة من الزمن ثم رجع مرة أخرى إلى مصر ، ماراً في طريقه بالسودان المصري ، بدخل جماعة من السكان في لطريقة لتجانية أسما حل فيها ، وعين هناك أربعة مقدمين بدس قاموا بنشر الطريقة في البلاد (١) .

ونقل أيضاً من كتاب طريق الحق للشيخ محمد الحافظ أن الشخص الذي يعتبر العامل الرئيسي لانتشار الطريقة التجانية في السودان المصري هو رجل شحيبي يدعى محمد بن المختار ، وكان يعرف أيضاً بولد العبة مضافاً إلى وادته فاطمة لعبية . وهذا الرجل تاجر بسير في دكة عظيم من انخدم المكون من الحواري ولعمان والأعور فقيل إنه كان معوناً من قبل سلطان دارفور على ديناو إلى السلطان عبد الحميد في استيصال ومرت في طريقه إلى تركيا بمصر حيث أقام قليلاً في أسبوط فأدخل أسرة الغلبة هناك في التجانية (٢) .

ولكن لرايح أن الطريقة تجانية دخلت السودان المصري قبل ذلك التاريخ على يد الشيخ موبود فال بكر الشحطي حد أب الشيخ محمد الهادي (٣) وذلك قبل حج لشيخ عمر العوني بسين كما سيأتي

-
- ١ - الدكتور جميل أبو النصر - مصدر المراجع ١٩٨٨ - ٢ - الدكتور جميل أبو النصر - نفس المصدر ٩٩
 - ٣ - الشيخ محمد هادي شريف موبدي وهو أول من أدخل الترية الصوفية التجانية الانبائية في ليبيا وأنذر ثلاثة الشيخ إبراهيم انوار الكبار .

الطريقة التجانية في الحجاز

وأما الحجاز فقد صار مستقراً لتحذيين مد أن كان الشيخ التهامي في قبة الخيفة ، كما صار مأوى الكثر من شيوخهم بعد وفاته . ولا سيما أنه أحرر أصحابه بأن الإمام المهدي إذا ظهر يكون أحاطم في الطريقة . كما أنهم أيضاً أنه سوف بأحد الطريقة التحانية من أيديهم وقد جاءت لرواية بأن الإمام المهدي سوف يتابع له بالخلافة بين لركن والمقام بعد أن مر من المدينة إلى مكة انقضاء نفقة (١) وقامت رواية أخرى أنه إذا خرج بسند طهره إلى الكعبة فأن ما يطق به هذه الآية « نَفِيتُ اللَّهَ حَبْرَ لَنَكُمُ » إن « كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » ثم يقول أن فيه الله وحليته ورحمته عليكم ، فمن ثم يكون سلام الناس عليه (السلام عليك يا نبي الله في الأرض) (٢) وقد روى الشيخ عمر الفوتي في كتاب الرماح فدان ، وقد أحرر بي السيد محمد العدي وحسن في المدينة المورة على ما كتبها أفصل الصلاة وأركى السلام بأنه حاور الحرمين شريطين لأمر . منها أنه برصد ظهور الإمام المهدي وهو حاصر لعل الله عن عبه بأحد الإمام هذه الطريقة على يديه . وقد تركته هناك مجاوراً (٣) وقال شيخ محمد فتحا النظيفي أحد شيوخ التجانية ودعاتها .

فأحدها المهدي عند ظهوره ————— لدى من به الإله الصحيح عليه (٤)

ولعل من أجل ذلك هاجر هؤلاء الشيوخ التحدييون من المغرب وإفريقيا لعرية إلى الحرمين وإلى المدينة بالذات . ولكم لم يؤمنوا بها رواية ولا في سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م بمصل مساعي الشيخ محمد بن عبد الملك العلمي الحارثي الختومي سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م وذلك عندما أعوره الأمر واستعان بالسيد علي حبيفة السيد محمد الشير حميد الشيخ التهامي ، فكتب له رسالة إلى الشيخ الفها هاشم الفوتي وغيره من أكابر التحانيين القاطنين في المدينة يطلب منهم أن يساعدوا العلمي في إقامة رواية تحانية هناك .

١ - جلال الدين السيوطي كتاب العرف الوردي ، طبعه خيرة الثاني ، خدي لاصوي ٥٩

٢ - مؤلف الشبي نور الأنصار ١٥٧ ٣ الشيخ عمر الفوتي المصدر السابق ج ٢ ٤٤

٣ - انظر الفتوة الثريدة ج ١ - ص ١٣٩

فسمعوا طله وأسوا رواية وداراً برول الصيوف لتحايل ومكناً تعميم قراءة القرآن (١) .

الطريقة النجانية في تركيا

لعل الطريقة لتجانية دحمت أو - م دحمت تركي علي يد السيد محمد بن المحتر السابق ذكره . اندي بعنه سلطان درهور حوالي سنة ١٨٨٠ م ١٢٩٨ هـ إلى السلطان عبد الحميد في تركيا . وقيل إن هذا الرجل قد أدخل السلطان بعنه في الطريقة النجانية أيام إقامته في اسطنبول العاصمة حينئذ (٢) وروي أيضاً أن رجلاً حراثياً يدعى السيد محمد العميدي وصل إلى اسطنبول سنة ١٨٩٦ م ١٣١٤ هـ بقصد تأسيس رواية تجانية هناك في عاصمة المملكة العثمانية . لقد كان وصول هذا الرجل إلى اسطنبول محل عناية السفارة العثمانية الموجودة هناك . فالتصفت به فوراً فقدمت له يد المساعدة في إخراج هذا المشروع (٣) وقيل - الشيخ محمد بن عبد الملك علمي السابق ذكره الذي تولى مسؤولية تأسيس الطريقة النجانية في اندييه امورة كمنكث تحمل أعلاه رفع رايه النجانية في السودان المصري وسوري وفلسطين والحجاز ورام مدينة ماردين في تركيا حيث استطاع أن يكون حوله أتباعاً للطريقة ويؤسس هم مركزاً (٤) .

الطريقة النجانية في جنوب الصحراء الكبرى

لعل كون الشيخ مودود فال الكبير الموريتاني أول من نشر الطريقة لتجانية في طول السودان العربي إلى السودان المصري لا يكون موضع شك . هذا بطون إلى أنه هو الذي لنس الطريقة لتجانية - عندما كان في طريقه إلى الخرطوم لأداء فريضة الحج - للشيخ

١ - الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٦٠

٢ - الدكتور جميل أبو النصر : نفس المصدر ١٥٨ ٣ - الدكتور جميل أبو النصر : نفس المصدر ١٦٠

٤ - الدكتور جميل أبو النصر : نفس المصدر ١٦٠

عبد الكريم الناقل الفتوي (١) الذي لقى بدوره للشيخ عمر الفتوي الذي يعتبر فيما بعد من الطريقة التجانية المذاهب عن حورتها والقائم بشرها في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في العقد الثالث والرابع من القرن التاسع عشر الميلادي ، حوالي خمسينيات القرن الثالث عشر الهجري وسبعينياته ، إلا أننا لا نعرف بالضبط في أية سنة حج ذلك الشيخ الموريتاني ، ولكن الشيخ عمر الفتوي يخبرنا بأنه أي الفتوي قد لارم الشيخ عبد الكريم الناقل سنة كاملة وبضعة أشهر بعد أن لقى الطريقة ، وذلك قبل أن يفكر في الرحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج . وعندما اتفقا على ذلك حرجا سوياً قاصدين المغرب لطلب الزاد (٢) فأصيب الشيخ الناقل بمرض في الطريق فرجع من حرجاء ذلك إلى الوطن منتظراً عودته ، ثم بعد أن انتظره مدة رحل إلى مدينة حمد الله عاصمة ماسن (٣) ليستقر هناك ، ومات قبل أن يلحقه الشيخ عمر إلا أنه لم يخبرنا بمقدار المدة التي قضاها في المغرب لطلب الزاد ، كما أنه لم يبين لنا تاريخ لقائه بالشيخ الناقل ، ولا تاريخ خروجهما من فوت إلى المغرب .

ومهما يكن من رأي فإن الشيخ عبد الكريم الناقل من فوت حلو والشيخ عمر الفتوي من فوت طورو وقد اتصل الثاني بالأول عندما رحل إلى فوت حلو في بعض أسفاره التعليمية حسب ما دلت عليه بعض المصادر (٤) أو أن الأول هو الذي ورد فوت طور لسبب من الأسباب فالتقى بالثاني هناك . ثم رحلا معاً إلى فوت حلو كما صرح به مصدر آخر (٥) وعلى أي حال فإن هذا يدل على أن الشيخ عبد الكريم الناقل قد أخذ الطريقة التجانية برمن غير قصير قبل لقائه بالشيخ عمر الفتوي وبالتالي

١ - دكتور جميل أبو النصر : نفس المصدر ١٠٩

٢ - لا ندري أيهما بالمغرب الأقصى أم فوت طورو نظراً لكونه يقع هربس فوت حلو تقريباً .

٣ - ماسن هي البلاد الواقعة جنوبي مدينة نيكورو حيث أسس الشيخ أحمد بن دولته في سنة ١٨١٩ م -

١٢٣٥ م واتخذ مدينة حمد الله عاصمة له وهي الآن في جمهورية مالي انظر ٣٠١

Africa In The Nineteenth A Twentieth Centuries By J c. Anene And God Frey Brown . 301 Oxford Atlas For Nigeria . 14

٤ - دكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٠٩ .

٥ - الدكتور عمر جـ . رسالة دكتوراه عن الشيخ عمر الفتوي الورقة (١٢٧)

فلان الشيخ مولود قال قد حج في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وربما في لعقد الثاني منه ، وذلك يكون في أربعينات القرن الثالث عشر الهجري لأن رواية سبه تكاد تتفق على أنه رار الشيخ التحاني في فاس هو جد أنه مات . ثم عاد إلى وطنه بمرجع مرة أخرى . لطلب أسرار لطريقة التجانية . ولم يست بعد عودته من فاس في هذه المرة حتى أرمع على المسير إلى الحرم لأداء فريضة الحج . والشيخ التحاني مات على رأس لعقد الثالث من ثقرن لثالث عشر الهجري (١)

ومهما يكن من شيء فقد أحري الشيخ محمد الهادي في مسرته خاصة فيجعل في الجمهورية الإسلامية المغربية في مقالتي معه يوم الثلاثاء التاسع لأغسطس سنة ١٩٧٧ م أن حده ، لا على الشيخ مولود قال قد أدخل في الطريقة التجانية وهو في طريقه إلى الحجار رحلاهما بسمى أحمد الحبيبة لئولي في قرية « تسمى حرمي قرية من مدينة ليه (العبد) في جمهورية سودان المصري . وذلك بعد أن جاءه أمر بذلك من النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ التحاني السبب حتى سمع بعد مروره بذلك التدبر ثم أراي شهادة على صدق ما أحري به . إحدرة كنه حده هذا بخطه المغربي (مودو) أحمد راح حده (جلادينا) أدماوا (٢) محمد في بطاقة مصورة في صورة الفوتوغرافية فقام أن الأصل لا يزال محفوظاً عند أسرة جلادينا في أدماوا .

وذلك أن جلادينا محمد طلب من الشجائير الادماويين أن يأتوه بأحد أحفاد الشيخ مودو فصار إذا جاء فلما قدم الشيخ محمد الهادي فبجربا ورار أدماوا أحروه بذلك فذهب إليه . فقال له جلادينا : « إنما طلبت لك أبي أريد أن أريك خط جدك . فأخرج له هذه الاحدرة فلما طلب الشيخ الهادي منه أن يدفعها له امتنع فأمر بها فصورت له وفيما يلي مضمونها .

١ - السيد العربي : المصدر السابق ١١٨ .

٢ - (أدماوا) سم بديرية في بجموع تقع في أشد (الشرقي) شمال بجيريا وعاصمتها (بولا)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وعليه توكلني :

أنهم حصل على ميدان محمد وآله وصحبه وممن تسليماً وبعد فإني أدت للشيخ
إمام راجح في طريقة شجاعة التحدي رضي الله عنه كنه وأدرك له في الفائدة مع تلاوة
بسم الأعظم وفي حرب البحر وفي الأسماء الإدرسية وفي باقونة الحقائق وفي
حين من حوارة الكمال . كل يوم اداوم عليها بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه خاصة ، ولا يموت حتى يكون ولياً وفي دعاء السبهي وأدت له في كل ما احتوى
عنه جواهر المعاني كتبه مولود قال .

عن مولود قال رحمة الله عليه فإني أحدث هذه الطريقة عن السيد العالي رضي الله
عنه ثم أبي يعزى بن الخراج الحرارم ثم سدي الحليان ثم سيدي عبد الرحمن ثم سيدي
برحمته ثم سيد الطيب وهم أحسن عن الشيخ التجاني في حياته (١) .

ولا شك أن هذه الإحارة وإن كانت للأسف عملاً من التاريخ فإنها تدل بكل
صريح على أن الشيخ مولود قال قد مر سيجيريا في طريقه إلى الحجاز وبالتالي تشكل
صورة قسماً على أنه قد ظل بشر الطريقة التجانية في طريقه عبر السودان الغربي ،
من أنصاه أي من سمعان غرباً إلى سيجيريا شرقاً ، ومن ثم إلى السودان المصري شمالاً
- شعر شعوراً هويماً بأن الشيخ عبد الكريم النافل ليس هو وحده الذي أخذ الطريقة
سنية من يد الشيخ مولود قال ، بل قد أخذها منه آخرون غيره في المنطقة مثل
شربو مايررو في السنغال فإنه أخذها أولاً عن الشيخ مولود قال (٢) ثم حذدها بعد
ذلك في يد الشيخ عمر القوي ، علا صيته وعظم أمره بل لا بعد أن يكون شيخ
تدري آخر قد ورد هذا القطر ، فأدخس آخرين ، غير من أدخلهم الشيخ مولود قال
في الطريقة التجانية ، فإن قصة الشيخ أحمد سو يؤيد ذلك ، فإن بسو هذا طوري مثل

- الشيخ مولود قال لم يحصل الشيخ محمد حافظ في ألبانيا مع أنه أيضاً من أحد من الشيخ التجاني
بما ذكر في حال حياته ولكنه سمع في ألبانيا في حداثته الشيخ عبد الكريم النافل فإنه يريد بذلك التوسيع
أو نفي لكثرة عدد من ذكرهم .

٢ - الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٤٤

الشيخ عمر مرمص الادعاء لمسطته بعد موته ، وادعى أنه هو رئيس التجانيين في هوت طورو الوطن الأصلي للشيخ عمر نفسه ، فصار شجى في حلق الغربيين من سنة ١٨٦٤ م ١٨٧٠ م (١) وإن كان مصدرنا قد مكثت عن ذكر من أخذ عنه الشيخ سو الطريقة التجانية ، ولا ندرج أحده أياها . ولكننا نعرف أنه لم يأخذها من الشيخ عمر ، لأنه كان بينهما اتصال قبل أن ينجح الأخير . وعلى ذلك فإن الشيخ سو إما أنه أحد عن الشيخ مولود فال أو عن الناقل . أو غيره . فإن دلت حركة الشيخ ببو هذه عن شيء فإنما ندل أولاً وقبل كل شيء على أن الطريقة التجانية قد رسخت في فوت ، أو عبارة أخرى في سعات قبل جهاد الشيخ عمر الفتوي ، ولعمري من أجل ذلك ذهب بعض الكتاب إلى أن الطريقة التجانية انتشرت في السودان الغربي هور وفاة الشيخ التجاني ، وذلك بفضل جهود السيد علي التماسي . الذي صار حبيفة من بعده بوصيته ، وهو الذي نظم حركة الدعوة وجعلها تسير جساً إلى جنب مع تجارته التي يرسلها إلى تلك الاصفاع . فكان انقدمون يسربون مع الركب المتكون غالباً من أحرار الطريقة إلى شحيط والسماح وفوت وتشتكو إلى سيعو على معطف نهر نيجير ، وذهب هذا الكاتب إلى أنه متى في ذلك حيث قرر أن روايا تجانية قد أمست من ذلك الوقت في كور وبرتو ووادي . إلا أن صاهر هذا الكلام يدل على أنه مجرد تخمين بحسب لعدم وجود اشواهد المحيية في هذه القراع تصديق تقريره هذا (٢) . هذا كله من ومن جهة أخرى يرى أن الشيخ مولود فال لا يكتفي بتلقي الطريقة فقط ، بل يقدم بعض من لفهم أيضاً ليلقوها للآخرين . كما هو شأن الشيخ عبد الكريم الدقل الفتوي . وقد رأينا أيضاً أنه أي الشيخ مولود فال أطلق الإذن لمودد أحمد راج إعتلاقاً تاماً ، مع جميع أسابده وسلاسله وحتى إنه أدن له في قراءة الفاتحة بية الاسم الاسم الأعظم صراحة ، الأمر الذي عظمه الشيخ عمر الفتوي حتى استبشع التصريح بذكره . فقال في تعدادة للأسرار التي أدن له في قراءتها السيد محمد العالي . وفي الفاتحة بية كذا وكذا . (٣) ولا شئت أن هذا وسيلة فعالة من وسائل نشر الطريقة

١ - الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٣٣

٢ - Islam in west africa , S Trimingham

٣ - الشيخ عمر الفتوي : المصدر السابق ج ١ - ص ١٨٣ .

الشيخ عمر فرض الادعاء لسلطته بعد موته . وادعى أنه هو رئيس التجانيين في
 فوت طورو الوطن الأصلي للشيخ عمر نفسه . فصار شحى في حلق الفرنسيين من سنة
 ١٨٦٤ م ١٨٧٠ م (١) وإلا كان مصنونا قد سكت عن ذكر من أخذ عنه الشيخ
 سو الطريقة التجانية . ولا تاريخ أخذه أباه . ولكننا نعرف أنه لم يأخذها من الشيخ
 عمر ، لأنه كان بينهما انصاف قل أن يمحج الأخير . وعلى ذلك فإن الشيخ بسو إما أنه
 أخذ عن الشيخ مولود فال أو عن الناقل . أو غيره . فإن دلت حركة الشيخ بنبو هذه
 على شيء . فإنه يدل أولاً وقبل كل شيء . على أن الطريقة التجانية قد رسخت في فوت ،
 أو بمارة أخرى في سعال قبل جهاد الشيخ عمر الفوني . ولعله من أجل ذلك ذهب
 بعض الكتاب إلى أن الطريقة التجانية انتشرت في السودان العربي فور وفاة الشيخ
 التجاني . وذلك بفضل جهود السيد علي التماسي . الذي صار خليفة من بعده
 بوصيته . وهو الذي نظم حركة الدعوة وجعلها تسير حساً إلى حنب مع تجارتها التي
 يرسلها إلى تلك الاصفاع . فكان المتقدمون يسرون مع الركب المتكون غالباً من
 أحرار الطريقة إلى شحيط والسعال وفوت وتسكرتو إلى سبوع على منعطف هر نيجير ،
 وذهب هذا الكاتب إلى أن عدد منى في ذلك حيث قرر أن روايا تجانية قد أمست من
 ذلك الوقت في كرو ومرتو ووادي . إلا أن ظاهر هذا الكلام يدل على أنه مجرد تخمين
 فحسب لعدم وجود الشواهد المحيية في هذه البقاع تصديق تقريره هذا (٢) . هذا كله
 من ومن جهة أخرى يرى أن الشيخ مولود فال لا يكتمى بتلقين الطريقة فقط ،
 بل يقدم بعض من لفهم أيضاً ليلقوها للآخرين . كما هو شأن الشيخ عبد الكريم
 الناقل الفوني . وقد رأينا أيضاً أنه أي الشيخ مولود فال أطلق الإذن لمودب أحمد راج
 إطلاقاً تاماً . مع جميع أسائده وسلاسله وحتى إنه أدن له في قراءة الفاتحة بنية الاسم
 الاسم الأعظم صراحة . الأمر الذي عظمه الشيخ عمر الفوني حتى استبشع التصريح
 بذكره . فقال في تعدادة للأسرار التي أدن له في قراءتها السيد محمد العالي : « وفي
 الفاتحة بنية كذا وكذا » (٣) ولا شك أن هذا وسيلة فعالة من وسائل نشر الطريقة

١ - الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٣٣

Islam in west africa , S Trumingham

٢ - الشيخ عمر الفوني : المصدر السابق ج ١ - ص ١٨٢ .

التجانية في السودان العرسي ، وفي الدعاية للطريقة التجانية أيامئذ ، خصوصاً إذا
 صرنا إلى أن هذه الديار كلها من أديانها إلى أقصاها تعتبر مناطق تعود لسلطة الطريقة
 غدارية التي رسمت أقدامها فيها ، وحيث يومئذ على السودان العرسي المسلم بأكمله
 تقريباً ، حتى استولت عطمة الشيخ عبد القادر الجيلاني على قلوب الرجال والنساء
 من سكانه المسلمين حتى تعودوا أن يستغيثوا به في كل ممة ، ويصدق ذلك ما رواه
 الشيخ عمر القوني عن زوجته التي أصبحت بوجع في بطنها - عندما كان بعدد
 كمور التي يسترها علامة دالة على صحة حالاته للشيخ التجاني - فقال : « ومها
 أم أحمد الكبير أصابها وسع الطل وقد أحدث مي الطريقة أي التجانية وأكادها
 نصرت تنادي وتستغيث بعبد القادر الجيلاني ، وتقول : يا عبد القادر على عادتها قبل
 أن تكون تجانية فأحلها العاص وسمعت قائلاً يقول : دعي عبد القادر ولكن قول
 يا أحمد التجاني فإن الله يعاملك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها » (١)

لقد كان هذا كله قبل أن يأخذ الشيخ عمر القوني الطريقة التجانية ، وقبل أن يصكر
 في لرحلة إلى الحجاز أيضاً ، وأما في حال سفره إلى الحجاز فارتاح أنه لم ينقر الطريقة
 لتجانية لأحد ، حيث لا إذن له في ذلك حيثئذ ، وادبه كله مقيد بقراءة الأوراد اللازمة .
 وذكر عصر يوم الجمعة فقط وإلى كل هذا يهدف بقوله : « إعلم أن سيدي عبد الكريم
 قضى الله لي على يديه إلا الأوراد اللازمة للطريقة ، وهو الورد والوظيفة ، وذكر
 وذكر عصر يوم الجمعة ، وأما الأذكار الخاصة بما وجدت منها على يديه إلا الحزب
 لسيدي مجرداً عن حزب المعني بعد أن لارمته سنة كاملة مع ريدة أشهر » (٢).

الطريقة التجانية في ليبيا والشيخ عمر القوني

لقد مر الشيخ عمر القوني سيجيريا في طريقه إلى الحجاز ودار كلا من أمير
 المؤمنين محمد بلو في سكتو وعمه الشيخ عبد الله بن هودي في قوسو ، ويسو أنه قد

١ - الشيخ عمر القوني : نفس المصدر ج ١ ص ١٩١ .

٢ - الشيخ عمر القوني : المصدر السابق ١٨١ .

أعجب به محمد بلو كثيراً حتى روجه ابنته ، فقبل هذا الاحترام الذي حظي به عند محمد بلو عالقاً بدمه . ولذلك ما قدمه شيخه السيد محمد العالي بالمدينة المنورة في الطريقة النجارية وأمره بالرحوع إلى وطنه لشرها وأكد له أنه خليفة الشيخ النجاري في هذه الأقطار . فكر أولاً في أرض هوسا أو شان بيجيريا بعمارة أخرى القطر الذي مد الإسلام بعوده فيه طويلاً وعرضاً تحت حكم صهره اندي بصفه دائماً بالأمير العادل . ففصل من حراء ذلك أنه سوف يجمع في شر الطريقة التجانية بيجيريا بحسباً هائلاً وبكل سهولة ٧ فأمر من عكس طبعه ، حيث إن محمد بنو واندين أحاطوا به من أهل الحل والعقد يومئذ أكثرهم نحر حوا على يد الشيخ عثمان بن فودين . وأنه لم يصعوبة تمكن أن يتحلى اندي عاصر هذا الشيخ العظيم ونشأ تحت تربيته عن طريقته في طريقة غيره . وقد عبر الورير عطاطوس ليمان عن ذلك بكل صراحة ، كما سيأتي وهكذا مكث الإمام العموني في سكتو سبعين عديدة دون أن يحقق نجاحاً يذكر في مهمته ، حتى مات صهره أمير المؤمنين محمد بلو حين وجد أن حو البلاد لا يلائمه ، فعاد إلى وطنه عازماً على أن يؤسس هناك دولة نجانية نظيراً للدولة القادرية في سكتو .

لقد شاع تنحيدون بأن أمير المؤمنين محمد بلو قد أخذ الطريقة التجانية من يد الشيخ عمر العموني وتعفوا في إنسان ذلك بالرسالة التي كتبها محمد راجح بن علي إلى شيخه أبي المصحح حبيب ونقصيدة تحقيق المربيين التي نسبت إلى محمد بلو أيضاً .

ولكن تراجع أبو محمد بلو لم يأخذ الطريقة التجانية في حياته للأدلة الآتية

أولاً - أن رسالة أبي معلقوا بها لا يهتص هم دليلاً على ما يدعون به . لأن محمد راجح إنما جهر في رسائله عما سمعه من بعض تلاميذ ذلك الشيخ من الإشاعات التي لا تخفى حو أحد أمير المؤمنين للطريقة تنحيدية لا عما يعتقد صحته في نفسه . إذ أنه لو كان يعتقد حقاً أن أمير المؤمنين اسلم من تقاديرة وانحرط في سلك النجارية ما قلب في نفس رساله إنه دخل طريقة تنحيدية سرّاً بعد ارتحال الشيخ عمر العموني ، لأنه لا يريد أن يترك صريته شيخه محمد بنو فصل من جراء ذلك عشر سنين يتمتث

٥٠ - سر ١ (١) فكيف ينقل عليه ترك طريقة شيخه محمد بلو إذا كان يعتقد أن شيخه
ص ترك طريقته إلى غيرها .

٥١ - إن قصيدة تحقيق المربين ليست من تأليف محمد بلو لحلو مؤلفاته منها ،
عن ذلك أيضاً إنكار بعض علماء التجانية الكبار لسيبتها إليه (٢) بل وحتى إذا
٥٢ - من تأليفه فهي لم تنص شيئاً سوى مدح الطريقة التجانية ورجالها ، فمجرد
٥٣ - لا ينهض حجة على الدخول في الطريقة ، فلو مدح بعض شيوخ الطريقة القادرية
٥٤ - أو شيوخ الطريقة التجانية بما فيهم الشيخ التجاني نفسه والشيخ إبراهيم بن ياس
٥٥ - شيخ محمد الهادي (٣) ومع ذلك لا يزال موصفاً على طريقته القادرية ،
عن تشييد منارها ورفع أعلامها .

٥٦ - ولو أن أمير المؤمنين محمد بلو أحد الطريقة التجانية جاء ذكر ذلك في
٥٧ - مؤلفاته ، أو رسائله ، إن لم يخصص ذلك لتأليف مستقل كعادته ، ولكن شيئاً
٥٨ - من م يحدث ، بل إنه قد ألف كتاباً قل موته يستين وسماه رفع الإشتباه في
٥٩ - حق الله ، والشيخ عمر الفتوي في حاصر مكتو حيث ، فجعل لشيخ عبد القادر
٦٠ - حادي فوق الشيخ التجاني صفاً ، ثم قرر أن طرق الأولياء كلها سواسية في الدلالة
٦١ - (٤)

٦٢ - إن الشيخ عمر الفتوي ما عادر مكتو إلا بعد وفاة محمد بلو سنة ١٢٥٣هـ (٥)
٦٣ - كونه رماح سنة ١٢٦١ هـ (٦) بعد وفاة محمد بلو بشماني سنوات . وأنت
٦٤ - أكثر لأمر التي حرمت بينهما ، ولو أن محمداً بنو أحد الطريقة التجانية من يده
٦٥ - كتب ، وعده من انتصاراته ومن علامات صحة خلافته للشيخ التجاني كعادته .

Religion and political culture in kano john N. Paden

٢

٣

٤

٥

٦

٦٦ - مؤلف : إسماعيل الشيخ ناصر كسر .
٦٧ - كتاب رفع الإشتباه من أوله مخطوط

٦٨ - كتاب The Emirates of northern Nigeria 424

٦٩ - كتاب الرماح الشيخ عمر الفتوي ج ٢ - ص ٢٨٢ .

ولعل القول الفصل في هذه المسألة هو ما قرره الوزير غطاطو بن ليما في كتابه كشف الحجاب ورفع النقاب ، حيث قال : وأما ما ذكرت أيها السيد من حال أمير المؤمنين محمد بن موسى ، أشاعه عنه الطعام والاهج كتبعون لكل داعي من القادرية إلى طريق المعادي فاعلم أن ذلك غير صحيح ولم يثبت عندنا ، بل قد جاورته في ورى الستين لأحرب من عمره . وحدثت عليه فيهما عهد الشاذلية والقادرية على طريق سروري لني أحدهما عن الفاضل الامجد الشريف الحاج عبدالله المكي . ومن أكبر الدلائل على عدم صحة ما ذكره أنه رضي الله عنه لم يعطل رياره والده الشيخ حجة الله إلى أن مات . وقد حاور في روضة والده الشيخ مدة ثلاث ليل في آخر شرب ، عاش بعد ذلك إلا سبعة أشهر . ومعلوم أن الطائفة النحوية لا يجيرون رياره الأولاد من سلك طريقته . وبرون ذلك من أكد شروطها وهو مقرر في كتاب جوهر المعاني وفي كتاب روض المحب المعادي في مناقب التجاني ، ولو أمير المؤمنين محمد بن موسى سلك طريقة التجانية كما زعموا . أو سلك بها أحداً لكنت أن شاء الله تعالى أول من يعلم ذلك . وقد قرأت عليه جواهر المعادي المذكور ... ومع ذلك ما سلكني في سلكه . ولا صعي مصغه . بل وكذا على الوصية في الإمامك بالطريقة القادرية وبتروم شروطها الأربعة التي هي اتحاد الوقت والحال واتحاد القول والفعل والثبوت مع الله في محاري الاحوال ومدايرة الاقدار بالحق في الحق . يا عجباً كيف يخرج أمير المؤمنين من لطيفة قادرية ، ويسلك غيرها . مع علمه بمقام الشيخ الجليل ويدعون علماء الأمة وأوليائها لولايته كانوا عن كابر ، ولم يراع في ذلك قط - مع صحة روايتها عند وشنهار مشايخها وإمامتهم وولايتهم ، ولو لم يكن في ذلك مدانة شيخه ، وعفوق والده ، والخروج عن سلسلة عهده لكان فيه أكبر مانع وأبلغ رادع . من كثير من علماء هذه الجماعة وصلحاتها ودوي بصيرتها الدين سرت فيهم نورانية الشيخ وجمهور العامة منها لا يستحيون الخروج عن سلسلة القادرية ، ولا يفتنون إلى غيرها لرسوخ عظمة الشيخ في قلوبهم وصحة اعتقادهم فيه ، وقوة يقينهم به . فلا تؤثر فيهم الأقوال الفتاة الواردة من شداد الأفاق ، وغرياء البلدان ،

وَمَا يَمُرُّ بِكَ مِنْ ذَلِكَ وَبَعَثَ بِهِ الطَّلِبَةَ الْإِحْدَاثَ مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ نَشَأُوا بَعْدَ الشَّيْخِ (١)

لَعَلَّ هَذَا الْكَلَامَ الْمَصْدَرُ مِنَ الْوَرِيرِ عَطَاطُو الَّذِي كَانَ وَرِيرًا وَتَلْمِيزًا وَمُرِيدًا
مَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ بَلُو يَكُونُ مَثَابَةَ الْمُهَيَّبَةِ الَّتِي قَطَعْتَ قَوْلَ كُلِّ حَظِيْبٍ

ومهما يكن من رأي فإن الشيخ عمر العوني لم يخبرنا بأن أحداً من كبار رجال
علم الدين والسياسة في سكتو أو في غيرها من مدن نيجهريا أحد الطريفة لتجانية
من يده ، وإن كان ذلك لا يمنع أن يكون عدد من المتعلمين قد أحبوها منه ، والرسالة
هي مرسلة بنات أنباء والتي كتبها محمد راجح بن علي شاهدة على ذلك ، ولا سيما أن
روايات الشعبية تذكر أن الشيخ عمر العوني مر في طريقه راجعاً من الحرم مدينة
كوكاو عاصمة مرونو حينئذ . ومركز تلك مدينة موشي وراريا وكوكو وكشيه ، وذكرت
أيضاً أنه أسس أول رواية تجانية في مدينة راريا فأخذ عنه سادة أسرة ملاوا (٢) الطريقة
لتجانية (٣) وكذلك ذكرت أيضاً أنه عند مروره بمدينة كوكو قد نجح في إدخال بعض
أُسَرٍ في حارات (مَدَّاسُو ، وَقُوقُ ، وَفُو قَرُونَسِي) وكبار في الطريقة لتجانية
مثلاً أنه في حارة (مَدَّابُو) دخل (سَبَّيْنِي مَالِي) المفتي العام الشيخ عمر في
طريقة التجانية (٤) ولقبها في حارة قُوقُ لأسرة أدهم كما أحلها عنه المعلم (سَاسُو)
في حارة قُوقُ قَرُونَسِي وكذلك المعلم شمس الماوي في حارة كُورَا (٥) ..

١ - الورير عطاطو بن ليد - كتب كشف الحجاب وروح القاب الورقة الثانية

٢ - ملاو اسم أسرة وهي إحدى الأسر الثلاثة التي تحكم أريدي وبقية لائس هاكشوا ووريري

٣ - ويكني المعلم بأبي أحد كبار فقهاء راريا أنكر ذلك ورير أن الشيخ عمر العوني عند مرده (راريا)
لم يكتف حويلا وأن أسرة ملاوا كانوا يتسكروا بالطريقة التجانية قبل بحث وأنه إما كان يذكر في
راريا دائماً لأنه أول من جامع كتاب الرادي في علم الشريعة فقد ولكن بعض مؤرخي التجانية
في كوكو أيها صحة كتب الشيخ عمر الماوي أول من تعلم الطريقة التجانية بطر

Jogn N. Paden Religion and Political in kano 13

٤ - وكذلك أنكر (بن ماني) جامع برهم ك - الشيخ عمر العوني أول من من فقهاء مدبو الطريقة

التجانية وذهب إلى أنهم كانوا تجانيين قبل بحث واما سند فهم فقد نفس المصدر ٦٤

٥ - نفس المصدر .

على أن كون الشيخ عمر الغوثي موسيعة رئيسية لانتشار الطريقة النجاشية الواسع في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لا ينبغي أن يكون موضع جدل ، فإنه وإن لم يكن قد حقق نجاحاً بنفسه في نشر الطريقة نجاشية في هذه الأقطار صوفية وعرضها كما عقد الحرم عليه ولكن أفراده وتلاميذه مدبرين أخذوا عنه في وطنه غرب طورو واسلاد المحاوره قد قاموا بشاهد لا يستهان به في نشرها بعده ، وخصوصاً في السودان ، وحامبيا ، وعبية ، ولم تكن بحرين أيضاً مستثناة مديثر هذا النشاط المدعوي بصراف لأن أحمد طال ابنه وحليفته على دونه شكا شتت مع المرأة نيرسيين المستعمرين في سيفو قاعدة دولته مر هارباً متوحشاً نحو الشرق هو وأمرته المكونة من أسائه وإخوته ووجوه قومه وحشوده إلى بحيريا حتى وصلوا إلى سكوتو وهم يومئذ هاهنا عشرة آلاف نفس ، وفيهم حوالي مئتين أمير ينسب كل واحد منهم مئات من أتباعه ، ولكن الشخصيات البارزة في هذه الموقعة من اللاحثين هم أحمد طال رئيس الجماعة ، وابنه أحمد المديني ، وأخوه محمد الشير ، فلجأت هذه الجماعة الكبيرة التي تحمل لاسم النجاشيين إلى بحيريا ومنحوا حق المنحوة لسياسي (١) وهؤلاء طعماً لا يقفون مكتوفي الأيدي تجاه نشر طريقتهما ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

١ - عقب هذه الموقعة من اللاحثين في سكوتو حتى مات أحمد طال ثم قاده أخوه محمد الشير قاصداً بهم الجباز للامتيان هناك ، ويبدو من اختلاف الروايات أن الجماعة انقسمت إلى فرقتين فرقة يقودها محمد الشير ورما كانت هذه هي التي ماتت عنيفة كنوع من فرقة يموده أحمد المديني ، وهي التي شنت طريقها بحيرة أرض سكوتو وكشبه وكوحو دحنت أرض بوشي ، بعد قرروا طريقها الرئيسي الذي سلكه من سكوتو إلى بوشي كذاً في حرج من سكوتو بمره بسو في أميريه سكوتو ثم حرقوا أرض كشته فماتت (٢) (عركو) في أميريه كوتو ثم تقطعت بهم (٣) (ودر حياوسرك) في كوتو ومن ثم إلى دررو في أميريه بوشي إلى درودو وول جمعوي في بوشي حيث سكنت ستين ومن بعد هذه الفرقة هي التي كادت تحت قيادة أحمد مديني كذاً لم يقدر إلا كبير حتى إلى المذهب ناسي بديرية بوشي المنسوبة لأمير ألتجاشيين عند مقامهم هناك .

ومن الفرقة التي يقودها محمد الشير هي الأكبر ورما كادت هي التي مرت بحيد كوكي أشروا إلى ذلك فيما سبق ، ومن ثم وصلت إلى مسو حيث استطاع أمير أحمد والد أميرها عدلي محمد مع أن نفسه بالسلطان هناك فبعد مدة من الزمن وأقام فيها مع جماعته حتى عهد حرج أمير المسلمين الظاهر من سكوتو هارباً من المرأة لإكثير قاصداً (مرم) ومن مسو انضم إليه محمد الشير مع بياضه حيث

ولكن العلماء المعاصرين كلهم يكادون يتفقون على أن خروج محمد الشير من
كنو ماراً بكنو في طريقه إلى الحجار هو أول عهد الكونين بحماعة كبيرة متفقة على
نوع الطريقة التجانية (١) .

ومن المدير بالذكر هنا أن أمراء هطيجيا الذين حكموا في هذا القرن كلهم
حسب وبعض ذلك كان بتأثير هجرة هؤلاء لتجنبيين العمريين إلى أميرتهم ولعل
هذه أدموا أيضاً من أهم مراكز التجنبيين العمريين منذ القرن التاسع عشر الميلادي
وكان ذلك بتأثير محمد راجح بن علي فكان العمريون الذين في هطيجيا الذين
مخربون أنفسهم خلفاء الشيخ عمر الفوني من جهة السب والطريقة يدعون لإنشاء
نوع والعلاقات الودية بينهم وبين كل من كان له علاقة بالشيخ عمر الفوني
خصوصاً من أخذ عنه (٢) .

ولكن العامل الرئيسي لشرط الطريقة التجانية في بحيريا هو شريف مغربي هاسي
الشيخ الشريف محمد ويثقب بتجديد التجاني وكان يعرف أيضاً في بعض جهات بحيريا

= أسره لإنكبير عقب انتهاء المعركة وغنوه بل توكوحو واستمر بقيه مودته الذين اشتبكوا في معركة بوم
بن السودان المصري حيث استولوا على ذلك في قرية نسي سار ولا يزال دوارهم موجودة بها إلى الآن
وأن أحمد بندي داه عندما أسره محمد بن علي بن كوكوحو ومات الفرح التي كانت معه إلى
الموداد سار مع من معه من بقية جندهم من حبيرو في موشى بن داه في أميرية عومسي ثم في هاشد
وفي عمر في موشى أيضاً ثم إلى سوس من موشى بن هطيج حيث سجنه أميرها بنده دكاو ولمنها
ومنها هي التي نسي بن نسي لأن فاسوحب مع مريد على مضي عائلته ولا يزال دوارهم موجودين
هناك حتى الآن وعددهم لأن يريد على خصمته عدله وعمه بن النجار والعلاجي والمعلمين والمعلمين
ورئيسها يحمل حتى الآن لقب أمير التجنبيين وهو في الوقت الحاضر السيد محمد بندي بن عمر حفيد
أحمد طال بن الشيخ عمر الفوني وكان بينهم وبين العمريين الذين كانوا في مود مودور ولسان علاقة
واتصال مستمرة وكذلك بينهم وبين التجنبيين النعمانيين في رين وكذلك بينهم وبين رؤساء الحركة
التجانية الجديدة في كنو وهلم جرا انظر كتاب

Joga N Paden Religion and Political Cu ture in kano 97 - 84

١ - John N, Paden : نفس المصدر 97 .

٢ - نفس المصدر 28 .

بالشريف رحمه (١) جاء هذا الشريف إلى مدينة كوفي عهد أميرها علي المشهور
وسكن في حي (دندلي) في المدينة واروا مدينة راريا ومات أخيراً في بلدة
لوكوحي (٢) وقد أخذ منه عدد كبير من علماء كوفي الطريقة النجاشية ومنهم المعلم
سعد بن طاهر ، وأمه من أحد من كوفي المعلم محمد سلما ، وكانت سلسلة تبتلى
من السيد أحمد لعللاري عن السيد علي الشامي عن الشيخ النجاشي (٣) وكذلك
أحد من غير هبل من علماء راريا وبلاد الأخرى ، وكان هذا الشريف هو عمدة
أهل حوس في الطريقة السجدة قبل محي من عمر حميد الشيخ النجاشي .

ولكن شيخ بكر عتق ذهب إلى أن الطريقة النجاشية انتشرت في بلاد هوسا
كأنها عن يد معلم محمد سنا . وإلى هذا المعنى يهدف بقوله . ولم ينتقل المعلم محمد
سنا إلى حوار ربه حتى كان أكثر أتباع الطريقة النجاشية في بلاد هوسا من تلاميذه
الذين أخذوا عنه (٤) وهذا الكلام صحيح تقريباً إذا نظرنا إلى عدد العلماء
الذين أخذوا عنه من أمصار شهل بيجيريا وما والاها من البلاد المجاورة ،
فمثلاً قد أخذ عنه معلم أحمد (بردي) من (غونبو) والمعلم طن (عوعو)
من (سكتو) والمعلم حسن كافع من (كوفي) والمعلم محمد أب من (دماغرم)
جمهورية بيجيريا والمعلم حسن من (كوتغورا) وإبراهيم (مي ريعرافا) من (برنو)
والمعلم (أب بطن) من (دماغرم) أيضاً والمعلم بن من (اندس) جمهورية
نيجير أيضاً وسعد الفاوي من (سانبو عري) وكثيرون غيرهم (٥) ولا شك أن
هؤلاء قد أخذوا مع ما أخذوا عنه من العلوم ، الطريقة النجاشية ونشروها في أقاليمهم
كما نشروا ما أخذوا عنه من العلوم .

وجاء إلى كوفي أيضاً نعل في عصور الحرب العالمية الأولى في عهد أميرها عباس بن
عبدالله الشيخ عبد الوهاب المعروف بالشريف أحمدود (٦) وكان هذا الشريف بقرأ

١ - الشيخ أبو بكر عتق - تحرير الوتر الورقة الثانية ٢ - في تاريخ مير سلوم

٢ - الشيخ أبو بكر عتق - نفس المصدر والورقة ٤ - الشيخ أبو بكر عتق - نفس المصدر والورقة

٥ - John N. Paden المصدر السابق ٦ - نفس المصدر ٨٢

الوطيفة في مرله بخوار السوق في المدينة وقد حلد للشيخ محمد سلعا إده في الطريقة
 وفيل إن الأمير عباس نعه قد أحد الطريقة التجانية مه . ولكن ذلك صار موضوع
 حلد بين الشيخ محمد الناصر عجم القادرية في كيو وبين الشيخ أبي بكر عتيق ومن
 بويده ، أكر الشيخ الناصر أن يكون الأمير عباس قد دحل الطريقة التجانية إنكاراً
 تاماً بينما ذهب لشيخ أبو بكر عتيق كل مذهب في تقرير أحد الأمير عباس للطريقة
 التجانية وأند وجهة نظره عما أثر عن النوالي سليمان أنه أثبت ذلك كل إثبات وكذلك
 وكذلك أبصاً أن روحني (١) الأمير الناصر أحدثا الطريقة لتجانية أكدت أن روجهما
 أحد الطريقة التجانية من يد ذلك الشريف وأثبت ذلك أبصاً آخرون غيرهم (٢).

وكان النوالي سليمان هو أكر تلاميذ لشريف أهدود من العلماء الغلاتيين في كيو
 فكان يذهب إلى مرله كل يوم حتى دار بالتقديم مه . وعندما ارتحل لشريف صار
 بيت النوالي محل قراءة لوطيفة التجانية لكن من أحد الطريقة في حي الغلاتيين (٣)

والظاهر أن لشريف أهدود قد رار بعض مدن شهر بجيريا بجانب كيو أيام
 زامته فيها لشرف الطريقة التجانية إلا أنه أهد مدينة كيو مركزاً لدعوته . ومن أجل
 ذلك بسب إليه لإدخال أمير كشه محمد ذكو في الطريقة التجانية . وقد عاد كيو بعد
 وفاة الأمير عباس بقصد الرجوع إلى وجهه مودنيا فوافاه أخيه بكشه فأت ودع
 فيها . وكان هذا لشريف تسمية للشيخ محمد فحس عد النواحد النطيفي مؤلف
 ياقوتة لفریده وشرحها السرة لحریده وكان إده من طريقه (٣)

ويدو أنه حتى ذلك الوقت كان يدين أهدو، الطريقة التجانية في الأخصار يدكرو
 أوردها أهداداً شأن طريقة قادرية التي تسمتها وجوداً في البلاد والتي التزمها
 أكثر العلماء خصوصاً الغلاتيون والحكام - يومئذ ولا يدكرو أوردها حرة إلا
 سراً مع أن شروطها الخساعة في أهم أذكورها فكان معهم محمد سعاد من أوائل يدين
 أظهرها أمام الجمهور بدون خوف . لأن للأمير والعلماء كلهم يعرفونه ويقسرون

١ - ما شريفيا أم عبادته يايرو وتراكي عاشم ، ومادية

٢ - John N. Paden محمد السار ٨٢ John N. Paden نفس المصدر ٨٣

له قدره في العلم والدين في العلم والدين والقيام بإحياء السنة ، فكان الذين أخذوا الطريقة يجتمعون في بيته لإقامة شعائرها حسب الشروط المقررة لصحتها (١) ويؤيد ذلك ما روي عن الشيخ محمد الناصر الكبراوي رعيم القادرية في كوا أنه قال : « إن الذين أخذوا الطريقة التحابية قبل الاحتلال البريطاني لشمال نيجيريا كانوا يقومون بقراءة أورادها أعداداً وإن كانوا جماعة سرّاً خشية أن يعثر عليهم فيتهموا بإحداث البدعة في الدين وبعد الاحتلال بدأ الخوف يزول شيئاً فشيئاً فكان أول مكان قرأت فيه الوطيفة التحابية جهاراً هو منزل المعلم شئت من عبد الرؤوف بمدينة زاريا ومع ذلك كانوا على وجل شديد ويتوقعون في كل لحظة أن يصدر أمر من الأمير بعرص الحظر على ذلك » (٢) ، ويؤيد ذلك أيضاً ما جاء في رسالة محمد راح بن علي التي تكلمنا عليها فيما سبق من أنه دخل الطريقة التحابية سرّاً بعد ارتحال الشيخ عمر الفتوي لأنه رأى أن الناس بدأوا يبدون شكاً وتهمة للطرق الصوفية ولأنه لا يريد أن يترك طريقة شيخه محمد بلو ومن أجل ذلك بقي عشر سنين يتمسك بها سرّاً (٣) .

ومهما يكن من شيء فإن دخول المعلم محمد سلعا في الطريقة التحابية يعتبر من أكبر انتصاراتها ومبدأ لظهورها في نيجيريا ، ثم جاء الشيخ محمد بن عثمان العلمي (٤)

١ - قول أن الشريف أجود كان من أصل بربري موريتاني وبعض الكويين يقولون أنه حفيد الشيخ التيجاني جاء إلى كوس من طريق أهدس إلى تابوا مكشبه من ثم إلى كوس وجاء مع زوجته فأباحت له ولداً ذكرهما في محمد حبيب مات ثم خلفه ابنه محمد الكبير ولكنه رجع إلى موريتانيا بعد موته .

٢ - انظر أطروحة حمزة عثمان درة الورقة ٣٧ قسم الدراسات الإسلامية B 4 K

٣ - John N Paden : المصدر السابق ٧٧ .

٤ - الشيخ محمد بن عثمان العلمي هذا ليس هو محمد بن عبدالمعطي العلمي السابق ذكره الذي يدعى محمد كبيراً في فأسير الروايات التيبية في السودان المصري وتركيا وإيجار وذلك سرائري أحد من السيد محمد الشير حفيد الشيخ التيجاني ومات سنة ١٩٣٤ م ١٣٥٣ هـ وأما هذا فمصري أحد من الشيخ مكبرج التياشي وسكنه كاربسك (الدار البيضاء) في السنة المصرية ومات سنة ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ حتى واره قبل موته أمير كوس حجاج أدو ، وهو وكهنت أيضاً زاره كثيرون من شيوخ التجانية الكويين مثل الحاج أبي بكر حبيب وحاج التيجاني عثمان وإمام الشيخ المنسوي وحاج محمود متعار وقد هم بحكم الإنكليز عمده في نيجيريا كثيراً لأنهم يسمونه عمرو له حركة سياسية خطيرة عداه باليه لنظام حكمهم

سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م فكان بحيته تأييداً إيجابياً للمعلم محمد سلعا بين يدي العلماء والأمرء والتجار حيث جمعهم هو عظمهم وذكرهم ودعاهم إلى التآلف والتوَادد وحذرهم عن التفاضل والتحاسد ثم حثهم على ساء زاوية يجتمعون فيها لقراءة الوطيفة وغيرها من أدكار بطريقة جيبية في مكان يسمى (كورن مَبْعَا) في حي فوق وبسَاء هذه الراوية ظهرت الطريقة التحانية طهوراً علياً ، حتى نظر إليها جميع الأطراف في كورن العظم حتى الأمير نفسه فاكست بذلك رغبة الصيت في البلاد، فدخلها الناس أمواحاً أمواحاً ولم يقتصر هذا في كورن وحدها بل عم بجيريا كلها تقريباً حيث كان للمعلم محمد سلعا تلاميذ في جميع جهاتها وأمصارها تقريباً .

فلا شك أن الشيخ العلمي قد أثر في أنواع الطريقة التحانية الكورنيين تأثيراً بالماً الذي سرى إلى جميع مدن بجيريا وخصوصاً الشمالية .

وهو أول من حثهم على ساء راوية تحانية لقراءة وطبعتها جماعة جهاراً بعدما كانت تقرأ في بيوت المقلدين شيء من التخصط فانتشرت بذلك بناء الزوايا في البلاد كلها . وهو الذي دعاهم إلى التآلف والتوَادد وحذرهم من سوء معة فشو التدابر والتفاضل والتحاسد في أوساطهم .

وهو الذي حثهم بكتب فقه الطريقة وتاريخ رجالها والدعاية لها ولدعاع عنها وهلم جرا .

وهو الذي أظهر لهم عناصر الكرامات الموحودة في الطريقة التحانية بما شرحه لهم فيما حثهم به من كتاب مية المريد الكتاب الذي بين كثيراً من كرامات الشيخ التحاني ومذاهب طريقته ومماثل أنواعه مما قوى هم قلوبهم وربط جاشهم فاكستبوا بذلك شكيمة تدفعهم إلى الدفاع عن حوزتهم بكل ما يستطيعون به من قوة .

وهو الذي صار نقطة الاتصال بين الكتلة الغلاتيين من العلماء والموساويين حيث أحد الحاسان عنه واحتما عن تعظيمه حتى استقامت أواصر المودة والعلاقات الطيبة بين الطرفين من جراء ذلك .

هذا وقد قام لعلمي بعد هذا كله بتدريب المقلدين التحانيين في فقه الطريقة وإدارة

أمور الزاوية وكيفية إجراء طقوس الطريقة ليقوموا بعده بالمهمة التي يصطليح بها من نشر الطريقة في البلاد وبث تعاليمها في أوساط أبنائها وهكذا

وبعد ارتحال العلمي استمر المعلم محمد سلما كما كان قبل ذلك هو إمام النجابين ومقدم الزاوية الجديدة ومدير شؤونها فجعل الناس يتدفقون إليه من كل صوب للتحول في الطريقة التحانية فارددهم أمر الزاوية اردهاراً كبيراً ثم بدأت عاصم الشقاق تسري بين أعصائها فجعل أمرها يحط شيئاً فشيئاً إلى أن صارت شبه معدلة مهائياً ولعل النسب هو انقطاع المعلم محمد سلما عن حضور وظيفتها وذلك كما قال الشيخ أبو بكر عتيق عندما أراد الشيخ محمد العلمي أن يفادر البلاد جعل الشيخ محمد سلما مكانه ليقوم بكل شيء كان يقوم به . فارتفع بذلك طمعاً حينه مصدر الدس يردون إليه زراعات ووجداناً للأخذ عنه ولسماع مواعيطه وأحد نعالمة الصوفية الجديدة . «نارت من أجل ذلك نائرة الحساد عندما لاحظوا هذا العجاج الباهر الذي حققه وقاموا بتدبير أنواع المكائيد ضده حتى أخرجوه من الزاوية أخيراً بعد تحرشات كثيرة وصفاها الشيخ عتيق بقوله : «التيب والي» (١) .

ودهب بعض الكتاب إلى أن مسبب انقضاؤه عن حضور الزاوية الأمر الذي أدى إلى انحطاط أمرها مهائياً هو ما كان يوجهه الحكام الإنكبيرو المستعمرون ليجبريا حيثد نحو الشيخ العلمي نفسه من تهمة أن يجيئه إلى يجبريا كان . تعلقاً بحركة المهديّة القائمة في الشمال الإفريقي أيامئذ المناوئة للاستعمار (٢)

ومهما يكن من شيء فقد أحد المعلم محمد سلما عن عدد كبير من شيوخ الطريقة التحانية المعارة والشاحطة الواردين إلى تجبريا في طريقهم إلى الحرمين أو الساتحين الذين يحولون إفريقيا المسلمة لشر الطريقة والدعاية لها . وقد عد الشيخ أبو بكر عتيق من أحد عظم المعلم محمد سلما من هؤلاء - ما عدا الذين سبق ذكرهم - والد الشريف

١ - الشيخ أبو بكر عتيق العيص المص ١٧ . ٢ - John N Paden المصدر السابق ٨٩

محمد الكبير العلوي والشريف عبد الرحمن (١) والميدة حديجة العربية (٢) والسيد محمد المحتر الشحيطي ولم يقتصر نشاط هؤلاء الشيوخ في نشر الطريقة التجانية وتعاليمها في بحيريا محبت بل قد عم أيضاً أفريقيا العربية كلها . ويحب أيضاً أن نعلم أن المعلم محمد سندا يس هو وحده الذي اتصل بهم بل قد اتصل بهم وأحد عنهم عدد غير قليل من مقدمي الطريقة التجانية في كغو وغيرها من أمصار بحيرياً التي مروا فيها وإثاب اهتماماً بذكر المعلم محمد سندا لأنه في ذلك الوقت المحور الذي تدور عليه حركة التجانية في كغو إذا صرنا نطرح عن أقرانه في الأمر بومند ، مثل بيت (بن مامي) في حارة (مدامو) وبيت الوالي سليمان في حي القلائين وغيرها من البيوت التي ذكرناها فيما سبق لأن نشاط المعلم سندا والسلمانيين في ذلك الميدان قد عطى على أولئك تعظية تكاد تكون تامة ، وربما انصم بعض هذه البيوت إليهم فيما بعد .

ويسو أن الشيخ محمد الفا هاشم (٣) من الأشخاص الذين كان لهم الأثر العميق في المعلم محمد سندا وغيره من مقدمي التجانية في بحيريا أيضاً وقد اهتم الشيخ أبو بكر عثيق بهذا الشيخ اهتماماً كبيراً حتى سمي ملالة بسنة الذهب فقد : وأما سندا هاشمي وهو المسوب إلى الشيخ الفا هاشم وهو المسمى بسلسلة ذهب : (٤) .

١ - عبد الشريف علي عبد الرحمن عرسي مغربي حاد إلى كغو من (غاور) في جمهورية بحيريا حالياً في عصر أمير كغو عباس بن عبد الله ومكن في حي (دندس الوروا) أنظر
Religion and Political Culture in Kano وبين الوطر أيضاً الورقة الثانية

٢ - هي امرأة شريفة مغربية ممت كغو في طريقها إلى حيدر سنة ١٣٥٣ م ١٩٣٤ م ويسو أنها حدة وقد ألفت كتاباً بعنوان الحب البهائي في الحب من أحمد النعماني

٣ - وهو الشيخ محمد الفا هاشم ابن اخت الشيخ عمر القوتي كان هو تلقى العلم في دونه ابن نخاله أحمد طال ابن الشيخ عمر القوتي وعندما سقطت دولة ابن حاد حاجر إلى المدينة لشورة وكان يتر وهو في الحجاز المسؤول الأول عن حركة التجانية والتدريس في السودان الغربي كما كان يبه في المدينة منتقى التلاميذ القاديين من أنظار شئ وكان لعوده الشهي يتدخل حتى في أمور تفتت سياسة صرفة نظره

كتاب The Tijaniyya Asufloides ١٤٣

٤ - الشيخ أبو بكر عثيق : الفرض الجامع ٤٤ .

ولم يأت الشيخ أبا هاشم إلى بيجيريا وإنما كان اتصاله بالمعلم محمد سباع من طريق
المراسلة وبعبارة من طريق تلميذه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن سحري الكناعي (١)
المجاور في المدينة المنورة أو من طريق المعلم محمد سلما .

وقد أدب هذا الشيخ للمعلم محمد سلما بؤس مطلق شامل لكل ما يحسن الطريقة
النجابية وما يتعلق بجميع كتب العلم وكتب الإداب عطف به وأرسله إليه (٢) ولعل هذا
الادب هو أول إحارة مطلقة نالها المعلم محمد سباع وإحارته ساعة كلها كانت باستقبح
ليس إلا ومن أجل ذلك كان يقدمها على جميع إحارته ، وقد أرسل إليه أيضاً بالادب
المطلق الشيخ عبد بكرم انعطار من مصر (٣)

لعل هذا كله يهبط دليلاً قاطعاً على أن مدينة كوك كانت المركز الرئيسي لانتشار
الطريقة النجابية في بيجيريا كلها خصوصاً بعد الاختلال لبريصي للبلاد كما كانت قبل
الاختلال - بحكم موقعها التجاري في بلاد هوسا - مراً لجميع العرب القدامين من
شمال إفريقيا وموريتانيا وللسودان العربي وهؤلاء طبعاً يأتون على اختلاف أحناسهم
وألوانهم ولغاتهم - وقلوبهم مشحونة بمعتقدات مختلفة وعقولهم مشغولة بأفكار متينة
وقلما ينجو أحدهم من طريقة صوفية يتبعها نوعاً ما لأن المغرب العربي أو عبارة أخرى
شمال إفريقيا كانت منبع لطرق الصوفية ومثلاً أفكار تصوفية مخصوصة بالفلسفة الإغريقية
مدفياً لنبوة القاضية القرطبية فيها ، ومن هؤلاء طبعاً دخل بيجيريا صرب الدخول

١ - وهو الشيخ أحمد بن عبد الرحمن من بني زكعم في مديرية بوشى بيجيريا الشمالية وجده المعلم
ركمي هو المؤسس الأول لبلاده به وعبد الرحمن الشيخ أحمد من الوض لطلب العلم فرار بعض مدته
انشرى لأوساط من مصر والقدس ومن ثم أتى مكة لأداء فريضة حج وبعد قضاء الحاسن رحل ثانياً إلى
المدينة المنورة برزقه مسجد برسول الأعظم سيد محمد صل الله عليه وسلم وأقام فيها إلى آخر حياته
رحمه الله وله مؤلفات كثيرة في الطريقة النجابية وعبرها وصح كشاف حبيب والعون نظر كتاب
فيها الخامس -

٢ - الحاج أبو بكر عتيق يحصل الوطر الورقة ثلثة ٣ - الحاج أبو بكر عتيق يحصل الوطر الورقة الثانية

الموصوم بالسدير في المساجد والروايا الأمر الذي أحده أنواع الطريقة القادرية في كزو
شكل مربع ولعلك لا يبعد أن يكون من هؤلاء المرءاء من كان نجاباً متحمساً للدعوة
لها والدعوة إليها مد عهد مكر من تأسيبها . ولعل من لحل ذلك ذهب بمص الكتاب
بعيداً حيث قرر أن هناك راوية نجابة موحودة في كزو وبرنو ووادي مد أن كان
الشيخ التجاني في قيد حياته . كما سبق .

الباب الثاني

الشيخ ابراهيم انباص التهامي السنغالي من ولادته الى ظهوره في نيجيريا

الطريقة التجانية في السنغال

لسنغال قطر يقع في الراوية العربية من إفريقيا العربية يحده شمالاً الجمهورية الإسلامية الموريتانية وحبواً جمهورية غينيا وغينيا لبرتغالية وشرقاً جمهورية مالي وغرباً المحيط الأطلسي ويشغل مساحة ٧٦٠٠٠ ستة وسبعين ألف ميل مربعاً من الأرض وله سبعة أقاليم وهي :

١ - كيمرت ٢ - كاسمس ٣ - النهر ٤ - ديوبل ٥ - السنغال الشرقية
٦ - سين سالوم ٧ - نيس (١) .

وعدد سكانه ثلاث ملايين ومائة وتسع آلاف سمة ٣ ١٠٩٠٠٠ حسب الإحصاء
القائم سنة ١٩٦١ م (٢) وقمائله الرئيسية هي :

١ - ولوف ٢ - نكولا (فلي) ٣ - لسن ٤ - سركولي .
وحوالي ثمانين في المائة منهم مسلمون وكنهم تابعون للطرق الصوفية تقريباً .

151 Muslim Brotherhood & Politics In SEN - MRS L C Behrman - ١

150 O A U. Summit Bonfrauce Accra 1965 ٢ انظر كتاب

حيث لا نجد قبيلة أو أسرة مشهورة إلا وهي منتمية إلى طريقة صوفية أو أخرى (١) وكان لمناخه بالقطر الموريتاني تقارب بين سكانها في تعدادات واورعات ، ولا سيما أن كثيرين من علمائهم تعلموا هناك في مدارس موريتانيين . ومن أوضح الأدلة وأصدق الشواهد على ذلك قول الشيخ أحمد بما مؤسس الطريقة المريدية في السنغال (٢).

أناني الحير من رسمي تكرار لا سيما عند نشر الحير حرار (٣)

الحرار لاسم ينثر في الولاية لسادمة بمحمورية الإسلامية الموريتانية وبالاسم أيضاً ندعى القرية التي تقوم بحار هذه النثر ، وكان هذا عادة الموريتانيين فأكثر قراهم وحواسرهم تسمى بأسماء الآبار التي يستقون منها . مثل بربن وتصيل ومعط مولانا وهلم جرا (٤) وهو في هذا لبيت يريد أن يحمده الله على ما أسعاه عليه من حيرته في حياته وخصوصاً لحير الحبريل الذي حفظه به عند تلك النثر وهو لعلم الذي تصنع به هناك .

وكانت حرار هذه مسكن العلماء والعقهاء والمعلمين ومن إليهم . وكذلك يكثر فيها شيوخ الطرق للصوفية . على اختلاف أنواعها ، وقد تعلم الشيخ أحمد بما هناك مرفع عقيرته حراء ذلك معترفاً بأنه قد نال حيراً حريلاً ونعماً عميماً في هذا الملك .

ومن الخلدبر بالذكر هنا أن لشيخ إبراهيم إنياس قد أخذ معنى هذا البيت من الشيخ بما وصاع على قلبه بيتاً آخر على شكله فقال

ومنه ومن بريسن بالحرار منه أناني الحير بالنكرار (٥)

١ - Muslim Brotherhood & Politics in SENIGAL V Mre L C Behr

٢ - هو الشيخ أحمد بما محمد بن محمد بن حبيب بن السدي من قبيلة نكولا (الملائكة) نفس القبيلة التي يسمى بها الشيخ عمر الموريتاني من ٢١ من كتاب Muslim Brotherhood and Politics in SENIGAL وأسرة أمبكي مشهورة وهداه طريقة هي مدينة نوبه في أفيم ديورن بمحمورية السنغال كما يأتي :

٣ - حيث عدد المستودعات في مقامي مع (الشيعان) محمد الشيخ محمد احامد الكبير وحيث في يوم الماشر لأغسطس سنة ١٩٧٧ م في منزله بمحاضرة بربن موريتانيا .

٤ - الشيخ إبراهيم إنياس ديل منظومة رحمة بيل المصارع الو قه الرامة

، من إسم بنو أيضاً من ربه تسمى الحاصرة القائمة بجانبها ، وهي مكر
التبع محمد الحافظ العلوي الذي صاحب الشيخ النجاشي الذي جاء بالطريقة التجانية
من فارس إلى موزنبا فقها شيخ مولود مال الكبير وهو بدوره لفها للشيخ عبد الكريم
الفاضل الموسوي يدى لفها هو الآخر للشيخ عمر الموني الذي يعتبر بطل الطريقة التجانية
وباشرها في فريقا جنوب انصحراء الكرى في القرن التاسع عشر الميلادي والثالث
عشر الهجري .

لعل هذا لاتصال مباشر بين السعاليين السود والمورتانيين البيض واحتلالهم
الأحياء البيض وسميم واتحارة هو سبب تعمل فكرة الطريقة في الأولى حتى صارت
عدة مئة عندهم فنحلت بيتانهم إلى بيئة منصوبة تدريجياً فتعددت الطرق الصوفية
فيهم وسميت في أرقام عدة وأشهرها خمسة وهي .

١ - الطريقة القياسية (١).

٢ - الطريقة المربدية (٢).

أحد معاربه الدورية في أفريقيا العربية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن الخامس عشر
 سلافي منصب في يد العرب المكتسب يسمى برحوا من مدينة توات في الجمهورية الجزائرية واستوطنوا
 في حدود صحراء الكبرى على يد جريد عربية شالي مدينة تيكنتو حتى ظهر منهم الشيخ المحنار الكبي
 شهر ١٨١١ م ١٨٢٩ م وأسس مركز أو رده في الشان الفرنسي عديده تمكنوا
 في خمس جوف التي كان الشيخ اتحافني يشر تعاليمه في المغرب لأقصى فأشهر من أحد مع رجل من
 مؤيديه يسمى مدينة الكبر ثم أسس حقهه مدينة ببا فرعا لمدينة الطريقة التي كانت تعرف حينئذ
 بـ "مكة الكنتة" في إقليم أدرر بـموريتانيا فكانت هذه الصرخ الحظيدة تعرف بأبدية فسخوها
 بعد كبير من فائز ونوف الصمالية نظر كتاب *Islam in west Africa* 39 ومن أشهر رجلا
 في سلا م كتب مؤرخ ١٩١٢ م - ١٩٣٣ م الذي أسس أهم فرقة دورية في السنغال ثم به
 وحقيقه بكم كت مؤرخ ١٩٢٩ م - ١٩٤٨ م ثم إليه لمركت أخو البكي وخليفته نظر كتاب

١٨٣ Muslim Brotherhood and Politics in SEN'GAL

أحسن ما يريده من يدته الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن حبيب قد بعثه نونه في إقليم ديون في
 جمهوريه سنة ١٨٨٦ م ٢٠٥ م فكانت هي والطريقه سببة أو طريقه صومعه أسبها
 شيخ مودني وقد تحرق امرؤعه فلما كانت من حترع انيس وتعد الطريقه فريده من أنرى الطرق
 الصوقة في السفال وأكثر المتصن لها من قبائل ووفد .

٣ - الطريقة اللبينة (١) -

٤ - الطريقة التجابية .

٥ - الطريقة الحظية التجابية .

ولكن الطريقة التجابية هي التي تمس في هذا الصدد وعليها بكرس بكرس كلامنا في هذا الفصل .

انظرية التجابية على اختلاف أقسامها وعروعها هي أكثر الطرق انتشاراً في استعال وعدد أتباعها حسب الإحصاء الذي أجري سنة ١٩٥٨ م يبلغ رهاء ١,٠٣٦,٠٨٨ ولبها في كثر الأنواع الطريقة المرينية التي يجمع عدد أتباعها ٤٢٣,٢٧٣. تقريباً ثم تقادريه وعدد المتبعين إليها يبلغ ٣٠٢,٩٥٧ ثم تليها لبينة وعدد أتباعها ١٥,٤٣٠ (١) -

ويسو أن الطريقة المرينية قد انتشرت بعد ذلك انتشاراً هائلاً حتى صارت تزاخم التجابية في كثرة الأتباع والأهمية بل وهي الآن تعتبر أقوى الطرق الصوفية كلها في استعال حيث أن الطريقة التجابية مع كثرة أتباعها انقسمت إلى أقسام عدة كل قسم

وأشهر رعاء هم الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن حبيب الله من أسرة منكبي الملاية الأصل وهو مؤسس الطريقة كما سبق ثم أت أخوه والشيخ بيورو أخوه وإبراهيم منكبي أخوه كذلك ومن منكبي أخوه كذلك ثم الشيخ منكبي بوسو بن عمه وهو عدم مشهور وقد أسس مركزاً به خاصاً هذه الطريقة ثم الشيخ برعل بن عبد الشيخ أحمد بن وهو مؤسس مركز ياني بن هذه الطريقة أيضاً ثم يس دين بن عبد الشيخ أحمد بن أيضاً ثم الشيخ بن بن عبد الله بن عبد المصطفى بن توي ١٨٤٥ م - ١٣٦٥ هـ أنه أي الشيخ بن وحليفه ثم الشيخ حسن منكبي بن توي ١٩٦٨ م به وحليفه أيضاً بعد أخيه محمد مصطفى ثم السيد محمد بن منكبي بن توي ١٩٦٦ م ثم عبد الله منكبي به كذلك وحليفه أيضاً وحليفه بعد أخيه حسن ثم سبعة منه هي أصغر دات الشيخ أحمد بن ثم سرهي مود بوسو بن الشيخ منكبي بوسو ثم الشيخ أو بن منكبي بن عبد شيخ منكبي ثم مود مصطفى بن شيخ حسن ثم بن منكبي بن الشيخ حسن منكبي أيضاً ثم الشيخ منكبي بن الشيخ محمد مصطفى الذي يدمى الحلاله نفسه انظر كتاب Muslim Brotherhood and Politics in SENIGAL ١٨٣

١ - انظرية البنية وهي مثل مرندة فرع من حريه الدورية الكتيه أسس الشيخ إيسا موبن بن توي ١٩٠٩ م - ١٣٧٧ هـ ثم شيخ مديد به وحليفه وهي الطريقة لأخرى التي أسسها شيخ سوداني في السنغال .

مستقل استغلالاً تاماً عن الأقسام الأخرى ، وبها منافسة شديدة تبلغ حد العداوة في بعض الأحيان ، وأم الطريقة المريدية فهي كتلة واحدة وجزء لا يتجزأ ، هذا كله بالإضافة إلى أن المستمين إليها كلهم من قبيلة ولوف تقريباً التي تشكل العالوية العظمى من قبائل أبلاد كلها ، ولذلك كانت على حاسب من القوة تجاه بقية الطرق (١).

لقد دخلت الطريقة التجانية البلاد السعالية من موريتانيا على يد الشيخ مولود فال الكبير تلميذ الشيخ محمد الحافظ العلوي الذي أخذها من يد الشيخ التجاني مباشرة كما مر ولكنها لم تستقر في البلاد وتنتشر إلا في يد الشيخ عمر الفتوي كما يأتي عن قريب وذلك قبل دخول الطريقة القادرية وفل وجود المريدية واللينية (٢) ثم انقسمت على تعاقب الأقسام إلى أكثر من اثني عشر فرعاً ولكل فرع شيخ مستقل عن الأشياخ الآخرين كما سبق ، وحت كل شيخ مقسمون ولكل مقدم تلاميذ ولكل هؤلاء مدارس ومساجد وزوايا خاصة بهم منتشرة في المدن والقرى والأرياف ، وكان تلاميذ هؤلاء الشيوخ مستشرين في طول السعال وحرصها وكذلك في البلاد المجاورة لها مثل مالي وغيينا وسراليون وغانا وبيجيريا

هذه الأقسام والعروع كلها تدور حول شخصية الشيخ عمر الفتوي ولذلك ذهبنا فيما سبق إلى أن الطريقة التجانية ما انتشرت واستقرت في السعال إلا على يده فمثلاً إنه هو الذي لقى الطريقة التجانية لشربو مودجالو والقامات ياتو والفا مايتو وعدد غيرهم .

١ - ولقها شربو مودجالو لانه وحليفه شربو عمر جالو الذي أسس مركز شربو عمر في جامبيا (٣) ولقها أيضاً للشيخ معاد كاه الذي أسس مركز معاد كاه

١ - MRS L. C. Behrman : المصدر السابق ٦٢ .

٢ - ذلك لأن الطريقة القادرية قد دخلت البلاد السعالية على يد الشيخ سيد باب الفتوي سنة ١٩٢٤ م - ١٣٤٣ هـ الذي أسس ربه قادري في بلدة بوننت ماظم مروراً بموريتانيا وأحداه عنه عدد كبير من المورتابين والمواديين وخصوصاً مدلل ووف السعاليه على هذا ، الطريقة القادرية دخلت بيجيريا من قبل قبل أن تدخل السنغال وموريتانيا

٣ - كانت جمهورية غينيا قبل الاستقلال تحت إقليمياً في قلب السنغال ثم احتل الإنجليز صفى هر جامبيا وصلوها سياسياً عن بقية البلاد السنغالية .

مدينة مرنج في غامبيا ، ولقنها كذلك للشيخ عبد الله إنياس الذي أسس مركز مدينة كولنج بإقليم مبن سالوم في السعال وهو والد الشيخ إبراهيم إنياس الذي نكتب هذا البحث عنه

أ - ولقنها شرتو عمر جالو لانه وحليفته شرتو الحاج محمد بابا وهو لقنها لشرتو علي دم الذي أسس مركز مدينة تمبا كند بإقليم السعال الشرقية وهو لقنها لشرتو محمد سعيد الذي أسس مركز مدينة عنامس بإقليم مبن سالوم أيضاً في السعال ولقنها أيضاً لشرتو الحاج أحمد دم الذي أسس مركز سوكون بالسعال كذلك .

ب - ولقنها الشيخ عبدالله إنياس لانه وحليفته الحاج محمد إنياس ، ولقنها أيضاً لانه وحليفته الحاج عمر إنياس . ولقنها كذلك لانه الشيخ الحاج إبراهيم إنياس الذي أسس مركزه الخاص به في المدينة الجديدة بمحيرة كولنج ، وهو الذي نكتب هذا البحث عنه كما سبق آنفاً (١) .

ج - ولقنها الحاج محمد إنياس الخليفة لابنه وحليفته الحاج عبدالله إنياس :

د - ولقنها الشيخ إبراهيم إنياس لانه وحليفته الحاج عبدالله إنياس .

٢ - ولقنها القاماب دياحو (٢) لانه وحليفته سبرمي ولقنها أيضاً الشيخ

- ولكن الشيخ إبراهيم إنياس يرى أنه هو خليفة والده الحاج محمد إنياس حفيدي حتى روي في ذلك مشايات قرره فيها والده ما يدل على أنه هو وحده خليفة فون عمر من بقية الأبناء . وكل ما تركه عمر له خاصاً بأخيه من غيره انظر كتاب كاشف إنياس ٩٥ ودعم ذلك ما شفاه به الشيخ سكرج سيني انظر الورقة الخامسة من مذكرة التي صمغ بها خلاسل ، حارته ولكن الرجوع مع ذلك كله أنه من هو خليفة والده . وما هو مؤسس مركزه الخاص به لأنه أظهر أمره . وكون نفسه أنبأ وأمر كثر حاج محمد إنياس الذي كان خليفته والدعم به عراف الشيخ برهم نفس في قبه حياته وبعد موت خلفه أخوه الحاج عمر إنياس وبعد الحاج محمد إنياس ابن الحاج محمد إنياس الخليفة انظر كتاب

Muslim Brotherhood and Politics in Senegal by L. C. Berhman 61 - 63

١ - يمر أن القاماب دياحو قد تلتوى سنة ١٨٩٧ م - ١٢٨١ هـ هو أكثر تلاميذ الشيخ عمر الموتي في غرب طور وهو الذي وصل الجهاد في كاد الشيخ عمر الموتي يقوم به
المدان كلها وتخصصاً بمائت ولوف انظر المصدر السابق ٢٤

محمود أمين وهو مجاهد من قبيلة سركوني وكذلك لقبها للشيخ هودي سليمان بيع وهو أيضاً مجاهد من قبيلة سركوني .

٣ - وأما ما يروى فهو الذي لقر الطريقة التجانية للسيد مالك سي (١) الذي أسس مركز (توان) بإقليم تيس في الشمال ولقبها السيد مالك لانه وحيثه الحاج أبي بكر سي وابنه وحيثه أيضاً الحاج عبد العزيز سي ولقبها أيضاً للحاج أعون عوم رعيم مركز سفلو ولقبها كذلك للشيخ الحاج أحمد بن ديان إمام المسجد الجامع الكبير بدار العاصمة ولقبها كذلك للشيخ سعيد نور طال حميد الشيخ عمر العموي

١ - السيد مالك سي كان من أصل ملائي مثل الشيخ أحمد بن وكثير من غيره من شيوخ الطرق في الشمال عاشت أسرته مع قبيلة لوف وتزاوجوا معهم ولدت سنة ١٨٥٥ م - ٢٨٢ هـ في قرية بالقرب من بلدة أعني (على حدود موريتانية ودرس العلوم الإسلامية على اختلاف مروجها حتى نجح فيها ومارس في معظم مدن الشمال بخاصة بطنها ومن ضمن الأماكن التي زارها في الشمال بلدة (كاپور) و(ديبوف) ورجع سنة ١٨٨٩ م وبعد عودته من الحج بدأ أن يسر في مدينة (سفلو) (ستلوس) ثم انتقل من هناك إلى مدينة تون

أخذ السيد مالك سي الطريقة التجانية وهو في الثمان عشر من عمره من يد عمه الفاديرو والذي أخذها من يد الشيخ عمر العموي بشرط أن يكون له السيد مالك سي أتباع كثيرون من الشكروور ووفوف وبنو وسركوني وغيرهم وتخرج عن يده عدد كبير من العلماء وقد رار السيد مالك فينبه عنو عي ومكث معهم شهراً حتى جدد يده عن يد أحد الشيوخ هناك يسمى الشيخ محمد علي وحاول السيد مالك بعد أن يعرب ما استطاع بين وجهات نصر سيوخ التجانية وكذلك حاول سيج أن يربط بين روايته وبين رواية حاس العلاقة الودية حيث تمكن من مدح رعيم رويه فاس ليريد تون سنة ١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ بقدر كمال السيد مالك رجلاً عادياً لا أنه اختص عن الشيخ عمر العموي لأنه وبدون عيش في البلاد التي كمنع للاستعمار الفرنسي فكان حديفاً حقيقياً لم يعد أخرجه (و.و. مرني) الكاتب الفرنسي أن السيد مالك كان يبحث أتمه دنساً من قبول حكم الفرنسي وقد كتب بذلك مشوراً عاماً في شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ م - ١٣٣١ هـ إلى جميع القديسين التجانيين الذين ينتمون إليه بذلك وعدة أعلامت دار الحرب العادية الأولى التي شترك فيها الأمة الفرنسية قدم السيد مالك مدعوت خاصة في روايته بتون لاتتصور فرنسا حل جنوب إفريقيا بطر من ١٤٥ من كتاب حبيب أبو النصر

The Tijaniyya a Sufi Order in the modern Age

وصحة ٥٠ من كتاب Muslim Brotherhood and Political in Senegal
ومات السيد مالك سي سنة ١٩٢٢ م - ١٣٤١ هـ وحج به الحج أبو بكر سي الذي كان عمره قد ذلك ٢٧ وثقب بالخطبة .

من ما كان يقوم به الشيخ حماد الله من الشطط في أمر الطريقة وما يبيته من الدعاية ضد نظام الحكم الفرنسي في البلاد فأرسل إليه رسالتين يوضحه فيهما ويحذره من سوء مغبة حركته هذه فأجابته عن الرسالة الأولى ورفض الإجابة عن الثانية واستمر يدبر أمره بلباقة حتى مات السيد مالك فظهر بكل ما يستطيع به من قوة واستطاع بفصل دهااله أن يجمع حوله أتباعاً كثيرين من بلدة كيس وبيورو وبيما وولات حتى استهوى إلى حبابه بعض المورتانيين من إقليم أميا ونعتا وأدرر ثم أسسوا مراكز قوية على ضفة نهر السعال وفي داخل السعال نفسها على طول لسكتين الحديدتين الرئيسيتين وهما التي تبتدىء من دكار إلى سلو والتي تنتهى من دكار إلى نهر بيجير بل وحتى في داخل مدينة دكار العاصمة نفسها ثم امتدت من هناك إلى عيبا وحصوصاً في إقليم ستلويو ومانو .

ثم وقعت تمردات بينه وبين العرة التجانية الأخرى سنة ١٩٣٠ م ففتته الحكومة الفرنسية إلى منطقة جرجول بمورتانيا ثم نفتته من هناك إلى ساحل العاج حتى سنة ١٩٣٦ م حين أعيد مرة أخرى إلى بيورو بمالي فزاد له هذا التمي هبة وعظمة في أعين أتباعه فازداد عددهم ازدباً هائلاً الأمر الذي جعل الحكومة الفرنسية تفكر في محاولة استهوائه إلى جانبها فعدت الشيخ معيد نور حال حميد الشيخ عمر الهوني الموالي للحكومة الفرنسية والذي عيته رعيماً رسمياً لجميع التجانيين القاطنين في المناطق التي تخضع تحت سيطرتهم في إفريقيا العربية كلها ليصلح بينه وبينها فزاد هذا انصلح أيضاً في رغبة قدره في البلاد كلها واعتناق الأهالي والأفراد لمبادئه بليمان واعتقاد حتى مال إلى حبابه شربو نوكر ابن أخ الشيخ عمر الهوني الذي كان أكثر مقدم للطريقة التجانية في تلك الناحية وكان يسكن سد باعر فكان الناس يلقبونه بحكيم سديا عرفزاد انضمام هذا لشربو إلى حزبه في هيئته في عين الحكومة .

ثم نشبت حرب ضروس بينه وبين التجانيين الآخرين سنة ١٩٤٠ م حتى لقي فيها حوالي ثلاثمائة شخص حتهم الأمر الذي أدى إلى حبه مدى الحياة ومات أحراراً في حبه إلا أن أتباعه كانوا يعتقدون أنه لم يموت وأنه سوف يرجع إليهم في شابه كما تركهم .

تتلخص الفروق الرئيسية بين الفرقة الحمالية النحابة وبين بقية النجاشيين في النقاط التالية :

١ - أنهم يقرأون حوهره الكبر إحدى عشرة مرة في لوطيفة يسما كان النجاشيون الآخرون يقرأونها التي عشرة مرة وقد بالغ الحمية في المحافظة على العدد الحادي عشر في قراءة حوهره لكمال حتى أقصى بهم الأمر إلى اتحاد مسجات ددت إحدى عشرة حنة فقط بل وحتى صار هذا إشارة بمبرة هم في كل شيء . من الأمور السياسية والاجتماعية .

٢ - وكانوا يصلون صلاة القصر دائماً وسبب ذلك أن شيخهم حماء الله عندما نقل إلى ساحل اعاج مصى يصلي صلاة القصر مثل المسافر فأول ذلك بأن المسلمين في إفريقيا العربية كانوا صغاء ولذلك لا يستطيعون القيام بالجهاد فاعترض نفسه في حال جهاد مستمر ومن أجل ذلك حار له أن يصلي قصرأ إلى أن يرجع إليه اطمئنه فاستمر أناة من أجل ذلك يصلون صلاة القصر دائماً حتى الآن .

٣ - وما يفعله الحمليون الذي لا يتفق معهم فيه كل مسلم هو كونهم يولون وحوهم قبل العرب في صلاتهم وعمل ذلك حصومهم النجاشيون الآخرون بأنهم إنما يتوجهون نحو العرب لأنه الجهة التي تقع فيها المحيط الأطلسي الطريق الذي يتوقعون منه رجوع شيخهم حماء الله وذلك عندما نقل إلى باريس من طريق البحر وأما ما يعتقدونه هم باستقبالهم نحو العرب هو أن بلدة بيورو التي يعتبرونها مكانهم تقع في هذه الجهة .

٤ - ثم عبروا كلمة ال ادة في سنة ١٩٤٢ م من لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى لا إله إلا الله أحمد حماء الله شيخنا .

٥ - ثم عبروا طقوس وظيبتهم إلى ما يشبه الطقوس البيدي الإغريقي (١)

١ - هي طقوس دينية سرية مريديه كانت متنام في أميد الله لأفريق والرومان تعبر بصفة الشوي والرقص الغريبي انظر الفورد ص ٦٣٨ بلاست ستر السكي

الفرقة القبطية الحميلة النجانية

أسس هذه الفرقة الشيخ يعقوب سيلاً تلميذ الشيخ حماد الله كان الشيخ يعقوب سيلاً من أتباع قشبح أحمد حماد الله وهو من قبيلة سركوني استوطن بلدة كايدي سنة ١٩٢٩ م وتحمل عنه رجل عبي من فرقة الحميلة مؤتونة العيش فوجد بذلك فراعاً لتوجيهه هتة نحو الوعظ والإرشاد حسب وجهة نظر الحملة الأدبية واستمر على ذلك بحماسة شديدة حتى مرق وتطرف وحاد بعقيدة نخاع ما كانت عليه الحملة فطردوه من فرقته وأراؤه تخلص فيما يأتي:

١ - ادعى الشيخ يعقوب سيلاً أنه رأى قسيمة فاطمة التول ست رموز الله صلى الله عليه وسلم فأمرته بأن يأمر لساناً بالتزام الحشمة النالعة في لباسهن .

٢ - وكان أيضاً يعلم أتباعه أن قراءة القرآن ليست بلازمة في طلب النجاة الأخرية لأن النجاة تتحقق للفرد بمجرد ذكر لا إله إلا الله وعلى ذلك نظم لهم جلسة معينة - مثل ما يعرف بحلقة استحضار الأرواح (١) - لذكر لا إله إلا الله يرمونه بنقمة مظنة حتى يقعوا في حال وحدان صوفي وإذا بلغ ذلك أوجه يقومون ويرقصون بطريقة عريضية يسمونه رقصة الحلة .

٣ - ومن تعاليمه أيضاً أن باب التوبة قد أعلق لأن نهاية الدنيا قد قربت بذلك يجب على الناس أن يكرسوا ما بقي من حياتهم لعبادة الله وحده

٤ - ومن تعاليمه أيضاً أن التواصل بين الناس حرام لا بد من أن يكونوا مواسية فذهب حراء ذلك بأمر الأولاد بعدم طاعة آبائهم وإساءة بالكف عن طاعة أرواحهم وهكذا .

٥ - ومن تعاليمه أن الفرد لا بد له من الاعتراف بكل ما اقترفه من الذنوب أمام الجمهور وخصوصاً إذا كان الذنب ربا

١ - مظر Abrance Learners Dictionary مادة (Seano)

انتشر أناعه في إفريقيا العربية وخصوصاً في قبيلة مركولي وكان هناك اصطدامات
بينهم وبين التجانيين الآخرين الأمر الذي يفضي إلى تدخل الشرط في بعض الأحيان
وقد ظلت الفرقة البعثية مستفنة عن الحمية مع اتماقهما على عداوة سائر التجانيين (١)
لعل الحول الذي يساعدك على الوقوف على كيفية انتشار الطريقة التجانية في
سعال وما والاها بواسطة دعوة الشيخ عمر القوني وتلاميذه .

١ - الدكتور جميل أبو النصر : المصدر السابق ١٥٠ - ١٥٦ .

انتشر أتباعه في إفريقيا العربية وخصوصاً في قبيلته سركوني وكان هناك اصطدامات
بين التجانيين الآخرين الأمر الذي يقضي إلى تدخل الشرط في بعض الأحيان
وقد طلت الفرقة البعوية مستقلة عن الحملة مع اتفاقها على عداوة سائر التجانيين (١)
لعل الحدود التالية يساعدك على الوقوف على كيفية انتشار الطريقة التجانية في
الصحراء وما والاها بواسطة دعوة الشيخ عمر الفوتي وتلاميذه .

١ - الدكتور جليل أبو النصر : المصدر السابق ١٥١ - ١٥٦ .

الشيخ ابراهيم إنياس

ولد الشيخ إبراهيم إنياس بقرية تدعى طيبة إنيسين بإقليم سين سالوم في جمهورية
السعال سنة ١٣٢٠ م هجرية من أب وأم متعاليين ، أبوه هو الشيخ عبدالله إنياس
ابن محمد بن منعب بن بكر بن محمد الأمين بن حسب بن الرصى وأمه هي السيدة
عائشة بنت إبراهيم .

وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر في منتصف رجب من تلك السنة ، وكان
مثل كثيرين غيره ممن قدر لهم الله الشهرة ودبوع الصيت ، فقد كمل مولده بتاج
مرصع بالأحجار التي نوحى بأنه رحل عظيم مختار منذ تعجبن طبيته الأولى ، وبما جاء
بالسبة إليه من هذا القبل ما رواه حليته السيد علي ميسر عن السيد أبي بكر أخ
الشيخ عن أم الشيخ السيدة عائشة أنها قالت : « إنها في أول شهر من حملها به رأت
في لئامها كأنها وافقة على شيء وتحتها جب هذا بالقر قد اشق من جهة المشرق وسقط
عليها وحافت على نفسها من ذلك فأنت في صباح تلك الليلة إلى والده وقصت عليه
الحبر فقال لها دعي عنك ذلك واكتفيه ولا تحدني به أحداً . وقالت أيضاً إنها لما
وضعت بهادها الوالد فقال لها : « لك رجاء في انتك هذا قالت نعم فقال : وما رجوت
فيه قالت أرحو فيه حبراً وأن يكون عبداً فاضلاً باراً إن شاء الله فقال لها الوالد :
نعم وأن أيضاً أرحو ذلك إذا طول الله عمره » (١) .

١ - السيد علي ميسر : تمهيد كاشف الأنياس ١٠ .

وكانت نشأته الأولى كلها في حجر والده ، وأن والده هو الذي ربا وأدبه وفتح فيه من روحه ، كما غذاه بعلومه ، ومفاه معارفه ، إذ عليه قرأ القرآن حتى حفظه ، ودرس عليه العلوم النقلية والعقلية حتى حلقها ، وأحد عنه الطريقة التجانية أيضاً (١).

والدلائل تشير إلى أن نشأته كانت مثلاً للهمة والشاغل المدعمين بالدكاء والطموح ، أنه كان يستمد منذ صغره ليكون شيع الطريقة التجانية وقطب تربيتها ، ومقبض فيضتها ، في القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي .

ولعل كون بيت أبيه محطاً لرحال الشرفاء العلويين من شاحطة وغيرهم ريادة عن كونه بيت علم ودين من العوامل المهمة له هذه الأهمية لأن البيت أصبح حيثنذ ملتقى الثقافات الإسلامية المختلفة المعروفة في ذلك العصر بهذا الصنيع الهادي من إفريقيا العربية ، فكان والده يقوم بتدريس علوم الشرع من الفقه الأكبر والأصغر وحسير واللغة وغيرها كما كان الشاحطة يقومون بنشاطهم الدائم في نشر الطريقة التجانية وبث تعاليمها بحجاب العلوم الصوفية الأخرى

وكان هذا اليع المتوقد همة ودكاه يتنقل بين مشرمة والده وبين عطف رواحل حويين ، وبشهاد على ذلك قول الشريف محمد عبدالله بن فف العلوي فيه عندما كان صغيراً .

فكل مثل أبـــــ فحجـــــ
فلير من الزوار يذنو ويقرب (٢)

و (إبر) مرجم إبراهيم فكان الشيخ ابراهيم إياس يسمى (إبر) في صغره فهذا . دل على شيء فإعما يدل بكل جلاء على كثرة محالطته للعلويين وسماحه معهم منذ صغره .

ويدور أن هذه القصة قد فشى ذكرها بشكل واسع في بيت الشيخ عبدالله إنيامر

أعيد على سير - نفس لمصدر ٢

١ - أحب هذه المعلومات من السيد الشريف محمد دل ابن دعه بن محمد الحفي بن الياس العلوي المودتاني في مدينتي مع في منزل الشيخ أحمد التهامي بن الشيخ إبراهيم إياس في المدينة الحديدة محصرة كولوج يوم السبت ١٣ / ٨ / ١٩٧٧ م .

عندما كان الشيخ إبراهيم صهراً وربما كان ذلك بفضل نشاط العلويين اندحابة فكان يستعمل لها مد ذلك الوقت بطليل أنه ذكر شيخين علويين عاصراً والده وكلأها ادعى أنه صاحب الفضة التجانية وهما الشيخ الشريف محمد الحافظ بن خير العلوي (١) والشيخ الشريف الحاج عباد بن الحاج الصوي (٢) وقد أدركهما وهو صغير حتى تتلمذ للثاني ، وبشهد على ذلك أيضاً ما أخبرني به السيد ابراهيم حوب في مقابلة معي يوم الاثنين ١٥ لآعسطس سنة ١٩٧٧ م في مرلي بيت الشيخ التجاني ابياس لكولج المدينة الجديدة من أن الشيخ إبراهيم قد سمع أحد تلاميذ أبيه وهو حيثند يدفع - بتعجب من أمر الفضة ويتلجلج في فهم معناها ومرماها فقال له الشيخ ابراهيم أن أمر الفضة واضح لا غموض فيه ومن أيسر الأشياء فهمه وتصوره صور نفسك شراً صبيقة غريرة الماء بدرحة أن ماء ها لا ينضب أبداً والناس في غاية العطش والحاجة إلى الماء فجاءوا يحومون حولها ولا يستطيعون الوصول إلى الماء والعطش قد بلغ منهم مبلغه فجاء أحد يدلو محكم متين الحبل فأخذ يملأ لكل واحد آيته على قدر حجمها واستعداده وقوته على الحمل والناس لا يستعنون عن الماء ولا هو يمل من إملاء أوانيهم ولا البشر تنصب هذه هي صورة الفضة التجانية وصورة مبعصها والمقاصد عليهم . ولعل البيت التالي أيضاً قاله الشيخ في عصون ذلك الوقت وهو

وتأتي قريباً بمصة الخم هينسوا بصريغ أعير فتحتظى بموضع (٣)

والبيت يدل على أنه قاله في عنقوان شبانه قل كمال نضجه لأنه إذا قورن بأبيت

١ - هو الشيخ محمد بن خير العلوي وهو من كبار أئمة الطريقة التجانية يدعى لمورتانيون إلى أن الفضة التجانية ولدت من يده في موضع يقال له (الرحاي) ولد وترى في مكان يسمى (المقر) من أرض العلويين مورتدي في آخر القرن الثالث عشر وعاش إن ثلاثينات هذا القرن تقريباً (مقابلة مع الشيخ الصوي الشهاب حبيبه الشيخ محمد الحافظ السيد ذكره محاضرة (برين) ١٠ / ٨ / ١٩٧٧ م بموريتانيا) .

٢ - وهو الشيخ الحاج عباد بن صالح الصوي ولد بمكان يدعى التكري في الولاية السادسة بالجمهورية الإسلامية الموريتانية سنة ١٢٧٧ هـ وتوفي سنة ١٣١٧ هـ (مقابلة مع سيده وحبيته السيد صالح عباد ابن الشيخ محمد المشرقي الصوي محاضرة سط مولان موريتانيا

٣ - الشيخ ابراهيم انحاس : كشف الاكياس ٤٤ .

قصائد دواوينه يبدو ركيكاً .

ويؤيد ذلك أيضاً كتابه روح الأدب الذي أنهه وهو في الثاية والعشرين من عمره وصحته نفس التعاليم التي جاء يدعو إليها بعد اعلانه نفسه أنه مبعص القصة التجارية .

وبعضد ذلك أيضاً قوله وهو يعط بعض تلاميذه : « فإن هذا الصم كان عدي مائة طويلة وما سمع مني أحد من أحبابي وجبرائي ما يدل على أن عدي صمًا حاصاً حتى أتى أمر الله تعالى أحمدته وأشكره على ذلك (١) وقد كتب هذا اسطور الذي جاءت فيه هذه العبارة وهو في التاسعة والعشرين من عمره

ومهما يكن من شيء فإن الشيخ إبراهيم إياض ما يتحاور العشرين من عمره حتى تدفقت اليه الإحازات من شيوخ الطريقة النحابة وذلك بعد وفاة أبيه مباشرة وأول إحازة أطلقت له الأذن بالتقديم ومسحته شمول التصرف في أورد الطريقة النحابة وأمرارها هي التي جاءت من السيد محمد محمود بن محمد الصغير التشجيطي التشيبي بوصية من والده الشيخ عبدالله إياض ذلك لأن الوالد قد استصغر من ولده النحيب ولم يطلق له الأذن لهذا السبب ولأسباب أخرى لاحظها بعد بظرة الذي تقتضيه ررانة العلم ووقار الشيوحة ولما أحس بدنو أحله دعا هذا الشريف السابق ذكره وقدمه وأطلق له الإدس بجميع ما عنده من السلاسل والأسايد والإجازات ، ثم أئخذ عليه المهود والمواثيق على أن يدفع جميع ذلك لولده المهذب إبراهيم بإذن مطلق شامل مهما آنس منه قوة الحمل فجاء هذا الشريف في العام الذي توفي فيه والد الشيخ وقدم له تركة أبيه الثمينة العالية وجاء في نص الإحازة : « يقول أفقر العبد إلى الله تعالى محمد محمود بن أحمد الصغير أتى أدنت لأخي في الله وفي الرسول وفي الشيخ ، إبراهيم ابن الحاج عبدالله تلقباً وتقديماً وأطلقت له الإدس في جميع ما صحت به الرواية عن الشيخ كما أأمرني في ذلك وأسلمت لي الشيخ الحاج عبدالله قال في إحازته لي ولقد من الله علي بملاقة الأخلاء من أكارر أصحاب الشيخ وشافهتهم بالأسرار والعارف وقدموني

١ - الشيخ إبراهيم إياض : جواهر الرسائل ج ١ - ص ١٠ .

بأجارتهم الصحيحة فقتل أحرق وأدنت هذا الأحم المحب محب ما أجاروني فيه
من الأسرار والدعوات والأسماء (١).

ثم لاحظته لعباية الرابطة فرأى الشيخ الشجاني نفسه في مقام كايظة ولقبه الورود
وأحاره بادن مطلق ونكرر له ذلك مراراً ثم جعل يمنع في اسام بولده الحاج عبدالله
إياد مراراً وهو يقول له في كل لقاء حد من غيرك كل ما تركته فهو حاله لك (٢)

ثم جاءته بعد ذلك بحوالي خمس سنوات إحارة تعد تاريخية بالنسبة لمركته كما تعتبر
محق نقطة تطور في أحواله إذ هي التي تطورت به من كونه مجرد مقدم لتلقي الأوراد
في الطريقة التجانية إلى شيخ مرشد كامل الإذن من شيوخ التربية في الطريقة التجانية
الأمر الذي أفضى به في النهاية إلى اعتراف نفسه بكل إيمان وثقة واعتقاد - أنه كامل
لنصر وأنه خليفة الشيخ الشجاني لوارث لأسراره ولم يقف هذا الإيمان والاعتقاد عليه
وحده في حاشية نفسه وأهل بيته فحسب بل تعداهم إلى بعض أوساط التجانيين في
داخل السعال وأكثر بيوت لتجانية في خارجها . حتى سلم له شوث الأور بيت
الشيخ محمد الحافظ لداشر لأول للطريقة التجانية في إفريقيا العربية والموريتانيا ،
بل ووفق ذلك سلم به واعتقد صحة وراثته هذه أهل بيت الشيخ الشجاني أنفسهم
وقدموا به عصا الشيخ الشجاني وسحته وحنكته والسحة المحفوظة من كتاب جواهر
المعاني لاشبه التي لا تدخل في حوزة أحد غير خليفة الشيخ الشجاني لوارث مقام
ولاية وإمامة طريقته (٣).

ونتهت إليه هذه الإحارة من شيخه ومربيه الحاج عبدالله بن الحاج العلوي
الموريتاني وحده في الإحارة ما يلي : فقد أمرني شيخي ووالدي ومرشدي الحاج
عبدالله بن الحاج أن أكتب لإبراهيم بن الحاج عبدالله أنه أدن له في إرشاد الحلق
وتربيتهم بالقول والعمل وتلقي الأوراد والأدكار اللازمة وغير اللازمة عموماً

١ - الشيخ إبراهيم ياس كاشف الأسرار ٩٤ - الشيخ مريم ياس نفس المصدر ٩٥

٢ - أخيراً بذلك جاء عبد الله بن الشيخ الحاج آدم الدمردوي في سره بجنة آري في ولاية بونني
بجيبوتي وما قبلت التاريخ .

وخصوصاً في كل ما صحت له به الرواية عن الشيخ أي التجاني إداً عاماً شاملاً وأنه
سحره إجارة مطلقاً تامة متصلاً حله فيهما بحبله إلى يوم الدين بل أبدأ مع أنه رآه أهلاً
لذلك كله وكتب شاهداً على جميع ذلك محمد عبد الرحمن بن الحاج عبدالله بن الحاج
عام ١٣٤٥ هـ (١) .

وفي نفس العام أيضاً أدن له السيد محمد الكبير ابن السيد أحمد بن محمد بن العباس
المعوي بإجارة مطلقاً وحاه في الإجارة ما يلي : « فقد أجزت أنا الحاج الفاضل العلامة
الواصل ، من جمع بين علمي الشريعة والحقيقة حرب الطريقة السيد إبراهيم ابن
أدب الكامل الشيخ الواصل الحاج سيدي عداقه أبيس لارل يترقى في جصرة
نفس في كل ما صدر من الشيخ التجاني من الأذكار اللازمة وغير اللازمة ، إداً
رماً عاماً خاصاً كما أجاري سيدي العالي بن موسى بن معروف عن أبيه عن الشيخ
تجاني (٢) .

ثم بعد ذلك بحوالي أربع سنوات أحاره السيد محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن
شيخ محمد الحافظ بإجارة مطلقاً وحاه فيها : « فيقول الكاتب على حبه وخطبه السيد
أدب الأرب الشيخ ابن الشيخ عداقه إبراهيم لازلنا وإياه في عون من الكرم ..
ومن المرحب إلي أطلقت أم الإذن في طريقة شيخنا ووسيلتنا إلى رب سيدي أحمد
تجاني أخذاً وإعطاء للعامة للعامة والخاصة للخاصة وهذا أمر لسر لامي أحبت أن
تكون من سلطانك كي أعطى بدعواتك وأحببت أن تكون بي وببيت حاصية .
وأحب أن تكون من جهة الآخرة لأن الدنيا أصغر من المكاتب لكم وكان ذلك في
عام ١٣٤٩ هـ (٣) .

ثم شافعه القاضي الشيخ الحاج سكيرج العياشي بإجارة مطلقاً وأعطاه جميع ما عده
من أسرار الطريقة التجانية وحمله حليقة له ووارثاً لأسراره بل صرح له بأنه حمله
عن الشيخ التجاني نفسه ، فضلاً عن والده الحاج عداقه إيباس وجميع حلهاء الشيخ

١ - الشيخ إبراهيم العباس : كشف لإيباس ٩٥ - الشيخ إبراهيم العباس : نفس المصدر ٩٥ .

٢ - الشيخ إبراهيم العباس : نفس المصدر ٩٦ .

التجاني (١) .

ثم جاءه الإذن المطلق من السيد محمد الأمين بن بدو جاء فيه : « من موجه أنه ينبغي لكم صتم الإحارة في الحديث ولو عكس الأمر فأن الحلق بذلك ، فاستحارة الاتصال بمقصود تنبع عن سعة علم الفاضل وتمككه ، فالحاصل إسعادكم كما طمتم فيما مضى في إحارته كما نحاري شيخنا أحمد إلى أن تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك في عام ١٣٥٤ (٢) .

ثم في عام ١٣٥٤ في سنة إحارة مصنفه من السيد لطيف السعادي وورد في الإحارة : « أيها السيد الجليل إنك ظلمت ما الإحارة بالتقديم في طريقة شيخنا وقدوتنا ، أعز ، مذهب سيدنا ومولانا أحمد التجاني قد أحركك وأدركك بالتقديم تعطي هذا المورد اللام للطريقة الفخ (٣) .

وعلى هذا تشكل نتاجت الإحارات إلى الشيخ السعالي لشاب الخاج إبراهيم بن سديد وخصميه فوجدت أنها تريد عن سبع عشرة مسألة . وبعضها كما رأينا أنه من غير طلب منه . لأن محير يريد أن يتشرف بالانتقام في مسألة أمانيه ، وبعضها جاءته احدة طلب ذلك لأنه يريد لكل بالاحصول عن جميع السلاسل لموثوق بصحة نسبتها إلى الشيخ التجاني . وخصوصاً التي حرجت من طريق أشهر أصحابه ، وعلاوة على ذلك أن بعض الشيوخ الذين أحاروه في أول أمره رجع إليه بطالب منه أن يجيره بركاته وعرفاً عنده الذي احسنه في التحية كما هو شأن السيد محمد بن القاب حميد الشيخ محمد الحافظ الكبير وخليفته (٤) .

هكذا منمر أمر الشيخ إبراهيم لا يريد كل يوم إلا طهوراً وانتشر ذكره في الآفاق ، ودع حبه في الأفكار فعملت شيوخ التحية تشرب إليه ونحو قلوبهم

١ - ذكر ذلك في مذكره أي فيه بـ شيخ حارته وحده به الشيخ التجاني بن سديد الورق الخاصة .

٢ - نفس المصنف . ٣ - نفس المصدر .

٤ - أي في ذلك السيد الشريف محمد بن دهم العلوي في التاريخ السني

محوه . فتراحم طلاب الموائد على ناله . ولم تخص إلا ملة وحبرة من الزمان حتى صار بيته محطاً لرحال السالكين وحصره مفراً للواصلين ، كما هو كعبة الزائرين وقلة العارفين . فأعلن في سنة ١٣٤٨ هـ أنه هو صاحب هذه الفيضة النجبية التي بشر الشيخ النجاشي أهل طريقته دنياها ، وهذه السنة هي المعروفة عام الفيضة عندهم (١) .

وعلى أي حال فإن هذه السنة لم نهل إلا وقد تم بصوح دعوته وظهر أمره ، وتكون له أوسع مختصونه . يعمون إسماً خاصاً بهم ، وهو أهل الفيضة النجاشية ، الإسم الذي لم يعرف به طائفة من طوائف أتناع الصريقة قبله . وقد جاء في رسالة له إلى أهل قرية حامين سنة ١٣٤٩ هـ : « واعلموا أنكم يدرؤكم حمد الله وشكره حيث جعلكم من السابقين الأولين من أهل هذه الفيضة (٢) » وانضم إلى جماعته كثير من الروايات الواقعة في القطر السعالي والاقطار المجاورة ، مثل رواية كوس القرية التي تعد المحل الأول لظهور الفيضة . ورواية حامين ، ورواية طيب حكين ، ورواية صيب جسين ، وغيرها في داخل السعال ، ورواية فاس بالمغرب الأقصى ، وأعلب النص أن رواية معط مولانا ورواية تسبعل ورواية بريس والحرار والركير وغيرها بالمورثانية قد انتظمت تحت سيطرته حينئذ ، كما أدعن لقيادته كثير من المتقدمين مثل أخيه الشيخ محمد ريب ورواية كولح ، ومحمد المصطفى بن حرر سام ، وأحمد كرك ، وأبو بكر بعل ، وعث ومحمد مته . ومحمد مجيكين ، وأحمد سام ، ومالك صو . والحاج سالم ورواية فاس (٣) وكثيرون غيرهم مثل الشريف العلوي حميد الشيخ محمد الحافظ الشيخ من آب أبي لقيه الشيخ فيما بعد (ناشيجان) والشريف العلوي الشيخ محمد أحمد أخو ، والشيخ محمد الهادي الذي صار مغيره إلى بجيريا فيما بعد ، والشريف العلوي الشيخ محمد المشري من الشيخ الحاج عبدالله بن الحاج العلوي شيخ الشيخ إبراهيم نفسه ، وآخرون غيرهم من أعلام المورثانيين ، وأساطين الطريقة النجاشية ، وربما كان أكثر المهتمين إليه في السعال من تلامذة أبيه . وقد كتب رسالة إلى الحسن حاي من تلاميذ أبيه الذي انضم إلى النهضة الماثلة له بلاطفه ليستهويه إلى

١ - الشيخ إبراهيم إياس : جواهر الرسائل ٢ .

٢ - الشيخ إبراهيم إياس : نفس المصدر ٣ - الشيخ إبراهيم إياس : نفس المصدر ٧

حاشاه وحاشاه في الرسالة مايلي . من عند كاتبه العبد الغني سيده ومولاه من كل ما سواه ، ابراهيم بن اسحاق عبد الله التحاني إلى حبيبي ومريد والدي الصادق الحسن حاشي موحه أن تعلم . أن الله تعالى قد قدر في سابق حكمه أن إفاضة هذه القصة في لطيفة التجانية على يد صاحبها أي الشيخ التحاني وهو بضعها أين شاء بتقدير التبرير الحار ، بقصة نعم الآفاق حول الله وقدرته لا يحسبها أحد ولا يوقها أحد ولا يحسبها شيء ولا يد من أن نعتد على البسطة حيث كانت التجانية وقد امتلأ الله بعض المشايخ وبعض الرؤساء المقدمين بأعمال المكائد واداعة الدعاوى الكاذبة طلباً لإطفاء نور الله (وبأسمى الله إلا أن يتم نوره) وأنت حبيبي مد أنا يافع هذا كتبت إليك لأحذرك من أن تكون ممن يريد إطفاء نور الله شفقة بك لا حرصاً على ظهور القصة ، تظهر حول الله وقوته ومن أراد كتمها فلا يزيد لها إلا ظهوراً ومن أراد تقيير الناس عنها وعن صاحبها فلا يصير الناس عن نفسه لا عنها . وحتم الرسالة بقوله : وحاشا محمد . يب عارف بالله تعالى ولا أعرف من أمثاله عارفاً سواه فكس معه لله بالله في الله نتفع منه ويتنفع منك تلامدتك ، لا يصرك شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة وإن لم تفعل فلا تصر الله شيئاً وستعلم في الدنيا والآخرة أنني أحبك لا لشيء فإني اليوم لا أحب شيئاً والله على ما نقول وكيل والسلام عليكم ، (١) .

وشيخ في أثناء كل هذا لا يأوا جهداً في تنظيم حياة تلاميذه وإرشادهم إلى ما فيه صلاح أمورهم في الدني والآخرة ويجتهد في حق انوثام والإسجام وانتشار روح التعاون ومحار آثار انتافس يعقيم بينهم ، ولا أدن على ذلك من المشور الذي وجهه إلى كافة مقدمي المنتسبين إليه . وقد جاء فيه : « أما بعد فإني راض عن جماعة الأكابر من المصنفين المنتسبين ليما عاية ارضى وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتولى عني عر بكم ومكثتكم في الدارين بمصلته ثم إني أوصيكم وصية يحب مشفق ناصح لله في الله في الله وهي أن تقوموا جميعاً على سابق احد في إرشاد الاخوان ومناصحتهم في الدين والطريقة دائماً بعد أن تدأروا بأنفسكم وهو أن لا تأمروهم بشيء إلا بعد أن تساموهم اليه ولا ترحروهم عن شيء إلا بعد أن ترحروا عنه ولا تتكاسلوا بفصل

لكم جمع كبير فلا شيء أصغر للعامة من زلات الأكتاف مسامحة الله وإياكم ولا تقطعوا
 الاتصال ببيكم وبين قلوبكم في الأوقات الخمس وفي المساء للوطيفة ولو كان وحده
 فإن عمل فلا جرم أن يقبض الله له من يكون معه يحول الله وقوته ، وصوفوا أسراركم
 ولو الأسرار المتعلقة بالدنيا فإنه من كنتم سره ملك أمره . التزموا الصبر والرضى
 بالقدور ، تهادوا تحابوا ، وتراووا في الله ، وتجالسوا فيه ، وتنادلوا والتزموا خدمة
 مشيخ ومعتهم ، فإسهم يقولون من استعملهم قد مناه ، ولا تقاطعوا ولا تدابروا
 ولا تحاسدوا ولا تناصروا وكونوا عباد الله إخواناً ، وعلى كل كبير في مدينة كثر فيها
 الإخوان أن يولي إماماً يوفى حاله وحال منده ، ويقوم بتعميرها بالصلوات الخمس
 يؤم فيها أو يولي إماماً يوفى حاله ولا يتحلف هو أيضاً عن الصلاة مع الجماعة فيها ، وإذا
 تمكن أن يجعل كل كبير أمياً لراويته في زمن الرخاء يجمع من الأحباب غريباً بعد
 كل ذكر يوم الجمعة أو كل يدع ما يطبق يستعينوا بذلك على مصالح الزاوية ،
 كالعرش ومحوه . فليعمل وقد أدت لكم في ذلك وأمرتكم به وإياكم والنوع
 فيما يخص فيه العامة من الاعتراض على الله فيما جرت به المقادير ولا تسبوا الظن
 بالله ولا بعباده ولا بالدهر ، فإن الله هو الدهر لا مرق في ذلك بين ما مضى وبين
 ما سيأتي ، وأكثروا من الوقوف على باب الله للنعاء لأنفسكم ولأحبابكم ولخاصة
 أعباد وعامتهم . إلى آخره وهو طويل كتبه وهو مكوس وقد أعمل الساج التاريخ
 إلا أنه في أعب النظر لا يعنو سنة ١٣٤٨ أو ١٣٤٩ هـ (١)

وما كادت سنة ١٣٥٠ هـ تسليح حتى استمر أمره استقراراً يكاد يكون تاماً وامتد
 معونه إلى خارج السجلا ، فأصحت له مراكز في إهريقا العربية ومورانيا بلو وحقى
 في المغرب الأقصى المهد الأول للهزيمة الشعبية . وصار الانتساب إليه بعد فحراً
 عظيماً والمربطون في كل قطر ساروا . بنراحمون على باب منزله يتبركون بروية ذاته
 وسماح كلامه ، حتى صار لا يدعو تلاميذه إلا بأولاده ولعنه يريد تلك الولادة
 الروحية ، وهو على هذا عمدة أبيهم الروحي ومن رآه عفره في مدينة كولج
 وتشرف بخدمته حصرت هالك بعد سيداً عظيماً مشاراً إليه بالسان ، وإذا رجع يتمم

اقتطاعاً بطول على الاحوان من راوية إلى أخرى مرحاً بما أجبره من كثرة مشاهدة
طلعة الشيخ الهيجرة والتعرف لدويه وأقربائه ، والأخوان فرحون بوحوده بين أظهرهم
مستأسين بحديثه لأنه أحد كثيراً عن الشيخ مشافهة وسمع كثيراً من أحاره وأخبار
أسرته العجيبة الشيعة .

على أن هذه الدعوة التي قام بها الشيخ ابراهيم لم تنضج وتظهر حتى بررت ومعها
نتائجها وهو قيام بعض الأنواع بدعوى المشيخة للتكالب على الناس بإداعة الكرامات
الزائفة والأساطير المرورة وإسهاك العصر في الشهوات واتناع الأهولي وسهو مصهم
عن أداء الواجبات الدينية والتساهل في قراءة الوطيفة مع الجماعة التحابية والتشديق
بكلام أهل التصوف الماطي المناقص لطاهر الشرع والركوب إلى الدعة ، اعتماداً على
فصل الله الذي حصم به من أحل انتسابهم إلى القبضة التحابية . والاعتزاز بالأسرار
الآهية اساطير التي اقتسوها منه . الأمر الذي طمى نيره بشكل مرعب حتى راع
من سوء معته أخوه السيد الحاج أبو بكر بن شيخ عبدالله إنباس ، ولغت نظره إلى
ذلك نصيحة منه إليه . وقد جاء في رسالة كتبها رداً لرسالة أخيه هذا . وأما بعد فإني
حصرة الأخ الفاضل والإمام العالم نعماني والنولي الكامل بقية السلف الحاج أبي بكر بن
شيخنا الحاج للام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته بلبه لإعلام بوصول كتابك ومرحت
مرحاً على مرح ، تضمن من نصحتك لي في الله وفي الرحم فجزاك الله جيراً أما ما ذكرت
من أهل طيب حسين فقد كنت إليهم كتاباً بمجرد وصول بروايتك واعلم يا أخي أبي
دائماً مشغول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بساني وقلبي وقولي وفعلي لا أحمل
الناس إلا على تقوى الله في السر والظهر ، بامتثال أوامره واحتساب نواحيه والاجتماع
للصلوات الخمس . وقراءة الوطيفة وذكر الله سرّاً وجهراً ، وتلاوة القرآن .
والعمل لطلب الخلال ، فمن امتثل أمري فلا يشتغل إلا بهذا ومن لم يمثل أمري فما أن
يصاحب سيف وما عن الرسول إلا لبلاغ ، قال تعالى لمبلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما أنت عليهم بحمار . فحاصل أن لا ألو جهداً في نصيحة من يسمع
نصيحتي من عباد الله ، واندبى يسمعون قولي لا يرى فيهم ولا يسمع إلا ما يرضي
الله ورسوله ومن لا يسمع قولي ليس بي وببني وبني وبني وبني وبني وبني وبني وبني وبني
طلب الله والرسول ، ومنهم من لا يضرب إلا نفسه وشهوته ولا يسي في صالح

دعائك وإذا التينا محبرك بحقيقة الحال والسلام (١).

وقد أعمل النساخ ذكر تاريخ الرسالة . ولذلك لا يمكن الوقوف تماماً على ما إذا كانت رسائل الوعظية والإرشادية التي تدفقت إلى المريدين الواحدة تلو الأخرى مصبغة أحبه وتببها له والظاهر أنها لأجل ذلك

ومهما يكن من شيء فإن الشيخ إبراهيم قد قام بإرساء الرسائل واشتورث أبي تطل بقوارع العظات والإرشادات التي تدل على نصوصه الفكرية واستعداداته بظرفه بقيادة الناس وإمامتهم ، وأنه ما أظهر أمره هذا إلا بعد تمام الأمانة بالوقوف على منه شريعة والطريقة ويسعد على ذلك قوله . « واعلموا أبي على بصيرة من أمري لأن عدي إمامين إمامي في الظاهر الكتاب والسنة ، ولا أعرف من هو أعلم منهما بي » . وإمامي في باطن وهو الشيخ التحافي ولا يفارقي لحظة (٢) .

لقد سلك مسالك مختلفة في إرشاد التاكين عن الجادة من أنساعهم إلى سواء لصيل وصبط نصرفاتهم في طار آداب السلوك حسب القواعد المتبعة عند شيوخ الطرق الصوفية .

فقد سلك بأصحاب الدعوى مسالك ثلاثة وهي : الملاحظة والتهديد وانصراف ، بلاطف من تنعمه الملاحظة ، وقد سلك هذه الطريقة مع مريده السيد محمد المصطفى ابن حرن سام وقد ذهب الوبح في ملاطفته حتى تجرد هو عن شيوخه وحمل نفسه معه في كفة واحدة ، ثم استمرحه في النهاية إلى أنه نفسه ما ظهر أمره هذا تصدر إلى يده صحيح من عند الله على يد أرباب الأمر وقد جاء في رسالته إليه . « وليكن لك شبحان شبح في الظاهر وهو الكتاب والسنة وشیخ في الباطن وهو الشيخ التحافي ، وهو معك دائماً فأوسائل ومائل فقط وانكم سرك وادرس ما أولئك الله به من سر ربوبيته حتى يظهر لك الله ، فإنه من تصدر للمشيخة قبل وجود الآذن من الله فقد صبح

١ - الشيخ إبراهيم الياس : جواهر الرسائل ج ١ - ص ٢٤ .

٢ - وجدت هذه العبارة عند السيد الحاج محمد بن الشيخ محمد افندي العلوي في مخطوطة في مرقه بخط مولانا مورتازا أنظر الصفحة السابعة

دينه ودياره واقضح بين أساء جسمه ، وأن أظهره الله فلا مراع لعنايته ، ولكن حب الظهور قبل أوله يمنعه لما فيه من حط النفس (١).

ويهدد من لا يرتدخ إلا بذلك ويقول في هذا الصدد : « واعلموا أي بريء من كل مجدوب لم يملك ، وأما التكلم قبل الإذن فهلاك مبريد على كذب دعوى صاحبه ، اعتزوا بحال بعض من تقدمكم ممن سمعته من الكلام بعدما ربهته وتنادى على عيه لغوى منع وقطعت مددي فلم يستمع وهلك ، واندين يتعونه كانوا أسوأ حالا وأسفل مقاماً طاهراً وباطلاً ، والسعيد من وعظ بغيره وحب الظهور ينجح الظهور » (٢).

هذه الطريقة عامل مريده أحمد بن الحلبة وقد جاء في رسالة له إليه : « وأما ما وصفت لي من حالك فقد شمت به رائحة حزم الروحي وتصدر قبل المقام ذلك أقل ضرراً » (٣).

ويطرد من حضرته من يش من الاهتداء والرجوع عن عيه إلى السداد ، وقد عامل بذلك من ذكره آنفاً في معرض إنداره للمتصدين قبل الإذن منه ويأمر أحياناً أهل من أبي أن يكف عن الدعوى وإساءة الأسرار بنقله إلى حضرته ليتأدب ويثوب إلى الرشاد كما في شأن محمد الأمين ابن سيدنا وقد جاء في رسالة له إلى (الشيخ) أن محمد الأمين بن سيد أنى اليكم فانظروا في حاله فإن قبلتموه فهو مقبول ولا أحب أن يصدر منه كلام المجاديب ، فإن اجذب شيء والتصدر للمشيئة شيء آخر ، والحاصل أنى لا صلة بي وبينه إلا بكم وإك سلب الإرادة وأراد الصلاح فتركوه ، سكن عدي عسى أن يرجع عما هو فيه حتى يؤذن بعد ذلك في العودة » (٤).

وأما دور الأهواء وأرباب الدعة والمعترون فقد نهج بهم مباح مختلفة ، منها دعوتهم إلى حضرته ليصطلموا بضعة من محضرته من المريدين الذين أقبلوا حل العادة باخلاص وحسن نية وصدق قصد وعزيمة ، وليتعموا كيفية اسلوك بعد الخلق ،

١ - الشيخ إبراهيم بن ياس : نفس المصدر - ١ - ص ٢ - الشيخ إبراهيم بن ياس : نفس المصدر - ١ - ص ١٠

٢ - الشيخ إبراهيم بن ياس : نفس المصدر - ١ - ص ١٨ - الشيخ إبراهيم بن ياس : نفس المصدر - ١ - ص ١٨

٣ - الشيخ إبراهيم بن ياس : نفس المصدر .

ولا تملوا إلى الراحة فإن من ورائكم قوم أثوا بعدكم وإذا قعدتم فاقصروا في أداء حقوق مولاكم مسفوككم وذلك والعباد بالله هو غاية الحسرات لأن الارتداد في الترفي في كل لحظة مطلوب (١).

ومنها صمته لم الفور سعادة الدارين إن هم أطاعوا أمره ووقعوا عند إشارته وذلك قوله : « فإني أوصيكم بالظاهرة الماثية وإنفاق الصلوات وإنفاق الورد وتندروا قوله تعالى ورتل القرآن تزيلاً حيث أمر الله تعالى بالترنيل وأكد بالمصدر المؤكد لنفسه وعبيكم بالإجتماع للطبيعة معشر الرجال لا ادعاء ومن أحد بما أمرته به فهو في صمائي حياً وميتاً ولا خوف عليه ولا حزن (٢).

ومنها إعلان براءته من كل من خالف أوامر وقال : « واعلموا أنني بريء من كل مجذوب لم يسلك (٣) وقال أيضاً : « ومن لم ينزجر فأشهد الله وأشهدوا أنني بريء منه ولا أبرأ منه إلا بعد براءة الله ورسوله منه (٤).

وبالجملة فإن الشيخ إبراهيم قد اهتم اهتماماً كبيراً منذ ورود بصيرة أخيه إليه في شأن أتباعه بمراعاة تصرفاتهم وقام على ساق الجسد في إرشادهم إلى سبيل الرشاد وحملهم على السعي في طريق مستقيم ، وكتب في ذلك عدداً كبيراً من الرسائل والمشورات ، بل وحتى الرسائل الشخصية لا يصدرها في أغلب الأحوال إلا بالإبضاء بالتقوى واحت على كل ذلك من مشوره اندي أرسله سنة ١٣٤٩ هـ إلى جميع المتقدمين المستبين إليه . وقد فتحها بقوله : « أما بعد حمد الله بما يليق بفصل سلامي إلى ولدنا أحمد سام ومالك صو وإلى كل من وقف عليه ممن بدعي الانتساب إليا موجه الإعلام بأنني أثناء يسا مي ولا من الطريقة في شيء محسوب لم يسلك ومالك لم يجذب إن بقيا على حلقهما ووقفا على سيرهما وإن شأني كما علمتم من أراد أن يكون معي في حالي فببسلط طريقي في الأقوال والأفعال بالمثل الأوامر والحنوب الواهي في الظاهر والباطن وانعطف واشتوق إلى الوصول إلى مرصاة الله ورسوله ، أما من يتسب إليا ويرتكب شيئاً من

١ - الشيخ مرهم انياس : نفس المصدر ٣ - الشيخ إبراهيم انياس : نفس المصدر ١٥

٢ - الشيخ إبراهيم انياس : نفس المصدر ١٥

مجموعة الشريعة المظهرة باقتحام المحرمات وترك المأمورات فأشهد الله وأشهدكم أنني بريء منه بريء منه اللهم إني بريء إبت مما صنع هؤلاء فيحذر الدين يخالفون عن أمره أن نصيبهم منه أو نصيبهم عذاب أليم فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون (١) بهذه الطريقة ، حكيمة المثبتة كافي الشيع طغيان بعض تلاميذه الذين لم يفهموا دعوته ، مهماً صحيحاً ، أو لم يصدقوا ، لقصد في الانضمام إلى حرمه .

على أن دعوة الشيخ إبراهيم هذه تحمل في طي بعضها حدوداً ودوراً ، هذا السلوك مدد والتصرفات الرائعة التي تصدر من بعض الانساع لأن الذي لم يكن للدين والمروءة وقع في قلبه إذا فهم به بمجرد كونه عادياً ومن أهل القبيصة أفضل من أقطاب أولياء الله نبي محمد صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين بدرحة أنهم كلهم ما وربوا شجرة واحدة من رأسه (٢) وإليه قد وقع في دائرة تسمى بالدائرة الفصلية التي تقع وراء دائرة الأمر والنهي والحزاء أي إن من وقع في هذه الدائرة لا ينام ، الله به سواء أطاعه أم عصاه وهو ناج على كل حال (٣) وإن المسلمين كلهم مع إيمانهم بالله ورسوله وصلاتهم وزكاتهم وحجهم وصومهم ومع جميع ما يقومون به من الأعمال الحيرية ما يكون لا يسجد منهم أحد إلا من رزقه الله بحمة الشيخ التيجاني وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد صمد للشيخ التيجاني أن حقوق ساس التي كانت على كواهل أهل حريقته سوف يتولى الله تعالى قضاءها عنهم يوم القيامة من فضله لا من حسناتهم وإن قد رفع عنهم الحساب وأهم آمنون من عذابه من حين موتهم إلى أن يدخلوا الجنة عبر حساب ولا عقاب في الزمرة الأولى وفي عليين بحوار النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا (٤) لا يتورع عن اقتحام كل ما تمنكه قوته من الأعمال التي يشع بها رعباته وشهواته وأهواءه وبالتالي لا يرى أي حاجة في أتعاب نفسه بكثرة الصادة والمجاهدات والتشريح على نفسه بكمها عن المحرمات وهلم جرا .

والذي يهمهم من يحمل صدور هذه الرسائل أن الشيخ في ذلك الوقت كان متردداً

١ - الشيخ إبراهيم إياس : نفس المصدر ٤ - الشيخ إبراهيم إياس : نفس المصدر ٦

٢ - الشيخ إبراهيم إياس : الر : ذكر الزمرة الر : جواهر الرسائل ٣٤

٣ - الشيخ إبراهيم إياس : جواهر الرسائل ج ١ - ٢٤

بين كولنج وقرية كوس وكان مكثه في كوس أكثر منه في كولنج بل قد يفهم أنه لا يأتي إلى كولنج إلا لزيارة أسرته أو للتحرف كما قال وقد جاء في رسالة له غير مؤرخة .
 « أما بعد فإن الله قد قدر - ومقادير الأمور بيده والنجير فيما احتار - مكثي في مدينة كولنج بقصد التحرف (١) .

ثم انتقل من كوس إلى كولنج واستقر فيها نهائياً لعل ذلك كان في حدود سنة ١٣٥٤ هـ إلا أنه فيما يبدو كان يردد بكثرة بين قرية كوس ومدينة كولنج قبل هذا التاريخ قليل . لأننا نجد أنه كان يوجه بعض الرسائل من قرية كوس في سنة ١٣٥٠ إلى ١٣٥٤ وقد وجه كذلك بعض الرسائل من مدينة كولنج في نفس التاريخ وأما قبل سنة ١٣٥٠ لا نرى رسالة موجهة من الشيخ إلا وهي صادرة من كوس كما أن الرسائل التي كتبها بعد سنة ١٣٥٥ أكثرها صادرة من كولنج ومن هنا نفهم أن قول السيد علي سيس : « وكان مكثاً أول أمره في دار والده بكولنج وحين أيده الله نصر من عبده وحمل الناس يأتونه من بلاد شتى وأعطاه الله تعالى ما لم يعط من قبله من قومه وصاقت به القعدة لكثرة المتعقبين بأدياله بنى قصراً خارج كولنج يسمى بالمدينة الجديدة وبني بها راوية أسست يوم الاثنين ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هـ (٢) لا ينقص هذا الذي قررناه لأنه اختصر كلامه اختصاراً ولو قصه لحاء حسب ذلك تماماً وسشير إلى سبب احتصاره فيما يأتي من الفصول إن شاء الله تعالى ومن حملة ما يستدل به لاحث على أن انتقال الشيخ إبراهيم نهائياً إلى كولنج كان في حدود سنة ١٣٥٤ هـ وإن أكثر الرسائل التي كتبها بكولنج بعد استقراره هناك كانت مصدرة بذكر مدينة كولنج في أول الصحيفة وقبل الشروع في الخطاب وهذا قد بدأ به عام ١٣٥٤ هـ كما أن كل رسائله التي كتبها بقرية كوس في عصور ذلك الوقت لا يذكر فيها القرية والتاريخ إلا في آخرها ومن ثم نفهم أن الرسالة التي كتبها في ١٣٥٢ إلى حذام سبانيه كثير ويوم تدل تدل بوضوح على أنه لم يرل مستقراً بكوس إلى التاريخ السابق (٣)

١ - الشيخ مرهم أبياس بعض لمصدر ١٢-١٣

٢ - الشيخ مرهم أبياس كتاب كشف لآبائنا تصديره

٣ - الشيخ إبراهيم أبياس جواهر الزائد ٢٠-٢١ ص ١٤١ : الشيخ مرهم أبياس

وكانت فترة ما بين سنة ١٣٤٨ وسنة ١٣٥٥ هـ تعتبر فترة الانحياز في حياة الشيخ ابراهيم ابياس وفيها ظهرت امهات كتبه التي تعتبر بحق عن مهج دعوته وحقيقة تعاليمه التي يدعو الناس اليها والعاية التي يريد الانتهاء اليها في حياته وقد ألف كتابه كاشف الالاس في سنة ١٣٥٠ هـ وألف دبله في سنة ١٣٥١ هـ وقد وصف الكتاب بقوله : « وان من نظر ليه - الكتاب - بعين الرضا يدرك أنه من فيض انعم التجاني صاحب لسر الرباني لكونه جامعاً لرغبة الكتب المؤلفة في هذا الفن وقصداً لمحمد مجموعاً يحتوي على ما احتوى عليه هذا المجموع فمن دقق النظر وأصف بعلم يقياً أنه من تأليف الشيخ التجاني نفسه (١) وألف كتابه السر الاكبر والبور الأبر في سنة ١٣٥٢ هـ الكتاب الذي يتخصص لبات تعاليمه الصوفية الباطنة والذي يعد مرة صافية تكمس فيها شخصية الصوفية ومقاييساً لسر عوره في العلوم الصوفية الباطنة وألف كتابه تنبيه الأدكياء في كون الشيخ التجاني حاتم الأولياء في سنة ١٣٥٢ هـ أيضاً وقل ذلك كانت له مؤلفات صغيرة أكثرها نظم وكذلك قد صدرت أكثر فتاويه العلمية والعرفية في غضون هذه الفترة .

هذا أمر مطلق طبعاً لأن العالم التجاني قد أصيب بشيء من الوجوم عندما أعلن الشيخ ابراهيم ابياس في سنة ١٣٤٨ أنه هو صاحب الفيض التجانية التي نشر الشيخ لتجاني أهل طريقته بإتيان ذلك لأن الصديق وصده كان يتوقع ظهورها على فرض وجودها من بيت الشيخ التجاني أو بيت أحد أصحابه الكبار من أمثال الشيخ علي التماسيني والحاج علي حرام برادة والشيخ محمد بن المشري واسيد محمد العالي والسيد محمد الطيب السيامي ومن على شاكلهم ممن انشأ إلى الشيخ التجاني في حياته من الشرفاء العلويين كالشيخ محمد الحافظ العلوي الذي كان له راءاً عليه والحال هذه أن يؤلف الكتب ليذلي فيها بحججه التي تؤهل له لتسم مقام صاحب الفيض وبوصح وحجة نظره في مباحث تتعلق بالطريقة والحقيقة ليرهن كذلك على استحقاقه لمقام القطبانية في الطريقة التجانية كما لم يجد بداً من الاستعداد لتلقي أسئلة المنحذين وفتاوى المستعجلين

١ - الشيخ ابراهيم ابياس ، كتاب كاشف الالاس ٩٨

ولما مضت هذه الفترة وتعبها فترة هدوء واستقرار نسبياً لتسلم جمهور التجانيين له واعتقادهم العميق فيه وفي جميع مناصبه التي احتلها في التجانية صار بيته محطاً لرحال المريدين على اختلاف طبقاتهم من السالكين والواصلين والمتهين فكان في هذه الفترة مشغولاً بتلقي الزائرين وإيراد الواعدين وتوديع القائلين والقيام بتسليط الطالبين وتأديب الواصلين وترقية المستهين وهو في هذه الظروف طعماً لا يجد متسعاً من الوقت حتى يتمكن لتصنيف الكتب ولا سيما أن الوضع لا يتطلب منه إلا تحليل المشاكل الجزئية الحالية الواردة عليه بكثرة حسب كثرة الأنواع وتنوع مشاكلهم ولا يفي بهذا الغرض إلا المحط والرسائل والمشورات الموحدة ولعل من أحل ذلك قلما يصدر منه كتاب حافل يتناول موضوعاً واحداً في غضون هذه الفترة أصعب إلى ذلك كثرة أسفاره في الأقطار لإفادة المريدين أو لأجاة دعوة الماسين أو لث دعوته التجانية .

على أن كتب الشيخ إبراهيم ورسائله في الفترة الأولى تدل على وصوح على أنه إنما جاء ليجدد الطريقة التجانية ولذلك إذا نظرنا إلى دعوته فيها نرى أنها تتسم بالمميزات الآتية : -

١ - الدعوة إلى التمسك بالطريقة التجانية والانساب إلى الشيخ التجاني وإن كل من لم يمن الله عليه بالانتماء إليها قد ساقه الله مساق الهلاك وإلى ذلك يرمي بقوله « واعلموا أن الله ساق الوجود مساق الهلاك ولا يسجو منه أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجاني وذلك لا بد أن يكون عازراً بالله بصدق سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (١) .

٢ - إن الشيخ التجاني هو صاحب القصة الحقيقي وأنه يصعبها حيث شاء .
فها هو قد وضعها هذه ، أي الشيخ إبراهيم إياهم ، وصهرت على يده لا يصحبها شيء ، ولا يوقفها شيء ، حتى نعم السقا والأصفاة حيث كانت الطريقة التجانية ، وإلى ذلك يهدف بقوله : « وقد قدر الله تعالى في مساق حكمه إن إفاضة هذه القصة في الطريقة التجانية على يد صاحبها أي الشيخ التجاني وهو صاحب القصة يصعبها أين

١ - الشيخ إبراهيم انبساط : جواهر الرسائل ج ١ - ص ٨ .

شاء بتقدير العزيز الجبار ، والفيضه تعم الآفاق يحول الله وقدرته لا يحسبها أحد ولا يوقها أحد ولا يحبسها شيء . ولا بد من أن تمتد على السبطة حيث كانت الطريقة التجانية (١).

٣ - إن أهل بيته هؤلاء هم الطائفة التي ذكرها صاحب مية المرید بقوله .

طائفة من صحبه لو احتسب أقضت أمة النبي المنيع

ما وربوا شجرة من فرد منها فكيف بالإمام الفرد (٢)

وإلى هذا المني يقصد بقوله . والذي يتعين عليك أن قدرت على السلوك حتى تكون من الدين قال في حقهم صاحب المية طائفة من صحبه الح (٣).

٤ - إن أهل بيته قد وقعوا في دائرة تسمى بالدائرة الفضيلة التي تقع على حد

تعبيره وراء دوائر الهي والكر والجراء . أي من وقع في هذه الدائرة لا تصره معصية أية كانت ولذلك كانت عاداتهم شكراً لله تعالى لا طلباً للجنة ولا خوفاً من النار . فضلاً من أن تكون أداء للواحات الدنية ، وإلى ذلك يشير بقوله « ومن فضائل أهل الطريقة التجانية وما لهم من السعادة الأبدية بصمان احصرة المصطفوية الاجتائية وكوهم من أهل الدائرة الفضيلة » (٤) .

٥ - وقد اضطرب كلامه في أمر ظهور الإمام المهدي المنتظر فقد ورد منه كلام

يدل صريح معناه على أنه أي الشيخ إبراهيم إنياس نفسه هو الامام المهدي وأن نبي الله عيسى عليه السلام إذا جاء يكون أهل بيته هؤلاء هم أنصاره وأحراره وفي ذلك يقول:

عسى المصطفى يوماً يجود بظيرة نعل أوراري وقلبي تسمن

وإن شاء قواي لحمل حلافة لكي أرفع التوحيد والكل مؤمن

ليسلم حل الناس أقتل بعضهم جهاداً ولبي مؤمن بك محمد من

١ - الشيخ إبراهيم إنياس جواهر الر - ث - ١ - ص ٦

٢ - السيد العربي بن الصالح نفيه المستند ٧١ - ٣ - الشيخ إبراهيم إنياس جواهر الر - ث - ١ - ص ٦

٣ - الشيخ إبراهيم إنياس جواهر الر - ث - ١ - ص ٦

٤ - الشيخ إبراهيم إنياس جواهر الر - ث - ١ - ص ٦

فأرفع علماً للجهالة واضعاً
 لمي يرفع الجور العظيم فلا يرى
 نفسي رجال الله في ظل راحة
 يكون زمام العالمين جميعهم
 فيأتي مبيح والرجال رجاله
 هناك هم القبيض لا شك لن ترى
 فيختم عيسى لا تكون ولا يسه

وأكرم رايات الصليب وأفسن
 سوى العلم والدين الخيفي يزبن
 وعز وتحميد وبالخلق أهلكوا
 بأبدي رجال بالعلوم تمكّنوا
 يلين الإمام الغاشمي يتدين
 سوى عارف بالله والشرع متقن
 بعيد محات الروح فالخير يلغن (١)

ثم صدر منه كلام حر يدل صريح الفاظه على أن الإمام المهدي المنتظر يظهر وهو
 في قيد حياته ، وأنه أي الشيخ إبراهيم يكون إمامه ومرشده ومعيه في إبحار مهمته .
 بحيث لا يتصرف المهدي إلا في حدود إذنه ، ولا يحول إلا في حيز رضه ، ولا يقف
 إلا عند إشارته ، وأما هؤلاء الأوربيون العربون أصحاب الحصار الحديثة وأئمة
 التقدم الصناعي الكيميائي في العصر الحاضر فقد تلاشى أمرهم حينئذ واضمحلت
 إصمحلالاتهم تماماً ، وكانوا في ضلّك شديد ، وكرّب عظيم ، وإلى ذلك يقصد بقوله :

وان جاء روح الله عيسى فإنه
 يصل به المهدي يا قوز أمة
 أرجي لقاء المهدي هوناً ومرشداً
 نفسي النصارى كالجليد تشعشت

من أمتة تحكي القفال فعاليه
 يؤمهم طياه وعيسى وله
 له كل وقت من رضاي مجاله
 عليه ذكاء كلهم ضاق حاله (٢)

٦ - تنمير جماعته من المكرين لشأنه وحصصهم على قطع الاعلانات مع كل من
 يكر الطريقة التحابية ونحدرهم من مجالسة من نعمتهم بالمحايب وهم الذين ليسوا
 من أهل بيئته ، وقد دخل فيهم التحابيون الذين لم ينضموا إلى حزبه . وفي ذلك
 يقول . « فمن لم تكن له تعق بالشيخ أي التحابي فصحبته تقطع المريد وتعوق عن

١ - الشيخ إبراهيم ياس . ديوان شفاء الاسقام مجموع النواويس ١٣١

٢ - الشيخ إبراهيم ياس . ديوان شفاء الاسقام مجموع النواويس ١٣٩

المراد : (١) ويقول أيضاً : « وأوصى كل من شئ راحة التوحيد لحاصل بإدانة الصمت والاعتزال من مجالس الجماعة العوام التي لم تجتمع بطاعة الله تعالى ، لا سيما التكلم في التوحيد والأسرار أمامهم ، واعلموا أن كشف الأسرار الربوبية بين المحووين أشد عند الله من الحرام » (٢) .

٧ - تسلية أتباعه عما يحدوه من المكربين الذين نعتهم بالحقوقي ويصحهم بأن لا يبالوا بهم ، فإن مدحهم ودمهم واقسام وإدارهم على حد سواء ، إذ لا صار ولا نافع ولا رافع ولا حافض ولا معطي ولا مانع إلا الله سبحانه وتعالى (٣) . وقد قال الشيخ التحاني إن من لم يحافظ على تغيير خواص أهل طريقته يحل به اهلاك (٤) وقد ذهب الشيخ في هذا بعيداً ، حتى نسا بأن زماناً يأتي إن من لم يسلك الطريقة التحانية وينتظم في حربه سوف يندم وقال : « فإني أعلم زماناً يأتي في المستقبل وكان عزلة الماضي عندي أن من لم يسلك طريقتهكم يسكنها وهو نادم » (٥)

٨ - حثهم على محبة الشيخ التحاني لأنها وحدها كمية بسعادة الدارين . رآه السيد علي التماسيني الذي بلغ مقام القطاية في الطريقة التجانية قال : « إن الله مساق الوجود في هذا الزمان مساق اهلاك ولا يجوز منه أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ (٦)

٩ - تنظيم جماعته وأمرهم ببناء الزوايا وجمع الأموال من أمرين لإصلاحها . وتحذيرهم من التشاؤم والتباعد والتنافس العقيم . وحضهم على التحاب والتودد والتراور ، وحثهم على احترام شيوخ الطريقة والقيام بخدمتهم . وحثهم الشرفاء ودفع الصدقات إلى المحتاجين (٧) .

١٠ - حضهم على مراعاة أوامر الدين والقيام بشعائره وأداء الوصية في الجماعة التجانية ، وأن كل من ترك الوظيفة في الجماعة عمداً ليس تحايلاً إلا إذا كان خلفه لعدم

١ - الشيخ إبراهيم أيباس : جواهر الرسائل ١٥ - ص ٢٧ - الشيخ مرهم أيباس : جواهر الرسائل ١٠/١

٢ - الشيخ إبراهيم أيباس : جواهر الرسائل ١/٢٣ - الشيخ إبراهيم أيباس : جواهر الرسائل ٨/١

٣ - الشيخ إبراهيم أيباس : جواهر الرسائل ١/١٩ - الشيخ مرهم أيباس : جواهر الرسائل ٨/١

٤ - الشيخ إبراهيم أيباس : جواهر الرسائل ١/٢٠

شرعي لأن طبعة لأرمة أو واجنة وليست تطوعاً أي مستحبة وشرطها الجماعة (١).

١١ دعوتهم إلى مراولة الحرف والمهن بكس الحلال . وتهديرهم - خصوصاً الشرفاء - الذين من مورثانياً من حوالات في أنحاء البلاد جمع شرعات من الأخوان ومكسب - من في الطرقات ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « نصيحة أسديبكم » بشر الأولاد من شرفاء الذين يحوا نحو الصويفية . وهي تحذير حرفة لكس خلال ، وقطع انكسب « دوران بمجرد السؤل والصمم ورفع اهمية عن تلك الحرفة البديئة . ولتكس حرفةكم في السعال تجارة أو كتانة أو تعليماً أو حملاً لا سؤالاً » وصمماً (٢).

١٢ - حضهم على الاستمرار في ريادة حصرتة للاقتباس منه وفي ذلك يقول « فلا بد للمريد من أن يتوجه إلى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق أن الفيض لا يجني إلا بوسعه . وقد قالوا إن الشيخ في قومه كالنبي في أمته . فربط القلب بالشيخ أصل كبير في الاستقامة والعمدة القوية وعليكم بكثرة المعجزة مع الأولياء وقد رأى بعض الصالحين سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن أفضل الأعمال فقال عليه بصلاة والسلام . وقومك بين يدي ولي قدر حلب شاة أو ذبابة » قال قلت حياً أو ميتاً قال صلى الله عليه وسلم حياً حياً أو ميتاً . وتعطل المرید للريادة في غلب الرماد دسب قطع على عدم صلته صدقه وعدم إرياده الله . فالمرید بعه بقدر محنته ومواصلة للشيخ فعلى المرید الصادق أن يراجع حضرة شيخه للريادة ولاستعداد من ميوصلتها . ولاقتباس من أنوارها . والاحتشاء من ثمراتها . والتثقي لما يرد منها من شعور . والتحليلات والاسرار فاعلموا أن المرید لا يتوفى بتقرب مثل الزيارة ، ولحير كل الحير فيها . والحرام كل الحرام في إمامها . لأنه علامة بوقوف السبر نعمة بالله (٣) .

١٣ - حضهم على تعظيم شيوخ الطريفة ، والقيام بحديثهم ، وذلك قوله « ولرؤو خدمة الشيوخ ومحتهم . فإياهم بقواون من استحلماه قدماء ، مر ذلك ويقول

١ - الشيخ إبراهيم أنيس : جواهر الرسائل ١/١٢

٢ - الشيخ إبراهيم أنيس : جواهر الرسائل ١/١٦ - ٣ - الشيخ إبراهيم أنيس : نفس المصدر ١/٣٧

« وعليكم تعظيم كل ملئن قدمه شيخكم فان ذلك من تعظيمه ، وتعظيم الاشياخ من تعظيم الله وفي ذلك فوز الدارين » (١).

١٤ - حضهم على الإشادة بذكر الشيخ النجاشي وعيسته ، وإلى ذلك يرمي بقوله : « وعيبكم بالمحادثة في شأن الحتم النجاشي مع أحاسنكم ، فهي أفضل من جميع الأوراد ، خصوصاً في رمضان ، وعليكم بذكر عيسته التي بها حقق الله الحقائق الربانية في قلوبكم ، وأدفعكم المعارف الإلهية ، فقدروا قدر هذه النعمة واشكروا الله ولا تكفروا » (٢).

١٥ - تحذير الهداة من أتباعه من دعوى المشيخة والتظاهر بها قبل صدور الإذن منه بذلك ، وفي ذلك يقول : « إن كثيراً من المدعين صلوا الناس عن سبيل الله بعدم الإستقامة ، ومن انشعب إلى الله وصار يصد عن سبيله فقد نار الله بالمحاربة ، فصار في حيز أهل الإنكار الأشقياء لكونه مسألاً لذلك » ويقول : « كما سبق » واعتبروا في شأن بعضهم فيمن تقدمكم عن معته من الكلام بعسا ربيته وتماذى على معته دوى متبع وقطعت مددي فلم يستمع وهلك ومن سمع منه فهو أسوأ حالاً دائماً وأكمل مقاماً ظاهراً وباطناً والسعيد من وعظ بغيره ، وحب الطهور يجمع الطهور » (٣).

١٦ - دعوة أتباعه إلى موالاة العربيين المستعمرين ، لأنه يعتقد أنهم مصلحون ببلاد ، ومؤثرون بقلوب الشعب ، قال : « ولا بد من ربح الاحباب عن كل فعل يخالف قوايس أرباب الدولة العرساوية ، فموافقتهم واجبة عليهم يسمون طاهراً من الحياة الدنيا ، وهم يسمون في الإئتلاف . وصيانة النفوس ، وصافية أهل البلاد » (٤) ويؤيد ذلك أيضاً قوله : « والموافقة مع الناس فيما لا يضر آخره وادارة أرباب الدولة كما قالوا :

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم (٥)

١ - الشيخ ابراهيم انيس نفس المصدر ٢٠/١ ٢ - الشيخ ابراهيم انيس نفس المصدر ١١/١

٣ - الشيخ ابراهيم انيس : نفس المصدر ٤/١ ١٠٢

٤ - الشيخ ابراهيم انيس نفس المصدر ٢٧/١ ٥ - الشيخ ابراهيم انيس نفس المصدر ٣١/١

الناظر لحركة الشيخ إبراهيم إنياس بإعداد يدرك بدون ريب أنه قد مارس الأعضاء على اختلاف أنواعهم ، وطبقاتهم ، وأنه لولا أن البلاد كانت تحت سيطرة الفرنسيين لما وجد بدأ من حمل السلام للدفاع عن نفسه ودعوته ، وربما كان ذلك سبب حصوته بالفرنسيين وإشادته بذكرهم على أنهم مصلحون لبلاد وموثرين لقلوب الشعب (١).

١ - أ - ملاحظة المستعمرى الفرنسيين حاضرة تكاد تكون هامة على أكثر شيوخ البريقة النجدية وقد سبق أن رأينا لمجهود الذي بذله السيد مالك في تأسيس نفسه في دعواه أقدمه وحظهم على مولاة الفرنسيين وقبول حكمهم وعدم بدعوات حاكمه في مسنده ليتصرفوا من أفعالهم في الحرب أنظر ص ١١٥ كتاب The tijanyaa asufi order in the morder age بين كتاب وميه في وطنه الشيخ أحمد مؤسس الطريقة لمريديه على الطرف السابق لوحده مطروحة حيث قارن الفرنسيين المستعمرين مقاومه شديدة حتى أخفى راحتهم في أدهم في رعيه من البلاد مرتين أنظر ص ٢٨ من كتاب Muslim brother hood and pain.8 وقد مر بنا أيضاً أن الشيخ النجدي نفسه دعا على حكم الخمر المسلمين بأن يسمط منكمهم في أيدي الكفار أعداء الله والإسلام والمسلمين وكان يريد بهم هؤلاء المستعمرين دليل أنه ذكر عدداً من بلاد المسلمين التي احتلها المستعمرون مثل الجزائر ، مصر ، كتيب بنية المستعمر ١٨٤٠ ، وفصل به وحيثه السيد محمد العنصر أن يعيش تحت سيطرة الفرنسيين المستعمرين من البقاء في ظل حكم الأمير عبد القادر الجزائري وكتب بذلك رسالة في ١٢ يولييه سنة ١٧٣٩ م إلى (فليس Valéés القائد الفرنسي الذي يقاومه الأمير عبد القادر أنظر ص ٦٩ من كتاب The tijanyaa بنظر السيد محمد السيد ابن السيد علي النجاسي وحيثه أوراد الطريقة النجدية (هجري دوفريه HENRI DUVEYRIER) سكنت الفرنسي سنة ١٨٦٠ م وأعطاه نسخة بمسلة بعلامات الورد النجاني ثم روده برسالة يعرف رؤساء قائل التطوارق الصحراويين به كل ذلك لا لأنه أسلم وعتق النجانية بل ليحفظه يسير بأمر في دثر المدرك كريد نجدي حتى يجر أعماله الاستكشافية بسهولة أنظر ص ٧٣ من المصدر السابق وروود كدث أخوه وحيثه السيد محمد الصغير بن السيد علي النجاسي لمشرين الحسنيين حاضرة بؤسوا مدرسم مشريه في قلب الصحراء عن طريق عين صلاح سنة ١٨٨٠ م ولولا أن أتبع الاسم محمد بن علي السوسي قصوا على حياتهم ثم هم ذلك أنظر ص ٧٧ من المصدر نفسه وكتب مقدم النجدي السيد لاجصر في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٩٦ م إلى الأمين العام للحكومة الفرنسية في تونس (م روي M ROY) يرشح نفسه ليكون سفيراً للحكومة الفرنسية في السودان وصرح في رسالته بأنه لا ير له مثل كثيرين غيره من معلمي الطريقة النجدية يسير عن قدم شيوخ النجانية في تقدم الخدمة للحكومة الفرنسية أنظر المصدر نفسه ص ٩٢ ونحو ذلك كثير وإما ذكرنا هذا القدر على سبيل المثال فقط .

وجملة القول إن الشيخ إبراهيم إنياس قد اهتم اهتماماً كبيراً بالشيخ التجاني وطريقته في هذه الفترة ، بحيث لا تخلو رسالة من رسائله من ذكره والإشادة بطريقته ، بل إنه كثيراً ما يصدر رسائله بقوله : « عن مدد مولانا الحتم التجاني » . مما كان يريد بذلك أن الشيخ التجاني هو الذي يمدّه بما يكتبه من دليل قوله لتلميذه محمد بن الحسن جترة : « وعليتك بالانطماس في الشيخ أي التجاني حتى لا ترى لمسك تأثيراً معه » (١) . أو كان يريد أنه نفسه هو مدد الشيخ التجاني الذي أخرج للتجانيين ، وعلى هذا فإن كل ما قاله أو كتبه كان من الشيخ التجاني مباشرة ، وبوئيد ذلك قوله في وصف كتابه أو كتبه كان من الشيخ التجاني مباشرة ، وبوئيد ذلك قوله في وصف كتابه كاشف الالباس : « من دفع أنظر أي في الكتاب وأصف ، يعلم يقباً أن الشيخ التجاني هو الذي ألهم بيده » (٢) بل قد ذهب الشيخ في الإنطماس في الشيخ التجاني في هذه الفترة إلى أبعد مدى ، حيث مضى بطل أنه الشيخ التجاني نفسه ، أو أن الشيخ كان معه دائماً ، ولا يفارقه لحظة ، وحتى كان يفتن الورد لبعض تلاميذه بإدراك من الشيخ التجاني مباشرة ، وإلى ذلك يرمي بقوله : « وقد جددت لك الورد اللام ، والوظيفة المعلومه ، وذكر يوم الجمعة بالإذن الخاص من الشيخ أي التجاني (٣) »

وعلى أي حال فإن الحملة السابقة تفسر لنا بكل وضوح حقيقة رأيه في الشيخ التجاني ، وهو أن الشيخ التجاني هو شيخ جميع التجانيين ، لأنه لا يزال معهم دائماً

- حل أن هذه الظاهرة لم تكن حدثاً في جميع شيوخ التجاني ومقديسها من الشيخ عمر الفتوي قد قارم المرّة الفرنسيين المستعمرين حتى النهاية أنظر نفس المصدر ١١٦ وكذلك ابنه وحليفه أحمد عدل الشيخ لمصدر نفسه ١٢٨ وكذلك سيده الغمام دباحو أنظر ص ٢٨ من كتاب **Muslim brother hood and politics** N scgnal وكذلك أيضاً الشيخ أحمد حماد قد أنظر ١٥٢٠ من كتاب **The tijanyas** هذا وإن المستعمرين من جانبهم يزعمون انتشار الطرق الصوفية في المسلمين خصوصاً الطريقة التجانية بينهم بأنها تمت روح انقاربه في أنفسهم وتقدم من حقيقه عقيدة لإسلام وتعاليمه ويدعون أن ذلك أن السيد محمد المصدي عند قدم مدينة إسطنبول عاصمة العلامة العثمانية التركية - كما سبق - بقصد تأسيس رابطة محمدية فيها فإن السعارة المرسية لوجوده هناك هي أول من اتصل به وقدمت له المساعدة الكافية لإنجاز مشروعه نفس المصدر ١٦٦ .

١ - الشيخ إبراهيم إنياس . جواهر الرسائل ٢٤/١ - الشيخ إبراهيم إنياس . كاشف الالباس ٩٨/١

٢ - الشيخ إبراهيم إنياس : جواهر الرسائل ٤٦/١

وجملة القول إن الشيخ إبراهيم إنباس قد اهتم اهتماماً كبيراً بالشيخ التجاني وطريقته في هذه الفترة ، بحيث لا تخلو رسالة من رسائله من ذكره والإشادة بطريقته ، بل إنه كثيراً ما يصدر رسائله بقوله : « عن مدد مولانا الحنم التجاني » . وربما كان يريد بذلك أن الشيخ التجاني هو الذي يمدّه بما يكتب بدليل قوله لتلميذه محمد بن الحسن حتره : « وعليك بالإنطماس في الشيخ أي التجاني حتى لا ترى لمست تأثيراً معه » (١) . أو كان يريد أنه نفسه هو مدد الشيخ التجاني أي أخرج للتجانيين ، وعلى هذا فإن كل ما قاله أو كتبه كان من الشيخ التجاني مباشرة . ويؤيد ذلك قوله في وصف كتابه أو كتبه كان من الشيخ التجاني مباشرة ، ويؤيد ذلك قوله في وصف كتابه كاشف الالباس : « من دقق النظر أي في الكتاب وأنصف ، يعلم يقيناً أن الشيخ التجاني هو الذي ألّفه بيده » (٢) . بل قد ذهب الشيخ في الإنطماس في الشيخ التجاني في هذه الفترة إلى أبعد مدى ، حيث مضى يطرأ أنه الشيخ التجاني نفسه ، أو أن الشيخ كان معه دائماً ، ولا يفارقه لحظة ، وحتى كان يلقن الورد لبعض تلاميذه يؤذن من الشيخ التجاني مباشرة ، وإلى ذلك يرمي بقوله : « وقد جددت لك الورد اللارم ، والوظيفة المعلومة ، وذكر يوم الجمعة بالإذن الخاص من الشيخ أي التجاني » (٣) .

وعلى أي حال فإن الحملة السابقة تعمّر لنا بكل وضوح حقيقة رأيه في الشيخ التجاني ، وهو أن الشيخ التجاني هو شيخ جميع التجانيين ، لأنه لا يزال معهم دائماً

١ - من أن هذه الظاهرة لم تكن عامة في جميع شيوخ التجانية ومقدماتها فإن الشيخ عمر الفوني قد قاوم الحركة المرسية المستعمرة حتى النهاية نظر من المصدر ١١٦ وكذلك به وحديث أحمد دحل الشيخ المصدر نفسه ١٣٨ وكذلك نصيبه المصدر ويأسر أنظر ص ٢٨ من كتاب Muslim brother hood and politica N segnal وكذلك أيضاً الشيخ أحمد سباه الله نظر ١٥٣٠ من كتاب The tijanyaa هذا وقد استعمل من حديثهم يؤيدون انتشار الطرق الصوفية في ليبيا خصوصاً الطريقة التجانية لهم بأها نيت روح المعاصرة في ليبيا وتبذلهم من حقيقة عقيدة الإسلام وتعاليمه ويدل على ذلك أن السيد محمد العبيدي عند عدم مديته إسطوبون عاصمة العلامة الشاذلي الزكي - كما سبق - بقصد تأسيس رابطة تجانية في هذه السفارة المرسية الموحدة هناك هي أول من اتصل به وخدمته في المساعدة الكافية لإيجاز مشروعه ففعل المصدر ١٦٦ .

- ١ - الشيخ إبراهيم إنباس : سواهر الرسائل ١/٢١ - الشيخ إبراهيم إنباس : كاشف الالباس ١/٩٨ .
- ٢ - الشيخ إبراهيم إنباس : سواهر الرسائل ١/٢٦ .

وكل من عداه من المقدمين والشيوخ التجانيين وسائل فقط ، وكان هذا الرأي يظهر بكل وضوح في مكاتباته ، بل لقد صرح بذلك مراراً في عدة مواضع في رسائله ومشوراته ومؤلفاته . وقال في رسالة له إلى تلميذه محمد المصطفى ابن جردسام : « وبكر لك شيخاً ، شيخ في الظاهر ، وهو الكتاب والسنة ، وشيخ في الباطن وهو الشيخ التجاني ، وهو معك دائماً فالوسائل وسائل فقط ، وقد سبق هذا (١) » وقال في رسالة أخرى إلى تلميذه محمد بن الحسن حتره اسبق ذكره . « الشيخ في طريقتنا هو الشيخ التجاني لا غير » (٢) وقال في مشوره إلى بعض تلاميذه تعتمد الباسح إعدل ذكرهم . « والشيخ التجاني هو شيخ الطرق التي مصت قبله ولا طريقة بعده ، وهو شيخ طريقتنا إلى آخر الدهر (٣) » فان ديوانه طيب الأنفاس الذي صممه مدائح الشيخ التجاني خير مثال لكل ما تقدم ، حيث احتوى على جميع لعقائد والمبادئ ، التي سببت الطريقة النحابة عليها ، هذا بالإضافة إلى عقيدته الخاصة في الشيخ التجاني وطريقته . ندرجة أن من درس الديوان ونقله نقلاً متقناً فقد أحاط بجميع المبادئ الأساسية في الطريقة النحابة . بل قد أقر شيخ إبراهيم في الاعتقاد في الشيخ التجاني ، حتى أقصى به الأمر إلى أن يجعل ذلك عقيدة دينية يتعمد الله بها ، فقال في رحلته الحمارية الأولى . « وأشهد الله ورسوله والشيخ أي التجاني أن عقيدتي التي أتعمد الله بها وأطلب من الله أن أعاه عليها أي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصدته وأفعاله واحد في الألوهية ليس معه شيء أصلاً » وأوجد رسوله سيدنا محمداً قبل جميع الكائنات إحداداً منه بلا واسطة مخلوق . وجعله أصل الكائنات ووسيتهم والسب في وجودهم . وأوجد شيخاً التجاني وجعله واسطة بين وبين رسوله صلى الله عليه وسلم بحيث لا مطمع له فيها من الله إلا بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو أي الشيخ التجاني الواسطة بينا وبينه صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لنا في شيء نخرج من هذا (٤) .

١ - الشيخ إبراهيم أياض : جواهر الرسائل ١/١

٢ - الشيخ إبراهيم بنس : جواهر الرسائل ٢١/١ ٣ - الشيخ إبراهيم بنس : جواهر الرسائل ٢٩/١

٤ - الشيخ إبراهيم أياض : الرحلة الحمارية الأولى ٩

فمعنى كل هذا أن كلمة الشهادة عند الشيخ إبراهيم قد تطورت فصارت ذات
أجزاء ثلاثة وهي الشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله
وأن محمداً أوحده الله قبل الكائنات بلا واسطة مخلوق ، وجعله أصل الكائنات ووسبها
وسبب وجودها وأن الشيخ النحائي أوحده الله وجعله واسطة بين التوحيد وبين
رسول الله .

هذا بينما كانت كلمة الشهادة عند بقية المسلمين هي بكل سهولة (أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) .

وقد الشيخ إبراهيم أبياس النحائي عندما تلا عقيدته هذه أمام صريح لشيخ
النحائي محصرة فأس بكى وأهمل في الحجب حتى أردحم أهل الراوية عليه بمسحوب
عبراته وتبركون بها (١) .

فالراجع أن عقيدة الشيخ إبراهيم أبياس هذه التي يتعمد الله بها كما قرر كانت
مستوردة من مدرسة الأفلطونية الفلسفية القائمة على أساس نظرية وحدة الوجود ،
التي تعتمد على عقيدة النقيض والصدور . بمعنى انبجوحات عند الأفلطونية هي
الحقائق وكل حقيقة تبغض عن الأخرى على صورة وجودات متسلسلة بفيض كل
منها عن الوجود اسبق له ، ويتصل به اتصال المعلول بعينه ، فتصورت هذه التصورات
عند الشيخ الأكبر ابن عربي الخائفي إلى تجليات لحقيقة واحدة في صور مختلفة (٢)

فمعنى إيجاد محمد قبل جميع الكائنات بلا واسطة مخلوق وجعله أصل الكائنات
ووسيلتهم وإيجاد الشيخ النحائي وجعله واسطة بينهم وبين ربي صلى الله عليه وسلم
هو أن الحقيقة المحمدية صدرت من ذات الله مباشرة من طريق التحلي وصدرت
كذلك الحقيقة الأحمدية النحائية من الحقيقة المحمدية وهلم حراً ، هذا هو مراده
بقوله « بحث لا مطمع لنا فيما من الله إلا بواسطة رسوله وهو - الشيخ النحائي -
الواسطة بينهم وبين ربي صلى الله عليه وسلم ، فلا مطمع لهم في شيء خارج عن

١ - الشيخ إبراهيم أبياس : الرحلة الحجازية الأولى .

٢ - الدكتور عبد القادر محمود : الفلسفة الصوفية في الإسلام ص ٥٤ .

هذا . وإلى هذا الذي تقدم كله يرمي السيد علي حرارم بقوله في جواهر المغانى :
 وإعلم أن علماء الشريعة (١) . والطريقة لما رأوا أن الوجود نزل من الوحدة بالتجلي
 إلى منتهى الرول فحصلت الكثرة ورأوا أن الأهم والآتى هو العروج إلى البداية ليتم
 ظهور الكمالات الإسمائية اشتعوا في بيان ما هو الأهم من كيفية إصلاح العروج
 عاجلاً وآخراً (٢) ويقول أيضاً : وأما الحقيقة المحمدية فهي أول موحود أوجده
 الله تعالى من حصرة العيب ، وليس صد الله من حلقه موحود قبلها لكن هذه الحقيقة
 لا تعرف بشي (٣) . ويقول في موضع آخر : ومن كلامه - الشيخ التجاني -
 قال تمكرت في اختصاص سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بيوم الاثنين فبين لي أنه
 لما كان هو الوجود الثاني ولم يتقدمه إلا الوجود القديم ، وكذلك فيه ولادته ، وفيه
 هجرته ، وفيه دخوله لعظمة ، وفيه إرساله ، وكذلك سيدنا دم عليه السلام في
 اختصاصه بيوم الجمعة وتقلب أطواره فيه لماسة وجودية ، لأن سيد دم هو الموحود
 الأخير من الموحودات ، وهو المعر عنه عند العارفين بالتجلي الأخير ، واللباس
 الأخير ، وهذا اليوم هو الأخير من الأيام حتى خلق الله خلقه (٤) .

هنا هذا ليس من عقيدة الإسلام في شيء حيث إن صاحبة لا يؤمن بأن العالم
 حادث وأنه عبر الله تعالى . وأن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأزلية محقق
 مصروع . وأن صاحبه الله . وهو ليس محقق ولا مصروع . ولا هو من جس
 العالم . ولا من جس شيء من أحرار العالم ، كي أجمع عليه أهل السنة والجماعة ،
 وأجمعوا أيضاً على تكفير من حادته (٥) وإنما يذهب إلى أن العالم صدر من الله من
 طريق التحلي أو التفويض . والتجلي عبارة عن تدل الاسماء ، لا المسمى ، بمعنى أن

١ - فإن علماء البرع من خلاف شديد مع هذه المصدا حيث أجمعوا على تكفير معتقدها نظر من ٢٩٤
 و ٣٢٨ من كتاب الفرق بين الفرق لابن تيمية في المصدر المذكور و نظر أيضاً ص ١٠٧ من كتاب

تبيين أئمة الإسلام بن حوري المدني و نظر كذلك جواهر الأكليل شرح مختصر النور ص ٢٧٧

٢ - السيد علي حرارم - جواهر المغانى ص ١١٩ - ٣ - السيد علي حرارم - نفس المصدر ج ١ ص ١٤٥

٤ - السيد علي حرارم - نفس المصدر ج ٢ ص ١٠٨

٥ - الإمام عبد القاهر الجندابي : الفرق بين الفرق ٣٢٨ .

المسمى واحد لا يتبدل ولا يتغير ، وإنما تتبدل عليه الأسماء في انذهن حسب تجدد المعاني المعتبر فيه دوماً ، أي إن الله تعالى هو واجب الوجود ، وكل ما عداه معدوم محض ، ليس له وجود إلا في الاسم فقط (١) ومن طبيعة هذه العقيدة أنها لا تجتمع في ظل واحد مع عقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام ، والتي يدعو إليها القرآن ، وهي اعتقاد وجود إله واحد منفصل عن العالم وهو خالقنا بأسره من عدم ، ومديره على الدوام ، ويرسل إلى الناس رسلاً من أنفسهم بواسطة ملائكته وهلم جرا (٢) . وقد ظهر هذا بشكل واضح في عقيدة الشيخ إبراهيم أبياس نفسه وبعض تلاميذه وقد استفاد تلميذه الخاج محمد الثاني من محمد الأول عما هذا منه .

بسم الله الرحمن الرحيم حمد قدرته لمشيئته ، وصلاة دانه على صفته ، ورضى أحديته على مظهر واحديته أما بعد فقد أشكل على الناس الخجل هذه الأمور ما كيفة أحد حبريل الوحي عن ابدات والاعاء إلى رسول الله ؟ فقد جلت في جهلي مدة نطله ولم أدر ، وأبعاضاً تفكرت في مراد الحق في تقرأ ولم أدر ، والسلام وللدرو حكم وعيد حضرتكم محمد الثاني محمد الأول ، فأجابه الشيخ بما يلي .

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الصديق الأكبر حق قدره ومقداره العظيم أما بعد فمن حبريل حتى تعرف حقيقة حبريل معاه عبدالله ، وحتى تعرف هذا العدد ، فرغ من أي أصل ومن أي حضرة بين لك سر الواسطة المحارية ، فالأمر محار لا حقيقة القرآن صفة أرحم الله أن يرزقي وأياك اللهم منه ، منه فتصهم الصفة والانتصاف في الحصرات والسلام إبراهيم (٣) .

فلان إفتاحية فتوى السيد محمد الثاني هذه كانت مبنية على أساس عقيدة شيخه السابقة ، فمثلاً أن لوقه حمد قدرته لمشيئته معاه جملة أن الحامد والمحمود سواء ، أو بعبارة أخرى . أن الحمد صادر منه إليه وقوله صلاة دانه على صفته ، معاه أن محمداً ما هو إلا مظهر من مظاهر ذات الله ، فالصلاة إذن صادر منه إليه أيضاً ،

١ - الشيخ عبد الكريم الحلي : الاسماء الكاملة ٢١ - ٢ - الإمام عبد القادر السعدي : الفرق بين الفرق ٣٢٨
٣ - الشيخ إبراهيم أبياس : جواهر الرسائل ٨٧/١

حيث إن المصلي والمصل عليه شيء واحد ، وقوله ورصى أحديته على مظهر وأحديته ، معناه رضي صراحة الذات على مظهر أسمائها وصفاتها ، والأحدية هي المرادة بالحقيقة المحمدية ، ولواحدية المقصود بها الحقيقة الأحمدية التجانية (١)

ولما رشح الخراج محمد الثاني في هذه العقيدة النفس عليه أمر برول حبريل الوحي إلى رسول الله ، حتى أقصى به ذلك إلى شك في القرآن الموحى به إليه ، وهذا بطبيعة الحال شك في رسالته ، وهو أمر منطقي ، إذ كيف ينفي حبريل الوحي من الله لإبلاغه إلى رسوله ، مع أنه ما ثم شيء إلا الله وحده ^٢ وبعدهما وجد السيد محمد الثاني نفسه في هذه الورطة . رفع الأمر إلى شبحه عسى أن يقدّمه منها بما عده من الحكمة وارسوخ في المعارف الإلهية ، والتشعر في الشريعة الإسلامية . ولكن بكل أسف فدلّاه من إنقاده دفعه في ورطة أخرى أشد تعقيداً من الأولى ، حيث قرر له أن الأمر كله بخارج لا حقيقة . فخرج بيقين سلسي نجاه لئلا بالعقيدة الإسلامية .

والراجح أن الشيخ التجاني الذي هو أصل هذه العقائد ، قد أحدها من ابن عرسي الحناعلي ، وقد جاء ما يلي في كتاب جواهر المعاني . « وقد قال الشيخ الأكبر ابن عرسي في صلاته الدرة البيضاء التي تكونت عنها ثياقوتة الحمراء هي وجود العالم بأسره » (٢) وقد صرح ابن عرسي في الفتوحات المكية بأن الدرة البيضاء هذه هي العقل الأول الفلسفي الإلهوسي بقوله « كما حصرنا في كتاب المعرفة الأول ، للعقل من وجوه المعارف في العالم » إلى قوله « فيدخل عليه بما ذكرناه » في عبود المسائل ، في مسألة الدرة البيضاء الذي هو العقل الأول « (٣) وإلى ذلك أيضاً يشير بقوله في صلاة له : « اللهم صل على سيدنا محمد نائب حصرة دانتك المتحقق بأسمائك وصفاتك الجامع بين الوجود والعدم ، والبرخ الفاصل بين الحدوث والعدم ، عين الأحديّة الذي انفتح به كل مقبول ، وانعبر به كل مكسور ، وانعق به كل مقهور » (٤).

١ - الشيخ إبراهيم النابلس : تفسير الأكيبر الورقة ١٤

٢ - السيد علي حارام : جواهر المعاني ١/١٨٧ - ابن عرسي الحناعلي : الفتوحات المكية ١/١٦١

٣ - لانتاد محمود سامي : المختصر في معاني أسماء الله الحسنى ١٧٤ .

وقد أحد الشيخ التجاني هذا بعينه وقال عن نفسه كما في جواهر المعاني ١ : وقول الشيخ أبي التحاني في صلواته اللهم احفظي سسه ، معناه هو كونه حليقة عن الله في جميع المملكة الإلهية ، بلا شذوذ متصفاً بجميع صفات الله وأسمائه . حتى كأنه عينه فهذا سسه من المحصرة الإلهية ٢ (١) كما يلاحظ في صلاة ابن عرس تلك التحاني المتضمنة في صلاة الفاتح أيضاً .

على أن من وقف على مواعظ الشيخ إبراهيم إيباس وإرشاداته في خطبه ورسائله ، والمجهود الذي بذله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حول حياته ، حتى في مرض موته ، بقصائد طيابة بليغة تخرج من نفس مملوءة حماسة وحرارة لا يداحله ريب في أنه ملخص في إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم . ولم يعتنق عقيدته هذه بقصد إفساد الذين أو كيد . وإنما اكتسحته دعاية الشيعة انطية الحمية وعابيتها العاصمية المصصة في قلب لتصوف ، مع ما من اكتسحت . فذهب من حراء ذلك يطل كي من كثيرون غيره من مشايخ الصوفية المتأخرين أن ذلك عداية آسية لاحظته . فخطى حراء ذلك باصطفاء الله تعالى واحتصاصه . حتى رفعه إلى أعالي قمة معرفته . التي لا تحتلها إلا من توحه الله بتاح ولايته العصى . انعر عنها بانقصانية . ولا يدرون أنها مباحث قد أكل عليها الدهر وشرب . قل ظهور الإسلام بقرون . وكان يقوم بها الهدوس والإعريق الوثيون ولا تمت إلى الإسلام بصنة وإنما أقحمت فيه إقحاماً .

حجة الشيخ إبراهيم إيباس الأولى

ثم نجدد أمر آخر في حياة الشيخ إبراهيم إيباس وكان له أثر عميق في تطور حركته ، وانتشار ذكره في الآفاق ، كما أعاده حيرة جديدة في الأمور ، وثقة قوية بنفسه ، كحليمة وارث للشيخ التحاني . وهذا الأمر هو سفره إلى الحجارة لأداء فريضة الحج ، وكان اتصاله بالباس قبل ذلك مقتصر على الواردين إلى الديار السملية من العرب

١ - السيد علي حرازم : المصدر السابق ١٤٠/٢

المعارفة والمورثاتين ، ولذلك كانت خبرته حيثئذ تكاد تكون مفيدة على ما يرى
ويسمع من هؤلاء العرباء ، أو ما يقرؤه في الكتب ، فأتاح له هذا التمر فرصة مشاهدة
المقاع ، ورؤية الأقطار ، ودراسة الأحوال والأمور فيها عن كتب . وكما أتاح له
أيضاً فرصة الاجتماع برجال الدين والطريقة ذوي لأدق في المحتصة والمدارك المتينة
كما أتاح له كذلك فرصة لقاء رجال آخرين لا يمتون إلى لطريقة لتجانية بأية صلة
إلا صلة الإنكار والانتقاد .

وعلى أي حال فإن أول حيرة اكتسبها شيخ إبراهيم في هذا السفر هو مشاهدته
الجميع العظيم من الإحवाल والأحباب والتلاميذ الذين اكتسب بهم ميثاء كولخ . وكلهم
جاءوا لوداعه ، وقد وصف الشيخ كثرتهم بقوله : لا يعلم عددهم إلا جامعهم (١) .

ثم إنه هو ورفيقاه عند أنقذت مهم ساحرة لسماعة بكاد من دكار أصبحوا
بالدوار الحربي الذي يصبب عادة من لم يتعود ركوب البحر فرأى رجلاً حسان
لوجوه لم يتوسم أحداً منهم إلا الشيخ التجاني وزاد له الخاف عبدالله بيس فشك
الوالد أصابعه بأصابعه وأمره بتلاوة شيء من آي الذكر الحكيم . ثم ذكره عما قال
له أخوه الأكبر الحاج أبو بكر من أن والدهم يذهب معه إلى الحجارة إذا خاف من
الاصابة بمكره أو أعورده أمر يأتيه والدهم ويخرج عبدالله بيس (٢) وهكذا حتى
رست الباحرة التي تغلهم بالساحل المعرسي . فرار الشيخ بعض مدبه الكدر وحصولاً
مساكن كبار المقدمين التجانيين . واتصل في الدار البيضاء برجل من سلاله بعض
أحسن أصحاب الشيخ التجاني ، وأراههم أشياء من ممتلكات الشيخ التجاني ، وشيئاً
من خطوطه ، كما أخبره أكثر المقدمين هناك أن ولياً من أولياء الطريقة التجانية قد
أخبره بأن السودانيين هم معبد الولاية وأخبره أن الشيخ سكبرج قال له إنه أي الشيخ
إبراهيم أياض هو عالم السودان (٣) ومن دار البيضاء ارتحل الشيخ إلى فاس حيث
زار زاوية الشيخ التجاني وصرح به . ثم اجتمع بأكابر رجال التجانية هناك ، خصوصاً

١ - الشيخ إبراهيم أياض : الرحلة الحجازية الأولى ٢

٢ - الشيخ إبراهيم بياس : نفس المصدر ٥ ٣ - الشيخ إبراهيم بياس : نفس المصدر ٦

سلال أصحاب الشيخ النجاشي الكار، مثل السيد الطيب حميد السيد الطيب اسفيبي صاحب الشيخ النجاشي مولف كتاب الأداة الاحمدية والسيد محمد ردة حميد الحاج علي حرازم براده حلقة الشيخ النجاشي وعبرهم . من وحوه النجاشيين نقاصين خضرة فاس ، فأتممه السيد الطيب هذا بسحته الخاصة من جواهر المعاني وسجده ثم نقله بشيء من شعر رأس الشيخ النجاشي وقاروره كان انشيخ لتجاني بصع فيها اعطر عد انحلوة ثم أجاره بكل ما عده من أسرار الطريقة النجاشية وبشره بأن لركة كنها معه أي شيخ ابراهيم (١) ثم رحل إلى مدينة صغر اريارة السيد أحمد بن السنيح الذي أنعمه هو الآخر بعضا الشيخ النجاشي التي وضعها الشيخ ابراهيم بأنها لا توحه لشيء همة انشيخ النجاشي إلا وبقاد ثم أعطه أيضاً مشاهدة الحاج علي حرازم براده اساق ذكره وكذا السيد أحمد العدلاوي ووعده بسحة من كتاب الجامع للسيد محمد بن المشري (٢) ثم سافر الشيخ إلى مدينة طجة حيث تمتع بمشاهدة اسحة المخطوطة من كتاب جواهر المعاني بخط الحاج علي حرازم براده جامعه ، هناك بشر الشيخ ابراهيم اياس أهل طجة بأنهم هم البروع بين شيخ النجاشي وبين نسي صلى الله عليه وسلم وسروا لذلك سروراً عظيماً ، ثم حلا المقدم السيد علي المصقبوي بالشيخ ابراهيم وأمره بالانكالبه أ الشيخ ابراهيم لأن افتتاح عده ومن أجل ذلك شافهه الشيخ هو وأصحابه بالأسرار (٣) وما زال الناس يتبركون به في كل مدينة وريها من مدن لمرب الأقصى لما يسمونه منه من دور العنوم وعوامس العرفان (٤)

ثم من طجة عادر الشيخ ابراهيم اياس البلاد المغربية متوجهاً غرباً إلى الحجار ، واستمر توأ إلى المدينة المورة ، وم أحرره هناك من الحاج أنه كان يجتمع كل يوم مع الاغواث في مجلس أهل النصفة بالمسجد اسوي ، وكذلك اتفق أن اجتمع مع أهل الفصل من رجال الطريقة النجاشية وكلهم يتعلق به ويطلب منه التحييد والتقديم . وفيها لتقى بأمير كوا الحاج هدافه بايرو ووزيره السيد سليمان بن إسمايل وحدد في الطريقة

١ - الشيخ ابراهيم اياس نفس المصدر ٨ ٢ - الشيخ ابراهيم اياس نفس المصدر ٢٩
٣ - الشيخ ابراهيم اياس نفس المصدر ١١ ٤ - شيخ ابراهيم اياس نفس المصدر ٧

وقدما (١) .

ثم ارتحل الشيخ من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ، ومن ذلك الوقت كان أمير
كنو الحاج عبدالله نابرو وجماعته في رفقة حتى وصلوا إلى مكة ، واستمروا توأ
إلى الحرم الشريف ودخل الشيخ المسجد هو وأمر كنو ومن معهما من تقوم وطهوا
بالبيت العتيق (٢) .

ومما أنجزه من الحصول هناك أن اجتمع مع من وصفه بالولي انصالح والور
الواصح الشريف المليف السيد أحمد التمر الذي أخبر الشيخ بأنه ر ه في المنام يتولى
المشارب ومعنى ذلك كما فسره أنه هو المحيط بمشارب الأولياء (٣)

ومما اتفق له أن الكعبة قد فتحت فدخلها الشيخ مع الداخلين في رحام شديد ،
مرآه حاجبها وقال له ما علمتني فأفتحها لك في وقت حلوها من الناس ثم فتحها له
بعد ذلك في يوم الخميس ليلاً عندما هجع الناس ، ودخلها هو وأمر كنو وبعض
رفقائه (٤) .

ومما اتفق له أن المطر نزل عليه في تلك الليلة بالكعبة تحت ميزب الرحمة ،
واستمر نعم ذلك حيث لم يمدوا أيديهم كما قال - للدعاء إلا ونزل عليها انظر ، وهذا
قد تم أيضاً في عرفة بحبل الرحمة وفي منى وغير ذلك من المواضع ، بل قد حصل
له ذلك في موضع لا يحل له ذكره هنا على حد تعبير (٥) .

ومما اتفق له أن اجتمع بمن ساء بولي من الأولياء في ليلة يمني ، وقال له الولي .
أنت رجل ورثت مقام رجل ساكر في قرية قاس ودليل ذلك أنك سوف تدم
على شرب الأثاني (٦) بعد رجوعك إلى بيتك ولم تكن تعمل ذلك قبل (٧) .

١ - الشيخ إبراهيم الياس نفس المصدر ١٩ ٢ - الشيخ برهم الياس نفس المصدر ٢١

٣ - الشيخ إبراهيم الياس نفس المصدر ٢١ ٤ - الشيخ برهم الياس نفس المصدر ٢١

٥ - الشيخ إبراهيم الياس : نفس المصدر ٢٢

٦ - الأثاني كما هيته طريقة شرب الشاي عند المورثانيين وهو أن طبخ الشاي لأحضر في غلاة صغيره
ثلاث مرات شرب في صاحبين صغيرة بعد الفراغ من تناول الطعام

٧ - الشيخ إبراهيم الياس : نفس المصدر ٢٤

ومن ذلك أنه كان حاضماً في أيام المناصب كلها أمير ككو الحاج عبدالله بايرو (٦).

ومن ذلك أنه وجد شاباً من أشرف أهل فاس بالركس اليماني فسأله الشيخ عن
لقي من الصالحين في هذه البلدة المقدمة فأجابه الشاب إنه لقي ولياً من أهل الكشف
وأخبره الولي أنه لما أتى البيت وقع له حال كبير حتى غاب عن حسه ولقي الحصر (١)
وبعد ذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحطباء الأربعة وأخبره الولي أيضاً
أنه يجمع في هذا العام الموت ريمم جميع أهل الموقف ولوالديهم وقال للولي دلي
عليه لأروره وأطلب منه الدعاء فقال له الولي ستلقاه عند الركس اليماني فقال الشيخ
للشاب أتعرفه فقال الشاب لا ثم قال الشاب للشيخ إبراهيم من لقيت أنت فقال له
الشيخ لقيت أنت (٢) ومعنى ذلك أن الشيخ إبراهيم هو ذلك الفتى (٣).

ومن ذلك أن الشيخ إبراهيم عندما جاء لطواف الوداع بين الظهر والعصر جعل الله
البيت حالياً من الطائفتين لأجله ، حتى طاف بالبيت وحده ، وقال هو نفسه بعد ذكر
ذلك : « هذا يأنه العقل » (٤).

ثم قفل الشيخ راجعاً من الحرمين الشريفين إلى بلاده ونزل بطنجة ثم رار جميع
المدن التي رارها في المغرب عند مروره في طريقه إلى الحرمين ورار أيضاً قرية سطات
مسكن الشيخ سيكرح العياشي ومن هناك ركب البحر إلى دكار عاصمة بلاده حيث
وجد جماعة من أصحابه وأحابه ينتظرون عودته (٥).

هذا موجز سفر الشيخ إبراهيم إلياس إلى الحجاز وهذا السفر كما قررنا له أهمية
كبيرة في انتشار أمره وديوع صيته في الأقطار ونحصر هذه الأهمية في الوجوه الآتية.
١ - أن هذا السفر أتاح له الدور بالربوع المغربية حيث رار مدينة فاس المهدي
الأول للطريقة النحابة ، وكذلك رار كثيراً غيرها من مدن المغرب مساكن كبار

١ - الشيخ إبراهيم إلياس : نفس المصدر ٢٤ .

٢ - الشيخ إبراهيم إلياس : نفس المصدر ٢٦ - الشيخ إبراهيم إلياس : نفس المصدر ٢٧ .

٣ - الشيخ محمد الثاني الكافلي : سبيل الرشاد ٤٠ - الشيخ محمد الثاني الكافلي : سبيل الرشاد ٣١

أصحاب الشيخ التجاني ومقدمي طريقته ، واحتمع فيها برجال الطريقة وسير غورهم جميعاً في علوم الطريقة ، واحتر ما عندهم من المواهب ، فوجد بثقة تامة أن مقامه في الطريقة أعلى من مقاماتهم . وقدمه أوسع في علومها من أقدمهم ، حيث أهم كنههم سلموا له واستفادوا منه ، ما عدا شيوخين هما السيد الطبيب السبائي والشيخ أحمد سكيرج العياشي . وقد كان الشيخ إبراهيم يضرر لها التعظيم والاحترام قبل وروده إلى ديارها ، وقد مر ما أنه طلب من السيد السبائي هذا أن يحيره في الطريقة الطريقة التجانية . كما أن تعظيمه لسكيرج ليس مخفي ، فقد جعله على قدم السيد علي التماسيبي في ديوانه طبيب الأعمس ، في مدح الشيخ التجاني الذي ألهمه مد أعوام قبل سمره هذا ومن فلك قوله :

وفرد رماني أحمد الحب من سما على الكمال الاقطاب وهو عاب
سكيرج ذلك الأملسي الذي سمت نوا حرج منه يرال الحجاب (١)
على أن استعلاء ديك الشيوخين عليه أعاده كثيراً في شأنه من حيث أنها أقراء
على أمره وأيناه في دعواه .

٢ - أتاح له هذا السر أيضاً الاجتماع بالشيخ سكيرج ووال ما كان بينهما من أثر سوء التفاهم الذي نتج من حراء تقرب أحبه الأكبر الخاج محمد الحليفة إلى الأول مما جعله يميل إليه أكثر ، وهذا من شأنه طبعاً أن يكدر صفاء الشيخ إبراهيم ، حيث إن سكيرج يعتبر حجة عظمى في الطريقة التجانية ، وأن الفوز بتأييده يعد انتصاراً عظيماً . هذا كله من جهة ، ومن جهة أخرى إن المسافة المسافة التي تقع بين دياريهما جعلت اللقاء بينهما ليس بميسور . ومن أجل ذلك لما وجد الشيخ إبراهيم فرصة لقاؤه مباشرة لم يتركها حتى انتهرها إلى أقصى حد ممكن . صار مرضاه حتى جمعه خليفته ووارث أسراره ، كي قرر له أيضاً صحة خلافته ووراثته للشيخ التجاني . ثم نقله بأسرار كان يعتبرها الشيخ إبراهيم ويفتخر طول حياته بل لم يكتب الشيخ سكيرج بتقرير ذلك له في الكلام العادي حتى جعله في شعر منظوم فقال .

١ - الشيخ مرهم نياس دورا طب الأندلس مجموع الدورى ٢١

ورثت عن الشيخ التجاني خلافة
شهدت لكم فتحاً مبيناً بما لكم
ولاني أرى شيخي التجاني حائماً
وما قلت هذا من هوى وتبجح
ولكنه عن وارد جاء لأشراً
وكم طائر فخوراً بعد مزاحماً
فيا ويح من أقسى يعادكم مكم

ولاني لكم فيهما أنص لكم نصاً
به الحق في أهل الطريقة قد خصاً
وأنت الذي قد صرت في الحاتم الفصاً
ولا كان عن شطح رققت به رقصاً
لواء سرور مه حاسدكم خصاً
لكم في المعالي والجناح له قصاً
يعاني هنا عما يؤلمه أقصى (١)

هذا وإن العلاقة بين الشيخين قبل هذا اللقاء على عكسها بعدة كما أشرنا إليه من قبل وإن الرسالة التي كتبها الشيخ إبراهيم إلى الشيخ مكبرج في السادس من شوال سنة ١٣٥٢ هـ والتي جاء فيها : « وأما الفترة عن مراسلتكم فلم تشأ عن عني عنكم ولا فلالكم ولا عن كسل ونواد ما بل من أبي ربما بعثت إليكم كتاباً ولم أحضر من عندكم بجواب بل لا أجد أحياركم إلا بالأحار فأنهت نفسي بعدم الأهلية لمراسلتكم واكتفيت بالمحبة والدعاء لكم عن طهر عيب مع ترجي اللقاء جعله الله في ساعة مباركة » (٢) تشير بوضوح إلى ذلك بل إننا ولو بالنظرة الحافظة نحاه مضمون ما اقتطعناه من الرسالة ندرك التقاط التالية .

أ - إن الشيخ مكبرج كان يعجل إلى أخ الشيخ إبراهيم الحاج محمد الحليفة وقد رأيت في الرسالة السابقة أن بين الأخوين سوء تفاهم ويعرض الشيخ إبراهيم في الرسالة إلى ميل مكبرج إلى أحبه بقوله : « بل لا أحد أحياركم إلا بالأحار فأنهت نفسي بعدم الأهلية لمراسلتكم » ومعنى كلامه هذا أنه يرسل إلى مكبرج ، هدلاً من أن يجد رده منه إليه مباشرة بحمد من واسطة أحبه الحاج محمد الحليفة

ب - وأن قول الشيخ إبراهيم في الرسالة : « وأما ما بلفكم من وجود سوء تفاهم بيننا وبين أحياء الحليفة الحاج محمد فلا أقول أن قائله أو كاتبه كاذب بكفي

وحدث هذه القصيدة عند السيد الحاج محمد السوي بمط مولانا موريا

٢ - الشيخ إبراهيم أناس : جواهر الرسائل ١٣٣/٢

أقول لكم إنه من لا مال لهم . يدك بكل وصوح حل توتر الحال بينه وبين أخيه .

ج - إن الشيخ إبراهيم لم يجد تأييداً لحركته من سكيرج في أول أمره إذ أنه لو وجد ذلك من مثل سكيرج في ذلك الوقت لعد انتصاراً عظيماً وبجاً هائلاً لحركته ، ولأعطته - كمادته - وشره بين المرئيين والأحابكي فعل عندما حطى بملك فيما بعد .

يبدو أن الشيخ إبراهيم كان مهتماً بالاجتماع مع الشيخ أحمد سكيرج العياشي اهتماماً كبيراً وفي مدة طويلة ينتظر - بفارغ الصبر - وقته المناسب ، وقد أعد أبيان من الشعر يتلقاه بها أول لقائهما وهي كالآتي :

ما كنت تأمله هناء بشراكسا	هذا خليفة قطبها الكون مأواكسا
يا بهجة العصر إني لت أناكسا	إذ لم أزل في بلاد الله شرواكسا
وكيف أنسى الذي أشواقه ملأت	قلبي قلبي فواما عند مفناكسا
بل كنت أرسل روحي كل ونة	هناك يا شيخ جسي اليوم وافيكا
سكيرج القرم سر الغم من خضعت	له المعالي فيملو كل من حاكي
ولست ناسي إحساناً مننت به	ولا يعمل لاني عوض ذكراكسا
لك المناء بما أوليته أربسا	ولي المناء برؤيا ي عياكا

فأجابه سكيرج بما يلي :

يا زائراً وبقلي كان مثواكسا	نيت مني يداً إن كنت أناكسا
سريت مني مسرى الودوح من جلدي	لعدق حب له مولاك حاباكسا
لا تحسبك قد ضاعت خطاك وقد	فازت بوصلك لي باليمن يماكا
واقه يرعاك في حمل ومرمحسل	ونلت سرأ به يطيب عياكا
والصدق منك بنور الحق منشرح	حتى بدت سره عمل عياكسا
طلعت في حيناً بندراً له ابتلوت	منا طلائع بشر حيث يرضاكسا
وقد تلقيت بنت الفكر منك عيا	فيه رضالك وكل الخير وافيكا

هنا بجحك واحداً بالرياسة لي بل للتجاني ودم تملو بعيا كما (١)
هذا ومن الجدير بالذكر أن هذا اللقاء قد حصل للشيخ إبراهيم بعد رسالته تلك
بحوالي ثلاث سنوات .

٣ - أتاح له السمر فرصة لقاء بعض التجانيين الفاطيين هناك في الأراضي
مقدسة ، فجددوا إذن وردهم عنده كما أتاح له أيضاً فرصة الاجتماع مع من ساهم
بالولياء في الحرمين الشريفين ، فأحروه بأحوال في معه التي قوت عريته وشجته
في دعاويه .

٤ - أتاح له السمر فرصة التعرف بأمر كرو الحاج عبدالله بابرو الأمر الذي صار
له سبباً لظهور شأنه في نيجيريا وانتشار ذكره فيها وفي البلاد المحاورة لها ، حتى
كانت نيجيريا تعد مركزاً رئيسياً من مراكز فيصته ، بل إن الرأي السائد حتى في
الساحل نفسه أن نيجيريا هي مظهر فيصته إذا كان الأمر ينظر إليه من جانب كثرة
الأنواع وانتشار التعليم واعتناق المبادئ وتأييد الدعوة وقد أبدت مؤلفة كتاب

Muslim Brotherhood And Politics in Senegal .

هذا الرأي أيضاً حيث قالت إن تلاميذ الشيخ إبراهيم إيباس كان أكثرهم في حارج
الساحل ، ذكرت مورتانيا ومالي وغانة وجامبيا ثم قالت وكان في نيجيريا وحدها
يوجد ما بين عشرة وثلاثة عشر مليوناً من أتباعه ، وهذا العدد أعظم أكبر من عدد
سكان هذه الأقطار الأربعة كلها إذا جمعت معاً مسلمهم وغيره (٢)

٥ - وكذلك أتاح له هذا السمر فرصة لقاء رجال آخرين كانوا يكرمون الطريقة
التجانية ، ولا يعرفون الأسس التي سبت عليها وإذا اشتت هؤلاء معه في المناظرة
بتهز فرصة جهلهم بمسئ الطريقة ثم يستعمل الفقه الذي كان له قدم لا بأس به فيه
كسلاح فيهمهم بسهولة وهذا أمر أيضاً شجعه كثيراً وراد في قوة إيمانه واعتقاده
بالطريقة التجانية ومبادئها .

١ - الشيخ إبراهيم إيباس : الرحلة الحجازية الأولى ٢٤ .

٢ - MRS L. O. BEHRMAN المصدر المذكور في الصف ١١٩

ولا شك أن هذه الأمور قد تركت أثراً عميقاً في تفكيره فمحنته يصدق بكل
إيمان وبكل خلاص جميع التواردات التي ترد عليه في يوم أو بقعة ، وما لبث أن
شرع يطق شخصيات أكثرها خيالية وبدلي بدعاوى قائمة على أساس مادي، طريقته
اشجائية وتعاليمها بصدقها هو وبصدقها معه جميع تلاميذه وأتباعه ومن ذلك قوله:

وصول جميع الماسكين بحبلياً	تحققه من لم يكذب بربياً
وجوبي فياف في المعارف لم ترم	فقد قصر الأقطاب من درك شأوي
وما قلت قولي شاطحاً متوجعاً	و لأهني سكر يغيب عقلياً
وان خطوطي للأتسام سعادة	فلم يشق يوماً من رأيي وخطياً
وما قلت هذا دون إذن وإنني	لأكرم سرّاً لا يباح لغيري (١)

وقوله :

إن الذين خلموني نالوا	مرادهم سعادة ومال
من عاش شاهداً عياناً ومن	مات يفز وذلك كل الزمن
ومن يحبني ومن يراني	في جنة الخلد بلا بهتان
إذ أنني خليفة التجاني	موهبة من أحمد العذاني
من شك في ذا فأرى واسمع	من حيث لا يرى الفقى ويسمع (٢)

وقوله :

قد خصني بالعلم والتعريف	إن قلت كن يكن بلا توبيخ
-------------------------	-------------------------

إلى قوله :

ففاض مني سره فلا أحد	يقصدي ما عرف الله الصمد
سواء الكبار والصغار	قد قرب الحبيب والمزار
سواء الصبيان والنوران	مواء المملوك والسلاطان

١ - انظر ديوان أوتو المرى في مجموع التواريخ ٩٩ ٢ - نظر رسته الكذائية ١٣

لو شئت هم فيضه البيطة
علم ذلك فلان وفلان
ومرة أخرى تسرون عجبا
وذلك كلا فيضة التجانسي
ومن ذلك أيضاً قوله كما سبق :

أوحى لقاء المهد عوناً ومرشداً
فتسمي النصرى كالجليد تشعشت
وقوله أيضاً :

وان شاء قواني لحمل خلاصة
ليسلم جل الناس اقل بعضهم
فأرفع علماً للجهالة واضعاً
فبي يرفع الجور العظيم فلا يرى
فتسمي رجال الله في ظل راحة
يكون زمام العالمين جميعهم
فبأني مسيح والرجال رجاله
ومن ذلك قوله :

وجئت قصر الروم ان الروما
قالوا تزور الباب لو دواني
حجته بيه عن نصره

وأدركوا أسرار المحيطة
كفا فلان ما السماع كالعيان
من سر ذا الختم أمام النجبا
مدد مصطفى الوري العناني (١)

له كل حال في رضاي بحاله
عليه ذكاء كلهم ضاق حاله (٢)

لكي أرفع التوحيد والكل مؤمن
جهاداً واني مؤمن بك عمن
وأكسر رايات الصليب وأدفن
سوى العلم والدين الحيفي يزين
وعز وتمجيد وبالحق أعلنوا
بأيدي رجال بالعلوم تمكروا
بدين الامام الهاشمي يتدين (٣)

قد غلت وعوض لن تقوما
حقاً هرول إلى يستانسني
لو قدته عرف معي قلسمه

١ - انظر مصر المصدر ٦ - ٢ - ديوان شقاء الاسقام في مجموع النوادر ١٢٩

٣ - ديوان شقاء الاسقام في مجموع النوادر ١٣١ .

ودام منه ذكره وأنسه وغاب عنه حبه وجنبه (١)
وقوله :

قد فاز أحبابي مدى الأزمان تفضلا وعدا من الرحمن
كأنني في حضرة الديان أنوب عن وقتي وعن مكاني (٢)
وقوله :

وقع حر مذ ثمانين سنة ما وقعت بلية مستحسنة
وقع في الحج جلال قهسرا يا رب سكن والجمال أظهر
لو لم يكن حضر فيهم من حضر لاستوصلوا ومزقوا شلر ملر (٣)

١ - رحلته المسماة ببل المقاز ٦١ بتدليل رلة الحجازية الأولى .

٢ - انظر رحلته المسماة ببل المقاز ٦١ ٢ - نفس المصدر ٦١ .

الباب الثالث

الشيخ ابراهيم الياس في نيجيريا

من الأسف أن الشيخ ابراهيم الياس قد احتصر بيان رحلته المحمّدية الأولى احتصاراً بحيث أصرت فيما أصرت عن ذكره ما دار بينه وبين أمير كيو الحاج عبدالله بايرو من الكلام عند مرافقتهما أثر الفراغ من أداء مناسك الحج إلا أن المحبرين حدثونا بأن الأمير قد طلب منه أن يرويه في مدينته وقل الشيخ الدعوة (١).

ومهما يكن من شيء فإن الشيخ ابراهيم قد جاء من كولج في الجمهورية السعالية إلى نيجيريا بعد الحجّة التي بقي فيها أمير كيو نحوي تسع سنوات أي إنه جاء في حدود ستينيات القرن الرابع عشر الهجري وأربعينيات القرن العشرين الميلادي وقد نظم ذلك بعض أناعه الكويين فقال

بآخر رجب يوم سبت أنبتنا شمس وقد سرت من بعد سنة (٢)

أي أنه جاء في آخر شهر رجب سنة ١٣٦٤ هـ ثم عاد إلى وطنه بعد أن مكث سنة أيام في كيو وعلى أي حال فإن الشيخ قد انتهى إلى مدينة كيو من لاهوس ،

١ - مقدمة مع الحاج برهم طي ب في سرله بحارة كوداو في مدينة كيو ١٠/١٠/١٩٧٧ م

٢ - كتب الحاج اعلم بلو شيخ الهادي هذا البيت على ظاهر غلاف كتابه الموسوم بـ "تاريخ المحتج في معرفة مشكلات صاحب خراج وأجره" بأن البيت ليس من نظم

ولا يعرفه أحد حيثند سوى الأمير الخاج عبدالله وواليه السيد الخاج سليمان بن اسماعيل وبعض من جمع مع الأمير في تلك السنة من حلمه ورعيته فأمرله الأمير في منزل الصيوف الحكومي المعروف ، (عدن هطلى) وفي هذا السفر ورع الشيخ نسخاً من كتابه كاشف الألباس عن فيضة الحتم أبي العباس على بعض من حضره من علماء كوو التجانيين قبل أنها حمس نسخ جاء بها في حقيته .

ولم يجتمع الشيخ في هذا الوقت مع كبار القلميين التجانيين الذين كان هم الاطلاع في علوم التصوف والطريقة مثل الشيخ أبي بكر عجيبوا .

هذا هو ما أخره الشيخ في هذا السفر فرجع بعد أن قضى ستة أيام أو ثمانية في بعض الروايات .

ثم جاء الشيخ إلى بجيريا مرة أخرى وقد نظم السيد المحترار بن حامد هذا السفر مدية الإبحار . ولا أنه من الأسف قد أعلل ناريخ السفر اعمالاً تاماً ، حيث لم يعدنا إلا بالمدة التي استغرقها السفر فقط ، وهي من اليوم الخامس عشر من جمادى الثاني إلى الخامس عشر من رجب الفرد . أي إن السفر قد تم في مدة ثلاثين يوماً وعلى أي حال فإن الشيخ ابراهيم قد رار بجيريا للمرة الثانية من طريق البهو ، فدل بلاجوس العاصمة أولاً ثم واصل سفره حواً أيضاً إلى مدينة كوو . فألقى فيها عصا نسياره ، وقد كانت مفككة عنه وعن مقدمه في الطريقة لتحية بدأت ترسخ في أذهان علماء بجيريا في هذه المرة خصوصاً لتجانيين منهم ، ذلك بفصل كتبه كاشف الألباس عن فيضة الحتم أبي العباس لدي أعنه للتعريف بنفسه . والذي ورعه - بهذا القصد - نور وصوابه إلى كوو في قدومه الأول . ومن أجل ذلك ما كاد سأ بحيته هذه المرة يصل إليهم حتى اردحمو في مطار كوو مستطرين برولة مغارع المصير . فرحبوا به ترحيباً حاراً وأمرله الأمير الخاج عبدالله بأمره لأنه في الحقيقة صبيه - في بيت (تروما) ابنه الأكبر وولي هذه (١) .

١ - معناه مع الخاج نعم نعم السو ذكره آتياً في سفره بحره ياكسي في مدية كوو ١/١٠/١٩٧٧ م

ولما استقر به المقام نكح عقد مجلأ عبداً ، بث فيه دعوته ونصح في الحاضرين من روحه ، ما عسى أن يجدهم إليه معاصيه الروحية ، ويستحوذ على قلوبهم بدرر علومه العرفانية الفياضة . فأتى محاصرة قيمة في علوم الطريقة والحقيقة ، العلوم التي ليس لأكثر علماء بحيريا باع فيها حيثد ، مدهش العلماء وأعجبوا به ، إذ أنه أناهم مما لا يتوقعونه من دقائق علوم التصوف ، بحيث لم يترك في قلوبهم فراغاً للشك في أنه ولي هذه العصر وكامله ، بل اعتقدوا بكل إحلاص أنه هو القطب العرش في هذا الزمان (١) .

ولما انقصر المجلس وحفظت المحاصرة اعتزمت المدينة واضطربت ، فهاجت وماجت ، فلهج الناس بذكر الشيخ إبراهيم . التحابيون يطربون ويمرحون لأن اليوم صار عيداً لهم أبداً عيد ، وغيرهم يستهرون ويسحرون ، لأنهم لا يربسون الأمر إلا نوعاً من الدحل الذاهم عليهم في بلادهم ، واكتظ مرل الشيخ بوجوه أهل كنه العلماء والأمراء ببايعونه ويتركون به . وأول من صلب عنه تحديده الادل في الطريقة هو سيد محمد أحنود ابن الوالي الخاخ سليمان بن اسماعيل . فحدد له ، ثم تقدم يقتسمون فحدد لهم . وهكذا . ثم أقام شعراء منهم في تقريص الاشعار يقرضونه قصائد عربية وعجمية . ثم رجع إلى وطنه حرلاً عما كتبه الله له من الطفر ، حيث فتح له بحيريا على مصراعيتها واستولى عليها بخدايرها بدون مقاومة ولا مجاحفة (٢) .

هذا وإن حبر الشيخ إبراهيم في هذه المرة قد مشا رائشر في جميع أنحاء بحيريا عموها وعرضها ومن ثم شرع لمتحمسون يسرون إليه عسى أن يصفو لهم الوقت معه ههناك بمقره في وطنه اللاد السعادية . حيث إهم محرومون من ذلك هنا في بحيريا لاحتجانه عنهم بالعطاء والكراه . ولاستئثار الآخرين بشرف خدمته دونهم ، وخصوصاً أنه قد دعاهم إلى ريارته في مكانه صراحة .

وقد مرت بها رسالة كتبها الشيخ بدد فيها تعطلل المرید لريارة شبحه ، حيث

سيد مختار من حامد تذكره من كادو في السباحة ، مطبوعة في كادو بدين كتاب الرحلة الحجازية

اعتبر ذلك دليلاً قاطعاً على عدم صدقه في الإرادة ، كما صرح بأن المريد لا يتقدم إلى
 درى قن المعرفة بتقرب أصل من الزبدرة (١)

والى ذلك أيضاً يرمى بقوله :

بفصدي ما عرف الله الصمد	مماض مي سره فلا أحد
قد قرب الحبيب والمرار	سواء الكسار والحصار
سواء الصليان والصبور	

وقوله :

مرادهم سعادة ومال	إن الدين خدموني فالسوا
مات يفر ودك كل الزمان	من عاش شاهداً عيانياً ومن
في جنة الحلد بلا بهتان	ومن يجبي ومن يبرني
موهبة من أحمد العبدسي	إذ أني خليفة التجاني
من حيث لا يرى القى ويسمع	من شك في دا فأرى وأسمع

لقد سبق ذكر هذه الأبيات كلها عندما ذكرنا طرفاً من شطحته ، ومن أجل
 هذا عامر هؤلاء بغيانهم للذهاب إليه ، وتحملوا مشقة السفر وويلاته ، وصابروا
 طول الطريق والثوائه ، وقاسوا عمق الفجاح ووعورتها إليه . مطوس في صبورهم
 مقاصد مختلفة وأهدافاً متباينة ، وبعضهم يدفعه إلى لسر شدة شوقه إلى معرفة الله
 من طريق التربية الصوفية ، بينما كان دافع البعض إلى لسر هو رجاء الفوز بخدمته
 ودوام النظر إلى طمته السبعة ، كي يحظى بدخول الجنة عداً من دون سابق حساب
 ولا تعبش ، حينما كان دافع البعض الفرار من ويلات الدنيا ولتحلص من تكاليف
 الحياة الشاقة ، كي أن دافع البعض للحصول على ثروة تواسع ببعضه نفسه ترف
 الحياة ورغد العيش ، وأما الذين لا يحدون إلى لسر إليه سبلاً نسب أو آخر فإنهم

١ - الشيخ ابراهيم انياس : جواهر الرسائل ٢٧/١

انتظروا مجيئه إلى فيجيريا مرة أخرى مغارغ الصبر .

على هذا الشكل تطور الذهاب إلى كولخ أو زيارة الشيخ إبراهيم في كولخ ،
بعبارة أخرى في الأيام متباعدة إلى شيء ذي أهمية كبرى عند جميع أتباعه العلماء
والأمراء والدعماء على سواء . بل هو عندهم بمنزلة الحج الأصغر . أي إن السفر
إلى كولخ بزيارة الشيخ إبراهيم يلي السفر إلى الحرمين لأداء لناسك في الأهمية عندهم ،
وقد صرح بذلك بعض المتقدمين السجريين من أتباعه في مع من رده على من نقلهم
في ذلك ، حيث أضاف كتاباً خاصاً لهذا الغرض وأسماه (جواب السائل في كون تكرار
زيارة الولي قرنة عظيمة رافضاً لها اليوم بعد الحج والمدينة النبوية زيارة صاحب النبوة
في مدينته الكولخية (١) .

إلا أنني فهمت من خلال استجباري لهم في أثناء البحث أنهم أو بعضهم عبارة
أخرى قد علق سفرهم إلى زيارة حاضرة كولخ على سبب آخر زيادة على ما تضمنته
تلك الرسالة والأبيات السابقة وهو أن الشيخ إبراهيم قد كتب العبارة الآتية على جدار
مسجده وهي : مقام إبراهيم من دخله كان آمياً بهاء . هذه العبارة قد وضعت بدقة
حيث صممت تاريخ بناء المسجد ، أي إذا حسب عدد حروفها الأبجدية بحسبها الحظلي
بمخرج التاريخ وهو ١٣٥١ هـ (٢) ومن أجل الغور بالخطى المذكور في العبارة كانوا
يردود إلى كولخ بكثرة لزيارة الشيخ ولأداء الصلاة في المسجد .

ومهما يكن من شيء فقد أصبح للشيخ إبراهيم في فيجيريا أتباع لا يحصون عدداً
بل لا أكون بعيداً عن الصواب إذا ذهبت إلى أن التجانيين كلهم — ما عدا شريعة

١ - الحاج يوسف بن صفاء اللوكوسوي كتاب حواب السائل ٢

٢ - لا تنافس بين من وبين ما قرره السيد علي سيس في تصدير كتاب كاشف الألباس لأن الله قد ابتدأ في
شهر ذي القعدة أي في آخر تلك السنة وأخذ منه كتابه وبعده أشهر قبل أن يتم وهذه مدة وجيزة . إذا
نظروا إلى عمر البلاد وكون الشيخ حينئذ يس مسافراً استقراراً تاماً في كولخ بل أن سكته في كولخ
أكثر منه في كولخ وبذلك قال السيد علي سيس أن الله قد م في مدة يسيره م تجد العادة بأن يتم مثل هذا
البناء في مثلها تصدير كاشف الألباس رقم ١ متعبد الذي فردته في مقابلي مع السيد إبراهيم النائب
وهو من كبار تلاميذ الشيخ إبراهيم السجريين في صوته بسنة بكر في ولاية - بلاكو

تعد على الأصابع أو معارة أخرى لا يعتد بهم - قد انتظموا تحت سيطرته وقيدته لروحية هذا بالإصافة إلى العدد الكبير الذي انحرف في سلك الطريقة التوحيدية عندئذ تحت تأثير أحماده المعجبة التي تصل إليهم باستمرار من صديق المدحسين الذين لا يعرفون المودة أو التواني في المدحاية له .

ومن أجل ذلك ما أعلن الشيخ أنه أرمع على سفر إلى الحرمين للحج مرة أخرى وأنه يمر بجيريا للمرة الثالثة حمل التحيين على خلاف طاعتهم يردون إلى مدينة كنو من كل صوب في أنحاء بجيريا كما اجتماعوا بالاحوس العاصمة أيضاً وعندما هبطت الطائرة نبي نقله في مطار كنو أدركت الحكومة أن العامة والدهماء من أتباعه ولذين احتشروا بهم من العراء يمزقون جسمه شدة مدر إن لم تتخذ اجراءت أمن مشددة لحمايته منهم فعمت حراء ذلك بحرقه من الحدود وطائفة من الشرطة وقد ذكر الشيخ نفسه كل هذا فقال :

رددي الحيوش والصباري	حوصاً علي وهم جباري
لداحل الطائر قد تحققوا	أي عطلت وليدي حققوا
سار معي ثروم قد أصعدي	لقصره لأحل أن يومني
نت وما أمكي احجروح	ولا هم أيضاً لنا وسوح (١)

وحمة القول إن التحيين البجيرين قد قبلوا دعوة الشيخ ابراهيم بكل إحلاص ، وصدقوه في جميع دعاويه تصديقاً فاصحاً ، وأحبوه بقوسهم وقواهم ، وعظموه تعظيماً بالغ النهاية ، بشكل لم يتوقعه هو نفسه ، بل لم يحيط به أنه سيحدث قولاً حاراً حارماً لا تردد فيه من علماء بجيريا الذين بشأوا على دراسة الفقه وانهي به في عقر ديارهم بين فقههم الدين يحترموسهم ولا يسمعون إلا قوهم ، ولا يمثلون إلا أمرهم ، ولا يصنفون إلا عما صدقوا . وقد صرح الشيخ أيضاً بتمعه من ذلك حيث قال :

١ - الشيخ ابراهيم نياس رحمه الله بعد الرحلة لمحدرية لأول مرة ٥٩

حين نزلت ثم قد دهانسي
وقد تيقنت بأن الله
صرت أهول أين ذا الشيخ الذي
وأين برهام وما برهام
والله لولا أنسي فتيمت
لأنسي أنا الحقير الجاني
حاملهم بطنهم من ستر
ما لم يكن والله في حسابسي
يجري الأمور كيفما يراها
تغسو له ربة كل جهدي
حتى فسوا في حبه وهاموا
في الشيخ أحمد حياء مت
والله ما تبست رائي جان
سوء صفاتي وحسنا أظهرها (١)

هذا وعندما بلغ سائر الصحابي في الأقطار المجاورة أن جمهور الصحابي من علماء كثر ومن كان على شاكلتهم من سائر مقلعي الصحابة في بحيريا قد سلموا إليه قيادهم ففتحوا له هم الآخرون أبواب قلوبهم على مصراعها ، وقبوا دعوته بحصير ، وانصموا إلى حزنه مسرعين ، ولا أدل على ذلك من قوله في أهل أنكر عاصمة عانة وأهل كماش عند عودته إلى مقره من هذه الرحلة المكثفة بالنجاح والانتصار

وجئت بعد أنكرا وإنسي
جامعوا إلى الدخول في الطريقة
وقد أتى أهل كماش موهنا
أهل كماش أهل دين ورموخ
يومي بأنكرا تقضي حزني
فوجاً وفوجاً أسلموا حقيقة
جاء الكير في الصباح مغنا
فمثلهم في الناس مطلب الشيوخ (٢)

قال هذه الأبيات في رحلته الثالثة إلى بحيريا ولا نسي أن الشيخ نفسه هو قائل هذين البيتين الآتين في أهل كمر وأهل أنكر في رحلته الثانية إلى بحيريا قبل تسليم الأخيرين له :

بكانسو لي أجرة وكانوا
لكن أنكرا إلى نكرادي
أهل هداية وديمن كانوا
ما بلغت دعوة من هادي (٣)

١ - الشيخ ابراهيم اياس - مصر المصدر ٥٨ - ٢ - الشيخ ابراهيم اياس - مصر المصدر ٦٩

٣ - السيد المختار بن حامد : المصدر السابق ٥٥ .

ومهما يكن من شيء فإن الحال قد استمرت على هذا الشكل فكان الشيخ يرد إلى بيجيريا من حين إلى آخر فكان يجيئه في كل مرة عبداً لشيوخ كرو وربيعةً للمقدمين القادمين من أقاليم شتى في داخل بيجيريا وحارجه وموسماً هاماً لعامة التجانيين وعلم جراً .

التربية الصوفية التجانية الاياضية في بيجيريا

التربية الصوفية معروفة في بيجيريا قبل أن يؤسس الشيخ النجاشي نفسه طريقته ، لقد ألف الشيخ عثمان بن فودي كتاباً بعنوان (أصول الولاية) يناقش فيه التربية الصوفية وشروطها ، وشروط الشيخ المرسي وآداب المرشد معه ، وقيمة لسوك ، ثم يبين أن التربية المصطنعة هذه أمر أحدثه المتأخرون من المشايخ الصوفية ، وأما الشيخ القدامى فليس لهم نظام معروف للمشيخة ، ولا اصطلاح مألوف للسلوك ، وإنما هو الصحة والبقاء فقط . فإذا اجتمع الطالب بالاستعداد من رويته ومعدته ته أحوالاً ، وإن معتمدهم في ذلك هو قوله تعالى : « وتبع سبيل من أناب إلي » . ويبين أيضاً أن هدف الصوفية من وراء تربيتهم هذه . هو الوصول إلى العلم الحقيقي بالله تعالى ، ثم نه على أنه ليس المراد بالعلم الحقيقي أن يصل العبد إلى ادراك حقيقة ذات الله تعالى وصفاته . وإنما المراد هو أن يصل العبد إليه تعالى ، يعلم دوق مستع عن الاستدلال بمخلوقاته ، وهو غاية سلوك السالكين . ومنتهى سير اساتزين . هذه كنه بعد أن ذكر طرفاً من الأدكار التي يستعين بها إلى هذا الوصول (١) .

وأما الشيخ إبراهيم فقد سبق أن قلنا أن أول ما فعله عبداً جاء إلى بيجيريا في رحلته الأولى أن ورع سحاً من كتابه كاشف الالاس على العماء . وقد تكلم في الكتاب على العبضة التجانية ، وصرح بأنه هو صاحبها الحقيقي الذي تظهر على يديه . وتكلم على التربية ، ويبين أنها من أسهل الأشياء في الطريقة التجانية ، إذ كانت حارة

١ - الشيخ عثمان بن فودي كتاب أصول الولاية ص ١٦ - ٢٢

حياً نماً من المحاهدات لصفه . و يصب سديفة . واعتزال الحق ولترام
 الحلو . وغير ذلك من أنواع تشديد على النفس أي اصطلاح عليها بعد مضي عصر
 لسلف . بل إن أذكر أنورد كمنه بالترية في طريقة تنحية . حيث أن المرید
 التحاني يصل إلى الله وهو على حاله دون تغيير . ولكن أيضاً على وجوب طلب
 الشيخ المرشد ، أي المرسي وصفه وحال المرید معه . حيث بين أن شيخ التعيم الذي
 يوجد عنه العلوه الشرعيه يس هو المقصود في هذا الشأن . و شيخ حفيظة هو الذي
 يأخذ بيد المرید حتى يلقي به في أي ربه . ويقول له ها أنت ورثت . وبين
 كذلك أن هذه الترية التي يقوم بها هذا الشيخ كان لأسببه هم الذين كانوا يأتون بها
 من الله . حتى بحث حام البوة سيد محمد صنواب الله وسلامه عليه . بعد وفاته
 كان يقوم بها بانه عنه كمل الشيخ من أمته . ثم أشر أحرأ إلى أنه من أكار هؤلاء
 بكم . ثم تكلم على العموم التي يحصنها للصوفية من وراء تربيهم هذه . حيث بين
 أنه من بدء الإسلام وإن هم حراً لا يوجد من آتاه الله هذا العلم إلا وقد سلم له أئمة
 ذلك لعصر وعماؤه وتواضعوا له وتركوا به . ثم حذر من الإنكار على أهل
 الخصوصية الذين أولوا هذا العلم . ثم تكلم عن مواء الخصم حيث بين أن سواد
 الخصم لا يمنع من بلوغ درحة تقرب (١)

هذا بعد أن قرر في مقدمة الكتاب أن الإسلام يعلو دائماً ولا يعلى عليه إلا لأعرة
 في نظره بكثرة انصاف في هذا العصر لأن البشر لا يكون له اليد العليا في العلم إلا بعد
 وفاة عيسى عليه السلام وذلك لا يكون إلا بعد أن يقتل الساحل وبعض زمين سنة ،
 ولا يأتي الساحل إلا بعد خروج المهدي سبع سنوات على رأس المائة لراية بعد
 الألف من الهجرة النبوية (٢) .

ولعل هذا الكلام مبني على العقيدة الصوفية . ومعناه أن الحبر هو المتعبد في
 العلم ، دام الأقطاب موجودين يأتون بالترية من حين إلى آخر . ولا يقطع إنسانهم
 إلا بعد وفاته عيسى . لأنه هو حرم الأولياء على العموم . وأنت تعرف كيف كانت

١ - الشيخ الميرزا محمد كاشف الغطاء ١٢٦٠ هـ ٢ - شيخ برهم ديس نفس مصدر ٢٣

فكرة ظهور المهدي عاقبة في أدهان هؤلاء العلماء . ثم أصف كل هذا إلى ما وصل إليهم من أشعاره الشطحية كقوله فيما تقدم

أرحى لقاء مهدي عوياً ومرشداً به كل حال في رصاي محالسه

فتمسي انصاري كالحليد تشعشت عليه دكاء كلهم صاق حاله (١)

أي إنه يرحو أن يظهر الامام المهدي وهو في قيد حياته وإذا تم هذا فإنه أي الشيخ إبراهيم هو الذي يساعده ويرشده . بحيث لا يتعد المهدي أمراً من الأمور إلا برصاه ، وهذا مبي على أساس مادي الطريقة التجانية حيث قال الشيخ التجاني فيما روي عنه أن الامام المهدي المنتظر إذا جاء يطلب من أصحابه الفاتحة (٢) ومثل قولهما في الآيات السابقة أيضاً :

وإن شاء قواني لحمل خلافة

إلى قوله

ميختم عيسى لا تكون ولاية (٣)

وهذا أيضاً ربما كان متبياً على أساس تعاليم الطريقة التجانية فمعناه أن المهدي إذا ظهر يكون من حربه ومن أتباعه ، لأنه هو القطب العوث في هذا العصر ، وأما المهدي فإنه من أهل الولاية الظاهرة أي أنه سلطان مثل هؤلاء السلاطين الذين سلموا له قيدهم (٤) ومن أجل ذلك هو الذي يأمر الامام المهدي بالجهاد وكسر الصليب ، وما إلى ذلك ، وإذا برل عيسى عليه السلام ، فإن أتباع الشيخ إبراهيم هؤلاء هم رجاله وصدئذ تظهر الفيضة التجانية على أجلي ، مظاهرها وتبلغ أوج كمالها وهلم حراً

ولما وقف هؤلاء العلماء على مضمون هذا الكتاب أو كاشف الالاس ذهبوا به إلى شيوخهم هذه الص حيثد وهو الشيخ أبو بكر محبوباً فتصيح الكتاب ورده إليهم ثم بعد

١ - الشيخ مرهم عباس ديوان شقاء الاسقام مجموع الدواوين ١٢٩ .

٢ - السيد محمد فاضل التنظيم : الفتوة المخرجة ١/١٣٧ .

٣ - الشيخ مرهم عباس ديوان شقاء الاسقام مجموع الدواوين ١٣١ .

٤ - محمد بن عبد الله الشامي الفتوح الرباني فيما يحتاج اليه امرية التجاني ٢٦

أيام أشار اليهم بالبحث عن مؤلف الكتاب للاطلاع على بعض الامرار التي أقام عليها أمره وللإقتناس من العلوم التي احتصر بها من ثم عزم على المسير اليه الشيخ الحاج أحمد النجاشي بن عثمان الكوي والشيخ الحاج محمد الثاني بن الحسن الكاسبي الكوي ورافقهما رجل قصاص يسمى مراد وكان ذلك في حدود ١٣٦٥ هـ (١) .

فكان هؤلاء الثمر الثلاثة أول وفد على الشيخ إبراهيم في مقره بكونج من البيجيريين بربارته وللترية هناك كما كانوا أيضاً أول البيجيريين وقوفاً على أسرار التربية الإيانية النجاشية .

ثم في العام الثاني من مسيرهم إلى كونج ورد الشيخ محمد الهادي إلى بيجيريا وهو في طريقه إلى الحرمين لأداء فريضة الحج ويحمل معه رسالة من الشيخ إبراهيم إلى أمير كوي الحاج عبدالله بايرو ولم يتصل به من علماء كوي عندئذ إلا السيد الطاهر الدمعراوي المعروف بالطاهر والسيد أبو بكر (بوالي) الذي أنزله الأمير عنده .

ثم واصل الشيخ الهادي سفره إلى الحرمين وعندما رجع اتصل به السيد محمد بطر المعروف الآن ، (مالم يلقوا شيخ الهادي) ولارمه حتى أدخله في التربية هو والسيد طاهر الدمعراوي السابق ذكره وواحد آخر يدعى الحاج محمد طل بتا (٢) ثم اندفع كبار علماء كوي إلى مرمر الشيخ الهادي ليستكملهم في التربية . وكان هذا مدأ دخول التربية الإبراهيمية النجاشية في بيجيريا (٣) .

وقد أحرزني الشيخ الهادي نفسه هذا الأمر في مرمره بتبيل مورنابا سنة ١٣٩٨ هـ و ١٩٧٧ م وهو يعتقد أن ذلك من كرمات الشيخ إبراهيم ومن علامات كشفه ، ذلك لأنه لما أراد أن يجمع ذهب لستانده فقال له الشيخ في جملة ما أوصاه به إن لك في الطريق إخواناً أحد بأيديهم وهي بكر من شيء فإن الشيخ عبدالله ابن المعلم محمد سلما والشيخ أبو بكر غنيق والحاج الشيخ (مبهولا) والسيد محمد الحامس بن شعب وأحاه

١ - مقابلة مع المعلم أبو شيخ الهادي في التاريخ السابق

٢ - الحاج الحسم أبو شيخ الهادي - مصدر السابق - جوفه - ترجمه

٣ - مقابلة مع المعلم أبو شيخ الهادي في التاريخ السابق .

لسيد محمد بن محمد وسيد عمر العاروق ابن الشيخ عبد الله سلما وسيد محمود ابن المعلم محمد سعد وإخاخ عبد الرحمن وإخاخ أن بكر المنقب (سوالي) ثم لأسرة الحافظة لكتاب الله إخاخ رابع وإسه الكبير إخاخ إسحاق رابع هؤلاء كلهم كانوا من اندعة الأولى الذين سلكوا في التربية عند يد الشيخ الهادي (١).

ثم قفل الشيخ محمد الهادي راجعاً إلى وطنه عمر في طريقه عذبة زربا واتصل هناك بكر فقهاؤها مثل النعمان ماضي وإسحاق والمعلم يهودا ومن أيهما وعدما وصل إلى كولنج وقدم للشيخ إبراهيم قائمة كبيرة تحتوي على آلاف من أسماء المريدين. معهم حددوا الطريقه ومعهم أسلكوا في تربية ووصوا أمره الشيخ بالرحوع مرة ثانية إلى بجيريا لأن هذه الجماعة كبيرة المتردية من المريدين والأنواع لا يسمي أن يتركوا دون مرشد قائم بأمرهم. فمن ثم جعل الشيخ الهادي يتردد إلى بجيريا كل ستة قراة عشرين حجة. وقد رأيت رساله خط الشيخ إبراهيم نفسه إلى الشيخ محمد عريم انداعري مضمونها أنه أي الشيخ إبراهيم ليس له نائب في أمر التربية والطريقة، وإلى ذلك في بجيريا سوى شيخ محمد الهادي وحده ولكن من إن من كولنج إنما أنى لحاجه نفسه فقط (٢).

وعلى أي حال فعند رجوع الشيخ الهادي في هذه امره وحد أن ماضي إسحاق المعية ركركي المشهور قد توفي فصاح الشيخ يهودا المعية ركركي الآخر السجود في تربية فصل لصيحة ورجل إلى كولنج وترى هناك في يد الشيخ إبراهيم نفسه وعلى هذه الصورة هذا أمر تربية في بجيريا شكل هائل لأن كل عقبه كبير أو متوسط تربي في كولنج أو في يد الشيخ الهادي ها في بجيريا يؤد به هو الآخر في الأحد بيد تلاميذه وطلاب القاديين عليه من القرى المحاوره لقربته في التربية، وهذا القادم قلما يرجع إلى قربته دون أن يأذن به شيخه في تربية أو يقدمه لتقنين طريقه للأغنياء وهكذا.

١. به به مع معلم توشح الهادي في سايح - بين
٢. وجدت الرساله عند حاج عبد الله من شيخ حاج آدم الممردي باري في ولاية دوشي

محدث حراء ذلك تطور حطير في حياة هؤلاء المتقدمين البحريين فإسهم قبل ظهور حركة الشيخ إبراهيم كانوا عقهاء حليصاً أي كانوا إلى الفقه أميل منهم إلى أي من آخر من هون العلم الاسلامي ولا يفتخرون إلا به ولا يتباهون إلا به وكانت حياتهم كلها تسير على مهاجته ولا يسجون أفكارهم إلا على موانه ولا يبطرون إلى الطريقة النحابة إلا بمضاره فيهمون أن مسائلها من موضوعات أبواب العقه لأن لعقيدته كما يتصورونها مبنية على ثلاث قواعد

في عقداً شرعي وفقه ممالك وفي طريقة الحبيد اسالك (١)

أصب إلى هذا كله أن آراء القاضي سكبرج واسطبي في الطريقة هي المائدة حيث في أوساطهم وهما معروفان بالاعتدال بعض الشيء في أوجه نظرهما وقد عكسا حول حياتهما على إحياء آثار الشيخ النحابي والمدافع عنه وعن طريقته . ومن حملة ما قاما به صرف أتباع الطريقة النحابية عن دعوى الشيخة حتى لا يراحموا الشيخ النحابي في مقامه كشيخ الطريقة . وقد أقص سكبرج في كتاب تسيه الاحوال كثيراً بهذا وكذلك الضيفي في اليقونة الفريدة وهو لقائل

فصروا من الدعوى ولا تنموا لها وقولوا عبد الله أدنى الخليفة (٢)

وهكذا فهم هؤلاء المتقدمون أن الطريقة عارة عن أذكار يقوم بها اشخص تطوعاً بحياة لوقته . وتطهيراً لنفسه . ونسهاً لقلبه . وهلم حراء . وهذا عثروا على شيء من أقوال الصوفية العامة الواردة في كتب الطريقة يصرحون بحملهم ، وهذا اطلعوا على كلام مصاد للشرع . قالوا هذا كلام أوبى الله . وكلامهم على أسرار مصنونة لا يكشفها غيرهم . ومصادق ذلك ما أحبرني به المعلم محمد الأوحراوي أن سب دهره إلى كولوج للتربة أنه عثر على كلام في جواهر المعاني وسأله عنه انقبه مأجي سحاق السابق ذكره فقد له إن مثل هذا كلام لا يفهمه غير أهله . إذ لو كان معهم بالذكاء لفهموه . ولكن لغيث رحلاً شرباً بدعى محمد الهادي فأحبرني أن له

- لاندلي عبد الواحد بن عاشر - مرشد بعض نظر شرح - رة ١٢

٢ - الشيخ محمد السنوسي . اليقونة الفريدة .

شيحاً عارفاً نالته اسمه الحاج ابراهيم بسكن في قرية تسمى كولج في بلاد السغال فمثل هذا الشيخ هو الذي يعظم مثل هذا (١).

فما كان أحد منهم يسمى شيحاً بل وحتى الذين سبقوهم وعرفوا بصحة الدين وقوة الايمان وسمو الاخلاق ووعور العلم مثل أمير رمر المعلم محمد بللو والقاضي محمد في مدينة ناوئي والمعلم محمد سلعا والمعلم أبي بكر مجنبوا في كئو ووالي عمر وماجي اسحاق في راريا ومن على شاكلتهم في جميع مدن بيجيريا ما كان أحد منهم يدعى بالشيخ . بل قد لا أكون مبالغاً إذا ذهبت إلى أن اليعبريين لا يعرفون من يقب بالشيخ في بيجيريا . قل مظهر الشيخ ابراهيم سوى أعدد يعدون على الأصابع الذين يعتبرون سماً هؤلاء مثل الشيخ الطاهر الفلاتي الراوي والشيخ عثمان بن هودين وأخيه الشيخ عبدالله بن هودين والشيخ محمد الأمين الكاتمي وهلم جرا وكل من عدهم لا يدعى إلا بالعلم والناس بالعلم في تعظيمهم واحترامهم لا على أسم شيوخ طريقة أو مقدمون لطريقه بل لأسم فقهاء حافظون للشرعة الاسلامية السمحاء وهم المرجع في كل ما أشكل من أمور الدين والسياسة والاحتجاج إذ عليهم يعتمد الأمراء والوجهاء .

ثم حادهم الشيخ ابراهيم عنهم جديداً للطريقة ليس جديداً لأنه أمر مختلفه من عند نفسه ولم يكن موجوداً من قبل بل كان موجوداً في الطريقة أو عبارة أخرى أن الطريقة قد نبت عليه وإنما صار جديداً لأنهم لم يعهوه من قبل وليس في مقدورهم فهمه لولا التربة . فقد استصاعوا بفصل ما أدركوا في التربة أن يحلوا مسائل كثيرة عقدها عليهم اشرع في عصرهم . وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت أمور لا تزال في طي الحفاء فقد حالت دون إدراكهم حقيقتها عفات لبس من اليسور تعلمهم عليها - إلا أن التربة قد وسعت هم دائرة حياتهم حيث أمكنهم تحيها كي تحيها قائتها الأول - لأن لا تمت إلى ما أدركوه في التربة بصفة وإنما أقحمت فيه إقحاماً بمرص أو آخر . ومن هذه الأمور نقول بأن أهل القبضة الشيخ ابراهيم هؤلاء هم الطائفة

١ - أحرمي بذلك نسبة محمد لأخروني في مرسد ادراج آدم السمردي ناري في تاريخ غير مسمى

التي ذكرها الشيخ التجاني فيما روي عنه أنه قال إن طائفة من أهل طريقته أو اجتمع
أقطاب أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كلهم أحملون ما ورووا شجرة واحدة
من رأس فرد واحد منهم . ولا يستحق هذا الفرد هذه المرتبة طعماً إلا بآلية (١)
واقول بأن أهل العبضة قد وقعوا في دائرة تسمى بالدائرة الفصلية التي تكون وراء
دوائر الأمر والهي والجواهر أي إن الله لا يبالي بكل من وقع فيها سواء أطاعه أم
عصاه وهو ناه على كل حال ولا يقع في هذه الدائرة طعماً إلا من تربى (٢) والقول
بأن الله تعالى قد صاق الوجود في هذا الرمد مساق الهلاك ولا يحو منهم أحد إلا من
رقه الله بحمة الشيخ التجاني ولا تتحقق هذه المحبة طعماً إلا بآلية (٣) وهكذا
وأمثال ذلك كثير .

متأثر هؤلاء الفقهاء بهذه المبادئ والتعاليم الإبراهيمية التحانية . واعتقدوا أن
كل من أسلك منهم في التربية ونجح في الوصول إلى العرص المشود . وأذن له هو
الآخر في الأحد بيد تلاميذه في التربية صار شيخاً كالأول رفيع القدر متسماً بدرى
قن جميع الدرجات والراتب التي يتمتع بها شيوخ التربية من مشايخ الطرق الصوفية .
ولا بد لتلاميذهم أن يكونوا أمامهم كائيت بين يدي عاصه . لا إرادة هم . ولا
ختيار . والشيخ هو صاحب القول الأول والأخير إذ أنه لا يسأل عما يفعل . وكل من
قال لشيخه لم لا يفعل أبداً (٤)

فمن ثم معنى تلاميذ كل واحد منهم بدعونه بالشيخ . وإذا دعوت أحداً منهم
بالمعلم أمام تلاميذه نظروا إليك شديداً بل يحمق إليك بعض المتحمسين . منهم علماً
فقسموا البلاد بينهم كل له منطقة احتصاص سيطرته يعتبر مكان هذه المنطقة من
لتجانيين تلاميذه . ويتمتع بولائهم له . فمن ثم ذهب بعضهم بدعوى مفاد أنهم
سامية هذه حد تلاميذهم بأقوال مبنية على أساس هذه المبادئ السابقة . يعني أن

١ - الشيخ إبراهيم أناس : جواهر الرسائل ١/٦ .

٢ - الشيخ إبراهيم أناس : السر ذكر النورقة لذلك وجواهر الرسائل ٣٤

٣ - الشيخ إبراهيم أناس : جواهر الرسائل ١/٨ ٢ - الشيخ إبراهيم أناس : كشف الالباس ٨٠

واحداً منهم قدم في تلاميذه فصار إن شعره واحدة من رأسه أفضل من الشيخ عثمان بن قودين ، وهكذا وسواء قال ذلك أو تقول عنه فإن لسان حالهم وعقيدتهم تطابق به صراحة ٥

وما كادت هذه الأقوال تدخل في آداب بعض الهداة من تلاميذهم - ندين لا يسبوا معهم على حب ولا يرحوا لله وقدر حتى أخذوها ضعفة لأفهام أموال بحوائجهم المعقلين . ونسرعو في الملاد يسمعون هذه لأقوال الرائقة ويشون في أوساط الهدماء منهم أحدث حريقه رقيقة . وقد قلب أحد هؤلاء صراحة إن كل من ترسى بدخل اسمه غير حساب ولا عدب ورو . كثر في الدنيا وليس به عدل إلا قتل ناس . وهذه الكلام أبصاً مبني على مبادئ سامية . وأشد أنه كثر جداً أصوات عن ذكرها كي لا تشح كتنسي بأقوال صفة لا أساس لها من صحة . وإذ أوردت القويين السابقين على سبيل اثبات فقط ولأشبه هذه حسب ما نشر في كتابات شيخ إبراهيم نفسه .

وإذا قلت شيء من هذه الأقوال من قبل من أهل غيبة إلى أسمع غيرهم من المسلمين حرموه . ورددوا عليه وشبهوه بدوا هم في ناس . فإذا دارت ورجعت إلى أسمع المعتدلين من أهل غيبة شوب وعصاً قائلين إن هذه نقولات لأعداء تذاق ضلهم زوراً وهكذا .

لقد راع هذا علماء بحيرة غير محددين ما كتب يفرح أسمعهم باستمرار . من هذه لأقوال حارحة عن حصرة شريعة لا سيما من يدب نولوا لإشاعتها وشرفها بين الناس في قرى وسوادي أناس لا يعرفون بصحة الدين ، ولا يتمتعون بسمو الاخلاق . وبصاعتهم في العلم مريحة . ولولا أن أمره كذا وقيل غيرهم من أمراء بحيرة . وبعض كبار فقهاء كمو وراري وبعض مشايخ علماء الجهات الأخرى في بحيرة يشظرون رأي معهم . فقامت صحة كجدة في المجتمع الإسلامي البحيري . ولوقعوا في حجة شديدة . ومع ذلك لم يسموا في بعض جهات من مصادفة شيء من الإصطهاد . ومهم بكر من شيء . فقد سكنت كثرة . من العلماء الذين يسكرون هذه الحركة على ما في أنفسهم من مضض .

وعنى أي حال فإن سكنت الكل من السيد الحاج أبو بكر محمود جومي لا يسكت
عن مثل هذا الأمر . فأرسل إلى الشيخ إبراهيم يستفتيه عنه لأنه كان مشوه فقل
، يا مولانا الشيخ إبراهيم إني بعد كل الحفاوة والتقدير أرجو أن توصحوا لنا ما يأتي
من أقوال الصوفية يرحمكم الله .

فعدنا أناس من المتسبين إليكم يرمعون أنهم يربون تلاميذ هم حيوات يعتمد
منها التلميذ حتى يصل إلى درجة يقال إنه وصل فيها إلى المقصود . وذلك هو أن
عصم التلميذ في حال بحيث يجيب عن كل شيء يسأله شبهة عنه بأنه هو الله . فلو
سأل عن نفسه يجيب بأنه الله وعن كرسيه أو أي شيء آخر يجيب كذلك . ثم حكمه
في ذلك ؟ وما حكم هذه العملية شرعاً ؟ وإن صحت شرعاً في تأويل معنى رب
حديث لم يصل إلى هذا الحد ؟ وما الفرق بين الحلول ؟ أو قول لصدي أحد
تواتر ؟ أفنونا يرحمكم الله واستدوا الحكم إلى أدلة قرآنية وأحاديث سوية صحيحة
حكم حراء الخير من الله الكريم ومع اشكر الخليل تلميذكم الرابع فيكم أبو بكر
محمود جومي .

فأجاب الشيخ بقوله : الحمد لله الواحد الأحد . لم يبد ولم يولد ولم يكن له
كنواً أحد هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . ليس كمنه
شيء وهو السميع البصير وصلاة وسلام على رسول الهدى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم المقاتل كان الله ولا شيء معه . وقال علي كرم الله وجهه ، وهو الآن على
ما عليه كان وبعد ذلك أيها الأخ الصالح والحل لناصح قاضي قصة المسلمين سيحيريا
حاج أبو بكر جومي كتبت نسال عما يخبرني من السنة بعض من يدعي السلوك ولو صول
أو انتفع والقضاء وهذه كلمات اصطلاح عندها أهل التصوف ، والمعنى واحد . فكيف
في البداية ربما نطق بما يحوحو هذا عند محنتهم للحق وعرقهم في الحضور . حتى
م يسموا ولم يسموا شيئاً مما يخبرني في العالم . فيقول الله على حال ولا يعني أبداً أن
هو الذي يراه بصره هو الله سبحانه وتعالى كما وقع لسي الله إبراهيم . رأى كوكباً قال
هو ربي . رأى القمر قال هو ربي . رأى الشمس قال هو ربي . وقال تعالى
وما كان من المشركين ولو قصد أن الكوكب ربه لكان مشركاً . فلهذا نتخذ ذكر

إبراهيم في القرآن مقروناً بنبي الشرك عنه . وهذه الحوادث كما يقول من يعرفها لا تقوم . وعلى كل حال من بطل ما حالف القرآن بكفره نحن حمة الشريعة فان تاب ورجع عن ذلك فيما بعد فساه وعلى كل حال فبوجه صادقون وكادون

ومن نعى نعر ما هو فيه كدنه شواهد الامتحان

وسأل الله تعالى أن يرزقنا الحق حقاً ويرزقنا شيعته ويرزقنا الهدى
ويرزقنا احتدته . ويرزقنا جميعاً ما يحب ويرضى والسلام (١)

ولما كان هذا أب يدرك أن كعبة التربة عند الشيخ إبراهيم هو إدخا المريد في النحوة ، فيعكف على أنواع من الأذكار أو التمدد على حد تعبير اسد أبي بكر جومي يلازم ذلك أياماً حتى يصل إلى درجة شاف إليه وصل إليها المقصود . وهو أن يعطس المريد فيها عن نفسه وعن كل شيء . بحيث يجب عن كل شيء سأنه شيعه عنه بأنه هو الله فلو سأله عن نفسه يجب بأنه الله أو عن كرسي أو أي شيء آخر يجب كسك . لأن الشيخ إبراهيم لم يذكر ذلك عندما وصفه له السيد الحاج أبو بكر جومي في رساله فتوه إلى أنه صراحة بقوله : وكلهم في البداية ربما يظن بما يسحق نحو هذا عند محنتهم للحق وعرفهم في الحضور حتى لم يسمعوا ولم يسمروا شيئاً مما يجري في العالم فيقول . الله . على كل حال

وقد كتب رجل يدعى محمد بن عمر إلى الشيخ أبي بكر عتيق الكوي الكشاي أبناً تتكلم عن حكم شيخ التربة وشروطه - من المباحث الأصلية مع شرحها ثم سأله هل نعم أو سمع عن نصف هذه الصفات أو اشترط هذه الشروط ؟

فكانت إحانة الشيخ عتيق تلخص في أن شيوخ التربة موحودون بكثرة في كل زمان ومكان . إلا أن معرفتهم والاتصال بهم ليس ميسوراً لكل أحد . ثم أبد رأيه هذا بقول من عطاء الله : سبحان من لم يجعل الدليل على أويائه إلا من حيث الدليل عليه . ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصيه إليه . ثم ذهب إلى أن تلك الشروط

١ - الشيخ إبراهيم انبأ : اجابة لفتوى الحاج أبي بكر جومي .

المذكورة في الكتب ليس بلأول أن تتوفر في كل ولي من كان هناك ميراث معرفة الولي من غيره فإنما هو لتعوى واستغناء على قدر الصاقة فقط

ثم بين أن الأول . حجاً كثيراً يسترون وراءها أو بعبارة أخرى يشترهم الله بها حتى لا يتصل بهم من لا نصب له عندهم ومن هذه الحجب المماثلة . وانعاصرة . والمحورة . وهذه الثلاثة هي أكتف حجب ستر الله بها أوليائه . ومن ذلك اعتقاد أن الولي له صفة معصومة يتحجب بها عن بقية الناس . وكذلك اعتقاد أن الأولياء لا يوجدون في بعض الأماكن . ثم أكد وجودهم في كل زمان ومكان في شرح المباحث الأصلية ولطائف المنى من أن هناك عدد معلوماً من الأولياء في كل زمان وهو ١٢٤٠٠٠ ولو نقص منهم واحد ما أرسلت السماء قطرها ولا أنزلت الأرض سائها ثم قرر أن عدد الوقت لا يسب دهرهم . وعاءهم . وإنما يسب اجتماعهم فقط . ثم ذهب إلى أن الأوقات كلها مساوية عند الله أي لا فرق عنه من وقت نبي آدم . ومن وقت نوح . ولا بين وقت نوح وبين وقت إبراهيم . وهلم جرا . إلى وقت نبي محمد عليه وعليهم جميعاً أركب صلوات الله وسلامه . وكذلك لا فرق بين أوقاتهم وبين أوقات الأولياء إلى يوم هذا . ثم حتم كلامه بتقرير أن الطريقة لتحاية حالية من هذه الشروط المطلوبة من الشيخ العربي . فقال : ثم أعلم أن ما ذكر في الكتب من الشروط التي هي لازمة للعربي هي خارجة عن طريق الأحمدية التحاي وليست بمشترطة فيه ... (١).

ومهما يكن من شيء فإنه قد نتج من حراء انتشار هذه التربية في بيجيريا وجود طائفة من الرجال الذين يحولون في البلاد بدعون المشيخة ويسلكون لباس في تربيتهم رائقة . وكانت تداع عنهم أخبار حريفة . مصحكة من نوع ما جاء في كتاب (الثقافة العربية في بيجيريا للدكتور علي أبو بكر) انظر صفحة ٢١٦ من ذلك الكتاب

وأقطع من هؤلاء شراً هو من يعرف بمداقه حتم وهالك أيضاً رحل آخر من قرية (هالالي) بمدينة كمو وهو الذي حط شيئاً تحت زوايته وسماه الصراط بدعو

١ - الشيخ أبو بكر عتيق رسالة عبد الصلوات والكتاب وجود العربيين ١ - ١١

جهال أندعه إلى عبوره في مقابل عرامة مالية يقدمونها إليه . ويعتقد كل من عبه أنه انتهى واستراح من عبور الصراط يوم تقيمة . وما امتراح أساس من شره حتى سمحه الخاخ محمد سوسي بايرو أمير كرو في ذلك الوقت . وهناك آخرون أيضاً ولا يدب على كثرتهم وتفاقم شرهم إلا الرسالة التي كتبها الشيخ إبراهيم في شأهم إلى بعض الصادقين من تلاميذه وجاء في الرسالة : « فبني أرسيت بكم بسح من كتب كتته إلى الأخوان واجتهدوا في تسميتها للعام والحدس واعلموا أن التصوف معرفة وعادة ورهافة ، ومن خلا من هذه فهو مدع هالك لا خاة له ، وكثير من الناس تصوفهم في أنسهم . ومعودهم بسب . وشهواتها ، فبني لم أعرف أولئك ولا عرفوني . إن لم يدركهم الله ياتقونه وأنا جعلتكم في خدمه وهي أن تعلموا الناس وتقرأو لهم وصاياتي ومن سمع لكم فقد نعت توبته ومن لا عيس مي ولا بد من اثونة ولا استقامة ومعهده الحاحصة لله ومر توالدس ولحد في اكتساب لال الاخلاق والعلم الظاهر » (١) .

فأما عبد الله حمير لم يستصر شره وخاف شيوع كرو من أن تصفوه من طريق أو آخر بيران هذا بشر استطرده هو أمره هو ومحمد لذي من محمد لأول إلى شيخ مكتب في شأن الأول ما يلي :

« السلام عليكم أصحابي وأخوتي أنصر الناس وطريقة بعد ما بعث إليكم بالرسالة لأولى سمعت خبر عبد الله حمير الذي حاول مراراً هدايته إلى انصواب فأبى إلا أن يتبع نفسه وشخصه ودبه وهواه ولعل الله أراد به الشقاء وقد رفعت عنه الإذن ورب حمير لم أرد حراً ولا دنيئاً في صحبتنا فيصحب كراه أصحابنا ويسلك طريقهم . فابدين لله لا يحد حراً ولا نحره ولا شهوه بل إنما هو جهاد أصغر وأكبر وما سوى ذلك فطريق الشيطان فإن لم نفس هذا فاطردوه من جمعكم ، وقد رفعت الإذن عنه . وحيث به وبني نفسه وإسلام » (٢) .

وإذا رجع عبد الله حمير إلى الشيخ إبراهيم قد رجع عنه الإذن وأمر أصحابه بطرده

٢ - الشيخ أبو بكر عيسى - المصدر السابق ٦

١ - الشيخ أبو بكر عيسى - المصدر السابق ٥

من أوسطهم ظل أن هذا مكينة مدمرة من قتل شيوخ كوكادوه بها عبد الشيوخ
 يستولوا عليه وعلى مملكته . فرحل نواً إلى كولج حيث نزم باب الشيخ مطهراً التوبة
 ولداة والتدلل حتى استمال شفقتة ورحمته اليه وأمر بكثافة إادن حديد له بشرط
 أن يمر بكل مكرب عاث فيه ليردهم إلى الخادة . وما رجع من كولج بهذه الإحازة
 الخديعة اتحداها أدّه لاستمالة أصحابه اليه من حديد . كما جعلها طعمة تقص أمواهم
 أبصاً . ثم استعملها بعد ذلك كله سلاحاً مهاجمة هؤلاء الشيوخ الذين ساء بهم الظن .
 فعندئذ بذلك الشيخ أبو بكر عتيق الذي نولى بكل حد وكل إحلاص ندفع عن
 هوزة الطريقة النحانية عندها . فكتب رسالة بعوان (الرسالة العجلة في التحذير
 من الدخالة) وحاذر فيها . فكنت هذا التنبه لأني سمعت أن عبد الله حمير لما رجع
 من كولج يرغم أنه وجد الإادن من الشيخ وسير سائر البلاد التي مر بها أولاً ليجدد
 هم الإادن فيها هو يدعي لدعاوى الكدنة ويخط عن غيره من الأكابر ليعتر هو بذلك
 كبراً على الدنيا وإعجاباً نفسه كما هي عادته أو لا بل رجع إن صدأكبر من الأول .
 وهو الخط عن أكابر الطريقة الذين هم خلفاء الشيخ صاحب القصة حقيقة مع جهه
 هو حتى يادى مراتب المودة وأركابها . والأعشى لا يقود الصبر وكوكلك لم تحل
 في لظرفه مع محنت في الشيخ المحنة لصداقة خير لك من أن تنقضي من ألف من مثل
 هذا الظالم الغتاء (١) .

وأما محمد الثاني بن محمد الأول فإن الشيخ كتب في أمره ما يأتي . ومحمد الثاني
 من أتباعي ومن أحرث وطعته لاسد لس عن أدبي فيتدارك (٢)

مشكلة القبط

لقد أكرم أتباع الشيخ براهيم بحبه والمالعة في تعظيمه وتقديره والمادرة إلى
 تقليده في جميع أعماله الدينية والعادية ما وحدوا إن ذلك سبيلاً حتى كان من السهل

١ - الشيخ أبو بكر عتيق : المصدر السابق ٦ .

٢ - الشيخ براهيم بن محمد : مشور الذي كتبه لأحد حركه الدخالين من تلاميذه

جداً تميز أتباعه من غيرهم في المجتمع الإسلامي النيجيري ، ومن جملة ما يقلبونه فيه من الأمور العادية لافئطاط في التعمم ودرسات المحي والعدار . ومن الأمور الدينية اخلوس على أطراف القدمين وقصص ايدين تحت مصادر في الصلاة

ولم توجد مشكلة من بين هذه الأمور الأربعة أثارت الطرح والرح بين المسلمين في نيجيريا مثل مشكلة **يقصص هذه** . ولم نقف ذلك في نيجيريا فحسب بل قد شمل بعض أنصار أفريقيا العربية أيضاً . لقد أحبري الشيخ محمد افاادي في مسرته بحاضرة تسيل في مورنبا (١) أنهم ما شاهدوا مشكلة أثارت فيه مرعة كادت تفرق جماعتهم وتدخل مدوة والعصاء بين قائلهم . مثل مشكلة **يقصص هذه** . وما سكت ثائرة هذه لعنة رعم وحود الرسائل المتكررة التي بعث بها الشيخ حتى سار بنفسه اليهم .

ونحن هنا لا يهمنا عند مناقشة مشكلة **يقصص في نيجيريا** هذه لتحركات التي أحدثها **يقصص** بين عوام النحانيين وبين غيرهم . الأمر يدي أقصى في بعض الجهات وأدققت إلى تدخل الحكومة فيه . ولما بهما حوص العلماء عمار هذه المزعزعات الخافقة من أجله .

ومهما يكن من شيء وان أئمة **التحاية** وحدوا أن الشيخ إبراهيم كان يقصص يديه في الصلاة فذهبوا يقتلون به في ذلك . وأحده عنهم تلاميذهم وبشروه بسورهم في المجتمع النحاني النيجيري أو في أوساط أهل البصة . عبارة أصبح حتى صار **يقصص** شارة مميزة لأهل البصة من غيرهم . وما رأى ذلك غيرهم من المسلمين أعطوا **يسكب** عليهم ولم يقتصر إنكار **يقصص** على العوام فحسب . بل شمل علماء أيضاً . وقد بدأ **سراع** أول ما بدأ شفوياً بين أهل البصة وبين غيرهم . وعدد تقدم الأمر وكذا أن **بعض** إلى ماوثت أرسل الأبول إلى شيخهم بحضرة كولج يستمنونه في الأمر . ويشكون إليه ما بينهم من المصايفات من أجل افتدائهم به في **يقصص** . فأرسل إليهم كتابه الموسوم برفع اعلام رعم وقصص فتداه سيد الأدم . والظاهر أن الشيخ

براهيم قد ألف كتابه أو بعبارة أخرى أرسل كتابه تشبثاً وتشجيعاً لقلوب أناعه فقد ،
ولم يرد به إقناع المكربين لأنهم في عبي عن كتابه لو كانوا يريدون أن يقصوا أو
يؤيدوا ذلك .

وعن أي حال وان ورود الكتاب قد نقل امراع من الكلام اشعوي إلى الكتابة
من يبدو أن الصماء حتى ذلك الوقت لم يعيروا المسألة اهتماماً كبيراً ، وها حرك ماكنهم
وأنثر ثائرهم إلا نخدي الشيخ إبراهيم إبراهيم بقوله : من أناه يحدث صريح في
حدس ولو صعباً يسلم إليه حرارة كنه برمتها على صحائفها وكثرة ما احتوت عليه
من الكتب (١) فحاصر العلماء في البحث والتفتيش لا يحصلوا على حرارة الكتب
من بعدوا نخدي الشيخ إبراهيم إبراهيم .

فأناروه حرراً شعواء . وفاد مركز الهجوم الشيخ محمد اصصروا من محمد المختار
كروبي رعيم الطريقة القادرية بكو وحده السيد علي الكماشي ، كما تقلد ارعامة
في موقف سداع الشيخ محمد الثاني من الحسن الكوفي الكوي أحد شيوخ التجانية
نكر في مدينة كرو ويؤيده السيد أحمد محمود ابورتاني والسيد محمد المصطفى من
محمد الثاني الكنوي .

فيحذر منا قبل أن نختم كلامنا في هذا الموضوع أن نلقي نظرة ولو خاطئة حول
ملاقة بين الشيخ محمد ناصر القادري وبين شيوخ التجانية كان لأول في نادي
لأمر على علاقة طيبة مع لآخريين سرحة أنه كان يمدح شيوخهم فقد مدح الشيخ
إبراهيم أمامهم عند مقدمه بيجرياً وقد ذكر ذلك الشيخ إبراهيم في مضمومة رحتهوقد :

كذلك ناصر الرعــــــــــــــــيم لقادري وهو عبي محضاً وناصر ي (٢)

وقد اعترف بذلك الشيخ ناصر نفسه حيث عد من جملة مؤلفاته القصيدة النوية
التي مدح بها الشيخ إبراهيم الكونحي (٣) وكذلك مدح الشيخ محمد اهادي الذي أدخل

١ - السيد محمد المصطفى بن محمد الثاني : قول السداد .

٢ - الشيخ إبراهيم امياس : ميل المفاخر بنبيل الرحلة الحجازية الأولى ٦٨ .

٣ - قد اريت جميع القصائد التي مدح بها شيخ - صر شيوخ - مدح من ديونه

الترمية الابيسية التجانية في بجيريا ، وهو ذلك إنه قد مدح الشيخ التحامي نفسه (١) هذا كله بالإضافة إلى أن الشيخ الناصر هذا كان أول من قص بده في الصلاة بمدينة ككو فيما عرف حسب ما رواه الذين عرفوه ، ومنهم صديقه الشيخ أبو بكر عتيق أحد شيوخ التجانية الكبار في ككو . بل قد صرح الشيخ الناصر نفسه بذلك ، وقد جاء في كتاب (قول السداد) للسيد محمد المصطفى بن محمد لثني الكوي أن الشيخ الناصر قال إنه صلى قاصداً ستة أعوام ، ولكنه لم يفعل ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما فعل ذلك اقتداء بشيخه المجتبي ، ثم ترك ذلك لأنه لم يفتد به أحد من أهل البلاد (٢).

فلماذا إذن تحول الشيخ محمد الناصر هذا التحول العجيب ؟

إذا نظرنا إلى مركز شيوخ الطرق في المجتمع البحري ويطرواف المنطقة بالطريقتين التجانية والقادرية ندرك أن الشيخ محمد الناصر كان مدفوعاً إلى تحوله هذا بدافعين قويين .

أولهما أن الطريقة التجانية كانت تنتشر انتشاراً هائلاً وبعدة السرعة بفضل نشاطات أصحابها الدعائية وخصوصاً منذ قنوم الشيخ بغير حميد الشيخ التحامي إلى بجيريا فإنه قد أدخل عدداً كبيراً من البجيريين في الطريقة التجانية فلقد عثرت - في ما جمعت من المعلومات - على واحدة من الإحارات التي ورعها بغير على الدين أحلوا التجانية عنه ، فوجدت عددها ثمانية آلاف وثمانمائة وثلاثة ٨٨٠٣ وهذا طبعاً يدل على ضخامة العدد حيث إن هذه الإحازة ليست الأخيرة ثم جاء الشيخ إبراهيم إبياس فأغضب العلماء من جميع الطبقات والطرق بما فيهم الشيخ الناصر نفسه في تقديره وتجنينه والإشادة بمواهبه ومقاماته في الولاية والعلوم التصوفية الأمر الذي لفت أنظار الناس من جميع الأوساط إلى الطريقة التجانية حتى بدأوا يتفقدون صحة دعوى التحاميين أن الطريقة التجانية هي أفضل الطرق وأن مؤسسها هو أفضل الأولياء

١ - حمراء عثمان دوما - الإحروحة التي فيها سجل الشهادة العدد ٨

٢ - محمد المصطفى محمد الثاني : المصدر السابق ٢٩ .

قاطنة و الشيخ الناصر طعماً لا يرى ذلك ولا يستبعضه أحداً ولا سيما أنه قد أدرك أن أئمة
الطريقة قادرين بدأوا يشغلون في شجاعة و ربح بذلك حداً ولم يتمالك حتى كتب
رسالة إلى الخاج الشيخ ميهولا أحد كبار شيوخ الطريقة النحابة في كبر و جاه فيها
« من عيّد ربه محمد الناصر بن محمد إلى حصصه العالم علامة الاستاد الكبر و احرر
الشهير دالك شيخ الخاج ملاسي حصصه الله و رعاه اسلام عليكم و رحمة الله
نعاني و بركته و بعد فليكن في كرم علمك أن و نوفي بضم محنتك إلى الحق أيمما ظهر
هو لدي دعائي الآن إن أن كتب اليك مؤلاً ها أي اليك و هو هذا هل يوجد من
مولانا الشيخ أمر صريح و احرار صاحب نورد اشادلي مثلاً من عهده إلى عهد
نحابة بحيث يقال و من شروحه احبابه أو من آداب احرار اصحاب الأوراد من
عهودهم إلى عهود النحابة و على تقدير وجود ذلك هل الله أدرككم بذلك في القرآن
بكرم أو لسي صلى الله عليه وسلم في الحديث أفنونا ما حورين حبسكم على
ليوم محمد الناصر بن محمد عذ ربه انتهى (١)

كان هذا لا شك مما دفع الشيخ محمد ناصر بن عكبر في رسالة فعدة بصدده
شكر لطفه التجانية عن الطعنان على طريقتيه الغادريه (٢)

ثانيهما أن لفظة هي سبيل الحياة عند هؤلاء الشيوخ جميعاً حيث لا يقومون بحرفة ولا مهنة لكسب معاشهم وإنما يعتمدون على ما قدمه لهم تلاميذهم والمستملون إلى طريقتهم من الصدقات والهدايا والتمتع بآداب وعلوم حراً فإن ثروة مقدمه أو الشيوخ منهم ورفاهيته وسعته في المروءة كلها تعتمد على كثرة تلاميذه والمندسبين إلى طريقته ومن أجل ذلك كان ما يقومون به من شرايع ونهايات بينهم شيئاً كما يقوم به دعوة الأحرار السياسية من المبادئ المرددة كل شيء إلى الخط من قدر صاحبه ليكسب نعمة الجمهور فيه ويكثر بذلك مستملوه من حرة وقد فهم ذلك الشيخ ناصر بل هو لا يرى أن الشيخ إبراهيم ليس كذلك - أعني من غلبه ما هو لأجل أنه يذهب إلى أنهم إنما أهدوا به ورفعوا أمره على قصد الجمهور لأمر من مبدئية يريدون تحقيقها

١ - الشيخ أبو بكر صبيح الحارثي في ٤ ٢ حصة عمه ر ما حصة الابن ٣٣

وهي جذب أعداد الناس اليهم ليضعفوا لأنفسهم أتباعاً كثيرين وليكبوا الطريقة
التجانية انتشاراً وازدهاراً أيضاً (١).

وكان هذا أيضاً مما دفع الشيخ لناصر إلى التكبر في تدبير طريقة حكيمة يقاوم
سبل انتشار التجانية بخلاف والتخفيف من ترديد دعوى أتباع التجانية في المجتمع
النيجيري ، ومن أجل ذلك ألف كتابه الصفحات الناصرية في الطريقة القادرية ، وضمنه
دعائمه لطريقته ثم انتهى فيه عرجاً للطريقة التجانية . لأمر الذي أحدم نار المجددة
بينه وبين صديقه الشيخ أبي بكر عتيق التجاني كما سيأتي . ومن ذلك أيضاً مخالفته
للتجانيين في كل شيء تقريباً وذلك ترك القصص وطعن فيهم لأحدهم به .

ومهم يكن من شيء . فان الشيخ محمد ناصر فيما يبدو هو الذي بدأ بهجمة
التجانيين في محاضراته التي يلقبها على تلاميذه في هذه المسألة . وكانت نصريحاته تصل
إلى أسماع شيوخ التجانية . بل إن بعض التجانيين يحصر هذه المحاضرات مع تلاميذه
الشيخ الناصر ، وهو لا يعرفه . فيقل أقواله إلى شيوخه كما هو شأن السيد محمد
المصطفى مؤلف كتاب (قول السداد) (١) لعل هذا هو الذي دفع الشيخ محمد ثاني
لكفا في تجاني إلى أن يند إليه على سواء ويدعوه إلى المارزة عساً فألف كتابه
(فصل المقال) هذا العرص وجاء فيه ما يلي . فليس بينا وبين الحق حصومة فالإنسان
إما أن يكون عالماً أو جاهلاً . وكان الأول فليشرح ما في كتابته في ميدان المحاضرة
أو في تأليف مجمعه ، بصاف ويبدء حق ونحر في ينقل عن المصنفين المحققين . ولا
يقعد في محله بين أتباعه يقول كيث وكيت أو يقفن أحد تلاميذه ، أقول وهو لا يقدر
أن يحكمي عنه ما قال ولا يصححه هو فهذا فيه ما به بل عليه أن يبرر في صف المناظرة
ولا يحسن ولا يحدف لواء الأئمة فان أصاب فيونحر . وإن أخطأ فيرجع . ويثاب قلبه
العبيدة على كل حال وإن كان الثاني فلا كلام معه في العلم أعني في البحث والمناظرة .
لأنه ليس من بصاحته . وعنده أن يسأل العلماء المتبعين بسنة محمد صلى الله عليه وسلم
فيما أراد أن يفعل (٢).

١ - حصره عثمان دود - المصدر السابق ٣٦ - محمد المصطفى محمد الثاني : قول السداد ٤٠ .

٢ - الشيخ محمد الثاني الكفا في فصل لعدم ٣

فتحرك شيخ محمد الناصر هذه الإدارة التي أعطاها الشيخ محمد الثاني به فدخل
 ميدان معركة شاعراً بيمينه في وجوه تنجانيين وألف كتبه التي أساء (قمع الفساد
 في تفصيل لسدل على لقص في هذه البلاد) وفتح كلامه فيه عما هذا بضمه . ه فهذه
 ما به له حاجة لأربعين وشخصت إليه أربعين نصيب من ذكر مسند اسدل ومأخذه
 من سنة أسوية لكونه حي على كثير من ينسب إلى انعم ولأجل حياء مأخذه على
 قاصرين طر الخاهلون أن سدل ليس به مأخذ من الحديث الشريف حتى أشاعوا
 فيه بينهم أن لسي صلى الله عليه وسلم لم سدل قط . وفي حدث اسدل بعد عصره
 عبه صلاة والسلام . صحاك هذا سدل عظيم . كثرت كلمة تخرج من أفواههم
 يقولون إلا كذا . وحق الخاهل لسؤال ولو سألو أهل العلم عن مأخذه ومصرعه
 من السنة النبوية لكان خيراً لهم (١) .

ولت ها ترى أن أول نقطة ناقشها الشيخ محمد الناصر هي تحدي الشيخ إبراهيم
 بهم ومن أجل ذلك عرص في كلامه « الشيخ إبراهيم أساس ووصفه بالجهل والقصور
 في تحديه لمكري القضا عد ما طلب منهم أن يثبته حديث صريح ولو ضعيفاً في
 سدل أي في النبي صلى الله عليه وسلم سدل يده في الصلاة في نفس الوقت اندي كان
 يرد على الشيخ محمد الثاني تحدياته وإياه .

وهذا من شأنه طبعاً أن يعيط شيوخ تنجانية وينير حبيبتهم ويحرك ما كان كاملاً
 في نفوسهم من حب الانتقام لأن ذلك هجوم مباشر على شيخهم وإساءة لأدب معه
 وخط من قدره فرد عليه الشيخ محمد الثاني بكتابات عنوانه (سبيل الرشاد في الرد
 على مؤلف قمع الفساد) وجاء فيه ما هذا بضمه . لا ينبغي على كل عاقل أن هذا
 انتعص مع لعبة في إساءة الأدب على أهل العلم حيث جهلهم وكذبهم وأمرهم
 سؤا العلماء مع أنهم هم العلماء كما أنه بلغ بعبه في الجهل حيث قال إن اسدل ثبت
 عنه صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا كثبوت القضا (٢)

١ - الشيخ محمد الناصر الكبير اوي : قمع الفساد ١

٢ - الشيخ محمد الثاني الكائنمي : سبيل الرشاد ٢

مشارك في هذه مساحلة ثلاثة أشخاص هم السيد أحمد محمود بن محمد الكبير
الموراني النحوي وسيد محمد المصطفى بن محمد الثاني الكوي النحوي للदान يؤيدان
شيخ محمد الثاني الكامي الكوي نحوي صد تقديريين أو عبارة أخرى صد
مؤيدي اسد وسيد علي الكماشي الكوي تقديري لدي يؤيد شيخ محمد الناصر
لكراوي والكوي التقديري صد أهل النبعة لنحابة المؤيدين للنقص

وأما سيد أحمد محمود الموراني فقد كتب رسالة وحيرة بعنوان (توير بلاد
في قطع حرعلا بقمع الفساد) ورد بها على شيخ محمد الناصر بكراوي التقديري
وقد اعتنى في فائقة كتابة بأب بشهرة على أنه جاهل حتى بالمسائل لأولية لي لا نحى
عالمًا حتى على طمة انعم فضلاً عن يدعي الوقوف في صفوف أهل العلم فقال: فقد
ورد عليه في هذه الأيام كتاب اعصم المتعصم كذا ذكر سماه قمع الفساد في تفصيل
السدل على نقص في هذه بلاد وانتادر للدهن من هذا السقط أب السدل تفصيله أورث
فساداً في تلك الأرض وهو يريد قمعاً وهذا خلاف قصده وله العذر لأن العاطف العربي
مدلة لم يكن له من انهم والعلم ما يسجيه والعجب أن المتعصب هذا سمعت أنه يتكلم
بتفسير لقرآن ومن نظر كتبه هذا براه كأنه لا يميز بين الصواب مع كثير من النقص
اعلى ، وعدم الورق في شعر . ودمحال الكلام الذي لا مدخل له في الكلام وعدم
تغيير وجه الدلالة في الاستدلال إلى غير ذلك مما لا يحصى على من نظر في كتبه هذه (١).

وأما السيد محمد المصطفى الكوي فقد أتى في الرد على الشيخ محمد الناصر كتاباً
بمعاون (قول لساد في الرد على شبهات صاحب قمع الفساد) وقد اهتم - من جملة
ما اهتم به في موضوعات كتبه - بإظهار أهداف الشيخ محمد الناصر الحمية في تأليف
كتبه التي هي محاولة إبطال نعتي الشيخ إبراهيم للدين يؤيدون قصص ليدرس في الصلاة
وتتبع نصريته التي يعنفها صد لطافة التحنية في محاوراته كما مر . ومما جاء بالدسة
للأمر لأكون قوله . وأراد أن يكذب ما بلغه من قول شيخنا حين قال أيام إقامته به
ابنهم الصغير أن من أثناء حديث صريح في السدل ولو صعباً به له ما عده من الكتب

١ - أحمد محمود موراني توير بلاد المؤيدين بسمل الترشد

ويريد عليها كتب تعليله الخاطيء عند ا. حسن الملقب بأمرهم فعانه هذا القول حير
 عنه فأراد أن يكذب هذا القول ويأقسه على رعيه الماسد يدعي أنه يبصر السبل
 وسكن قلوب أناعه وبشتمهم عليه ويبرئ الناس عن القصر وعنهم عنه كلاً بل لا قدرة
 له على ذلك ولا طاقة والحمد لله (١) وقال بالنسبة للأمر الثاني : « والحق هنا بعض
 بهات كسماته ونساقط بهات بساه مما دسه في قراءة كتابه المذكور في محفل أناسه
 ، غيرهم ومنها قوله إن القبط إذا أشار إلى الحبل يتحرك بمجرد إشارته إليه وإن القبط
 أنه كذا أو كذا وذكر أشياء من الكرامات الحسية - التي يسبها لكل إلى الحيرة
 ، يقولون إنها حبس الرجال فهي نقص عند الكاملين من الرجال وقسا تصدر منهم
 لا بعنة - ثم أردف كلامه بقوله ومن دعى هذا المقام يعني مقام القبطانية فليظهر
 شيئاً عجيباً من الكرامة إذن تصدقه بذلك وسلم لقياد له ، وأما قول الرجل أنا كذا
 ، كذا من دعوى المقامات بين أساعه وتلاميذه الذين سلموا إليه القيد المحض له
 مصدق لكلامه فليس شيء ولا يعتد به مهما تمظهر عليه نكرامة ولو قلت أنا من
 لامدتي وأناعي أنا كذا وكذا مصدقوني على ذلك لمحتهم إني ثم طفق يرد عليه
 فقال : « أنظر يا أحبي كلام هذا المتعصب يعني كيف صدر منه هذا الكلام الساقط
 الذي لا يصدر إلا من العامة الجاهل الذين لم يميزوا صحيح قول من عييله ولم يدقوا
 شيئاً من علوم الرجال ، ولم يعملوا إلا ما ظهر لهم من حوارق عادات ، وهو مع
 ثلاث يسب نفسه إلى العلماء ويدعي بسب حاله أنه لا أعلم منه في هذه البلاد ويعجب
 عنه في ذلك وهما وعلطاً وحساً فاسداً منه » (٢)

يدعو أن هذا ليل من كرامه الشيخ محمد الناصر الكراوي شيخ الطريقة القادرية
 رعيم طائفتها في كرو واحط من قيمته العلمية وتفصيل مدى إدر كنه وتصديق دائره
 مهمه من هدى السيدس التحابيس وحضراً السيد أحمد محمود ابورثاني قد أعصم
 سد على الكماشي القادري ومن أحل ذلك برر في سدن مكتظاً بالمعط سالاً سه
 ده على الشيخ محمد الكاشي الكاشي وأبى أحمد محمود ابورثاني وعلى الشيخ أحمد
 محمد الصادق العامري البصري أيضاً لا لأنه منهم في إرد على الشيخ محمد الناصر

- محمد المصطفى محمد الكاشي قول السد ٢ ١ محمد المصطفى محمد الكاشي بصر مصدر ١

بل لأن الشيخ محمد الثاني بنفس أدلته وحججه من كتابه الموسوم بالمشوي فقط وألف
السيد علي كتيبي لهذا العرص الأول بعنوان (منع الحكم العدل في تأييد سنة العدل)
قصده به رد على كتاب (فصل المقال) للشيخ محمد الثاني الكاشاني وكتاب (المشوي)
للسيد أحمد بن محمد لصديق المرسي الذي يغفل فيه الشيخ محمد الثاني بكثرة ولثامي
بعنوان (دليل العدل في سنة أشرف الأواخر والأوائل) وكرس رده في هذا الكتاب
على كتاب سبيل الرشاد للشيخ محمد الثاني وعلى كتاب « تووير البلاد للسيد أحمد
محمود المورثاني » .

بدور نقاشه في الكتاب الأول حول ثبوت الأحاديث التي تدل على أن النبي
صلى الله عليه وسلم أسدل يديه في الصلاة فحذر - لأجل ذلك - المخالفين في هذه
المسألة من الذهاب إلى أن الخلاف بين الأحاديث بالقص وبين المتمسكين بإسدل دابر
أحد بإسدل معتمد على اجتهد مجرد من عده فنه لا بل إن هناك أحاديث تثبت العدل
كما أن هناك أحاديث أخرى ثبت القص ، (١) وأخيراً جعل جميع الأحاديث التي
وردت في القص في كفة نقده حتى انتهى إلى نتيجة أنها كلها ضعيفة حتى ما جاء في
الصحيحين فقال : « وأعلم أنه روى شيخان فيه حديثين لا يوجد لهما ثالث وكل واحد
منها روى حديثاً غير حديث الآخر وما هذا إلا أن لكل واحد منهما اطلاعاً على علة
حديث الآخر لكن البحاري اطلاع على علة الحديث الذي خرج وحيث لم يرو غيره
عم أنه لم يجد حديثاً أقوى عده منه وكذلك مسلم لم يرو منه إلا حديثاً واحداً مع
تحريمها وشدة اطلاعي على الأحاديث وهذا أدل دليل على أن القص لم يوجد فيه
حديث صحيح سالم من لطم وبطل (ذلك) أيضاً على تقديم الإرسال الذي كثرت
به الأحاديث التي رصفت صلاته صلى الله عليه وسلم » (٢)

فقرط لشيخ محمد الناصر الكبرائي الكتاب بقوله : « لقد قضى السيد علي
الكاشاني الدين الذي كان على دمه كل علم ينجري من كل قبيلة وقبيل فجزاه الله عما
خير الجراء » (٣) .

١ - السيد علي كاشاني حج بحكم الله ١٧ ٢ - السيد علي الكاشاني نفس المصدر ٦٢

٣ - الشيخ الناصر الكبرائي :

وأما الكتاب الثاني فيلزم أن السيد علي الكاشي قد ألفه لبتنظم من الشيخ محمد الثاني الكافمني والسيد أحمد محمود المورتاني ولذلك يمتاز هذا الكتاب عن الأول بشدة اللهجة ولذاعة المنطق وحسونة التعبير فضلاً أنه قال في معرض رده على الشيخ محمد الثاني : « الخواص هذا كلام من يظهر قناس جهله ويبين عداوته وسفاهته وقلة متاعه في العلم وضيق دائرة معارفه واتساع مسافة بلادته هذا قول من خسرت تجارتها في تحرير العلوم قول من يتبع هواه قول من استحق أن يقال له -

يا عاقلاً أردى الهوى عفته مالك قد سدت عليك الأمور
أتجمل العقل أمير الهوى وإما العقل عليه أمير
هذا كلام من يتلو بقول الشاعر :

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهمت ولم يبهها فاقته إلى كل باطل
وساقت إليه الإثم والعار السدي دعت إليه من حلاوة عاجل

فأين التقوى وحيوف الله وشهود عظمتهم لمن يكتمون ما علموا من الحق ويشترون به ثمناً قليلاً فأين الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك لمن يتجاهل سبب الإرسال طلباً للمتاع الديوي إلى الدين جهلوا أو تجاهلوا سبب الإرسال تكي عليهم البواكي وحسرت صفتهم في بحث العلوم وهم من العاسرين ، إن الذين قصرت مداركهم وسدت قلوبهم وجمدت فصائهم عن درك سبب الإرسال فهم في حيرة وعملة يعمهون . هل بلغ من الجهل والسفاهة والوقاحة وطمس البصيرة أن يروى أثر عن بعض الصحابة والتابعين ومن تبعهم ثم تقول وأنت متكيء على أريكته : « إن هذا بدعة وليس سنة وهل أنت أعلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ؟ أو هل أنت سي وأصحابي بدعي ؟ وإلى أين يبلغ بك الجهل والسفاهة وحمود الدكاء يروى عمل عن عبدالله بن الربيع وهو صحابي وعن سعيد بن المسيب وهو أصغر التابعين ثم تقول هذا العمل بدعة ؟ هل عرفت ما هي البدعة ؟ أم أنت تحرف القوم حرافاً ؟ نعم لكن لست أهلاً للمساورة وإني أنت الطاعم الكاسي » (١)

١ - السيد علي الكاشي : دليل السافل ١٨ .

ولما التفت إلى السيد أحمد محمود المورتاني قال : « مجرد أنكم لستم بصلتها
لا يكفي في الرد والاحتجاج والبص الذي تطلب موحود ظاهر ، وإنما أخفاء عنك
وجوده جهلك شريف حديث النبوي وعدم معرفتك وجه اختلاف الأئمة المجتهدين ،
فصواء جهلك أن تراجع ما كتبه الأعلام من تعريف الحديث ليحلي عنك عبار جهلك ،
وأن تعرف قوانين الأئمة ، إذا وردت النصوص الشرعية بأنه لا احتفاء عند ذلك فتستع
بصاق علمك . ونخرج من سحر جهلك وبشرح صدرك وبشرق أبواب المعارف
في قلبك وهكذا » (٢) .

عن هذه شاكبة استمر الحدس بين الشيخ محمد باصر الكرواي الكوي نقادري .
 وبين الشيخ محمد الثاني الكرواي التحافي . ثم اشترك فيه السيد علي الكماشي
 نقادري ويؤيد الشيخ محمد باصر . كما اشترك فيه أيضاً السيد أحمد محمود المورتاني
 التحافي والسيد محمد المصطفى الكروي التحافي باصران الشيخ محمد الثاني .

ولكن انزع في التواقع لم يكن ذلك من هؤلاء الكويين بعضهم مع بعض ، أو
بشارة أخرى بين سيحيريين الذين عدوا في وقتهم وآثروهم وأخذادهم ، يصلون
مسدلين أيديهم مع تدين عرق الصوعية التي يتحون ايها ، من دون أن يفهموا أن في
سدد شيئا بجانب سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، مع إحاطة علمهم لفقهي مقام
عص أيدين في الصلاة ورفعهما في الموضع لأربعة ، وأخبر بأنهم وما إلى ذلك
وما هو دائر بين الشيخ إبراهيم أياس ومن حصومه ومنقديه أيما كانوا في سيحيريا
أو في غيرها من أقطار أفريقيا الغربية .

أسباب ظهور أمر الشيخ إبراهيم في نيجيريا

ومن كون الشيخ وراهم ابا من جاء به بحيرا من قبل أمير كوك الحاح عبدالله
مارو ، وقبول تلاميذ المعلم محمد صلوات الله عليه من أسب حاحه وانتشار أمره وإقبال
ناس عليه في بحيرا ، ذلك لأن كويرين على اختلاف طوائفهم وثوابين بينهم

٢ - السيد علي الكماشي : نفس المصدر ٣٧

يخبرون بيت الإمارة بكتابة احتراماً يبلغ أحياناً حد التشديس . فكان حراء ذلك
 حبر ما يطلبه كل كوي - بأس في نعمة الأهلية - انتفرت إلى هذا البيت وخصوصاً
 العلماء الذين يشعرون بأن ذلك يكسبهم إقبال الناس عليهم . وعلى هذا الأساس فيما
 يبدو أقبلوا على الشيخ إبراهيم وسلموا له ، حتى أقامهم تربيته ولا سيما أهم استعادوا
 حرمة من هذه الناحية مما حصل لشيخهم المعلم سلعا من قبل . حيث اكتسب شهرة
 عظيمة ودار باعتناء الأمير به وإكرامه ، حتى أقبل الناس من جميع الطبقات والأوساط
 عيه ، من أجل تشييده للشرية الحدود الذي كان في الواقع صديقاً للأمير كوعاس .
 وتلميذه أيضاً للشيخ محمد العلمي من بعد ، فان هذه الظاهرة لم تمت الشيخ محمد
 الثاني الكاسمي حتى لاحظها وقال : « من أراد معرفة الله تعالى والعمل بالمصالح فليمر
 إليه أي الشيخ إبراهيم في كولج ويسلم له القباد تنفتح عنه أبواب انجرات ، وتفتح
 عنه مسالك المصبرات ... وتنقاد له الناس من جميع جهاته فيقودهم إلى طاعة ربه
 وان لم يستطع الفرار إليه فليمر إلى من شاء من حلفائه وهم موجودون في كل بلد من
 بلاد المسلمين خصوصاً فيجيريا .

هذا يشيخ لك أنه لو جاء الشيخ إبراهيم من قبل أحد غير أمير كنو لرما لا يجمع
 في دعوته مثل هذا النجاح المائل الذي أحرره لأن هؤلاء الشيوخ لا يلتفتون إليه مهما
 بلغ في عرفانه لأهم كانوا يتمتعون بكل ما يشتهون به من صحة السند وتعدد طرقه
 والأحد عن المشايخ العرب أصحاب السند الصحيح والعلم الحرير ، وأما تربيته فلا
 يعرفونها فيهتموا بها ، ثم إنهم كانوا في الحقيقة أقرانه في الطريقة وسلسلته كانت على
 درجة سلسلتهم ، فمثلاً أنه أحد الطريقة التجانية عن والده الشيخ عبدالله إيبس وهو
 عن شريومود جالو ، وهو عن الشيخ عمر القوي ، وهو عن السيد محمد لعالي ،
 وهو عن الشريف محمد ، وهو عن الشيخ أحمد المدلاوي ، وهو عن السيد علي
 تاسيني ، وهو عن الشيخ التهامي وقد لاحظ ذلك الشيخ أبو بكر عتيق حيث
 صرح بما يفيد أن الشيخ إبراهيم جاء إليهم وهو حلفاء الشيخ التهامي بسند صحيح
 متصل ولم يعلمهم شيئاً من هذه الناحية إلا بالتربية فقط التي صهرها بالعصبة وهو
 قوله : « ومع ذلك فحقن قد حصص الله تعالى مع مالنا من الإذن الصحيح والبيعة

عن الشيخ أي النحائي بالمسد المتصل الذي لا شك فيه . يظهر هذه الفيصلة الأحمدية في وقتنا .

لعلك هنا تترك معي أن هؤلاء السعديين لو رفضوا دعوة الشيخ إبراهيم رعا لا يجد من يقبها في بجيريا إلا نادراً ، ذلك لأن أكثر النحائيين في بجيريا قبل ظهور الشيخ إبراهيم وقبل مجيئهم من عمر حميد الشيخ التحدي كانوا من الكويين ، وكلهم بالولن تلاميذ المعلم محمد سلعا هؤلاء . وكذلك كان كبار المقدمين غير الكويين في مدن بجيريا الأخرى أكثرهم إما تلاميذ المعلم سلعا مباشرة مثل الحاج آدم الدمعراوي الساكن في أري بولاية بوشي ومن على شاكلته ، وإما تلاميذه مثل الحاج أحمد الساكن ببيرو عاصمة ولاية بوربو والحاج بلارسي جيه ومن على شاكلته من السكتاويين كانوا تلاميذ الشيخ أبي بكر عتيق وهو تلميذ للمعلم محمد سلعا وكان بين هؤلاء السعديين الكويين وبين كبار علماء راريا علاقة علمية تبادلية ، وكان بين نحائيين ، وكان الشيخ مود بو حيلاني الساكن في بولا عاصمة ولاية (جحولا) قد تعلم للزكريين والكويين وأخذ النحائية عن المعلم محمد الثاني بنو هر دو كا بمدينة راريا ثم قدمه المعلم محمد الثاني بنمسند وري بمدينة كيو وكسان سكان حوس وما حاورها من العلماء والفقهاء في ولايتي بسوى وبلاتو يديون بالولاء للشيخين هما الشيخ الحاج آدم الدمعراوي واشريف أحمد بنقن روا الكوي وكلاهما تنسب للمعلم محمد سلعا مباشرة ، وكان لعص هؤلاء السعديين تلاميذ مستشرقين في عرب بجيريا وشرقها يبرزون عنهم ويدعون لهم . وهكذا وجد جميع المقدمين الصغار أنفسهم في حاجة ملحة للإتساءل إلى واحد من هؤلاء المقدمين الكبار . ليقبل الناس عندهم باسمهم . هذا وقد بدل هؤلاء السعديون عهداً كبيراً في الدعوة للشيخ إبراهيم في مؤلفاتهم وأشعارهم وفي أقوالهم وأفعالهم . وقد مر شيء من أمثلة ذلك في كلام الشيخ محمد الثاني الكاسبي . ولذلك لا يكون صاعب إذا ذهبنا إلى أن جميع المقدمين غير الكويين الذين اعتنقوا دعوة الشيخ إبراهيم إنما هم ذلك بفصل نشاط هؤلاء السعديين الكويين الدخالية .

الباب الرابع

الشيخ إبراهيم إلياس

من شيخ الطريقة التجانية إلى شيخ الإسلام

لقد رأينا في بعض الفصول السابقة من هذا الكتاب أن الشيخ إبراهيم إلياس قد آتاه الله رشده منذ أن كان يافعاً ولم يحاور أحد الشباب حتى صار شيخاً لشيخ الطريقة التجانية ، إذ أنه قد أعلن فيضته في سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م وهو في الثامنة والعشرين من عمره حينئذ ، وما كاد يتجاوز الثلاثين حتى أنتج مؤلفات كثيرة منها : (كاشف الالباس عن موضة الحتم أبي العباس) مع دبله و (مسرة المجامع في مسائل الجامع) (والحمر الحلال في مدح سيد الرجال) (ونيسر الوصول إلى حصرة الرسول) (وطيب الأنفاس من مباحات الحتم أبي العباس) (وروص المحبين في مدح سيد العارفين) (والنور الزماني في مدح السيد أحمد الجاني) (وروح الأدب لما حواه من حكم وأدب) (ونور البصر في مدح سيد البشر) (والسر الأكبر والنور الأبهري ونحمة الأطفال في حقائق الأفعال) في الصرف ، (والميضض الأحمد في المولد المحمدي) (وتبصرة الأنام في جوار رؤية الباري في البقعة والمقام) (وروح الحب في مدح القطب) (١) ثم حج في سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون وقد رأينا أنه أيضاً قبل أن يهج كانت حبرته محصورة في الفطر السعالي وما

١ - السيد علي سبيح : تصدير كاشف الالباس ،

والآله من ملاد المحاورة . وكان انعسه بالرحان كذلك يكاد يكون محدوداً على
 يوردين إلى محله من المعربة وانشره . علويين المورثيين ومن إليهم . ثم كان حجه
 هذا نقطة تطور في حياته بسببه حيث بدأ يكتسب خبرة ومحارب أخرى غير
 التي حصنها في مصره ومن ثم شرع شرع من انصفق لسمالي شيئاً فشيئاً حتى عم سائر
 البقاع والأقطار .

فهذا ظهور . وانتشار . وكثرة الأسفار وتفتلات . في الأقطار قد
 مهدت له سبلاً إلى المعرفة إلى رحاب ذوي ثديت إسلامية أخرى غير الصوفية .
 ولا يحصى له من أبحاثهم علمهم . يسعون به من ريانة العلم . ووقار المعرفة .
 بحيث لا يتعد في صدره محلاً لتلك في إحلاصهم لديهم . ونصحهم للإسلام
 والمسلمين . كما كان يحصل بآخرين كانوا متحمسين على محاربة لدع . وكان هؤلاء
 حريصين على الاتصال بالإنهاء لأمنه عليه . لثمة كشع من شيوخ الطرق الصوفية .
 وخصوصاً بصريفة المجدية . التي كانت هدف الوهابية والخلفية ومن في حكمهم من
 المنحمنين لحماية الدين الإسلامي وعقيدته .

هذا كله من شأنه أن يعبر من فكر الشيخ إبراهيم إياس ويظوره ويعمله وينقله
 عما كان عليه حينما كان محصوراً بحجرة محصور لا اتصال به عالم الخارج عسما كان
 خطوره لا يحول إلا في شأن الصريفة ولا يفرح سمعه إلا ما تلقاه رحال الطريقة من
 تعاليمها . وهكذا أنظر إلى سنة ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م كمن سبق . واعلموا أن الله
 قد ساق النوحود في هذا . من ساق حلاك ولا يحوم به أحد إلا من ررقه الله بحبة
 شيخ النجم السحدي (١) ثم أنظر أيضاً إلى عقيدته التي أعنها عندما ر صريح
 لشيخ النجمي . عصرة من سنة ١٣٥٥ هـ حيث قل : ثم دونا إلى الصريح الشريف
 الأقدس والمدم سيف الأقدس بوداع سر سر وعين العين - أي لشيخ التجاني -
 وذكرت عنه الخوارج الصغرة ، الكبيرة (٢) ثم أنظر أيضاً إلى قوله كما مر
 كنت . واعلموا أي عن عصرة من قري لأن عدي إمامين إمامي في الظاهر

الكتاب والسنة ولا أعرف من هو أعلم مني بها وإمامي في الوطن (وهو) الشيخ
التجاني ولا يعارفي لحظة (١) ثم أنظر كذلك إلى قوته في سنة ١٣٥٥ م أيضاً
« وكثيراً ما كنت ألقى بعض من يسيء انظر بأولياء الله تعالى ويسهم للجهل ، الكتاب
والسنة ، وارتكب لدع ، وحبهم بل كلهم لا يتكلم عن علم بل عن جهل فادع ،
ويسألوني إذا علموا أي من أهل الطريقة الأحمدية التجانية رفع الله في الحافضين
سرها وبشر في سائر البلدان أنوارها عن الطريقة التجانية ما هي ؟ فأقول : الطريقة
(هي) الاستعمار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله تقرأ صباحاً
ومساءً ، ولها إمام وهو سيدنا ومولانا أبو العباس أحمد بن محمد التجاني الشريف
خمس ، يرفع بسمه كاملاً عن كامل إلى مولانا محمد النفس الزكية ، وبشأ في طاعة الله
في عفاف ودبابة ، وتعلم وحفظ الكتاب وهو من سبع سنين ، واشتغل بتعلم سائر
علوم العلوم حتى برع في العلم واجتمع أهل المشرق والمغرب على جلالاته في العلم ،
وهو من إحدى وعشرين سنة ، واشتغل بعادة الله سرّاً وتعالى . ورفض الحلق
حملة طناً للتقرب من المولى حل وعلا ، حتى فتح عليه فتح التعريف بالله تعالى ،
وحصر من أكابر أولياء الأمة المحمدية . ولم يرل كذلك حتى أحر وهو عند رصي
النبي صلى الله عليه وسلم لفته طريقته المذكورة ، وأذن له في تلقيها لكل من
حبها من كافة الحلق ذكر أو أنثى . حرراً أو عداً طائعاً أو عاصياً (٢) .

ثم قارن هذا الذي سبق كله في حري في مقابلته مع الصحفي البحاري السيد
سيد الكريم يباري مراسل جريدة البلاد عمكة المكرمة فيما يأتي

قال الصحفي :

« فضيلة الشيخ ما هو مدعكم الذي ستمون إليه ؟ ومن أين نستفون معارف
إسلام ؟ لأن معرفة مصادركم تعصياً فكرة صادقة عن قيمة جهادكم الإصلاحية
البروي . »

- مقابلة مع السيد الحاج عبد الله بن الشيخ محمد الشري أحد كبار أصحاب الشيخ أبو هيم في بيته بمدينة
مط مولانا بحوثاً في التاريخ السابق .

- الشيخ إبراهيم امياس . الرحلة الحجازية الأولى ٥٨ .

الكتاب والسنة ولا أعرف من هو أعلم مني بها ويسمي في الاطر (وهو) الشيخ
 لتحاني ولا يعارقي لحظة ، (١) ثم أنظر كذلك في قوله في سنة ١٣٥٥ م أيضاً
 ، وكثيراً ما كنت ألقى بعض من يسيء انظر بأولياء الله تعالى ويسبهم للجهل ، الكتاب
 والسنة ، وارثكاد مدح ، وحبهم بل كلهم لا يتكلم عن علم بل عن جهل فادح ،
 ويسألوني إدادة عندي أي من أهل الطريقة الأحمدية التحدية رفع الله في الحافقين
 مبارها وبشر في سائر البلدان أنوارها عن الطريقة التحانية ماهي ؟ فأقول : الطريقة
 (هي) الاستعانة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله تقرأ صباحاً
 ومساءً . وقد إمام وهو سيدنا ومولانا أبو العباس أحمد بن محمد التحاني الشريف
 الحمقى ، يرفع نسبه كاملاً عن كمال إلى مولانا محمد لعن الركنية ، وشأ في صدقة الله
 في عفاف ودبابة ، وتعلم وحفظ الكتاب وهو ابن سبع سنين . واشتغل يتعمم سائر
 من العلوم حتى برع في العلم وجميع أهل لشرق والمغرب على حالته في العلم ،
 وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، واشتغل بعبادة الله ترك وتعدى . ورفض الحق
 حجة طلباً للتقرب من المولى جن وعلا . حتى فتح عليه فتح المعارف بالله تعالى ،
 رصار من أكابر أولياء لأمة المحمدية ، ولم يرل كذلك حتى أحر وهو عبد راضي
 النبي صلى الله عليه وسلم بقنه طريقته المذكورة . وأدل به في تلقبها بكل من
 منها من كافة الحق ذكر أو أنى . حرراً أو عداً طائفاً أو عاصاً (٢) .

ثم قارن هذا الذي سبق كله بما جرى في مقابلة مع الصلحي الحجازي السيد
 الكريم بيادي مراسل خريسة البلاد محكمة المكرمة بما يأتي

قال الصلحي

« فصلة الشيخ ما هو مدعكم الذي نتمون إليه ؟ ومن أين تستقون معرف
 (إسلام ؟ لأن معرفة مصدرك تعطينا فكرة صدقة عن قيمة جهادكم الإصلاحية
 حريوي » .

- مقابلة مع السيد الحاج هدام بن الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر أصحاب الشيخ برهم في بيته بمصر

سعد مولانا محمود بن في التاريخ السابق

- شيخ ابراهيم بن - الرحلة الحجازية الأولى ٤٨ .

ما كتبه السيد ابراهيم الراجحي أحد أصحاب الشيع النجدي في التعريف بالطريقة النجوية ، مع أن تعريف الراجحي نفسه كان هو الآخر مبني على النجوية لأنه لم يذكر فيه من أوصاف الطريقة النجوية إلا ما يتفق ومراح أصحاب آيات الحجة من المسلمين ، ولم يذكر من خصائص الطريقة وخصائص مؤسسيها وأئمتها ما من شأنه أن يثير حماسه المنتقد ويلهمه إلى الحجاج وللحجاج (١) .

هذه الحطة الحكيمة استطاع الشيخ ابراهيم أن يكسب ثقة العالم العربي . بل العالم الإسلامي كله . فيه واحترامه له حتى قامت ابودة وحسن تفهم منه وبه في أن تنقل إلى رحمة ربه . ويؤكد هذا الذي قررنا ما جاء في مجلة بصرية (٢) الشيخ الإسلام ابراهيم ابياس رعيم المسلمين في جمهورية السودان ومطابقه عرب إفريقيا وهو الرعيم الروحي لأكثر من ٣٠ مليون مسلم يعيشون في بلاد السودان وبجرب وغانا ومالي واليغري وموريتانيا وجامبيا وسيراليون وغوات الغاب وساحل العاج إلى جانب كونه عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وعضواً بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة . وقد انتخب رئيساً للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في كراتشي في عام ١٩٦٤ م ١٣٨٤ هـ

وقد اشتهر في السودان وفي بلاد عرب أفريقيا بأنه صديق العرب . وبصير بقضية الشعب الفلسطيني ، وفي حياته قام بزيارة مصر أكثر من ١٠ مرات وفي عام ١٩٦١ م ١٣٨١ هـ قام بمهمة سمين في صلاة جمعة بجامع الأزهر

أعتقد أنه بو واجه الشيخ ابراهيم ابياس هؤلاء القوم بدعوى أنه داعية إلى الطريقة النجوية القديمة بشرها في القارة الإفريقية والعالم الإسلامي بكدت العلاقة بينه وبينهم على عكس ما كانت عليه .

لعل اتقاء شيخ ابراهيم الأخير هذا . هو الذي حملته به أكثر تلاميذه المورثيين ، وحدثت عرب حربه شعب المواتية التي تنطق بتسامحهم عليه قدمت تعريفها إلى انعم الإسلامي بمسرة ودية وقعدانه في عدهد الحامس وتعرضت المصدر يوم الثلاثاء

١ - الشيخ ابراهيم ابياس : رسالة بالغة اثبات الموت الصلبي

٢ - وجدد هذه جملة هذه من محمد حبه - من ذكره في هذه مقود

١٩، رحب سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٩٧٥.

• الأمة الإسلامية تفقد مرشدًا عظيمًا حرج براهيم بن اس الذي انتقل إلى
صواب الله يوم الأحد الماضي في سنه ١٤٠٥ هـ الموافق ٢٨ من شهر ربيع الثاني ١٩٨٥ م.
و نحن نعزي كافة المسلمين في هذا فقد تكبر

ولد سنة ١٩٠٠ في قرية طيب بياض بمصر .
 عريقة في العلم والدين . وبعث في مدرسة والده .
 علوم في أفريقيا العربية . استكمل دراسته في مصر .
 في العقود الأولى من عمره . ثم سبب للتدريس وهو في مسهل ضايق .
 وكان مؤهلاً لأن يكون مدرساً ماهرًا واسعاً وحنيفاً وجميع ما يحق التصوف .

بدأ منذ وقت مبكر يمارس نشاطه كمترشح . هذا الاستعداد . ولكل أنواع انتمائه .
هو نائب لرئيس الرابطة الإسلامية منذ نشأ . وعصو في في المجلس التأسيسي
وشارك في مؤتمري كراتشي وعددها للدول الإسلامية . وهو عضو في مجمع البحوث
الإسلامية بالقاهرة . وله مؤلفات كثيرة تصدّرت في علوم . وشاعر لا يقول الشعر
لا في مدح الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . ومختص إسلامية ذات الأهمية
في تسمية دواوين . عرف بمساهماته للكتاب الصهيوني ودعوته الدائمة إلى الوحدة
الإسلامية . من أجل استرجاع شبي العرب شريفين ، لأراضي المعتصمة كلها .

انظر كيف أعملت الصحيفة ذكر الطريقة السجادية بعد لا رياء وأصافت إليه علم
تصرف بوجه عام ، ولا شك أنه مما يدعو إلى الإعجاب أن يذكر الشيخ إبراهيم إيتيه
- نورانيا - ونشاطاته الإرشادية ومآثره الشخصية فيما ذكره انظر في السجادية
بشرها في الأقطار . مع جميع مآثرها ومآثرها فحصرت الصحيفة نشاطه في
الإرشاد ومساعدة الاستعمار والعلم . الصفح التي يتمتع بها كل مجتمع اجتماعي
حي يبرو وجودها في كثير من رجال الدين المتخصصين . وخصوصاً شيوخ انظر في
صوفية الدين كانت تظهر صفاتهم عدم الإكراه بكل مبرم دنطه في سلك أتباعهم ،
سواء إذا كان على بعد ملوكهم ويكره شيئاً من دعوتهم كما حصر أيضاً مآثره
في كونه نائباً لرئيس رابطة العالم الإسلامي . ومشاركته في مؤتمري كراتشي وبنغازي

وكونه عصواً في مجمع لحوث الإسلامة كما حضرت شعاره في مدح برسوں
صلوات الله وسلامه عليه ، والقضايا الإسلامية ذات الأهمية وسكتت عن ذكر
اندوايس التي مدح بها شيخ النحائي . والتي ذكرنا في افتتاحية هذا باب . كل
ذلك بدلا من أن تفرغ أسدعا بأوصافه الصوفية المحممة كأن تقول مثلاً : هو
القطب برسي وسعوت لصددي وافرود الخدمي صاحب الطريقة النجانية ورافع
أعلامها في طوب عرب أفريقيا وعرضها . وصاحب تقيصة لتجربة القائم أعاء
تربيتها في القرن العشرين وهلم جرا .

ودكرت به الصحيفة أيضاً صفة تدعى كمال وعيه . وشمون حمرته . ثم
جعله حياً بأن يكون داعية إسلامياً بمعنى الكلمة وهو مشاركته لوحداية مع جميع
المسلمين في قضية فلسطين . ودعوة المسلمين إلى الوحدة . لاسرخاع الحرم المقدس
والأرض العربية المحتلة .

وما سبب ذلك كله إلا لأن الشيخ إبراهيم نفسه قد عبر منهاج دعوته ويؤيد ذلك
ما صارحي به السيد ابراهيم حوب في مقالتي معه في بيت الشيخ أحمد النجاني إياض
اس الشيخ محصرة مدينة كولج (١) حيث قال : إن الشيخ إبراهيم إياض في مرحلة
حياته الأخيرة كثيراً ما يقول له كما يقول لأكثر المقربين إليه إنه نسي أنه نحائي ولا يد
حسن في دائرة الوطبعة

وس أجل ذلك نعتبر قصيدته تنونة التي قاما في سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م وهي
أحدثت شيئاً من الصحة في الأيام الأخيرة من حياته هذا في بحرنا وبعض أقطار عرب -
فريقيا لم يكن قد قاما صدقة فلا تأمل بل إنها نتيجة فكر عميق وتدبر بصوه منكب
بعد طوب أحد ورد ومد وحرر ويؤيد رأياً هذا قول الشيخ إبراهيم نفسه : عدد من
عباد الله وفقه الله للحج والعمرة إيماناً واحتساباً وفي طريق العودة إلى بلاده راف
مشاعره وطالت تأملاته وطالت مساحته فقال أرحورة صمها بعض ما في نفسه نخب
ورحاء وحصوع وإدبه . ولقصيدة هي هذه

١ - وقعت المقابلة في التاريخ السابق

باسم الإله ثبت إني ثبت
 نبت أيا رحمان يا رحيم
 نبت أيا غفار يا حنان
 نبت حقيقه وكم كننت
 نبت لدى البيت وبين الحلين
 نبت لدى الوقوف يا عليم
 أنا ضعيف حارب الجبارا
 نبت وكم ضيعت حق الله
 نغصرت لي ولتحمّل عني
 نبت من الأقوال والأفعال
 جئت إلى البيت وما استقمعت
 وجنته وجنت سادماً وقد
 نبت لدى النبي بالنبي
 نبت ولا أعود لا أعود
 طال اشتياقي للعناب نبت
 قد تاب سمعي ولساني والصر
 رجعت للاله دهرى لم أزل
 ثم الصلاة والسلام سمرقدا
 وآله وصحبه الأبرار

ثبت لما فعلت و ما قلت
 لم ترمسي في حالة تسليم
 نبت أيا ربي ويا منان
 لي توبه واليوم حقاً ثبت
 والحيث والمثعر بين العلمين
 ويا صبور رب يا كريم
 نبت يومي اقتسمي الأبرار
 وحقق خلقه بلا تشاء
 فاعفر خطيئي أزمها مني
 والحركات بل من الأموال
 وحتته وحتته وحتت
 أخطت تديني وأنحو الرشاد
 ترفضني لخلق مني
 ولا يكون غير ما تريد
 واسني يومي له أنبت
 وثاب كل طرف عما شجر
 باسمه من أبدا إلى الأزل
 على النبي المصطفى عمدا
 ما نور الليل على النهار (١)

ولما نظرنا إلى هذه الأرخوزة برى حب ما فرره شيخ ابراهيم نفسه أنه قد
 صمد في سنة ١٣٧٧ هـ وبكاه ما أظهره للجمهور إلا في سنة ١٣٩٥ هـ تعرباً وهي

الشيخ ابراهيم اباس - سنة ١٣٩٥ هـ - شرح على محمد ثاني محمد دونا محمد درك - كرب - كرب
 لبنان بدون تاريخ .

السنة التي مات فيها أي بن ما بين وقت نظم هذه الأرجوزة وبين وقت إظهارها للناس ثمانى عشرة سنة ١٨ فمما كان ذلك كذلك * وربما كانت هناك علاقة مساسة بين إظهار الأرجوزة وبين ما أحترق به سيد الحاج أبو بكر محمود جمى في مقاسي معه يوم السبت السابع والعشرين لمايو سنة ١٩٧٨ حينما حتم كلامه عندما صلت إليه أن يبين لي وجهة نظره في حركة الشيخ إبراهيم - بقوله * وآخر عهدي به أي الشيخ إبراهيم هو عندما أحدثت أنا ورميل ي من أعضاء الرابطة العالم الإسلامي - كتب مجموع دووين شعره وذهب به إلى رئيس الرابطة وأربابه أياً في موضع متفرقة في تلك الدواوين (١) وهذا ما أنظر إلى كلام هذا الرجل الذي كما نعظمه على أنه شيخ الإسلام وأحد دعائه لأعلام في هذا العصر وعندما قرأ رئيس الرابطة الأبيات شك في صحة نسبتها إليه فأرسل من بدعوه إليه فوراً فلما حضر الشيخ أراه الرئيس الأبيات وقال له * أأنت قاتل هذه الأبيات * فقد الشيخ نعم أنا قاتلها لا أني قتل ذلك وأنا شارب حينئذ وأما الآن فقد رجعت عن هذه العقيدة ولا أدب بها * فعندئذ أمره الرئيس بمعدرة مكة والرجوع توطاً إلى حده بعد أن صرح له بأن الرابطة لا تقدره كعصو من أعضائها حتى يكتب بالهجة عربية فصيحة واصحة لا تعقيد فيها ولا غموص أنه رفض عقيدته المتصصة في تلك الأبيات رفض القف عرسه والرأل تريكنه كي قال أبو العلاء المعري (٢) فذهب الشيخ وكتب ذلك نظماً ونثراً ولكنه لم يحضر جلسة

١ - ومن هذه الأبيات :

حدث يوماً أني لا محي	سوى الله والعكس في حال مصي
وقد علم أنوم أبي حذمة	فوصل حبيب الله يلقى يوصلها
وقد حسد قولي شاعراً سجعاً	وقد سبي بكر يبيب صديق
وقد خطوحي للآدم معدة	فد يشرب يوماً من رأيي وحطبا
وقد صلبت عذوب قد دسي	لاكنم سرراً لا يصح شميرب

وقوله أيضاً :

عنصبت به الناس في ما تكري	عصب به الدهر د كس مفرد
وروحيت في ما الرضا وبني	فمي صرمة من يروم محمد
ونكيتي حبيب من ساهم	وقد قد يبرير العروب لأحمدا
وم لا وعر الصد عر منكبه	مطوع عسي الكروب عدأ سود

٢ أبو العلاء معري : مستخرج من أدب العرب ج ٢ - ٩

لراطة المتقدمة في ذلك الوقت كمن أنه لم يرجع إلى مكة بل أن مات لأنه حسب تقرير
الحاج أبي بكر عتي - ما كذب بعض من وعده حتى أصبح عمره الذي صدر سبيل
انتهاء أجله .

وما سألته عن نشر ذلك في جازي صحف سعوديه أحب بأنه لا بدري عما إذا
نشر في الصحف العربيه والكمه منه . جازي الصحف الفرنسيه قد نشره . وقد
أكد السيد أبو بكر حبرل عتي لمخاض بقسم دراسات الإسلاميه بجامعة بايرو
كو ببحر . هذه لقصة في مديني معه . ١١ - ١٢ - ١٩٧٨ = دول أن
يكون ممأ كما جرى في مقالتي مع السيد أبي بكر حومي

ومهما يكن من شيء فإن طرفي من . من . اعتقد . واعتقد - قد طلب من
الشيخ أن يبين هذه حقيقة الأمر . هذه قصيدته أي أعلى فيها تونه فاحسها
برساتين الأولى للطرف الواحد والثاني للطرف واعتقد وتهم لها في هذا المصدد الرسالة
الأوى . لأن كلام الشيخ فيها يدل على أن رساله الاستمرار التي كتبت إليه والتي لم
تصل إلى أيدي تحوي على تصريحات . منها أن الترام الطريقة شحايه بدعة وتحتل
عنها هو رجوع إلى سنة . وأن مسلم الإفريقي يحب عليه أن يهتم بالتحلي عن الطريقة
ليواجه الشك كل شيء تهم أفريقي وقد أضافت رسالة أيضاً أسد حة ويطيش أو ما في
معناها إلى اتباع الطريقة التجانية (١).

فأجاب الشيخ عن تصحيح لأوب بقوله : ولدي التعرير إن كنتم تعلمون . والطريقة
الطريقة التجانية التي أعرفها فحواش هو أبي . حمد الله - لم ولن تحلى عنها أند
الآدين لأن الطريقة الشحاية التي أعرفها إنما هي الأذكار الثلاثة الاستمرار والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكلمة التوحيد لا شيء إلا الله بسمه اسلم إيماناً
واحتساباً وعملاً بتعاليم الكتاب العزيز وأسه المصهره (٢)

وأجاب عن تصريح شامي فقال : وأنا المسلم الإفريقي الذي ذكرتم أنه يهتم

١ - الشيخ ابراهيم ابياس : رسالة إلى بياني صفحة ٥ .

٢ - الشيخ ابراهيم ابياس : نفس المصدر ٤

باعتكاف في موضوع تحلي عن طريقة الاستعمار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتخلي عن ذكر الله هي لأسان الله تعالى أن يهديه سواء لسبل وأن يعصمه من شياطين الإنس والجن وأن يشرح صدره ويبيّر بصيرته حتى يعلم أن مشكلة إفريقيا ليست في وجود الملايين من مسلميها بل في الترموا الطريقة كما وصفتها آنفاً لأن هذه الملايين لمسة المومة المستنة إلى الطريقة هم من خير أبناء إفريقيا وقد رأينا وجودهم الانحادي في المساجد والجماعات وفي مراكز المدارس والخدمة والأموال والأحزاب السياسية والبرلمانات والحكومات والمحكمات والمصانع وفي سائر الميادين

وأجاب عن التصريح الثالث بقوله : « ومن طل بهم اسداحه واطيش وطل أهم على استعداده للتخلي عن حريات تحفوقها وبقي شرته قلوبهم فأقل ما يقال فيه إنه لا يعرف المجتمع الإفريقي (١) ».

إذا نظرنا إلى أخوة شيخ عن التصريح الأول يرى أنه يؤكد للسائل أنه ما نحلي عن الطريقة التحاوية ولن يتحلى عنها لأنها مبنية على هذه الأسس الثلاثة التي وضعها بأنها قبض على من اتبعها والتوجيهات وهي الاستعداد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله .

ولاشك أن الطريقة التحاوية لو كانت قائمة على تلك القواعد الثلاثة وحدها وكان لمرص الأول والأخير من التزامها بما هو لإيمان والاحتساب أمثالا للأوامر القرآنية وإنسية محض ولم تكن موقوفة على إذن أحد غير هذا الإذن العام الإلهي الإسلامي من طريق القرآن أو السنة الصحيحة ولم تكن أيضاً بؤدي بطقوس معينة لم تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما وسع أحد من المسلمين تكاثره خصوصاً الذين يتمتعون بشيء من فقه الدين الإسلامي . ولكن للأسف إن الطريقة كانت مكملة بمعتقد ومبادئ وتعاليم لا تلائم مراح عدد من العلماء وبسبب عنها دوق كثير من المفكرين المسلمين . وقد أتعنت هذه الأمور علماء التحاوية سداع عنها والبرهنة على ثبوتها مد تأسيس الطريقة التحاوية إلى يومنا هذا . ونعتبر إجابة الشيخ هذه استمر رأ لملك الدفاع .

١ - الشيخ إبراهيم أياض : المصدر السابق ■

وهذا لسائل لئدي اعترف له الشيخ بصفه بالانتماء إلى العلم لا بفكر عندما طلى
 أن الشيخ قد تحلى عن التصريح التجانية واحترار طريق السنة إلا في تلك المادى والعقائد
 والتعاليم التي تعتبر العمود الفقري لقوام الطريقة التجانية التي قرأها في كتب التجانية
 وربما في بعض كتابات الشيخ إبراهيم إنياس بصفه أو سمعها من أهواء دعاة التجانية
 لتحسين وكل هذا - بصيغة الحال - لا يعني على الشيخ إبراهيم الواسع الحيرة .
 ولكنه حاد عن ذلك في إحاطته وذكر ما لا يبع أحدأ من المسلمين إلا قوله والتسليم له
 وما ذلك إلا لأن فكره قد تطور عما كان عليه أيام كانت حيرته محصورة بالبيئة التجانية
 واتسعت كذلك مداركه بحيث تشعل حبرأ في الفكر الإسلامي أوسع بكثير من دائرة
 الطريقة التجانية وصار من حراء ذلك يحسب للرأي العام الإسلامي حسابه .

وكذلك إذا بطرأ إلى إحاطته عن التصريح الثاني يرى أنه قد استعمل أسلوبأ أدبأ
 شعريأ مثيرأ للعاطفة حيث صور التحلى عن الطريقة التجانية بالتحلى عن الاستعفار
 والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لا إله إلا الله واستشع ذلك وعظمه ودعا
 إلى بفكر فيه بأن يعصمه الله من شياطين الالسن والجن فكأنه يؤهم القدرى بأن من
 ترك الطريقة التجانية لا يتمكن من الاستعفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 وذكر لا إله إلا الله أو عبارة أخرى من لا يتقيد بالطريقة لا يستعبر الله ولا يصلي
 على النبي ولا يذكر لا إله إلا الله وليس كذلك إذ لا لزوم بين انقياد هذه الادكار
 التي أمر الله بها كل مسلم وبين أخذ أي طريقة صوفية .

وأما عن اساع الطريقة لخدمة فانه وصفهم بصفة أابقة رائعة حيث جعلهم على
 أرقى مستوى في التخصص الإسلامية في العصر الحاضر . وهم الموحودون في الخوامع
 والمساجد . وهم الخريث واملارعون الذين تعبش البلاد على عرق حبيبهم . وهم
 التلاميذ في المدارس والصلاب في الجامعات . وهم التجار في الأسواق والذكاكين ،
 وهم الذين يربون الحركات السياسية والأمر الإحتشاعية في البلاد . وهم ابواب
 المثنون للشعب في البرلمانات . وهم الموظفون القائمون بالإدارة في الحكومات . وهم
 القضاة في المحاكم . وهم العمال والمشرعون على العمل في المصانع . وهم العرسان
 في سائر الميادين .

ولا شك أن من وصف مجتمعاً - كانت هذه صفات أفرادها - بالسداحة والبطش
كان هو الآخرى بأن بعض به البطش والسدحة لأنه من من ذلك على أنه كان يعبر
عن دوران تلك المجتمع الإسلامي الأفريقي

ويكن أراجع أن السائل عندما وصف أنواع الطريقة النحابة بالسدحة والبطش
- وذهب إلى أن التحلي عنها هو ما سمي أن يتذكر فيه المسلم الأفريقي الآن لمواجهه
المشاكل التي تهم المجتمع الإسلامي الأفريقي - لا بدور في دفعه إلا أشاح أنواع
الطريقة المحيطة به في وطنه لا بأس طريقة الموحدين في السعال

وأما الشيخ يبرهيم في وصفه لأنواع طريقة هذه تصفب الرثعات فاما أن يكون
مراده بذلك اعتبار ما يكون كم يقول اللاعبون . وانظروا أنه . . . ذلك لأنه أرسل
أسسه وأسس رحوته إلى سلال العروة للتحرر في علوم دينية وثوسع في مختلف أنواع
الثقافة الإسلامية وإعالجه . وشجع تلاميذه في سعاد وموريتانيا على ذلك ، وإما
أن يكون مراده بهذا الوصف الرثع . ما كان وهذا كالأمر كذلك فإنه لا شك
ببرهيم به المجتمع الإسلامي السعدي بأسره على اختلاف قائله وطبقته وتباين طرقهم
ومذاهبهم . وذا كان الأمر كذلك فإن الغرض في ذلك لا يعود إلى الطريقة التجانية بل
لا يعود إلى أية طريقة من الطرق الصوفية الموحدة في السعال وإنما يعود بشكل يقيني
إلى أولئك الغلاب السعديين الذين رحلوا من الخارج فأعسوا ثورتهم المكشوفة على
لطرف الصوفية ومشبعها وبادوا علماً بأن شيوخ الطرق قد حرقوا الدين الإسلامي
ودعوا أنواع طرق جهراً إلى تحلي عن هذه طرق والإقتصار على أداء الصلوات
لحمس ، واشعائر دينية المعروفة بضرورة فقط . وأن لا يعتمدوا على شيوخ
انصرف في محنتهم لأخرية . واهتموا هؤلاء الشيوخ بصب أنفسهم قساوسة لبيع
صكوكهم بدين يعتبرون وسائط بين الله وبين عباده . وليس في الإسلام مثل
هذه الوساطة . إذ لا رهبانية في الإسلام . وقدوا إن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم
ما ادعى قط أنه شيء أكثر من نبي إله أرسله الله إلى الناس كافة يعلمهم الدين
الحق والأخلاق الصالحة . وما دعا - من إلى عبادته ومن أجل ذلك كانت عادة أنواع
انصرف الصوفية لشيوخهم يخالف المبادئ الأساسية لداء الإسلام ، وقالوا أيضاً إن

استغلال شيوخ الطرق لأنعاهم هذا هو الذي أدى إلى الرجعية والركود السياسي والاجتماعي والاقتصادي في أوساط المسلمين في السنغال . وقد سبق بعض هذا في الفقرات السابقة في هذا الفصل (١).

ثم أسس هؤلاء الطلبة حريدهم للافصحاح عن آرائهم وأنشؤا مدارس لتعليم القرآن والعربية مع العقائد الإسلامية ثم انقسموا أخيراً إلى فئات وطوائف بعضها تهتم بالطرق الصوفية مباشرة ، وبعضها تهتم بتنظيم التعاون الاجتماعي المشترك ، لترقية مستوى التعليم العربي ، وطلب المساعدة المالية من الحكومة مدرسي العربية

وعلى أي حال فإن أول جمعية أسست من هذا النوع هي الجمعية التي سميت باسم (الإخوان المسلمون) أسست في سنة ١٩٣٥ م ١٣٥٤ هـ برئاسة عبد القادر ديباغي وكانت الجمعية معتدلة في تقديدها للحكومة والطرق الصوفية فحفظت أهدافها في النقاط التالية :

١ - إصلاح التعليم في السنغال وإدخال علوم الدين الإسلامي واللغة العربية في المدارس الحكومية .

٢ - إصلاح الطرق الصوفية .

٣ - مقاومة نشاط المبشرين المسيحيين .

٤ - رفض الحصاره القائمة على الثقافة العربية (٢).

ولما أصفقت الحكومة الفرنسية حرية تأسيس الجمعيات السياسية انشهر الشعور بالقومية في البلاد ، فتأثرت بذلك هذه الطوائف التي تدعو إلى الإصلاح الديني ، فتحالفت بعضها مع الجمعيات السياسية المدعومة بالاستعمار ، وهاجموا الطرق الصوفية التي شهروها هي لأخرى بالاستعمار الديني . وهذه التحالفات طعناً تناقض جمعية الإخوان المسلمين التي حدثت سبيل الاعتدال في مهاجمة شيوخ الطرق والمستعمرين .

Muslim Brotherhood in Senegal 157 Mrs. L. C. BEHRMAN - ١

Muslim Brotherhood A N P in Senegal Mrs. L. C. BEHRMAN - ٢

فبذلك قلت أهمية جمعية الإخوان المسلمين . وأسست هذه الطائفة جمعية أخرى باسم جمعية الثقافة الإسلامية سنة ١٩٥٣ م - ١٣٧٣ هـ برئاسة الشيخ توري فلهضت هذه الجمعية أيضاً أهدافها كالتالي :

١ - بيان حقيقة الدين الإسلامي لعامة المسلمين

٢ - الجواب عن المسائل الهامة التي تمس الإسلام .

٣ - نشر المجلات العلمية لتثقيف المجتمع الإسلامي ونربيته أخلاقياً .

٤ - اندفاع عن الإسلام من هجوم أعدائه (١)

فقامت جريبتهم بالاحتجاج ضد ما أسسته موقف الفرنسيين ضد المسلمين ثم بددوا بالطرق الصوفية على أنها أقصدت الدين الإسلامي وحرفته حريفاً عاجلاً (٢).

فمثلاً إن الشيخ توري رئيس الجمعية قد أذاك المستعمرين بمحاولة تخطيط المدارس لقرآنية وتكميل المدارس الكاثوليكية المسيحية ، وفي رؤساء المسلمين من بلاد ، أو حبسهم في السجن ، ومحاولة تقسيم جمعيات المسلمين الإصلاحية على أنفسهم ، وراذ لشيخ أحمد أمك في سد الشكاوى ضد المستعمرين بأهم يقومون بتقديم الإسلام وينشرون الأشاعات المرورة ضد الحركات المناوئة للفرنسيين ، ويطعنون في لطلاب الدين يدرسون في القاهرة والمغرب بأهم يقومون نشاطات مؤيدة للشيوعية (٣).

هذا وقد نشر السيد عمر ديب ، الأمين العام للجمعية الثقافية الإسلامية مقالته في جريدة Reveil وأعس فيها بأن الجمعية لا تعارض شيوع الطرق الدين يؤيدونها ويعترفون بأنها تجاهد من أجل توحيد المسلمين ، وجعل الإسلام ديناً واحداً ، ونشر العلوم العربية ، ومخاربة التعصبات المذهبية ، والطائفية ، والدجل الديني ، واشعوذة ، وبددت الجمعية كذلك طريقة تدريس القرآن في بيوت الشيوخ ونقدت الشيوخ أيضاً

Muslim Brotherhood in Senegal 162	Mrs. L. C. BEHRMAN	- ١
Muslim Brotherhood in Senegal 162	Mrs. L. C. BEHRMAN	- ٢
Muslim Brotherhood in Senegal 162	Mrs. L. C. BEHRMAN	- ٣

على تربيتهم الصيبر على السجود أمامهم . نكراً ثم . وندد بهم أيضاً على جمعهم الأموال من أئامهم . و سرهم فرصة جهالة هؤلاء الأتاع جلداعهم بدل دعهم المحمل بأنواع مية . اب في أنهم بدعوى أنهم يدركونهم وهكذا

وكان الشخ براهم اساس مع قليب من الشيوخ الآخرين ويبدون هذه الجمعية . داعم من هذا المعلوم العيف وادفد الشديد اللادع الموجهين إلى شيوخ الطرق الصوفية منها . ولعل سبب ذلك هو أن هذه الجمعية كانت تدعى جمعية UPS التي يترعها الرئيس مسعود لأن هؤلاء الشيوخ كانوا على خلاف شخصي معه . في حسابات هذا لقرون (١) ولعل إلى أعضاء هذه الجمعية بوجه الشيخ ابراهيم بداءه في حطة له حيث قال : « وأنتم أيها الشية آداة معقودة فيكم حتى تقيموا ما اعوج في وطننا المحبوب ودينا المقدس ولا بد من أداء تلك الرسالة (٢)

وأما أكثر شيوخ الطرق والحكومة الفرنسية كانوا على عداوة مكشوفة مع هذه الجمعيات لترايد نفوذهم في بلاد حتى أعنت حكومة الفرنسية إدانة الجمعية رسمياً بدعوى أنها كانت على علاقة مع جمعية الاخوان المسلمين في مصر . والحركات الإسلامية المعادية للفرنسيين في شمال إفريقيا . وأغلقت مدارس الجمعية العربية ورفضت جميع مقادها . وحطت أعضاءها تحت رقابة شديدة . وكل هذا لم يشط همة الجمعية . ولم يفتقر نشاطها . وعلمنا ذات بلاد استقلال كانت الجمعية تكمل تدبئة وعشرين مدرسة عربية في طوب بلاد وعرضها . وفي سنة ١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ أرسلت الجمعية عدداً من الصلاب إلى العرب للتعليم العالي (٣)

وفي نفس السنة أيضاً كانت جمعية Ameen وجمعية انداء لإسلامية MCM وجمعيات إصلاحية أخرى لشباب المسلمين السعاليين اتحاد برئاسة السيد عبد العزيز سي أح الشيخ التحداني سي واس أح الحليفة الشيخ عبد العزيز سي ومعنى كل هذا أن السيد عبد العزيز هذا هو حميد للشيخ مالك سي أكثر مقدم ولاشر للطريقة التحدانية

١٦٤ - Mrs. L. C. BEHRMAN مصدر من

٢ - الشيخ ابراهيم انيس : خطبة لحانية عبد المولدة سنة ١٣٨٢ م ١٩٦٢ م .

٣ - Mrs. L. C. BEHRMAN مصدر من ١٦٥

في السبع . وكان مركزهم في مدسة نورتون واقعه على الطريق الرئيسي إلى حرية
(سينت لويس) ومن ثم إلى الخلود المورثانية .

فقدت الجمعية الاتحادية مقاضاها إلى الحكومة . ومن ذلك إصلاح أحوال
المسلمين في بلاد . ورفية مستوهم الاجتماعي . وتسهيل طرق لتعليمهم . وفتح
طلاب المسلمين بعثة دراسية إلى الشرق الأوسط

وأعلن السيد عبد العزيز سي نوريته على نظريته في كذب معجزة بيته . وبعد
تصرف المسلمين إلى فرق وأحزاب وشو الجهل بينهم . ثم أدن طريقة تعديم الدين
في السبع . مشيراً إلى أن عبادة الله لا تتطلب وساطة أحد من هؤلاء الشيوخ ، ودعت
الجمعية أيضاً إلى تكوين منظمة لقتال الأحمر الاسعافية للمسلمين في البلاد . كما دعت
رحاب الدين إلى المساهمة في الأمور المدنية مثل تسجيل الولادات ولوحات والرواح
وعبر ذلك .

فأعلنت هذه الجمعية لاتحادية في سنة ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ أنها في عصور
اسوات غنية في مصف مد تكوينها قد حققت عدداً من الانجازات اامة . مثل
اقناع الحكومة بفتح مدرسة لتعليم اللغة العربية ودرسية . وتحويل المسح الدراسية
للطلاب مسلمين من بلاد إسلامية للتعليم . وأعلنت الحكومة أيضاً في
إدخال بعثه دراسية في المدارس الحكومية . وزيادته على ذلك إلى الجمعية كادت في
أواخر سنة ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ بدر ١٥٠٠ من المدارس حرية في البلاد (١)

لحقت هذه كلام شيء من لاسهت كي لا تدخل محلاً نشك في أن الفصل
في ترفيه مسوى مسير عقيدة ثقافية واجتماعية في سعال يعود إلى أوثاك
لطلاب سعادس بدر كدو در سبهم في شرق الأوسط وامغرب . ورجعوا إلى
بلادهم مشعين بحركات لأصلاحية في قامت على أكتاف الوهابيين واسيد جمال
الدين الأفندي وعحمد عده والأحوال المسلمين وسنيت في مصر وامغرب . فأعلنوا
نورهم بكشوفة على مدى المصوفه ومشاعه . وبدوا عدماً بالأصلاح العام للدين

الإسلامي في البلاد ، على النحو الذي مر آنفاً وقاموا بتوحيد صفوف المسلمين .
وشاركوا التعضات القبية وعضة والدخل الديني . وصالحوا الحكومة المستعمرة
مرد حقوق المسلمين كرامة إليهم ونهوا كثيراً من شيوع الطرق إلى إعادة النظر في
الأمور المتعلقة بدين وعلاقتهم مع أتباعهم

ولا شك أن الشيخ إبراهيم الأسس بفكره الشاف وحبه المذهب وبه التوافق إلى
إصلاح قد تأثر هذه الحركات الإصلاحية القائمة في قلب وحده تأثراً غير قليل .

ولا ننسى أما قد ، فيما تقدم إن هؤلاء الشبان الذين قاموا بهذا الإصلاح الاجتماعي
واسع المدى في السعال كانوا من سلالة شيوع انصرق وأقربائهم ، فإبراهيم يعني الشيخ
إبراهيم بوصفه أرفع للمجتمع الإسلامي الإفريقي وإليهم أيضاً يوجه نقده اللاذع في
آخر الرسالة حيث قال : « وأما المسلم الإفريقي مشاكل في عبط الدعوة الإسلامية
بمئات بوحود بعض لدعاة الجاهلين المشغبين لم يعصوا . وبعض العلماء الدعاة
الذين يحرأون العامة على تطاول على تراث الأمة وعلى صلاحاتها وأئمة العلم قديماً
وحديثاً ويسربوسهم على سوء نظر وعلى الشك السلي المررل للاركاد (١) وهم
الهدف أيضاً في قوله في حطة له . « وبني أرى الآن حركات يقوم بها بعض المسلمين
تهدم الدين من أسسه . كما ترى منظمات تدل جهوداً متواصلة ترى أنها تخدم الدين
وهي بالعكس تهدم الدين » . (١)

وهذا كله يعني به إلى طاهرة هامة لا يسعنا إعدادها في هذا الصدد وهي أن
حركات الطلائ السعاليين هذه تدل بوضوح على أن حطة الشيخ الجديدة هذه من
إرسال أسسه إلى مدارس النظامية والجامعات لعامة قد لا يكون في صالح الطريقة
لأنه من الصعوبة بمكان أن يتدرب الطلاب من المدرسة الابتدائية للصمية إلى أن يصل
إلى الجامعة ثم يتخرج وهو متعكر في أمر الطريقة وطقوسها . وعادة ما يمكن منه هو
مدرسة أهل الطريقة ما دام فيهم أو يقوم بالتأييد السدي ه إرساء لأصحابها ذلك

١ - الشيخ برهم سس : مائه إلى تلامي

٢ - الشيخ إبراهيم انياس : محبته لخاتمة المولد النبوي سنة ١٣٨٣ هـ .

لأن الطريقة تختلج إلى تربية خاصه شبه إنعزلة حيث تنسرب مريدوها على التعصب لها وحدها ولا تعرف إلا إياها ولا يصبر إلا أي شيء آخر إلا من حلال مصادرهما كم تخاضح من أديها أيضاً إلى سداحة عقده بوعاً ما . وأما سدي قطع من أجل تعصب النظامي إلى مهابته العدية فلما تحدد تنفرح للتعصب بمذاهبي حركتي لم أنه من يصعد . يمكن أن تحدد سداحة في دهنه مكملاً حاداً تحله

وهو من كل هذا على شيء . كما يدور على أن الشيخ إبراهيم . قد قل اهتمامه بالطريقة في المرحلة الأخيرة من حياته . غير مهذبه من الدعوة إلى الطريقة النجاشية إلى الدعوة الإسلامية العامة . ولعله من أجل ذلك بحث شأنيه كنههم في الشرق الأوسط وعرب لتعلم . وهو منم بالثورة التي قام بها الذين أعموا دراسهم فلههم في تلك السلاسل على الطرق الصوفية وشيوخها ونؤيد كل ما قرر أن الشيخ إبراهيم عدها وقع على الرسالة التي نحن بصدها كتب (إبراهيم عباس كواحي رئيس الاتحاد الإسلامي الإفريقي) بدلاً من إبراهيم بنس الخاخ عبدالله كواحي كما تعود أن يكتب في رسائله الأولى مع أنه يرد على الذين يصور أنه قد تحلى عن لطيفه شحابة

ومهما يكن من رأي فان الشيخ إبراهيم اير من قد حدد أهداف دعوته الأخيرة في مقابته مع ذلك الصحفي الحجازي دعماً بقول عباراته عروفاً ثم يفرها ثم جاء بعد سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م اسسة التي أعين فيها توبته من خطيه ومواعظه وإرشاداته لرى أكدت مواعظه تسير حسب هذا المنهج الجديد أم لا تزال تسير على المنهاج تقديم المحتص بالطريقة لتحابيه والشيخ التهامي *

سأل الصحفي الشيخ بقوله : فهل لكم يا فضيلة الشيخ أن نأحصوا أهداف دعوتكم ؟

فأجاب الشيخ بقوله : بكل سرور أها .

أولاً دعوة غير المسلمين بكل وسيلة ممكنة لينحلوا في دين الله تاركين الوثنية أو المسيحية وهي :

ثانياً الحد والاحتجاء في توعية المسلمين ونصحهم وإرشادهم بمختلف الوسائل

حتى يستمر سيرهم إلى الله وليردادوا إيماناً مع إيمانهم وهي :

نشأ تحديد كل الطوائف الممكنة لشر لغة امرآن وهي

رابعاً الدعوة إلى تعمق شعور الأخوة الإسلامية فهي ظلال هذه الأخوة يتم
تمسكهم بنحر من قود المرات الإليمية والعصرية والإسلامية وهي

خامساً ربط الدعوة بالحركات والهيئات الإسلامية في العالم ، لأن هذا لتعاون من
مضيات الأخوة الإسلامية وهي :

سادساً لتصدي للقوى التي تسعى لفئة المسلمين من تشييرية مسيحية ومن صهيوية
متسرة وغيرها .

هــ . والمهتمون بقصص الإسلام في بلادنا يعرفون الكفاح الاصلاحى بجماعتنا
المسلمة في شتى المجالات والله الموفق .

الخطر هذه الأهداف ستة التي حددتها الشيخ والتي تقوم عليها دعوته يدرك أنه
لا يمكن في طائفة معينة . وإنما كانت همته موجهة نحو الإسلام وحده . والاصلاح
عدم للمجتمع الاسلامي على اختلاف طوائفه ومداهه . وتوحيد صفوفه . وجمع
كلماته ليتحصن من التعصب الطائفي والعصرية والإقليمية من جهة ولتتقوى للتصدي
لقوى التي تسعى لفئته من جهة أخرى .

ومن أعجب الأشياء وأدلى على رأيي سدي بقرره أن الشيخ ابراهيم في هذه
لقادة الصحفية قد صرح براءته من أن يكون مؤسس حزب أو رعيم طائفة

فقد سأله الصحفي بقوله : هل لكم إحصاء لعدد أولئك الذين دخلوا الإسلام
بفضل دعوتكم ،

فأجابه الشيخ بقوله : لا أعلم عددهم ولم أحاول ذلك فإني بهمي بالدرجة
الأولى هو أن يهدي الله مرداً أو امرءاً إلى ديه الحق على يدي أو على يد عبري (ولست
مؤسس حزب ولا رعيم طائفة) إلا أنهم كثيرون جداً ومن جميع المنويات من
الأماقة وبعض الفرنسيين .

لعلك تدرك معي هذا الشرح إبراهيم قد تراءى من أن يكون رعيماً لطائفة معينة ،
أو رعيماً لحزب سياسي . ولعل معنى ذلك هو أنه يعتبر نفسه داعية إسلامياً ، المعنى
الموافق لرأي انعدام الاسلامي . ولعله من أجل ذلك جعل من أهدافه ربط دعوته
بالحركات والهيئات الاسلامية في العالم . وهذا كله مع أنه كان ملماً بأن دعوة ابن
تيمية هي لسائدة في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر . ولعل الكل يعرف أن حركة
الوهابية في الشرق الأوسط قامت على أساس دعوة ابن تيمية ، وحركة النعلبية في
مصر والمغرب كذلك . وما حركة لاجوان المسلمين التي عممت العالم الاسلامي كله
إلا امتداداً لتلك الدعوة . وكانت الحركة الاصلاحية التي قام بها السيد أبو الأعلى
المودودي وجماعته في الشرق الأقصى مستمدة منها أيضاً . وما كانت حركة اخراج
أبي بكر حومي في البحرين إلا شعبة منها . وما قامت حركة انقلاب اسماعيليين
الآلقة الذكر الذين اعدوا ثورتهم على الطرق الصوفية وصرخوا بأن شيوع الطرق
قد حرقوا الدين الاسلامي ونادوا باصلاح الحركات الدينية والاجتماعية في البلاد إلا
على ذلك الأساس أيضاً .

ويؤيد هذا رأي الذي بقرره أيضاً أن الشيخ إبراهيم في بعض مسائل كان
يهر من ذكر الطريقة التوحيدة والانتساب إليها . فمثلاً عندما سأته ذلك الصحفي
الحجاري عن مقالة نشرت صدره هو وجماعته في عانة بقوة « هذه المسألة أذكر
أن جريدة الدعوة في عددها ٣٠٥ بتاريخ ٢٠ - ٤ - ١٣٩٩ هـ قد نشرت رسالة من
عانا توقيع شخص يدعى عمر إبراهيم إمام ذكر فيها أنه في معركة مع أسعكم في عانة ،
ولسب بهم عقائد عربية عن دعوتكم . فهل صغتم على عدد المذكور ؟ وما
تعليكم عليه ؟ فأجابه بقوله : نعم فقد طلعت على عدد المذكور لأن رئيس
الحرير حراه الله خير أ يتفضل برسالة الجريدة التي وأ ، صاحب الرسالة فلا أعرفه
فلمنه عن خلاف صحفي مع بعض قومه الذين سلموا على يدي في عانة فاستنجد هذا
الأسلوب لعرب للكنه بهم . وله أن يقول ما يشاء على طريقة أسطه بدأ وحدهم ،
وأما عن فمن جماعة المسلمين الماكين الأشعرين بوحده الله عز وجل في ذاته وحدته
وأفعاله بوحده لا يرفى إليه شك أنه الآدين فهو رب ولا رب سواه . وهو الإله
فلا إله غيره فمن تعول على أن عي وحال التشهير بهم فهو المسؤول عن أفعاله ومساعدته

ولست أدري لمصلحة من ولماذا يصبر بعض الناس على إثارة العنق ، وعلى إغواء المسلمين عن رسالتهم الحققة . والرجل المذكور ليس الأول من نوعه ولن يكون الأخير ثم ثم أن أنصار دعوتي منتشرون في أفريقيا من الشمال حتى إلى شاذ . فهو عرصنا أن المذكور قد رأى مسكراً من قول أو فعل فهلا عرف أنه كم إنسب إلى قوم من ليس منهم .

وأنت هنا ترى أن الشيخ إبراهيم إيباس قد تكلف عن ذكر الطريقة السجادية والانتساب إليها . وببش أنه هو وأنسعه مكيون أشعربون ليس إلا . وإن الدين يقولون أو يفعلون هذه الأمور التي عاب عليهم ذلك الرجل العبد فليسوا من أنسعه . مع أن الشيخ بإمكانه أن يقول إنه هو وأنسعه منتشرون في طول عرب أفريقيا وعرضها مجابون والطريقة السجادية صفتها كيت وكيت على النحو الذي مر في كتاب الرحمة الحجازية الأولى .

فلماذا أعفل الشيخ إبراهيم ذكر الطريقة السجادية والانتساب إليها ؟ ورفض أن يكون هؤلاء الذين حاصمون عمر إبراهيم العبد من أنسعه ولعمري حراً إلى ذلك لأنه يعرف أنه بمجرد انتساب نفسه إلى الطريقة السجادية لا يتردد الصحفي في قبول كل ما نسه ذلك الرجل المعاني إليه هو وأنسعه من العقائد الزائفة والمنصدرات الفاسدة . وهذا أيضاً قد يعصي في توجيه الصحفي إلى أسئلة أخرى تمس عقائد الطريقة السجادية الموجودة في حواضر المعاني . وهذا أمر - بطبيعة الحال - حرج عليه ولا سيما في مقامه بمكة .

وعلى أي حال فإن الصحفي لم يذكر أن نوع هذه العقائد العربية التي نسبت إلى أنساع الشيخ إبراهيم في عامة . إلا أن ذلك في الواقع ليس أمراً حديداً أي ليس عمر إبراهيم أول من نسبت إليهم عقائد عربية يسوعها يدوي اسمهم لأن ، وحسناً رسالة - نسبت إليهم مثل هذه العقائد - قد أوردها الخراج باب الواعظ الكوهدسي في كتابه (رسالة المنصور في الرد على رسالة دسيسة لاكار) كتبه رجل نعهد الخراج باب إعمال ذكر اسمه خوفاً انتشار العنق على حد قوله . وقد كتبت الرسالة ١٣٦٦ هـ أي قبل ذلك بحوالي ٣٢ سنة فما هي الرسالة أنقذت برمنه كي نقلها المؤلف

« الحمد لله الذي قال في كتابه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاضل » أطلوا العلم ولو بالصغير » الحديث بعد التحية وأداء واجب الاحلال والسحيل وأسألكم لله ولرسوله أنه قد ظهر بعض التلاميذ في هذا الزمان يقوون بملء فيه ما يأتي :

الأول إن الله تعالى في السماء الساعة بنه ودهليزه وأنه لا يعرف ذلك إلا من ترسى الثاني إن عيسى قد مات وأن المهدي هو الشيخ ابراهيم الكوحي وأن طلوع الشمس التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشراف الساعة هو أيضاً شيخاً الكولخي .

الثالث إن باب التوبة مغلق اليوم إلا من توصل به وترسى أيضاً الرابع أن لا مذهب إلا ما أشار إليه الشيخ إد المذهب جهل الخامس إن القرآن يحمل ظاهره وباطنه .

السادس أن علم لياطين أفضل من الظاهر السابع أن مقام الشيخ أعلى من أنبي نكر وعمر وعثمان وعلي الثامن أن علم الشيخ أعز وأكثر من مالك وأن مذهبه خطأ كنه التاسع أن هذا لورد أفضل وأعز من الصلاة المكتوبة .

العاشر أن من قال لا إله إلا الله محضاً يدخل الجنة ولو لم يصل

الحادي عشر أن ١٠ في الكتب كلها كذب وخطأ إلا ما دل عليه الشيخ فعظم عن هذا شأن ودخل في حوفي الفرع فصنت عدي حمر وسحر يعرف هذه كلها أسأله عنها ، أشعني أيها الأحم ولا تخف فإن رأيت ميلاً واضحاً أميل إليه وأترك مقدرة الناس وحرف ما قال سيد بشر أن من كنتم علماء أحمد الله نادار يوم القيامة وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم وصل الله على سيدنا محمد وسلم .

هد والسلام العاشر . ألم فلان كوما سي » (١)

١ - السيد الخواجه أحمد باد الوعد رسالة منصور في الرد من رسالة ديميه لإسكندر ٤٩

فلذا أنكر الشيخ إبراهيم - أو أحد أتباعه المذاهب عنه في عادة أو في أي مكان آخر - أن يكون هو الذي أمرهم بهذه العقائد الباطلة مباشرة بصلفه الباحث الذي وقف على شيء من حقائق أمورهِ إلا أنه مع ذلك يُعَدُّ صعوبة في تصديقه في رفضه أن يكون أصحاب هذه العقائد من أتباعه أو أن تكون هذه العقائد مبنية على أساس تعاليمه الأولى أو تعاليم الطريقة التتائية . لأنه بإمكان الباحث المدقق أن يرد جميع هذه العقائد الفاسدة إلى أصولها في تعاليم الشيخ إبراهيم أو تعاليم الطريقة التتائية ، فلو أن رجعت إلى الفصل الذي فصلنا فيه مميزات دعوتِهِ الأولى تكذب تعدد أكثر المبادئ التي تفررت هناك تطابق هذه العقائد المتخصصة في تلك الرسالة أو تؤيدها

ومهما يكن من شيء فلذا حار لنا أن نصف أصحاب هذه العقائد بالجهل فلا يجوز لنا أن نصف الشيخ أحمد التتائي بن عثمان الكوي - أحد كبار أصحاب الشيخ إبراهيم لإيثار في بجيريا وأحد رجالات العلم والفقهِ فيها أيضاً - بالجهل وهو قائل هذه الأبيات الآتية في مدح الشيخ إبراهيم لإيثار

أهت نجوم هدى فما من مهتد إلا هدى من ألي إسحاق
بحر العلوم وقطب دائرة الفنا نور الرمان وما سبق المساق
نسخت به آياتهم آياتهم لا سح يدخلها نقاء المافي (١)

وقال في مدح الشيخ أحمد التتائي مؤسس الطريقة التتائية

ومن كان حياً للتتائي وصحه وأهل طريفة يموت بوعده
ومن لم ينتب من بفضه مات كاهراً أعود رب أسس من معص نعمان
ولا تجلسن مع من يكون بعينه ولا تأكس معه كذلك شريان
وجالسه أي معص لشيخ هالك سوى ما إذا فد باب حقاً سرعان
وإياك والصلاة أي حلف معص ولو كان ذا علم نوه بطلان
تقيد أحمي بورده فيه واحتهد نفور من الرحمن حقاً برصوان
طريقته عاقت جميع الطرائق كي هو فان الحلق طراً بعرهان (٢)

١ - الشيخ أحمد التتائي حسان : ديوان مرقاة المشاق ١١ .

٢ - الشيخ أحمد التتائي عثمان : أسرار الدوامي في مدح الشيخ أحمد التتائي .

فاد قروعت هذه الآيات أسمع أولئك حديق أصحاب تلك العقائد السابقة أو
أسمع كل من كان على شاكلتهم من جهاب أهل غيبة التجديدية في أي مكان كانوا ،
ماذا يفسرونها ؟ أو كيف يفهمونها ؟ .

أجل إن الشيع إبراهيم قد أعلن برأيه في غير ما رسالة من كل من بعد ما يخاف
لشريعة وينك عن حادثة اسمه اسوة من أتباعه ومن ذلك قوله : أما من يتست
إني ويركب شيئاً من محله الشريعة المنظورة بافتتاحه المحرمات وترك الماءورات
وأشهد الله وأشهدكم أنني بريء منه ما هم أي بريء أيث لما صبح هؤلاء (فيحذر
الذين يجهلون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وهكذا

ولكن البحث العملي مع ذلك كله لا يتذكر من ثرائه وتربيته ساحته مما يصدر
من أتباعه من هذه العقائد المرفقة والتصرفات الخاصة ما لم يرتب هذه الهدى والتعليم
التي قامت عليها دعونه الأولى والتي قررها في كتبه ورسائله والتي يبي أنباعه
عقائدهم على أساسها . ويعتمد لمفسدون منهم عليها في ملوكهم الأياامي - وأعلن
برأيه منها وحذر أتباعه من اعتقادهم فعلاً أن الشيخ إبراهيم قد أورد في كتابه (التشر
الأكبر) ما سماه بالدائرة العنصرية وقد إن الشيخ التجديدي قال : إن طريقة التجديدية
قد نشأت في تلك الدائرة موضعها بقوله : إن مشأ هذه لطريقة الدائرة العنصرية
التي هي وراء الدوائر التي هي دوائر الأمر والهي وخرأ جبراً وشرأ واعتبار
والنوارم والمقتضيات فإن هذه الدوائر هي دوائر عموم بحلق وتلك الدائرة بنفسه
هي دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى فيصعها لمن شاء من خلقه ، وهذه
بدائرة جماعها سبحانه وتعالى عنه فيصعها فائصاً من بحر حدود وكرم لا يتوقف وبصه
على وجود سب ولا شرط ولا روائ مانع بل الأمر فيها وقع على اختصاص مشئته
فقط ولا يبالي بمن كان فيها وفي باليهود أم لا السبح نصراً مستقيم أم سقط في
في المعاصي في الطريق الموحج - ولا يبالي فيها من أعطى ولا على ماذا أعطى . ومن
وقع في هذه الدائرة من خلق الله كمن له السعادة في آخره لا شوب ألم ولا ترويع ،
وعنها كما قال شيخنا أوقع لله أهل طريقته فصارت عدايتهم بحه وشكر (١)

صاحبه هذه دائره لا تعتبره سب في ان من أدرك حقيقته فهي هذه دائره
 ، من بها فهم أنه وقع فيها لا يوقف من اقتحام كل ما شاع به شهواته نفسه .
 ، بروي به وعنده مربريه . ولا ما تشع ان اسمع ثورون عليه . أو تحكمه
 حكومه بربكها فقط وهذه دائره وحدها تكفي أساساً لكل سلوك حسن .
 . عتد زائف ، ونوعات باطله .

و رجع ان أكثر أساع شيخ ابراهيم يعتمدون عليها في كثير من سلوكهم
 . صرهم . مثلاً عبد شدد شيخ كبير على ما يصدق من أناعه من استوت
 . و انصرفت " لغة . وأرسل من كبار مقبلة رسائل متتالية يتبرأ فيها من كل
 عمل يخالف الشريعة كتب به بعض كبار معلمه المورنانيين و جاء في كلامه ما يلي
 . بكتاب دي رابا على يد حخته سيد علي سيس بلغ في القلوب مبعأ عجباً
 حتى . بعض صار يقول هذه رة فقط تعدد الله من ذلك ، وأما أنا ظلم أفهم من
 كذاب إلا أنه في غاية كبر دلالة على الله من حيث هو وكنت أفهم ان أكثر المحدثين
 لا شعور هم بالله لأن أعظمته تحفظتهم عنه . وعلى كل حال فربي أنوجه اليكم
 رحمانية رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة شيخ النجاشي ورحماتكم أن
 تقبلوا عنه محض محض وارضى وان تبحر في كل ما صدر اليكم ما طهرأ
 وباطلاً فوالله ما حمد على دونه نعيش ونشوق لا حس القس ونعمنا بأن هذه
 دائره دائره فصل لا نتوقف فيها على شيء . فهو كان فصلاً معقلاً على شيء من
 صدق ونحوه . كذب أو حاده كذب . رجاه به . ولو بقصا جميع هذه
 كوصاف كذب . رجاه أيضاً لا بفصل لله عيب بكم وهذا من ططد الرؤوس
 حت تات بكم . ونظمت بكم تحديق وصدور ان موت ونحن على عهدكم
 وعينكم . وكما هذا من المطالب (١).

ولم يكن له أول بالقره حقيقته بلقاء هذه رسالة ان يستمع لامر الآله

أولاً إنه فتح كلامه بالحديث من رؤية رسالة الشيخ أبي نعلل فيها براءته من كل عمل لا يسير على حادة في المحدثين ويطلب منهم على وجه التأكيد الانصاف بأوصاف مخصوصه والاشتراط بشروط مخصوصه

ثانياً إنه ذكر الشيخ في الرسالة بأن المحدثين الذين تروا لا شعورهم بالله لا حظتهم بأعظمته عنه كأنه يريد بذلك أن يقول إن لدي لا شعور له بالله لا يرقه . وبأنني لا يوجد بكل ما صدر منه من المحدثات

ثالثاً إنه ذكر الشيخ في الرسالة أيضاً بأنهم أقدموا أمورهم كلها على أساس هذه الدائرة «فصلية التي لا يتوقف قبضها على ما يكررها في رسائله من انصدق والصدقة والأدب والعبادة وما إلى ذلك ويبدد بكل ما تساهل فيها

ومهما يكن من شيء فإني تنوعه من الشيخ عندما عيّر منهاج دعوته أن يخرج هذه المادى والتعاليم ويكتفي في مشور عام يبحث به إلى جميع لأقصار التي اعتنقت تعاليمه . معاً أنه رجع عنها وبطفت من أتناعه لرجوع عنها أيضاً . ولكنه للأسف ما فعل ذلك حتى مات . بل إنه بدل ذلك أوصى لكافة أصحابه بالتعمش بالصريقة التجارية التي وصفها بذكر الأحياء والأموات من دون أن يخرج منها تلك المادى والتعاليم . وعلى هذا فإن الشيخ مكبرج العياشي التحامي كان على حسب عظيم من الصواب حيث قال « وطلب المتصلر للشيخوخة للأحد يد الكثير من المرادين بادعاء التربية منه هم بعضي إلى سوء » قصر به وهلاك حكم عمر على يده من المؤمنين الذين لم يصبوا معه على حال مع أنهم كانوا في عبي عنه بعدم لتقيد عمل عهده وكانوا بأدبه فرائضهم دون سيطرته عنهم في سلامة في قرنه وبعده كما بعد هذا من نفسه من عامل الله صادقاً ومن احترق نفسه وحر ما عليه المرينون لا بدخله رب فيما قلناه (١) .

بذلك ندرك أنه لولا هذه التربية ما نجاس الشيخ نفسه على الإذلاء بكثير من مبادئه وتعاليمه تلك . لسمو أخلاقه وما يتمتع به من فهم في الله الاسلامي . وميله

١ - الشيخ أحمد مكبرج تنبيه الاخوان ١٠٧

جاءه إلى الإصلاح كما أن أساعه خصوصاً ذوي لعله والذين منهم رعى تحذرون حرجاً شديداً في قبولها منه لولا هذه التربة أيضاً .

وعلى أي حال فإنه لا يسع إلا أن يصدق الشيخ إبراهيم نصديقاً حارماً في أن من أهداف دعوته الجديدة بث شعور بالأخوة الإسلامية في أوساط المسلمين وربط دعوته بالحركات والهيئات الإسلامية في العالم ليحقق التعاون الذي كان من مقتضيات هذه الأخوة الإسلامية . وشاهد على ذلك أن الخرج أن بكر حومى كان معروفاً بمحافظته للشيخ إبراهيم وجماعته . وما اجتمع به في المدينة المنورة سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م وتعدنا حول تعاون النشاطي للدعوة الإسلامية في البحرين فمجرد أن أسس الشيخ إبراهيم رعيته في هذا لتعاون كتب فوراً إلى أساعه ليحجيين بعد إليهم توحيد حركتهم مع جمعية الخراج أبي بكر حومى ليكنوا هو واحدة دعوة وثنيين إلى الإسلام ، وسد صعياب تشير المسيحي في البلاد . وجاء في الرسالة ما يلي : « هني هيا بالمدينة أمام الرسول الأعظم أسأل الله تعالى في ولكم هداية وتوفيق وانصر وتأييد على حلقة الإسلام والأحد بأيدي الاخوات واسير بهم على انصراف المستقيم وأرجو الله أن يوفق بين قلوب المسلمين وسعى في ذلك ولا تألو جهداً . وهذا وعندكم جمعيات للتعاون على حلقة لدين وبشر الدعوة وتحدث مع الخراج قاضي قضاء ببحرياً بشماية فرأيت من رعة في تعاون جمعياتكم مع جمعياتهم لتكون قوة كافية للقيام بدعوة الوثنيين إلى الدين وإني لا أرى ناساً في ذلك بعد مشاوركم ومشاورة كبيركم الخراج محمد السوملي وأن مهما انتقم على شيء معكم وان شهد يرى ما لا يرى الغائب » (١) .

هذا وقد رجعت إلى حطه وإرشاداته التي تلت سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م عدها كلها نير حسب هذا المنهج الجديد الذي حددته للصحة ، فقلت بحده فيها يتعرض للدعوة إلى التعدية كحالها في أول أمره بل يكاد لا يحدده بذكر التعدية أو نشج التعدي إلا عرصاً مدامة تدعو إلى ذلك عملاً به فإن في حطته لني ألقاها سنة ١٣٩١ هـ

١ - الشيخ إبراهيم انقاس : جواهر الرسائل ٢ / ١٢٣ .

١٩٧١ م لسنة عبد الموند لموي ، وعليكم جميعاً التسليم بصرف للصوفية الامور
 عند الله المقربى الأنبياء الذين أناروا صدق السنة المحمدية وحموا بيضه للإسلام
 عن أيدي النصارى الغرار المستعمرين بغيراف هؤلاء وبقرارهم وأحق ما شهدت به
 الأعداء ومن المؤسف جداً أن يوجد اليوم متعاونون جهة دشمنون على للصوفية وبدكروا
 السنة ويدعون البيرة عنها وهل السنة إلا ما جاء به لرسول صلى الله عليه وسلم ومعه
 من يتظاهرون على طرفتنا التي ، ليست إلا شيع الحنم التحاني إلا تحوراً وإلا فهو
 صاحبها قد كان يصفيها بأنها محمدية ابراهيمية وهي الاستعداد والصلابة على رسول الله
 بأي صفة ولا إله إلا الله يذكر صاحباً ومعه ، (١)

وإذا نظرنا إلى أوصاف الناس الذين حتموا في هذه حملة يرى أن شيع كبر
 مدفوعاً إلى ذكر الطريقة وندفع عنها بصورته الحال لأمر حتمه ، صحت تلاميذه
 القدامى إليه من كل صوب من أنحاء إفريقيا الغربية وصحت أيضاً وعداً من المنطقة
 العربية السعودية ووعداً من الجمهوريات العربية من بين يثيوب المحسن الأعلى
 للشؤون الإسلامية بقدرة . ووجدت من المنطقة العربية وأن الجمع أيضاً
 يصمم بعض هؤلاء طلاب سعيين في بادوب تصهير بلادهم من الشرق
 للصوفية ، وقد رأيت كيف كان شيع أحياناً يفر من الانشغال إلى طريقة التحية
 إذا اشتك مع بعضهم في مسائل دينية ودعوة وإذا كان لا بد من الانشغال به
 ينجأ إلى رأي واحد وهو أن الطريقة تنحى إلى هي إلا الاستعداد والصلابة على النبي
 صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله فحسب ويرى هذا أن بعض هؤلاء الذين يباحثونه
 في أمر لطيفة قد حصروه في متفرقة ووجدوا أن الطريقة قد كانت تقدم فعلاً في
 مسنده ، ولا بد له من ذلك ولحق هذه من باب وندفع عن ذلك كما أن هناك تلاميذه
 الذين لا يعرفون شيئاً إلا الطريقة ولا يعرفون إلى أي شيء من أمور الدين ، لا من
 خلال منظار الطريقة فلا بد له أيضاً أن يقومهم وشجعهم ، وهذا أيضاً بعض أساء
 وطه هؤلاء الذين نادوا على صرف أنهم وبددوا بها ، بأشدها على أنهم يعرفون
 وحدة المسلمين في البلاد ويعرفون الدين الاسلامي بفتح وإن هؤلاء وأنهم في

١ - الشيخ ابراهيم ابياس - خطبة لقائه عيد المولد سنة ١٣٩١ هـ

أعقب النص - يوحه الشيخ كلامه : ومن المؤسف أن يوحد اليوم متعاونون جهلة
يشعرون على الصوفية .

فلعلك هنا تدرك معنى أن الشيخ إبراهيم استعمل أسلوبه الحكيم في الددع وهو يعلم
أن جمهور المسلمين التقليديين أمروا بالتصوف ككل وأن انكارهم إنما يكاد يكون
مركزاً على التحاية لأكثر من غيرها من الطرق . ولذلك فتح كلامه بذكر الطرق
الصوفية فحقة ومدحها بما يرى أنه أفضل في قلوب السامعين وأشد احتياجاً لمواظبتهم
عليها وهو كونهما ميرة لطريق النسبة المحمدية وخدمة للبصنة الإسلامية عن أن تعث
في الطعنة العرافة المستعمرون . ثم خلص أخيراً إلى الطريقة التحاية التي كانت هي
المرص الرئيسي لهذا الددع وذكر أنها مسبوقة إلى السني حقيقة وإلى الشيخ التحادي
مخاراً لأنها عبارة عن الأذكار الثلاثة فحسب

وهذه الأمور التي ذكرها الشيخ في دفاعه عن الطرق الصوفية هي محل اختلاف
بينه هو ومن كان على شاكلته من مشايخ طرق الصوفية من جهة وبين أساتم الطلبة
الذين تعلموا في المذبح من جهة أخرى وهم الذين يصفهم الشيخ بأنهم متعاونون جهلة .

فهؤلاء طلبة السعاديون يصفون شيوخ الطرق بتحريف الدين الإسلامي ،
والشيخ يقول إن الصوفية الأنقياء الأبرار أرادوا صريخة المحمدية وهم يعبسون هذا
شيوخ الطرق أيضاً عمالة غريبين مستعمرين بل يذهبون إلى أبعد من ذلك
فيصومهم بأنهم أيضاً مستعمرون . والشيخ يقول إن الصوفية حموا ببصنة الاسلام من
أيدي الطعنة الغزاة المستعمرين .

هذا يعني شعر أنه من الأهمية بمكان في هذا المقصد أن نعمل بعض تعاليم الشيخ
إبراهيم الأولى . لهذا كان يعتبر أكثر اعتدالاً في حركته من بقية زملائه أشياخ الطرق
لآخرين - في كلمة ثم يصعب بعض ما وجد هؤلاء اختلاف على شيوخ طرق في كلمة
أخرى كما يظهر الأمر جلياً .

١ - قال هؤلاء الطعنة السعاديون إن شيوخ طرق قد جعلوا النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم شيئاً آخر غير الإنسان ، وهو يعتبر أن الله تعالى مع أن النبي صلى الله عليه وسلم

ما ادعى قط أنه شيء آخر أكثر من بيبي ابن آدم أرسله الله إلى الناس كافة (١)

وقال الشيخ إبراهيم : وأشهد الله ورسوله والشيخ أي التحدي أن عقيدتي التي أتبعها وأطلب من الله أن أقفاه عليها أي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله واحد في الألوهية بيس معه شيء أصلاً وأوجد رسوله سيداً محمداً قبل جميع الكائنات إيجاداً مطلقاً واسطة مخلوق وحده أصل الكائنات ووسيتهم والسبب في وجودهم (٢).

٢ - قال هؤلاء طلاب إن شيوخ الطرق قد تصورا أنفسهم قساوسة الدين يكونون واسطة بين الله وبين عباده وبس في الإسلام مثل هذه الواسطة إذ لا رهابية في الإسلام (٣).

وقال الشيخ إبراهيم وأعلموا أن المراد بالشيخ التوسل بهم إلى الله صلى الله عليه وسلم وهو الوسيلة العظمى (٤).

٣ - قال الطلاب إن عادة أتباع الصوفى لشيوخهم يانقص لمدىء لأمامية للدين الاسلامي . وإن استعمال هؤلاء شيوخ لأنواعهم هو الذي أدى إلى لرجعية والركود السياسي والاجتماعي والاقتصادي في أوساط المسلمين في البلاد (١)

وقال الشيخ إبراهيم :

مرادهم سعادة ومنازاة	إن مدعى خدموني سوا
مات يمر ودك كل لزم	من عاش شهيداً عياداً ومن
بل هو راحة من قد رشد (٢)	ولموت لا يضر من قد سعد

١ - Mrs. L. C. BEHRMAN - مصدر السوف ١٥٧

٢ - الشيخ إبراهيم الياس : الرحلة الحجازية ٩

٣ - Mrs. L. C. BEHRMAN - مصدر السوف ١٥٧

٤ - الشيخ إبراهيم الياس : جواهر الرسائل ٧٧/١

١ - Mrs. L. C. BEHRMAN - مصدر السوف ١٥٨

٢ - الشيخ إبراهيم الياس : الرحلة الكناكرية ١٣

وقال أيضاً • والترموا خدمة المشايخ ومحبتهم فإنهم يقولون من استخدمناه قلناه (٣).

٤ - قال مصلاص إن شيوخ لطارق يؤيدون الفرنسيين المستعمرين الذين يحرمون المسلمين حقوقهم الوطنية ، ويعومون علناً بتأييد الكبة الكاثوليكية المسيحية وتكفلها بالمساعدات المالية على حساب حقوق المسلمين الكادحين (٤)

وقال الشيخ إبراهيم • ولا بد من دحر الأخطار عن كل عمل يعالف قوانين أرباب الدولة الفرنسية ، فهو قسهم واحدة فإنهم يعلمون صاهراً من الحياة الدنيا ، وهم يسمعون في الائتلاف وصيانة نفوس وعافية أهل البلاد (٥)

٥ - قال السيد عبد العزيز مبي رئيس الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية السعداية لسابق ذكره • لا بد من تعميم التعليم لجميع مواطنين المسلمين في السعال حتى يعرف الجميع أن عبادتهم لله تعالى لا تنصب وسادة هؤلاء الشيوخ (١).

وقال الشيخ إبراهيم • وأوحد (الله) شيخنا أي التحاني وحده واسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بحثلاً مطمع له فيحس الله إلا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكيف) هو أي الشيخ التحاني الواسطة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فلا مطمع له في شيء خارج عن هذا (٢)

٦ - وقد يش السيد عبد العزيز نفسه وحيته أملة من تفرق حسم في السعال إلى فرق وطوائف . وفسو الجهل في أوساطهم وهو يرى أن سب هذا التفرق هو طرق الصوفية (٣).

٢ - الشيخ إبراهيم اناس : جواهر الرسائل ٢٠/١

١ - Mrs. L. C. BEHRMAN صدر الس ١٩٩

٥ - الشيخ إبراهيم اناس : جواهر الرسائل ٢٧/١

١ - Mrs. L. C. BEHRMAN صدر الس ١٠٧

٢ - الشيخ إبراهيم اناس : الرحلة الحجازية الأولى ٩

٢ - Mrs. L. C. BEHRMAN صدر الس ١٦٦

وقال الشيخ ابراهيم ١٠ والعزة لا أحس منها إلا إذا كنت مبهداً أو مستحيماً ،
مراداً أو مريداً ، ومن كان بصحب مراداً أو مريداً فيكتف بالصدق في الصحة
الحقيقية ، من لم يكن له تعلق بالشيخ شي لتجاني فصحته تقطع المريد ونعوق (عن)
المراد ، فإن بعض الاجتماعات الدنية والطريقة السر فيها نفع المريد (٤)

وأمثال ذلك كثير ، وإنما حدث هذا التقدير لتقبل التمثيل فقط ، وكل ذلك قد مر
في بعضه في الفقرات السابقة آنفاً ، ومعه في العصور التي تقدمت

لعل سبب نعرص الشيخ ابراهيم بذكر الطريقة التجانية والدفاع أصبح وضوحاً ،
ومن أمثلة ذلك أيضاً أنه قد اضطر إلى ذكر توريد لتجاني واستحريض عليه خصوص
بعض الأنواع الذين لا يعرفون إلا الطريقة التجانية بل ما جاءوا إليه إلا لأحادي ، أو
بعبارة أخرى أن الطريقة هي الرابطة التي تربط بينهم وبينه فقال : إني أحدد لكم
وصيئي بأجد ولاحتهاد في المحافظة على المروص وليس والأدب والادكار
والأوراد فإن كثرة لإغراض عن الله والعصاة عن ذكره تشاعلاً واكتفاء بقوة الأشباح
عن قوة الأرواح (تخط شرف الأسماء) إذ لا شرف بلاسان ولا كمال إلا بذكره
لله تعالى ، إذ هو الخليل الذي يصل بين العبد وبين ربه ، وقد رفضوا صحة الصالحين
والمشايخ والأولياء وعصاه لأتقاء ، وإن أرى أيها الأحباب أن من تمسك بالأوراد
اشتغل بذكر الله عز وجل ومحبة أولئك المقربين ، ومن رفض الأوراد ترك ذكر الله
وعادى أولياء الله ، وقد حرج الحجازي ورفعه (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)
وأعي بالأوراد لاستعمار والصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم وذكر الله هذا
بعد ما تبين من القرآن فهو فصل لأوراد (١)

وأنت ها تری أن لشيخ ابراهيم لم يصرح بذكر الطريقة التجانية وصرح بذلك
أنه يريد بالأوراد الاستعمار والصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله

٤ - الشيخ ابراهيم انبساط : جواهر الرسائل ١/ ٢٧ .

١ - الشيخ ابراهيم انبساط : خطبة بمناسبة عيد المولد سنة ١٣٨٠

هذا بعد أن يقرأ الآيات ما يسر من قرآن الكريم لأنه أفصل الأوراد . يستتبع من كلامه هذا أمرين

أولهما أنه يحرس الحاصرين على ملازمة الأوراد وهي الاستمعة والصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله من غير قيد ولا شرط ولا عدد ولا صسط وثانيهما أنه يصح الشارع في هذه الأوراد أن يبدأ بقراءة ما يسر من القرآن أولاً لأنه أفصل الأوراد

ومعنى كل هذا أن الشيخ إبراهيم في الظاهر - لا يريد بهذا الورد الطريقة لتجانية لأنه لو كان يريد بها لقال بكل سهولة « أعني بالورد أوراد الطريقة التجانية المعروفة بشروطها المشروطة وبديل قوله أيضاً » هذا بعدما يسر من القرآن فهو أفصل الأوراد » لأنه ليس من ترتب ورود التحيي أن يبدأ لاسان بقراءة القرآن أولاً وأما في الناطق فالأمر بسو أنه يريد بكلامه أوراد الطريقة التجانية بدليل قوله « إن من تمسك بالأوراد اشتمل بذكر الله عز وجل ومحبة أوليائه المقربين . ومن رخص الأوراد ، ترك ذكر الله وعادى أولياء الله . إذ أنه لا روم أندأ بين ذكر الله ومحبة الأولياء الصوفية كما لا روم بين ترك الذكر ومعاديتهم .

ومعنى كل هذا أنه يريد بالأوراد الأدكار التي تؤخذ من الأولياء المتصوفين أمثال الشيخ التجاني ومن إليه .

فهذا ما الآن نقارن هذا الكلام الذي قاله الشيخ إبراهيم في سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م مع قوله لأتباعه سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م أي قبل ذلك بخوالي ثلاثين سنة أو يزيد . « لا تضيقوا حقوق الرب ، فحل الله من أن يحل المبد تحفه وخصوصاً الصلوات الخمس بمراعاة شروطها في أوقاتها في الجماعة والأوراد اللازمة للطريقة وتؤكدت الوطنية وشروط الجماعة فمن فعلها وحده مع إمكان الجماعة لم تكفه وبه قوام التجانية للمرء ، فمن لم يحافظ على ما ذكره فليس بتجاني ، وإذا لم يشم رائحة المقر

والتصوف (١).

لماذا استعمل شيخ ديك الأسلوب أسلوب ٢ أو بعده أخرى عاد ورتى الشيخ في كلامه بهذه التورية الضمنية ؟ .

ولا شك أن لذلك أساساً منها أن المحفل حاجب عنه يدس حياءه والأجل الطريقة عند صمم أصحابها آخرين من الناس ينظرون إلى الطريقة بالظن الشنر . كما مثب الوفود الذين يحضرون من بلاد مغربية لإحياء بابي الموند السوي بكرماً للشيخ باعتباره داعية كبيراً من دعوة الإسلام في العصر الحاضر فهو لاء صمماً يعجبون إذا وجدوا أنه من تنوع لطريقة اتحذية . لأنهم يعتبرونها بدعة وحرافه وكفرأ . وقد أخبرني الشيخ إبراهيم نفسه أن علماً في مكة بصحة ما يأمر بسعه ترك الطريقة احتجاجية لأنها بدعة وحرافه وكفر (٢) ، كما أن في المحل أيضاً جماعة من شياخ سعاديين المنقذين الذين نروا على طرق صوفية وشيوخها وروى كل إيهام روى الشيخ بقوله : وقد رفضوا صحة الصالحين والمكسب و لأولياء وانعماء الأتقياء . كهم . هذا مكان من جهة المحتجبين والشيخ طعماً يحسب لكل صائفة منهم حجاب . وثم ، من جهة نفسه فيبدو أن موارد الطريقة أحدث تحف عنه . وبدأت موارد الدعوة الإسلامية بعده تنقل مكانها . فعمل من أجل هذا استعمل شيخ أسلوبه حكيم هذا ليرضي الجميع ويوحي به أيضاً .

وأما فيما عدا أمثال هذه الملاحظات فإن الشيخ قفما يتعرض لذكر طريقة أصلاً . فيدعو إليها مادام في وطنه انساب . ولذلك إذا استعرضنا حصه ورسائله التي تلت سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م نجدها كلها تكاد تسير حسب منهجه الجديد الذي حددده للصحة دعا فيما بقي من حصته في أمدها سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م كمودح لما كنا نقرره في هذا الصدد قال الشيخ إبراهيم إيسس كولوجي في مدينة كولج :

الحمد لله الذي بعث لنا محمداً خير خلقه . حمده وشكره على عظيم منتهى خلقه . أرضه باحق بشيراً وبديراً . باهلى ودين الحق يظهره من الدس كله وبنو

١ - الشيخ إبراهيم إيسس كولوجي الرسائل ١٠ ٢ - بعد حوهر ربيع ١٤٠٠

كفر الكافرين . قال وما أرمضك إلا رحمة للعالمين ، وقال لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ،

فهو صلى الله عليه وسلم ممة الله على العدين عامة وعلى الأساية خاصة وعلى المسلمين بوجه أخص . فتذكر أمة الله ورحمة المعصي تحتل مسلمون في مشارق الأرض ومغربها ، وهذه حادثة أحدث ليكم أيها السادة لأعزها فأقول : إن الإسلام عقيدة راسخة توجب أقوالاً وأفعالاً وبب وأحلاقاً جاء بها سبي العربي الأمي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . والحكم إذا هوى ما صلب صاحبكم وما عوى وما يطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ثم خاطبه ممتدحاً : « وإليك لعل خلق عظيم » .

الإسلام أيها السادة أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم . الإسلام طهارة بدناً ونوياً ومكاناً وصلاة . وهي أعظم فريضة برت ، وصيام وركعة ادن . وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وصبر على امتثال جميع الأوامر . وصبر على احتساب اسواحي دائماً وأدماً . وشكر على نعم الله تعالى التي أعظمها الإيمان بالله ، ولا بد من تعلم العلم . وقدم الأهم فالأهم . ولا بد من عمل مواطن . عمل للدين والدنيا . واساع غير مشوب بالانتداع

فالحبر كله في الانتداع والشعر كله في الانتداع

إنع ولا تندع ، وتصنع ولا ترتفع ، واترع ولا تنسج ، والإسلام أيها السادة دين السلام . والله يدعو إلى دين السلام . ودين الحرية والمساواة والأخوة . كلكم من آدم وآدم من تراب . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إنما المؤمنون أخوة . والإسلام دين لوحدة اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ولاسلام دين العمل وإذا فرغت فاصب ، إن الله يكره لعبد ايعبد كلاً على أساس . والإسلام دين العتاة ، أعدوا ، هو أقرب للتعوى . حتى مع العدو . ولا يجرمكم شتان قوم على

أن لا تعملوا . ودين مكرم . الأخلاق كلها . نعت لأنعم مكارم الأخلاق ودين مكرم
والإيثار . ويؤثرون على أنفسهم وبو كذب بهم حصاصة . ودين الكفاح والجهاد .
فالمسلم لا يبدل نفسه . ودين التكبر والتسل . ولولاها حُرمت الدنيا . ودين
الوفاء . وأوفوا بهذا الله إذ عاهدتم ولا تنقصوا لأيمانكم بعد توكيدها

أيها السادة إن الإسلام اليوم محاط بأخطار حسيمة من قبل أعدائه وخصومه .
وهم أقوى . مسلحون بالكموال . وهي في هذا العصر أقوى من عقال والصواريخ .
صد الإسلام واستسلم . شتى مسيحي واساتيل والاستعمار وشيوعية اللادينية
وتفرق لصالة داخل دائرة الإسلام على ثلاث وسعين فرقة كلها في آثار ولا واحدة
كلها في الحديث الشريف والخطر الأكبر متولد من تلك الفرق . فهي أشد على
الإسلام من أعدائه بغير . ترى شيخاً يسعه خلق كثير باسم الدين . وكل تصرفاته
في هدم قواعد الإسلام . وكل علو للإسلام تحده حد من حدوده الأوفياء . وأصل
هذا الداء العصال هو الجهل الذي اتصف به رؤساء الإسلام . فهم جهة يفتون بغير
علم ضلوا وأضلوا .

أيها انشبة ثناء الإسلام هوا من الرغد . وشعروا لكي تداركوا هذا هذا العصر
لا يتأني أن يبقى فيه أندية لمسلمين جهة فتأسوا في نعمه . علم ندي والآخرة .
فحين في عصر الصواريخ وعصر عرو الفضاء . فصل العلم حديث . فلا تقوى
مكتوفي لأيدي أمام هذا التقدم بشري . ويتقدم علم والصناعة وطلائ الصواريخ
في الجمهورية العربية المتحدة اسلمة لما يدعو إلى الفخر والاعتزاز . كل أن ذلك
يرد أساطير أعداء الإسلام رائمة أن الإسلام ينادي العلم فحفظ الله رئيس العربي
لمسلم حول عدائهم وحقق بما به كل أمل للإسلام وللغرب وإفريقيا

وأنت ترى أن الشيخ هنا قد طهر على المسرح لإصلاح الاجتماعي بالعلم
الإسلامي العام . وهو يشارك المسلمين حسماً في شعور الفرح والفرح . ويعترف
جميع المسلمين بالإسلام . وشهم كلهم إحوة لا فصل لأحد منهم على أحد . إلا بالتقوى .
بعد أن كان يرى أن كل من ليس له علاقة بحمة بالشيخ التجاري هالك لا حجة له أبداً (١)

وهو يحدد الإسلام على ما هو عليه في الحقيقة . نادياً الطريقة التجانية وراءه صهرياً
 كأن لم يكن في حلقه فكر عنها قط . بعد أن كان يرى أن من ليس له ورد مثل
 الطريقة التجانية لم يكن من عبيد الله ظاهراً وباطناً (١) وهو يعترف بأن الإسلام دين
 الوحدة والاتحاد وقرأ : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » إن هذه أمّتكم
 أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون . بعد أن كان يرى أن صحة كل من ليس له تعلق
 بالشيخ التيجاني تقطع المريد عنه أو تعرفه عن مراده (٢) وهو يهاجم المستعمرين
 وبعدهم من أعداء الإسلام والمسلمين . بعد أن كان يرى أن موافقتهم وطاعتهم واجبة
 لأنهم مصلحون للعالمين (٣) وهو يهاجم شيوخ الطرقات الصوفية المتطرفين وبعدهم شراً
 على الإسلام من أعدائه السامريين . كأنه عصو في حمية أولئك الطوائف السامريين
 الثائرين على شيوخ الطرقات .

ومع ذلك كله فإن الشيخ إبراهيم إيسر قد عاش تاجباً ومات تاجباً إلا أن التجانية
 عنده في أيامه . لأخيرة صارت محصورة بين حبران الزاوية كما سبق أن قلنا بأنني إليها
 في أوقاتها أو في مناسباتها . ولذلك كان مع سمو أخلاقه . ووعور علومه . ومعارفه .
 وعرارة ثقافته . وعاربه . وشدة حماسه في الدعوة إلى الإسلام ووحدة المسلمين .
 وتبليده بالحرافات المشقة لتقدم المسلمين هذا خلا مع أناسه التجانيين وحدهم يربل
 إليهم ويزوج في أذهانهم من الأحجار الحرافقة وأساطير التصوف التي لا معنى لها
 إلا الدعاية للتجانية محض . وأكثر . . . فعل ذلك في تحجيرات أولاد أبي أعترت المظهر
 الحقيقي لبعيسته . ومن أمثله ذلك أنه قد . . . تحجيراً ودار فيها مذبة رارياً . وذلك
 ستمين أو ثلاث قبل وده . وألقى فيها محاضرة على تلاميذه الذين اجتمعوا هناك
 وجاء فيها ما يلي :

« وإذا اجتمع عبد الله تبارك وتعالى أقرب العباد إلى الله رسوله صلى الله عليه
 وسلم ، وأقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه . وأصحاب الشيخ

١ - الشيخ إبراهيم إيسر : نفس المصدر ٢٢/١

٢ - الشيخ إبراهيم إيسر : نفس المصدر ٢٧/١ ٣ - شيخ إبراهيم إيسر : نفس المصدر ٢٧/١

التعالي . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عددهم من أصحابه . أنا أي الشيخ
أمرهم لا أسمع لأي وفي أن يكون بيبي وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
القيامة إلا الشيخ لتعالي فقط . ولا أسمع لأي تعالي أن يكون أقرب إلى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أصحابي . وكأني أصر على ذلك الوقت واعلموا
أنه آت إن شاء الله وإذا جاء (الوقت) وكان هذا بيبي قيت كدماً ترون ذلك أرجو الله
أن يجمعكم جميعاً وأنتم طلائعكم ترووننا من هذه الأماكن البعيدة اليوم ررتكم أنا .
الزيارة في الله شيء عظيم يقع سواء (كان) الزائر كاملاً أم ناقصاً (وسواء) كان
امرور كاملاً أم ناقصاً أعطيتكم مثالي على ذلك

الأول حتمت من المنصوص فتشاوروا فيما بينهم فقلوا إن شيخ الفلاني يأتيه
جماعة من الروار ثماني إليه موهمين له أنا أتينا لزيارته حتى إذا تشغل الروار بسرق
أموالهم وأمتعتهم . فوصلوا إلى در الشيخ قبل وصول الروار . فقلوا نحن خشك
رائرير . فرحب الشيخ بهم . وصرع خم طعاماً فعدوا أكلوا طيب منهم أن يعضوا
أيديهم في طيب قدمه خم . فجلسوا فأخذوا المسألة إلى من له مريض . فشراب العسالة .
ومسح بها على جده . فمريء في الحال فعاء بهم الشيخ فقال خم أشيرو . فبده
بركة ريرتكم الله قد داويت ولدي ثدي أعيا الأضاء مرصه بعسالة أيديكم فقط .
فجعل المنصوص ينظر بعضهم إلى بعض . ثم جمعوا شجراً على التوبة فتناولوا وأحبروا
شيخ تحفة أمرهم . فهذا دليل على أن زائر ولو كان فيه نقص به فصل من الله
تدرك وتعالى حيث شفي لمريض بعسالة أيدي هؤلاء المنصوص العجزة .

والثاني ثنائي هو قصة عبد العلي كان عبد العلي ولماً مشهوراً بتربيه المرينين في
زمانه . فسمع به مريد يحب الله تبارك وتعالى فخرج من بيته بكل ماله إلى عبد العلي .
ودا وصل المدينة سأل عن مريد عبد العلي فدلته الناس على رجل فاسق اسمه عبد العلي
لا يشتغل إلا بأنواع المحرمات من حمر وخمر . ولكن لشوق قد عبت على هذا
امرير . فلم يطيع على فسق عبد العلي فسأله ألب عبد العلي فقال نعم أنا . فقال المريد
وهبت لك نصي ومالي كله . ومريء في نشاء . فدلته على عمل من أعماه . واسم

المريد يعمل ليلاً ونهاراً فمات ولي قبل الشيخ النحائي وإذا مات ولي فلا بد من أن ينتحب له حلقة فاحتج الأولياء لاختيار الحلقة لهذا الولي وانتقوا على أن هذا الذي يخدم هذا الفاسق حياً في الله هو الذي يكون الحلقة ، فحذره الله إلى حصرتة وصار حمية للولي الذي مات وعندما فتح عليه قبر له أن هذا الرجل الذي كان يخدم فاسق عدو الله تعالى ولكنه انتفع سيرة لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه ربحوا الله سارك وتعالى أن يحقق حكم الحبيب في العبد الخفير (يعني نفسه) ويعملها جميعاً من المتحابين فيه ، ويعملها خاصة أصحاب الشيخ النحائي ، ومن كان من أصحاب الشيخ النحائي وهذا الذي أقول أحبه من أحبه وكرهه من كرهه - لا يحب بالبار ولا يبعد أولاده ، ولا أرواحه - ولا والدته ، ولا أصداءه ، ومن لم يأخذوا الطريقة ولا يخاسون من أعاصير عيبهم إلى دخولهم الجنة لا يرون شيئاً يسوءهم وهذا صمد رسول الله وهو قوي على أداء هذا الذي ضمن .

كان شيخ من أشياخنا يقال له عبدالله ولد الحاج أحكي لكم حكاية موته قل أن أحكي لكم قوله .

وكان في سفر عندما أصابه المرض الذي مات فيه . فأمر بأن يحمل إلى حيه فكان كلما مر يجي يقول لهم تعالوا نشهدوا كيف يموت أكاثر المتحابين . فاجتمعت القائل فقال دخل الموت قدي وصل الموت إلى ركني . بلغ الموت صلي ، ثم قال لمقدم بحبه جدد لي طريقة الشيخ أي النحائي فحدد له . فقال أرسدكم إلى أهل طريقة الشيخ النحائي من الموت الآن قد وصل إلى حلقتي . وهذا وقت صدق الفاجر . الفاجر لا يقول في هذا المقام إلا الحق . وقولوا هم لي قست لهم إن جميع ما قال الشيخ النحائي في الطريقة النحائية حق السلام عليكم .

الآن أحكي لكم هذه القصة التي نفعنا من هذا الشيخ الذي مات على الكعبة لساعة قال لأخي يوماً وأنا صغير إذا ذلك لا أدري هل أحدث الطريقة النحائية حيث أم لا . قل لولدك هذا يدعو لي أن أموت على الطريقة النحائية . قلت له أنا صمدت ذلك ، فقال لي حافة أخرى . قل لربك يجعل علي جميع كنز أمة محمد صغارها وكبارها وأنا أنعمها إذا مات في الطريقة النحائية ولا يضرني ذلك .

من تهوداته في حقله من القوة والحزالة . كما تتسم أيضاً بالنشاط الطاهر والحماسة
تشديدية إلى الدعوة إلى الإصلاح ورفض كافة أنواع الدع والحرافات

أبصر إلى المحطة التي أنقاه في مدينة كولنج سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م والتي أنقاه
هناك أيضاً في سنة ١٣٨٣ هـ هل تنوقع أن من ارتقى إلى هذه القمة السامية من
دعوة إلى الإصلاح الديني يتزل بعد ذلك نحو المي عشر سنوات إلى الخصيص الأسفل
هناك ويدعو على رؤوس الأشهاد أن ملكاً كافراً فاسقاً ظالماً يدخل الجنة من غير
سلام ولا إغلاخ عما كان فيه من الفسق والظلم تنوة بصوح بل لأجل أنه مع كفره
وصفه وظلمه اعتصب امرأه نجابية مثروحة بعبه وعاشرها طول حياته معاشرة غير
شرعية فقط ولكن لا عجب في كل هذا لأن قد قررنا آنفاً أن الشيخ إبراهيم قد عاش
حدياً ومات نجابياً وأوصى لجميع أهل بيته وكل من يسر على هجه أن يموت نجابياً .
من أجل ذلك لا يذهب في التعليق على قصصه هذه مصعبها في كفة مبران لشرع
أو في محث العقل ، لأننا ناحتول عنه ولنا حصومه .

الباب الخامس

الشيخ ابراهيم انياس بن تلاميذه وعصومته

العلاقة بين الشيخ ابراهيم انياس بن تلاميذه في واقع الأمر روحية حاصلة تقوم على أساس ودي عميق . واعتقاد حارم فليست كلها مادية كما يظنها كثير من الناس . فإن تلاميذه قاصدة في أي مكان كانوا يوالونه موالاة صدقة ، ويحونه محبة خديعة ، يفتوهم وهو لهم ، ويعتقدون اعتقاداً قاصعاً لا ترد فيه أنه هو قطب هذا العصر ، وعوث هذا القرن ، وأن مفتاح الحق في يده . ومن حرج عن دعوته وحلج رمام طاعته فهو هالك لأجاة له أبدأ بل لا بعد عنه إلا من حتم الله عليه تحتم الكفر والصلال كائناً من كان . كي أن كان من أتاعه وأهل مودته وقرنه استراح من صلك الدنيا وصق الآخرة ومعد سعادة لا شقاء بعدها أبدأ

حلفت بحسباً إلي لا بحسي سوى أسعد والعكس في حال بعضيا (١)
ومس بحسي ومسر رأني في حنة احمد بلا هتسدا (٢)
قد فار حاسي مدى الأزمان تمصلاً وعداً مس الرحمان (٣)

لذلك كان أفعع ما يخافونه ويتفوق شره ويسألون الله السلامة منه ويستعيدونه منه هو انخروح من عهده ، والاسلاح من أوساط حربه . والعد عن جبابه . وقد مر بنا

١ . الشيخ ابراهيم بنياس مصوع المودين سنوه الشحور ٩٩
٢ . الشيخ ابراهيم بنياس رحله الكناكريه ١٣ ٤ . الشيخ ابراهيم بنياس رحله بيل مصر ١١

أن الشيخ محمد امثري نسي كد شريعاً عبوداً وأن شيخ الشيخ ابراهيم نفسه كتب إليه يطلب منه أن يحدد له عهده . ونصص له هو وأهل بيته أن يموتوا على عهده . ومحتة . وصرح بأنهم إذا مروا بملك كفا هو جميع المنقبات (٤)

وإذا كان تعظيم التلاميذ لشيخهم يتبين في متابعتهم إياه في لأقوال والأفعال والصدرة إلى امتثال أوامره بكل إخلاص . واعتباره بالإسناد به . وتكرارهم كل من يتبعه . وإشادتهم بذكره . وإدائتهم في تعريضه . ومبايعتهم في تعذبه وتبعيه . فقد كان الشيخ إبراهيم يباس يتمتع بهذه الأمور كلها من قبل تلاميذه . بشكل يدعو إلى تعجب ويثبت بعض الأئمة على ذلك

قال الشيخ محمد شفي الكافعي كوي ، وأما ولد أرواح وشهداء حرواح فهو شيخ الإسلام وسبعة الأمام مرسي مردين ومرقي نواصبين . خليفة رب العالمين . ومحبي ستة سيد الأنبياء والمرسلين . محددين الله والدين . وحاميه من محدثات علماء سوء اتاع لشياطين . صاحب العصبة المتحدة ومدير كوئوسها العراقية مولانا شيخ ابراهيم الكولخي . فتح الله في حياته وأدنا أو هر نصيب من بركاته (١) وقال أيضاً : وأنا الآن في حشر شيخ الإسلام . وسبعة الأمام . عوث العصر . وحجة سهر . مرسي المردين . ومرقي نواصبين . محددين الملة . وندبين . ومحبي مدارس من ستة سيد الأولين والآخرين . من طر صيته في الآفاق . واتصح لأخاه علوم خفائق والدقائق والأدواق . مولانا الشيخ الحاج ابراهيم الكولخي . ارتفع من نديه واهتدي بهديه . نعمنا الله به . وأه لنا على عهده وحده . رفيع في حياته . وأعاد علينا من بركاته في حياته (٢) (بعد) مما تآمن (٣) رقب في معرض تعداده . أعظم الله عليهم . ومنها رب وجدنا شيخاً حاملاً من الشريعة والحقيقة كفاً في باطن كم كفاً في الظاهر وهو مولانا الشيخ ابراهيم الكولخي نعمنا الله به . وأمان على عهده وحده . فمن أراد معرفة الله تعالى والعمل بالصالح فسر إليه في كولوج ويسم له انقياد يتمتع عبه أبواب المحررات . وتعلق به مسائل انصراث .

١ - الشيخ ابراهيم مرسي حواهر مرادي

٢ -

٣ - الشيخ محمد الثاني الكافعي : مرآة الحق ٢

ويحتل صدره بالعلوم الدينية ، وأعلوم الحنفية . والامرار الربانية وتفيض عليه
 الأوراق الحسية والمعوية . وبارك له في جميع معاملاته . ويحفظ من محرمات شهادته .
 وتقاد له أساس من جميع جهاته ، فيفودهم إلى طاعه ربه . فيفور بمره وبكوبون في
 ميرانه في الآخرة يفور بحه ربه ورصوانه . فإن لم يستطع الفرار اليه فليمر إلى من شاء
 من حلفائه المتمسكين بالكتاب والسنة الذين لا يأخذهم في الله لوم الألسنة وهم
 موجودون في كل بلد من بلاد المسلمين خصوصاً بجيريا « (١) وقد كذلك
 « إن الشيخ أبي ابراهيم إنياس بعد الله به محمد في قرب هذا حدد لنا الرجوع إلى
 الشريعة على العهد الذي كانت عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم . رفع أيدينا في
 المواطن الأربعة ونصح لإيماننا عن شمائد في الصلاة ونكرر قد قامت الصلاة مرتين
 ونجهر بآمين وغير ذلك مما سنهنا عليه فجزاه الله عما حيرنا وأطرب عمره فيما يسوق
 إلى ربنا ويقودنا إلى متابعة سبيلنا في سربنا وجرنا بسنة وفصله آمين » (٢)

وقال الشيخ أبو بكر عتيق الكشاوي الكوي نحن قد حصص الله تعالى مع ماله
 من الإذن الصحيح وأنبأه عن الشيخ أبي التحاني سلسل المتصل الذي لا شك فيه
 بظهور هذه الفيصلة الأحمدية في وقتنا . والله الحمد وهي التي أحبرنا الشيخ التجدي
 بوقوعها وظهورها . فصار أكبر حلفائه من بعده ينتظرونها . وينصون وقوعها في
 زمانهم ، وقد رزقنا الله بذلك بحه وكرمه . وله الحمد والشكر ومن شاء فليؤمن ومن
 شاء فليكفر .

ومن أنى مرحباً ومن تولى فإلى

ومن شاء فليؤمن ومن يك حاصداً فحق بان لعارف يقطن (٣)

وقال الشيخ الحاج عثمان القسوي الكوي

ثم وصلنا لمدينة الملا مدينة الفيض وسعدت علا
 هناك أدبنا صلاة الجمعة يومنا بعوث العظيم الرعدة

١ - الشيخ محمد الحلي : مرآة الخلق ٥٢ .

٢ - الشيخ محمد الحلي : فصل لعان ٢٧ ٢ الشيخ أبو بكر عتيق : الصارم الفري ٢٢

قدم الشيخ علي البس محصرة المعظم الرئيس
هناك سلم فكاك الشوق يظهر نابل هو سحق سحق (١)

وقال الشيخ يهودا بن سعد أحد فقهاء ركرك اشهورين يمدح الشيخ ابراهيم ايباس
ورميت أولي حير نقاه ورهناداً ونفاداً وعاه
وأشباحاً عطريراً سراف وإن رميت الصلاح والمحاة
بساحة كولحي بسره الكليم

تمخر باخود للعسي فحد ذكرأ صلاة كل حين
وفي الأخرى ترى عين اليقين فحار المرء بالتقوى وديس
وييس المخمر بالعظيم الرميم

شيحي بسّي شيخ نفى إمام هدى ودي علم ولي
ورهاد الوري قطب دكي وعصري وافتحاري بكولحي
ان افتخروا بقيس أو تميم

فلا تطلب سوى من راحتيه ولا تزل سوى في ساحتيه
ونظره عليك في وحنينيه فحد إدناً وأسراً لدييه
وما قد خذت كن بالمستديم

وإن صابتيه فأحدث عه وإن حاديه ورصيت عه
وإن جالتيه وحسنت مه وإن لاقيتيه فأحدث مه
سلمت من الأباليس الوهم (٢)

يقول في هذه الأبيات باختصار : إذا أردت أبها الأح أن نختص بقوم فصلاء
نفاة رهاد حطط مدققين وأشباح عصارفة كرام وإذا أردت أن تصور بصلاح الأمور
ولمحة من عواية الشيطان العين فعليك بساحة الشيخ ابراهيم ايباس محصرة كولح
وهالك نراً من كل ما تقاصيه من لداء لعصال

- الشيخ عثمان المقصوي الروثع المبريه ٧ ٢ - الشيخ يهودا بن سعد المصيده ايميه ٩

ولا تقتصر بالآباء والأجداد حتى يعرف ذلك دون وصولك إلى هذا الشيخ العظيم .
فلان ذلك من عادات سمعه . هاشم دائماً بالأدكار التي تأخذها منه فلنك في النهاية
سوف تعلم البعبي لأن المسلم لا يقتصر إلا بالدين والتقوى لا بالعظم الزمير

وهذا فهمت كل ما تقدم . فاعلم أن انساني أن يد شبحي اخاح ابراهيم لياض
ذلك الشيخ النقي والإمام المتهدي دي العلم عزيز بولي الراهد ونقطت يدكي .
هذا الامام الكولحي اعتر واعتبر أن افنحر عبري بأفاته وأجداده

هذه برلت بساحة هذا الإمام العظيم فلا تطلب سوى لله تعالى منه . ولا تنظر إلى
غيره أبداً فيمكن بطرك مصوباً إلى بحباء لوسيم الممر عن طبعته السهجة . فاطت لإدب
والاسرار من لدنه وحده ثم عمن بالواحد على ما أحدث عنه حتى لا يفلت من

هذه لاحظتلك العناية الزايدة قد حلت في ملكك من بصادقه محبه ولودد ويرصى
عنه حتى ظهرت بالإدب منه . سمعت من الملس المعين تكثير لكاتب

ولعن جبر من أحلص المدح وصدق حب في شيخ ابراهيم من تلاميذه السبحيرين
هو الشيخ أحمد النجاشي بن عثمان تكوي فقال في رحنه الكولحية

قال أجب للشيخ يا نجاشي
فقلت إجلالاً له المرموق
رمز الوجود منبع المرعوب
ومظهر لا عدل الوصي
أملاً وسهلاً مرحباً نجاشي
فلتتها صاحبت مع عباي
بلدنا وما جرى في أهلي
من جنس ما يأكله مأمولي
بن يديه جذا ما نلت
بذنه حقاً مراراً فاسمعه (١)

خادمه الطيب قد دعاني
لما أتيت نخرج المشرق
شيخ الشيوخ قطب القطوب
باب عجماء اللائذ المعني
فقال لي يا أحمد التجاشي
فمد لي يمينه يا بشراي
آنسني بألني من أهل
فند فاأمر بالأكول
أمسرنني بأكله فاولت
وهكنا وقمع لي الأكل معه

١ - الشيخ أحمد النجاشي بن عثمان : الصفحات الإلمية ٣ .

وهو في هذه الأبيات يستلزم تصديقه بد الشيخ ونقيضه إياها كما يندحر بأنه قد
ظفر بالأكل معه مراراً من نفس هذه المعدة وإن الشيخ قد باسعه وآبسه ويقول
في قصيدته الملية في مدحه :

صاح عبح نحو المصام	دني الميوصلات سوامي
فبصيه قد عم حتى	دلسه كل الأسماء
قد سري سراً وحراً	من حيوان وحده
في مـسـوح وكشوف	ومسوح بـعـدم بـعـام
عاص في مـلـكـت ومـلـكـ	فهو مروي كل صمام
كم حبيبهم صار عـدو	مأ وشحوا صار عـمـي

إلى أن قال :

إن رخيتم فمرادي	في دهاكم ومرامي
فصموي وصموي	دالماً هاكم رمامي
حكيم حقاً برابي	ومحامي عس مقامي
فهو رحي وهو راحي	وشرابي وصممي
ذكركم فوت لروحي	فهو فكيري وكلامي
لا يرى ذكر مواكم	في صمري ركـمـي
بـي مهمـلـ رامي	شعلتي في براهممي
فهو قسبي ولسبي	وحلمومي وقبامي
حركاني مع سكوبي	ومـمـري ومقامي
واصفحاعي وعراشي	يقصبي ومساممي
شهممي وهو عيومي	ثم سمعي ومساممي
وهو دومي وهو سمي	وهو نظري وشممي
وهو مروي وهو حي	وورائي وأمامي
وهو كلي وهو حرشي	وصلاسي وإمامي

وهو مأثومي وفدي وزكاتي وصيامي
وهو مالي وكفائي شيخ مال الانعامي (١)

وقال في قصيدته الرثية في مدحه أيضاً

ورؤيته فوز كبير ومغمم وسعد لراه لوراه كمسور
محتة سعد وصحبته هدى بثوب وما غاب الشير نذير
فأهلاً بشمس أشرقت من مشارق مشارق أنوار الغيوب تنير
فأولاً بخير خير وسلامة لنشر ديانات الإله يسير
وتبين مضموض وكشف للابس فأصبح أمي وأبصر عور
لبحي القلوب القاميات فيضه بهزم جيوش الغير حين يعبر
يوطن دنيا قد تغرب في الوري فطوبى لقاف والبعيس حقير
مبارب بلغه المراد وابقنا على عهده ثم الحود يبور

إلى أن قال :

فكن لي أيا شيعي ولياً وقاصراً حبياً معيناً فالعهدو كثير
وموني وواشوا بي وسبوا وزنلوا بتزويرهم لاني اليك فقير
بدون ذنوب غير أنني أحبكم واثركم قاف ومالي غير
وقوى لكم قفولطه أحقه على ذا من الأعداء بأن تكبر
مكونوا لنا دنيا وأخرى تفضلاً بلا سبب منا تلين صفور (٢)

وقال في القصيدة الواوية المفصورة :

وفي ذكر ابراهيم من لاله شروى فلاح وسعد والنجاة من الأسوا
ولي جميع الأولياء بهر تولوا مقامات لهم فيضه أروى
وتذكّر ابراهيم ذكر لأحمد وطه وربّي إنه المسند الأقوى
ويكفي سلوكاً عند أهل بصيرة وجذباً نيل الحب فوق الذي يهوى

ويحتي قلوب الماشقين ويجمع
يكاشف محبوباً يعرف واصلاً
ثناء أبي إسحاق سير مريد
تنزه به في ذاته وصمته
إذا رمت ذاتاً تجده وإن ترم
لقد جل معنا أن يحاط بكنهه
غزيرات المرات مكنون سره
نتائج فكر القوم طراً كقطرة
وقد تم في حاله معنى وصورة

وهكذا إلى أن قال :

عليك به فهو المرادات كلها
فأحضره في الأدكار والورد والصلاة

تصرع له وانخضع وعززه ملقياً
فلونك فالزم بابيه بشهادة
وكن في ضمان منه إن ضمانه
وكن معه لله في الله لا تكن

وقال في القصيدة الثقافية :

قف بالدبار وسل عن السباق
وكنوسهم وشرابهم والمتنى
والوارد المورود كل قد مضوا
فاضت بحيرتهم ونار القبس قد
أفلت نجوم هدى لما من مهتد
بحر العلوم وقطب دائرة الفضا

على أقد جرب كي تصان من الأهوى
يرقى أولى العرفان في الجهر والنجوى
فلا تقترن عنه إذا تبني الأضواء
معانيه أن البحر قد أجز الدلوا
به وصفاً وآثار المصاعف فلا غروا
وآياته تنبئك ما فيه قد بطوى
على نسخ كل السابقات لها يقوى
بحر فراخ القطب ذي الرتبة القصوى
وزاد تماماً لا يرام ولا يروى

ولا تلتفت عنه به تلق ما تهوى
به كل حين عمر الحق والصحوا

قياد اتفق من فاق كي تحمد الثوى
وغيب فعد المعضلات ترى الجوى
يجي ويكفي مبتني لدى الشكوى
لغير فإن الشيخ لا يقبل اللهوا

ما بين مستقيهم والساق
ثم الندام أحاسن الأخلاق
لسيلهم لم يبق منهم باق
طفئت وميم بدورهم بحاق
إلا يهدي من أبي إسحاق
نور الزمان وسابق السباق

نسخت به آياتهم آياته
شمس الطريق دليلها خريتها
كأس الشراب رحيقه المختوم
فالرم حماء أخى واقتبس الهدى
إن كان قد سبقه وقتاً قد غدا
إن كان صيت هم قطراً في المنا
فمبوضه أسرارها في أبرار
حرباً وعجماً بالشارق والمغربا

وقد أنف أسيد ياسر محمد نكر الكشوري قصيدة يسميت فيها الشيخ ابراهيم
إنياس وسمها كشف الغيوم بالاستغثة صاحب قصيدة يعطى المكتوم مولانا لشيخ
ابراهيم بن الحاج عبدالله الكولحي وجاء بها

أي سيدي يا عدتي يرهاما
نصرأ وعونا مائتاً من ملجأ
ركبت على لوازيم عن حملها
برزت على نوائب لو أنها
يا منقذ اللفغان يا غوث الوردى
لطفاً عيماً فوقه لطفان في
طب أنت نفساً وقر عيناً لي عقل
يا سر سر السر يا تحسنم علا
فعليت يا برهام ربك قد وصى
لولا قيامك عابداً وخليفة
ما أن دعا أحد بأي مكانه

يا من أفاض الله عنه نعيماً
قد كدت ظلياً أن أكون غريباً
جبل يذك مكانه مهدوما
برزت على الأيام عدن عديماً
عونا لنا كي لا أضلهم يتيماً
فضل وجود أن أكون مقبلاً
بشراك يا الياس كنت نديماً
يا عين جسود الله يا مكنوما
دائماً ووصفاً ثم زاد نعيماً
ليصير هذا الكون منه عديماً
إلا وكنت محبباً وعليماً

أبشام عبد في حماك ولم يمسزل
يا شيخنا برهام لم أك يائساً
شمس بدت من بعد ظلم قد دجى
أنت الصفي أنصت فيصاً لم تزل
آياته أن لا يسرد يد الحق
اشتد هذا الأمر مالي حيلة
نجيت بالإسم الكريم ولم تزل
ها أنت يا مستور يا قطب الاجل
هو من يسجي المريق ولم يسزل
أقبل وعجل في الإغاثة مسدي
لك صلي كل الأمور جميعه
عاهدت يا برهام طوعاً بالغدي

فالمعقود كالمحلول منك معصوما
إذ أنت عين عقيدتي معصوما
قد درك واحماً ورحيماً
بركانه عم الوري ترجيماً
صغراً وحاشي أن يرد حميماً
إلا التومل والدعاء صميماً
أطفاه بي جامعاً معصوما
حكماً وتصريفاً ملكت زعيماً
يجبي القلوب ويجد المظلوما
فتحاً قريباً كالفيوض علوماً
عيناً وغياً منك كل فهو محسوما
أبدلاً المدي إذ لن يزال حريماً (١)

لعلك تذكر ما أن الأحبرين قد أسعد على شيخهما كثيراً من صفات الله تعالى
وخصائصه دون أدنى إكترات .

ولعل حير ما ألغى السجويون في مدح الشيخ ابراهيم بلغة هوسا هي القصيدة
المسماة (عوررهيرا) أي كأس المبهضة أمها رجل اسمه اخراج ابراهيم الارمني ابن
قصي جيعا من أهل سكتو وبلغ من أهميته هذه القصيدة عند أتباع الشيخ ابراهيم
أن لا تخلو مدينة أو قرية مشهوره من يخطبها رأساً بل قلما نجد بيتاً من بيوت الشيخ
التجانية الكبار إلا وفيه من يخطبها أو يقرأها بطلاقة والقصيدة تحتوي على ما يريد على
مائي بيت ولم يعادر المؤلف شيئاً مما كان يدور في حلقه من مناقب الشيخ ابراهيم
ومآثره إلا وقد أحصاه في القصيدة بأسلوب أدبي جذاب وجاء فيها

بنا نيتنا من تزيينا كمرّدة أكي
شرا من شينحة نيتنا مني آينا
منانم لسن طريقنا يند ساو هتلا
داس عشت مكي ازيوني كور عينا

١ - السيد الراس التفتاوي : مجموع ثلاث كتب ٢٨ .

تَصَيَّ صَرِيحِي إِدْنُ بِأَسَامُ أَنْكَرَقَا
بِنَصَاحِي كَنَمَ نَزَرْتُ كَنَمَ رَنُو
أَتِ إِدْنُ كَيَّ كَلَا دَاكَ سَرَنَسُ دَكِي
كُوَمَا كَنُوسُ دَوَاتَا بِأَشْكَ رَيُو
حَدَثْتُ إِنْ دَاكَ إِيكَرُ بِي فَكِرُ كَمَا
دُوسُ إِنْ كُنْ عَنَكُ سَكِي صَارَتْ سَوَا

وَأَرَى طَبَا إِحْتِهَادِي دَنْ طَرُ أَبَا
وَوَثَرُ صَغِيرُ نَكِيَتْ كَرْتَا كَفَبَا
أَيَّ وَرَفَكْنَسُ سَيَّ مَرِيَّ بَوَاطُ حَبَا
دُنِيَا وَأَحْرَى دَمَاتَا يَكَا هَرُ طَبَا
دَوَوْدُ يَحَادُ سَوَا عَصَا بِأَكْرَنَا
سَيَّ حَاهِي كَمَسَوَا كُو دَلِيلُ طَبَا

ومعنى الأبيات المختصر هو (أن لشيخ ابراهيم) قد بين لما التريفة على . كانت عليه في عهد الشيخ التجاني ، فصرنا نحن الآن بسبب الطريقة بدون مشقة . يسالم يكن حظنا منها قبل ظهوره إلا مطالعتها في الأسفار أو سماعها في الشفاء ، فالصريح ، داخا لم يبق إلا لأحد به وطرح لاحتداد جدياً .

يا صاحبي حد التريفة كي تعور ولا يسلك عنها سعادة صغفاء أهلها . وليكن نطرك إلى أكانر أعني لتخطي يد يفتح عبث من أسرار مهم بل إن حهم فقط يكسبك فلاحاً في ندب والآخرة . أنت وأمرئت وإن لم تستصع ذلك فجدك ندي يلزمك توقوف عنده هو يسكوت تمام وعدم الإنكار لأن كل من دارع هؤلاء فعاقبته سقوطه ونكسر . لأهم كانوا على الحق صريح فإنه لا ينكر بلا برهان ولا إخالص

وعنى هذه الاشكالة استمر أنواع شيخ ابراهيم يعضون في مدحه وتقريطه وباعون في تقديره وسجنيه ونفانوا في حجة بشكل - كما قد آتفاً يدعو إلى المعجب . من قد سبق أن قلنا إن شيخ ابراهيم نفسه قد تعجب من قائله علماء بيجرياً به من التكريم واشتجيل والودود المحالص ما لم يكن بثوقه حتى قد في ذلك

حين ركب ثم قد دهاسي
وقد نقيست بأن الله
صرت أقول بين د شيخ ندي
واين برهم وما برهمهم

ما لم يكن في حاسي
بحري لأشور كيهما براهما
نمو له رقة كل جهاسي
حي مسا في حبه وهاموا

قد بلغ من احترام هؤلاء السجريين للشيخ ابراهيم عباس ونصايهم في حبه .

ومن عنتهم في تقديره وحرصهم الشديد على رفع مقدمه فوق جميع المقامات أن عمدوا إلى ما الحقه بـبرو ثب لكتاب كبر الأولاد ودرري لدي له وده محمد ثب س أحمد بن مجيل فعلوا به أبنياً صحت في اللغة العلانية . وسب إلى شيخ عنده بن هودي وقد جاء فيه ذكر إبراهيم شرف الدين فأشعوا أنه شيخهم إبراهيم بن ياس وأب الشيخ عنده هذا قد نشر أهل بلاد هوس بظهوره وبألفه به هو محمد هذا بمصر من أجل ذلك كتبوا هذه الأبيات مع تغييرها بالعامية العربية في كتبهم (شري الاحباب والحلائل) كما ثبت في أن نسخ إبراهيم بن ياس هو المحدث في هذه الأرمات)

The Mahdist Tradition in Northern Nigeria 94

بلا دهم : (١).

وقد ذكر سيد برهم صاحب - وهو من كتبه - في تاريخ الإسلام وحياة العرب في
 أمراء طوره كتم (برنو) وكنه الأصف م - بعد ذلك إخوانه أهل القصة على
 حياء ما أفاضوا فيه من إشاعة هذه الدعوى في الأسس هذه الصحة أمام أنظار أهل
 نعم وفكر . وهو رحمه نفوس في كتبه ذلك . وفيه شيء شعري شرف من
 أشهر من أن يذكر على علمه بعمق وذكاء لا يترك كثير من حصروه . فمن على
 فيد الحياة : (٢).

وقد جاء ذكر قصة برهم شريف من هذه في كتاب - هذه الحواضر للسيد
 سليمان بن أحمد وقد ذكر القصة نصاً G Nachtgal في كتبه المحررة . وانسداد
 صفحة ٧٢٠ ٢٣ وجاء ذكرها كذلك في كتاب Tomamson & Lethem صفحة
 ٢٦ (٣).

ويصح من هذا أن هذا من أكثر مؤرخيهم مني على وهم والتمسح فحسب .
 لأن لفظ (شرف) فقد هو مني من على تاريخ المراد في سب وهو سنة ١٢٨٠ هـ
 وهذا لتاريخ مشهور عند علماء العرب العاشر فحري وقد بعده على أنه هو تاريخ
 صهور الإمام المهدي . وقد روى أمير المؤمنين محمد بن في كتبه (انقول انحصار في
 أمر الإمام مهدي المنتظر) عن الشيخ أحمد بن عثمان الشربوسي الشوفي ٩٩٤ هـ أن
 حاتم مولدة - المدي يعني المهدي - بصهر عام (شرف) من الفجرة لسوية وهو عام
 ثمانين ومائتين وألف : (٤) وقد أتت هذه أيضاً من جاء في قصيدة لشيخ عثمان باللمعة
 التلاية حيث صرح بأن هذا التاريخ يعني (شرف) مروي عن الشيخ الشربوسي
 وهو قوله :

١ - الأستاذ الدكتور محمد الحاج : المصدر السابق ٩٤ - ٩٥ .

٢ - السيد إبراهيم صاحب : تاريخ الإسلام وحياة العرب في برنو ١٢٣ .

٣ - الأستاذ محمد الحاج : المصدر السابق ٩٤ - ٩٥ .

٤ - أنه يورد محمد بن مروي محقق في أمر برهم مهدي صهر الو ٨٥ .

حق (شرف) کث عن بعضی
علا یو کث وعہ حمہ
یون تمید أحمد سرہمی

إلى أسرته بمودة يداً عطف خروجه من بيت التربية وحاء فيها ، وذا أنيت إلى كوخ
 نقت طيباً مدهراً عارفاً بجميع الأمراض صاهرة وناطه ذلك الشيخ بجميع مرته .
 وساب وقته . ونور رمة . وسبح وحده . محل نظر الله من حقه . وساب المفتوح
 لكن من يريد التورج خصرة قدسه . فريد دهره في العلم والدين . وشيخ أوانه في
 بربه لم يدين . علم الهدى . وحائفة محققين في القرب الرابع بعد ألف . بهجه
 لذي والألم وحده مدارج الاعلام عزة الأمة المحمدية وباصر الطريقة الأحمدية
 الإبراهيمية الحسية ورده رجا . الأكلة مطلع شمس العلوم والمعارف . ومجمع
 حري جنود والعوارف . الحرر المبيع . ولكهف لرفع . دره باج الصديقين لكرم .
 وواصفة عقد النيس من الأقطاب لاعلام . الرابع ربات امكارم بين الأنام .
 الجامع ما اقتراف من سبوم تقوم بأمرها من أول الأمة إلى آخرها . أحي الأخلق
 الحسة برصيه . وانشاتل القسمة المحمدية . استهي في العلوم الحقدية الوهيه .
 واعرف ردة الرحمانية . من امرة التي ينصر عن وصفها الأصحاب والاسهاب .
 فصلاً وتفصيلاً من كريم الوهاب . عدم اسفير ومثال في الحاد ومثال . من تسم
 فن المجد وصناء ولكم سوراثة المحمدية . رة بية الاحمدية العتمية . استوح
 سيجد الخواهر حسنة الأبيته . صاحب لاشرات لحنه . والافاداد العقيمة .
 والعبادات المفهمه . شجند وومستشا إلى الله انقص بمرد الردي ولعارف لكبير
 الصمداني الشيخ ابراهيم من الحاج عبدالله شجدي .

أسامي لم سرده معرفة وذا سده كنه (١)

وقال شيخ من أب معروف (شجند) الهوي نوراني سني بعد أكره
 لمجد للشيخ إرهيم في مورتان سماحه وقد إرهيم واصل إلى في المل

شمس يدك بالليل صاهها سعد	وما كان شمس الليل أن سدر
أم مره خدودك سيم حسب	ولا برق هها عشه ولا رعد
أم نكل شيخ تقصر من عم هديه	جميع بوى بصوا حنوداً أواسودو

به قد أنت ملين تلى نقرسه
 ألا أيها الشيخ الذي تقومه
 دوت ديو الشيخ بالور فحلب
 وقربك قرب الشمس والشمس قرب
 وبعدك بعد في الحيفة مثلها
 وإن نكر الأفراد لفظاً بعدوا
 وبت الذي بالعب كنت تخدمهم
 وإن سدت الأشباح أبواب حبصهم
 هواد الذي من بعده شمع الواحد
 نوى صلام الحهل وانصح الرشد
 سورك أساب ما يلح القصد
 إلى الأرض قرب كان في طيه بعد
 وللشمس نور عن حقيقتها بعد
 فبهم لعمرى انتك الواحد الفرد
 عما تقتضي امدادهم حبما مدوا
 فأنت من الأبواب فاتح ماسدوا (١)

لقد سبق أن قلنا إن الشيخ ابراهيم ولد في قرية طيب ايسين بمحافظة سين سالوم
 في جمهورية العراق ولما انتقل والده الحاج عدا الله إلى داخل مدينة كولج صارت
 قرية شه حراب وبعد ظهور العصاة رآها الشيخ يوماً ومعه تلميذه من آب هذا
 فوجدوها دراسة ليس فيها الحيوية المرحوة فوجد لذلك (من آب) وأنشأ هذه
 القصيدة التالية :

هناح في القف كل شحو دفين
 بررت من حشاي حيث بدا لي
 ولقسي لذيذه من احراق
 صاح قف بي به أعمر حدي
 إن من نرسه بد كل نرس
 أيها المولسد انكريم علمي
 إن تكمن حاملا فربك ناع
 أو بكر فيك بعض رين حكم عن
 مولد الشيخ إن بيبك بسدو
 طلعت فيك برج لعود مني ما
 وتقى واستقامسة وتتحال
 حيث للشيخ كنت مفضل رأس
 مولد الشيخ عد طيب يسين
 رافرات صوطنة بأسين
 ودمعي تحب من حصون
 وحتوي من نرسه وحبس
 وندي من (يونه) كل (يون)
 لك دو نوعة وشوى رهسين
 مارر ماث كل راء وسسين
 كل فب لك اعلى كل ريبس
 مع كل انعاء أعظم سول
 عد بدا فيك شمس علمه وديس
 لما كن كل شيء سسين
 واسهناح لعالم اكوييس

ولعين الطون عين طهور
ولعلم ليقين عين يقين
حديث من حننهم ومن تعين
عندك اخم كان عمر فطين
حاء بخدوه كل رعد هتكون
كان موحوداً من كاف وسون

ولعين الطون عين طهور
ولعلم ليقين عين يقين
موند مروح ندي حل ما آب
لك قلبي بقى قضياً إذا ما
صفاك الإله كل حبي
وصلاة على ابطون ندي فد

ثم بعد ذلك بنى الشيخ القرية من حديد . وشيد فيها قصراً محمداً جميلاً . ومحمداً
مسيحاً . ودوراً حصة . فرارها مرة أخرى ومعه تلميذه (من آب) هذا فقال له
الشيخ هذا هو المحل ندي كنت تسكبه من قل . يعني بالقصيدة لسابقة فأشأ
القصيدة الآتية :

بقصر شيخ في طيب انيسين
بلاي ما يسين لمشين
بدمع بين أرمسه صحين
عمارنمه كما قلد أرى عيين
برؤيته شق القلب الحزين
إلى ذكر الينمين المدوسين
على ظلم بكأس من معين
مع السحوى عيني القريس
بدر من نساظلمه رسين
من العرفان مه على سفين
بمن حبيد أو محمود عين
بلا كف بعينه أو أيسين
لذكر سالام أو بلاد سين
ومست عود نأتمه انكين
زاد به ظهور من سطون

لرسي الحمد حيث أقر عيني
وكان لرسمه من قل محو
وقد ما حثته فكيف حراً
وصرت وصيتي أد أرى عيات
وحتت مع الحبيب إليه أبعي
أشرت قمة الحداد مه
وست به فرير العين أنقى
سقاني الكأس منعة بدمع
بساظلمه الحديث به شيهما
عربها من عذته محورا
فله الحميد الحمد في دا
معن بعينه حا والد مميم
به طب انيسين نهور فحرا
بمظلمع بدر طلعه لدهب
محدثها بأمر لله لما

رأت أمه به قمرأ تدلى فكان لحسا بمنزلة الجبين
فقيل له اكنسي رؤاك فيها له سر لثائسه بشبين
ما بعدوه موت يعبط وحري للمعاند عن يقين (١)

ولاشك أن الشيخ كان يعرف لنلامي هذه المحبة الصادقة التي تخلصوها لحده.
وبقدر أهم ذلك أيمًا تقدير ، وبالع من أهل ذلك في الحفاوة بهم حتى كد لا يدعو
جماعة منهم أينما كانوا إلا بالأحباب :

وقال في أهل كتو نيجيريا :

حنت كاب واهي لأحباب من طيب حتم الأولاء قد طوبوا
وقال أيضاً :

حسن عوت كسوا من دعني بورك في كسوا مدى الإله
مهم أحتي وهم أنصاري بعوا مدى الدهر يبيض حري
وقال في أهل زاربا نيجيريا :

حققت فوق زاربا وقلت وددت لو أتي بها قد قتلت
كبرهم م حبيبا سودا قد فار من كس به تميمدا
وقال في أهل كشنة نيجيريا :

ثالثة للبدان وهي كشنة مفر حمر بها سه سه
لباس قد بدع لي من كشنة سعة من قد أبقطو من سعة

وقال في أهل أدموا بحريا وقد بعث إليهم الشيخ أحمد الشحني بن عثمان
لكوي : « أمرتك وصمتك دهاناً وإيداً ساهر من مورثاين أحمادي أهل أدموا » (٢)
وقال في أهل مورتايا :

١ - أخذت هذه القصائد عند تلميذه الشريف علي المورتاني باده .

٢ - الشيخ إبراهيم أناس : رحلة بيل الفار مخطوطة

الحمد لله معام كتاب
حي به يمحرك كل حي
نعمه أحلى ونعمته حبي
حي بي علي سبي الزهراء
سرب إلى حي مرادي كتابا
أسرره فأسددة للحس
محله وحي من بحبي
أصل طريق شيخنا العسره (١)

ويقول في مشوره له : أما بعد فإله سبي ونجاة حي يؤمن حبات أحباب
حيث ففطوا وأخص منهم أهل مرتبة بآيه بعد سوان عن أحوالكم وندعه بكم
أن يحفظكم الله ويحفظ أولادكم ومن تعلق بأذيالكم من مكاره الدنيا والآخرة
وأن هؤلاء برحال إخواني في الله وأولاد روعي وأصحابي وأخواني بيوثي
ما يوثهم ويبرسي ما سرهم أولهم الشيعان فكن لوجود يعلم مكانه عدي قبل
أن أتجده نائماً عني وقائماً مقامي في سلح أمانة الشيخ رصي لله عنه ولا أحتاج إلى
هذا التصريح كما أنه لا يحتاج إليه .

وكيف يصح في الأدهان شريه . يد أحتاج سهار إلى دليل

وكذلك سيد لهادي وسيدي حول ومحمد بن نحو وسيدي محمد امشري وحققه
الشيخ في حبيب الشيخ محمد عدله . وفي تدع محمد بن الطيب وفي تعات ساء
محمد سبدي فمن أحد عن واحد منهم بغير وسطة أو بوسائط فكأنما أحد عني
وعن الشيخ أي التجاني : (٢)

هذا وكثيراً ما يدعو أهل الرسوخ والتمكين من كبار تلاميذه بأولاده كما رأيت
في المشور السابق فمثلاً إنه كتب إلى الشيخ من آب (الشيخان) المذكور آنفاً وفتح
كلامه في الرسالة بقوله : حباب ولدي مطربك شريف المليف شيخان من
أب (٣) وكتب إلى أخيه الأكبر مه الشيخ محمد رسب ابن الشيخ عبدالله عباس
وكان يعتبر من تلاميذه لأنه قد برسي عني يده وقال : فيصل الكتاب إلى يد أعر
لباس وأعلامه مكنة عدي محل العنود والأسرار وولدي وعهدي شيخ بجميع

١ - الشيخ إبراهيم انباس : قبل رحلة بيل المفاذ ١٥

٢ - الشيخ بريم ساء : جوهر الرسوخ ٢٨/١ ٣ - الشيخ بريم ساء : نفس المصدر ١٤/١

أما صاحب عرائف الأفق وحدث من أهمه أنه شهد (١) وكتب إلى الشيخ أحمد الخدي من عثمان كوني قد ورد روحه بشيء يكذب معجروح العلامة المعروف بالله الخاج أحمد الخدي من عثمان كوني (٢) لي إن الشيخ لم يكتب بأن تكون علاقة به وإن تلاميذه روحه فحدث حتى جعل لكل روح صلة نسب ومعاينة .

ومن الخبير بذلك هو أن هذه الحصة لم يصب شيخ محمد شامي كوفي فكيفي فكيفي حتى لاحظها من ٢ فيبحرنا صهر اسعد واسعد صهره لروح شيخ من وروحها من كما أن العرب أيضاً فيها له لروحهم من غريب - ادب و يوسويون والسماليون متصاهرون . (٣)

هذا ويمكننا أن نقسم شاع شيخ ابراهيم إلى ثلاثة أصداف تقريباً

أولاً - قومه السماليون ويدخل فيهم طبعاً أهل حارب وفي حكمهم أيضاً أهل مالي وعينية لمحاورتهم وبتأريهم في عادات وتقاليد وأعراف ثانياً - امورتايون وخصوصاً سكان اولادهم لخدمة منهم

ثالثاً - فيبحريون ويدخل فيهم أهل عاده ومن على شاكلتهم لأن أكثرهم كانوا من اموسويين الذين فرحوا في هذه لأجل لتجارة والمعدات واستوصوا وفي حكمهم أيضاً أهل جمهورية بحير ومن فيهم من الكمرين وبتأريهم لانتماءهم للبحريين في اللغة والعادات والتقاليد وبتأريهم من أيضاً

عام قومه السماليون فقد أثرت فيما سبق في نه ورتهم من أبيه أي أن أكثرهم كانوا من تلاميذ أبي فاستمروا بولونه بعده وقد أتته هؤلاء كثيراً فيهم على صريه

١ - ضرب هوام يكادون لا يفهمون مراده فيما يلقي إليهم من المبادئ والتعاليم، فهم ينظرون إليه غالباً نظرهم إلى أبيه من قبل يسمون أقواله على علاقتها من دون أن

٢ - شيخ ابراهيم من ٢ - شيخ ابراهيم من ٢ - شيخ ابراهيم من ٢

٣ - شيخ ابراهيم من ٢ - شيخ ابراهيم من ٢ - شيخ ابراهيم من ٢

٤ - الشيخ محمد الثاني الكافري : مرآة الحق ١٢

يجلبوا لثلاث شيئاً في قومهم هذا هو هم مثلاً بهم وقعوا في دائرة تسمى بالدائرة العصبية التي كانت من وراء دوائر الأذن وبهي وخراء وهم - حول من عبد الله على أي حال سواء أضعفوه أم عضفوه وسواء كانوا على الصراط المستقيم أم تسكوا عنه (١) لا يفهمون من هذا الكلام يد منفعوا أن يفهموا منه شيئاً إلا أنهم حذرهم أن يعيشوا كي يشعروا من دون مراقبة الله في أومره وبواهبه مد موا تحيين - وهذا قال هم أنهم هم الطائفة التي ذكرها صاحب ميه امريد أن أقصد أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كلهم إذا اجتمعوا لا يربون شعره واحدة من شعر رأس واحد منهم يشير بذلك إلى ما سبق من قول ميه لمريد.

طائفة من صحبه لو اجتمع أقصد أمه النبي اسع
ما ورسوا شعره من فرد ميه فكأن لا اسم اميد (٢)

قد لا يفهمون مراد ثلاث إلا أنهم يريدونهم أن لا تحرموا عدداً مسمياً كيف كان، ومهم، بلع - ولا يقنوا منه شيئاً ما لم يكن - . . . قال هم أن النبي صلى الله عليه وسلم طهر للشيخ التحافي في وصح ميه قصة لا متاماً وأخبره بأن كل من أخذ وردده يعصر الله به ما تقدم من دمه وما أخر ونقصي عنهم جميع حقوق عبادته التي كانت على رفاههم من حرائق قصبه لا من حسنتهم - وأن الله يرفع عنهم الحساب من وقت موتهم أن يدخلوا الجنة عدداً وهم آمنون من كل سوء (٣) لا يفهمون من هذا إلا أن حقوق الناس التي كانت عليهم صارت حلالاً لهم لا محسوباً في الآخرة وهكذا ولا بد إذن والحال هذه أن تظهر سحنة هذه التمايم وعصمتهم إيدها في سلوكهم وتصرفاتهم شأن عذرهم من عواء ميه عفوها بعد - وهذا من شأنه طعناً أن يرفع الشيخ راهيم النبي - فيه، بصر - لا يريد منهم هذه المادى والتقدم التي بنفها عليهم إلا أن يرحموا فقط هذه عفتان اخيه لعمده اميدى التي حصصهم الله تعالى بها من دون ماثر مسمين لأجل تعنتهم بالشيخ تحدي - وهذا طعناً بدفعهم إلى بعض على لطريقه بحسنه السواحد والاندعه في حب الشيخ تحدي وتقديسه هو

١ - الشيخ ابراهيم بناس حوهر - ج ١ - ١٢٢ - ذكره . . .

٢ - الفصح برهم بناس حوهر - ج ١ - ٢ - شيخ برهم بناس حوهر - ج ١ - ٢١

و جميع خلفائه ورعيه و اولاده فوق . . . جميعاً مدعياً سي صبي لله عليه وسلم في
الظاهر . و كذا في لأمس . و كذا في سبوت . و كذا في شرح شيخ ذلك
الذهب خاول . و كذا في شرح مصاب على حواء . و كذا في بعض مقصود . و كذا في

٢ و ضرب . و كذا في شرح حكمه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
لا يظن . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
من شيخ عبد الله . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
عن طريقه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
تصير . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
أمر من شأنه أن جعل الأمر فوضي . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
ذلك كل مدعي في رده . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
جميع الوسائل الممكنة على حواء . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
إذا صغر منهم . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
من الخصوصات . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
يقول . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
الورد الازهر . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
وهيئاً لك فقد قال الشيخ أبي سحاي من وصفه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . (١)

و أما المورثون و علائقهم و بين شيخ إبراهيم و ديه حاصلة . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
فيه يصغر هم الاحرام . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
قد مر . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
صاحب المصنوع . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
تربية . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
أحمد بن شيخ محمد . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
محمد بن شيخ أحمد . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .
شيخ محمد الحافظ . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه . و كذا في شرحه .

القبضة التحانية من علامات صدقه في دعواه للمقام . وقد مر ساكناً أنه طلب
الإجرة في الطريقة التحانية من هؤلاء المشايخ وكان من أجل هذا كله يقدر لأنهم
هؤلاء إيمانهم العميق بالطريقة ومساندتها إذ أنهم لو لا ذلك لما سلموا إليه قيادتهم في
نربة ولا في غيرها لسوتهم لأولئك الأنبياء الأخلاء ناشرين الأولين للطريقة التحانية

وهذه الحقيقة يشعر بها الحاضرون كلاهما . فقال الشيخ محمد الهادي في معرض
بانه لا اطلاع الشيخ إياه على مرضه الروحي . وأكرمني الله تبارك وتعالى بأنه أي
الشيخ إبراهيم أطلعني على مرض نفسي بعد أحماء عني مدة ممكنة أيهاً تدريعي
نفسى ونعري كما كانت تفعل بي من قبل وتقول لي هي ليس بي مرض واني لا أحتاج
إلى طبيب واني يكفيني كوني إماماً لسيدي مولود قال الشيخ محمد الحافظ وهو من
مشايخ الطريقة وسادتها ناشرين الأولين ما في هذه البلاد وهكذا (١). وقال السيد
علي ميسر . هيناً ثم هيناً هؤلاء السادات الأعلام أي تلاميذ الشيخ المورتيين ما
تعيقوا بأديب هذا الشيخ المرشد المرقي الإمام أي الشيخ إبراهيم . ولم تحجبهم
الدوة للمشايخ عن كامل العصر والوصوف إليه (٢) . وهما يكن من شيء من رسالة
الشيخ إبراهيم إلى تلميذه الشيخ من آب المتقدم ذكره نذل بوصوح على مدى تكريمه
لتلاميذه المورتيين واعترافه بما كان لأناتهم عليه من اليد الطولى وقد جاء في الرسالة
ما هذا به . « على الحبيب التقدير الشبان (من آب) الحلقة ابن الحبيبة محمد بن
الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ .

وَك حبيبة ولدته أخرى وأنت حلقة ذلك الكمان

. وحدثت لك في كل ما اشتملت عليه طريقة التحانية أحداً وإعطاء تلقياً
تقدماً مطلقاً من غير قيد وأسأل الله تعالى أن يريث قرة العين في أمثالكم الكرام علماً
وعملًا ومعرفةً وتحققاً ورزقاً وعافية هذا وقد وعدني حكومة بجيريا بمقاعد في
طائرة السبع وكنت إسمكم على رأس القائمة وإن وقت بالوعد فاستعدوا للرحيل

١ - الشيخ الهادي : أرشاد السادة إلى مطلع المعادة .

٢ - السيد علي ميسر : تصدير كتاب كاشف الالباس .

أو حبوا من شتم من أبحالكم وفق الله الجميع والسلام : (١).

هذا ما كان من جانب الشيخ وأما ما كان من جانب المورثانيين فإنهم يعطونه ، وبالعموم في تحييله . والوقوف عند إشارته ، والمادة إلى امتثال أوامره . والاعتراف بشيوعته بكل إخلاص . وقد سألت كثير منهم عن ررت مورثانيا في أغسطس سنة ١٩٧٧ م ما الذي أعجبهم بالشيخ إبراهيم حتى سلموا له قيادتهم . هذا الإخلاص العجيب ؟ فكانت إجاباتهم كلها تكاد تنفق على أنهم آمنوا به وسلموا له قيادتهم لما ينصف به من عرارة العلم وسمو الأخلاق وصحة الدين هذا بالإضافة إلى ما فتح الله على يده من معرفته فأكدوا لي أنهم ينعونه لوجه الله وحده لا لأجل أي شيء آخر ، ولا شك أن سلوكهم ووعيتهم الديني يدلان بوضوح على صدق مفاهيمهم ، بل صرح لي بعضهم أنهم يعتبرون تسليمهم للشيخ إبراهيم من كراماته التي أكرمهم الله بها ، لأنهم لم يكونوا يتوقعون أن يتلمذ العلويون لرجل أسود مثله أبداً ، وذلك عندما سألتهم هل كانت محبتهم لإياه لأجل أنه أحبهم تراث آباءهم وأجدادهم من المعارف الآلية والعلوم الزناية فكان - من أمانتها حتى يحجبها هو ؟ .

وأما الليحيويون فلا علاقة ولا معرفة بينهم وبين الشيخ إبراهيم قبل مجيئه إلى بلادهم . لأنه ما راز ليحبريا إلا بعد ظهور فيصته بحوالي ست عشرة سنة ، وكان ما يتوقعه منهم أن يعارضوا دعونه بشدة . لكونه عربياً وأسود مثلهم وأهم فقهاء نحايين وهذا غاية ما يكون هو في ظاهر الأمر هذا . بالإضافة إلى كونهم محترمين في مجتمعهم والمتوقع من كل من كانت هذه حاله أن يعارض كل سلطة من شأنها أن تكتسح سلطته . ولكن الشيخ وجدهم بالعكس مستعدين لتصدق جميع دعاويه من دون سؤال ولا تهمة وسلموا له قيادتهم نسبياً مطلقاً ، بشكل يدعو إلى العجب فقد صرح الشيخ إبراهيم نفسه بتعجبه من ذلك كما تقدم .

فلم تمض مدة طويلة من مجيئه إلى ليحبريا حتى صار الرأي السائد في جميع أوساط أهل البصرة في كولج وغيرها أن ليحبريا هي مظهر فيصته . وهذا حق طاهر ، وقد

١ - وجدت الرسالة عند - شيخنا - في مخطوطاته في التاريخ السابق

لاحظ ذلك أحد كبار تلاميذه البحريين. وهو الشيخ محمد النبي الكافعي بكوي سابق ذكره فقال : «مبهر أي المرید بن من شاء من حلفائه أي الشيخ ابراهيم» وهم موحودون في كل بلد من بلاد مسلمة أي في أفريقيا امرنة خصوصاً ببحرين التي هي بلاد الشيخ أي ابراهيم أضاف الله عمره ورفع أمره فلا حظ غير النجاشي الإبراهيمي فيها أي ببحرين فذهب إلى جميع بلدون من أراد أن يذهب ويأت بالمساعدات ليصرف أهلها عن الشيخ فلا حد إلى ثلاث سلاسل عونه بغان وببحرين للشيخ أحب ثم كره (تصوير هنا يرجع إلى سبي يذهب إلى النوب لباني بالمساعدات لا إلى الشيخ) (١) ويدل على صحة هذا الرأي الذي تقرره أيضاً هو سيد علي سيس الذي يقفونه بقم قبضة وبانها : «وخصوصاً سكن ببحريا وشرق الأنوار السنية محل العلم والسر أهل التي فيها كوي عاصمة بمصره تحية الفضل والخير» (٢).

وهذا حتى لا شك فيه لأننا إذ مشينا مع السائحين الذين يذهبون إلى أن أنواع الشيخ ابراهيم في ببحرين كانوا أكثر من عشرة ملايين (٣) نذكر ذلك أن تلاميذه في ببحرين أكثر من سكان اسبانيا كلها مسلمة وكفرهم وصيههم وعريهم أربع مرات تقريباً لأن عدد سكانه حسب إحصاء عام سنة ١٩٦٥ ثلاثة ملايين وصيغة آلاف. ثم أن ثلاث مئتين إلى مئتين أقيم (٤) وأتبعه منشرون في قديم بين سالوة فقط الذي كانت مدته كويج عاصمته وهو مع ذلك قسم السكر مع غيره من شيوخ الشرق هذا بالإضافة إلى أن هناك عدداً من المسلمين ووليس ثم لا بدلائل تشير إلى أن أتباعه في ذلك لإقليم أيضاً هم لأقضية وهذا يتضح من خلال ما رجعت إلى بمصل لدي قديم أول كتاب بمصر (بمعرفة تحية في اسبانيا وكنت في مورتيا بين عدد السكان بينهم مئتين) حد وأتبعه هؤلاء كم أثبتنا في ذلك فيما سبق منشرون في بولاية سادسة بني تاجم اسبانيا وب كل هذا على شيء فوجدت بدل على قديم أهمية ببحرين عند الشيخ ابراهيم وحفاته رباني على صحبه كويها مهوراً لمبصرته

١ - الشيخ محمد الثالث الكافعي مرتبة من ٤٢ - محمد علي سيس - د لاسر ٢
Mrs. L. C. BEHRMAN - محمد - بوي ٣
Mrs. L. C. BEHRMAN - محمد - بين ٤

ومركزها الرئيسي ومن أجل ذلك كنا نرى جميع كتبه وحطته ودرساته ومشوراته
تشر في بجيريا تقريباً ثم توزع منها إلى جميع الأقطار الواقعة في أفريقيا المرسية حتى
السعال نفسه . والشيخ إبراهيم نفسه لا يقوم بالدعوة إلى الطريقة على طريق شيوخ
الطرق إلا في بجيريا ومنها تشر إلى جميع الأقطار حيث أهل القصة الثمانية . فمثلاً
إلى قصة قرنه هو رأتاعه إلى نسي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم القيمة وقصة
النصوص مع النوي وقصة عبد علي ذلك الرجل الفاسق مع أمير الذي انتحه لأوليائه
لمصب الولاية أثر موت وب ونصرحه أي الشيخ إبراهيم لأنواعه بأهم لو اعتقدوا
في حجر لنفعهم وقصة كيفية موته شيعه وقصة دعائه وهو صعب بلطك الشيخ يعمر
على الطريقة الثمانية وأنه بذلك يتمكن من تحمل جميع كسائر أمة محمد صلى الله عليه
وسلم بأسرها . وقصة الملك الكافر الفاسق لعدم الذي دخل الجنة لأجل أنه فسق بإمرأة
تجانية متروحة بعينه (١) قد أدى الشيخ بها كلها على أنواعه في بجيريا بخوالي ثلاث
سنوات فقط قبل موته . وذلك بعد أن كان يتحاشى أن يهاجر بالدعوة إلى الطريقة
في قلب وصه وبعد أن كان يمر من ذكر الشيخ الثماني نفسه والانتساب إلى طريقته
في مناسبات كثيرة (٢) .

وبعد فقد عثرنا على خطاب كتبه الشيخ إبراهيم لبعض تلاميذه البجيريين الذين
رووه وهو في عدة يومين ومن وقف على هذا الخطاب يكاد لا يشك في أنه كان
يلاحظ من تصرفات بعض أتباعه البجيريين محاولة الحصول على خطوط رسمية وقضاء
مآرب إنسانية من وراء تمنائهم إليه وتحمسهم في التعرب إليه فقد جاء لخطاب على
الوضع الآتي :

« الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد رارنا صفوة أحرارنا
من كثر المقدم أركه فلان واندم فلان واقدم فلان وبصحتهم الشال اراكان
فلان وفلان وإني أسأل الله هم التوفيق ودوام المدد والانتصار ونقوة وتأييد لخدمة
لإسلام وإهم في صمدي وبعه في عز رضى والسلام إبراهيم إياهم (١) بعد
تاريخ .

١ - انظر صفحة من هذا البحث

٢ - انظر أيضاً من هذا البحث

فصور الخطاب في ذلك الخط المقدس الذي كن من رآه لا يشقى أبداً في بطاقات
توزع على الاخوان .

فيجدر بنا هنا أن نقدم أسئلة طليقة بين يدي هذا الواقع .

أولاً : إلى حضرة من كتب لهم الشيخ هذا الخطاب أو عبارة أصح هذه لشهادة .

ثانياً . إذا كان الشيخ يعتقد - كما أن هؤلاء رآوه - أنه الله في الله كما يقولون لأه
وليه المعظم لماذا يكتب لهم هذه الشهادة ؟ أليست شهادة الله الذي لا يحصى عليه شيء
في الأرض ولا في السماء والذي رآوه لأجل تمام مرضاته تكفي من شهادة الناس ؟

ثالثاً . إذا كان الشيخ قد تفصل وكتب لهم هذه الشهادة وهم يعتقدون أنهم . رآوه
لوجه الله . لأنه ولله لماذا يصورونها في بطاقات يوزعونها على الناس ليعرفوا أنهم
رآوه وفاروا هذه الشهادة المتضمنة صمد الشيخ هم ؟

يجاب عن هذه الأسئلة بأحوة مختلفة ولكن اندي تقتصر عليه نحن هو أن هذا
لخطاب يدل بكل جلاء على عظيم موقع الشيخ ابراهيم في نفوس أناعه البشريين
وقوة اعتقادهم فيه .

السفر الى كولخ لزيارة الشيخ ابراهيم انياس

لقد أشرنا في بعض الفصول السابقة إلى أن زيارة الشيخ ابراهيم قد تطورت إلى
شيء ذي أهمية كبرى عند جميع أناعه العلماء والأمراء والدعماء على السواء بل هو
عندهم بمنزلة الحج الأصغر .

واقع أن الشيخ ابراهيم هو الذي وضع لهم الأساس الأول لهذه الزيارة ، وأكدها
تأكيداً ، وقد جاء في مشور له طويل صممه أكثر مبادئ دعوته وتعاليمها . ه فيجب
على المريدين السير إلى من هو كامل العصر للاحد عنه والتأدب بين يديه وتأكيد العهود
المحمدية والاحمدية الابراهيمية وإن حالف والدبه في ذلك وقد روى أن السري
السقطي أمر الحيد بأمر وأمره والده بأمر فقدم م أمر به الشيخ وكان يقول ما أصني

رحمت إلا بذلك لأن الشيخ هو الوالد الروحاني يرسي المرید ويرقيه حتى يردّه إلى أصله ويقول له ها أنت وربك ولذلك كان حقه أكبر . فلا بد للمرید أن يتوجه إلى شيخه يربط قلبه معه ويتحقق أن القبح لا يحى إلا بواسطة ، وإن كان الأولياء كلهم هادين مهتدين ، وقد قالوا أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته ، فربط القلب بالشيخ أصل كبير في الاستقامة والعصاة القوية وعبيكم بكثرة المحالة مع الأولياء . وقد رأى بعض الصالحين سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم في المنام سأله عن أفضل الأعمال فقال عليه الصلاة والسلام وقومك بين يدي وفي قدر حلب شاة أو ناقة قال قلت حياً أو ميتاً قال حياً كان أو ميتاً :

رياسة أرباب التقي مرهم يبري	ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتحدث في الصدر الحلبي ارادة	وتشرح صدرأ صاقي من سعة الورد
وتنصر مظلوماً وترفع حاملا	وتكسب معلوماً وتغير ذا كسر

عليك بها فالقوم باحوا سرها	وأوصوا بها بصاح في السر والظهر
فرر وتأدت بعد تصحيح بنة	تأدت بملوك مع المالك الحسبر
ولا فرق في أحكامها بين ممالك	مرتب ومحلوت وحي ودي قدر

وتعطيل المرید الرياسة في غالب الزمان دليل قاطع على عدم صدقه ، وعدم ازدياد المحبة ، وإلا فالمرید نعمه بقدر محبته ، ومواصلة للشيخ ، فعل المرید الصادق أن يراجع حصرة شيخه للزيادة والاستمداد من ميوصلاتها ، والافتقار من أنوارها ، والاحتشاء من ثمراتها ، والتلقي لما يرد منها من المعارف والتجليات والأسرار والإنصاع بها ، ولذلك ينتم نتائج الحصرة صادقا في طريق الإرادة ، فاعلموا أن المرید لا يترقى بتقرب مثل الزيارة والخيير كل الخيير فيها والحرمان كل الحرمان في إهمالها لأنه علامة لوقوف السبور (١).

ثم بقي على هذا الأساس الذي أرساه الشيخ ودعمه أيما تدعيم السيد علي سيس

حبيته وأمين سره . سفت عندهم نفقة القصة و... حيث أنه في ذلك كذا حصاً
 ومور (وشاد الأحوال في ما جمع مبوب على رحمتي) وحده في كتاب مايلي
 « وأوجه أياكم هذه اتهاماتي يا معشر الأحباب عموماً وخصوصاً من كان يجهلني
 فيها كذا عاصمه لقصة تحديده ومسررت الأتوار حسيه محل انعم وسر أهل الفصل
 والخير تدبّر قال في حق ما كتبها من لا يصدق عن أهوى وهو صاحب القصة أي إن
 الشيخ إبراهيم بن ديس (هو الذي لا يقص عن أهوى) ''

نكادو في أحده كادو أهل هداية رديس كادو

والقاتل :

ومن نعمتي ومن ربي في حلة الحمد لا تهمل
 عهد عظم ما عظم وفرتم عما فرتم ولا بد من بكر ربحال في حصرة صاحب
 الوقت لمن به قدرة عبيها ولو مع شق الأنفس لتحديد العهد والمنة وبه ترداد المنحة
 وعندها يكون لفع وعصل امدد والمردود صاحب القصة

نفسر ما حله ... أمدده بالقوة عهد قالوا

فلا تعفونكم عن تلك علائق ولا ضلوه . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا
 لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) وقد مدح الله الصحابة بقوله (رحل
 لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) وقال (وذكرك إدا نيت)

لا شئت ولا وهم أن المراد إدا حصر من يدي الشيخ لاند من أن يذكر الله نفسه
 وروحه وسره . وذلك قصارى ما يطلب من مرید في ريادة شيخه . قال تعالى
 (ولو أنهم إذ ظنوا أنهم آمنوا واستمعوا لله واستمعوا لرسول يوحىوا لله
 بآيات رحيم) وهذه تدل على أن المستفيد المسترشد هو الذي ينجي إلى المرشد المفيد
 فروروا لروثته والاستعداد منه والتخلق بأخلاقه الكريمة فانزله بأسمع احصاء بمجرد
 وفروع نظركم عليه ولتحديد لمطة به وببيكم وتحدثها واح ما تحدثت الأحوال ،
 وهو تعالى كل يوم هو في شأن وتحدون الصوى منه عدد القليلة وحلو وجهه لكم وقيل
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم في لأعمال أفضل فقال خلوصت بين يدي ولي قدر

حلب شاة وعلّموا أن المحبة جسم وروحه لربارة فعلى هذا لا شعلتك عنها شاعل ،
ولا يحول بيسكم وبين هذه الصفة العظيمة التي هي عن الرقي حصه الدنيا وشهونها
وقد كان لقدماء يتعاجرون وسامعون برؤيه أوليه الله الكرام . لما فيها من أسر
الجامع بين العبد وربه وقد حكى أن شخصين اجتماعا في طريق صيق فعاد أحدهما
للآخر تقدم فقال له بما استحق التمتع عليك قال لأنك صحت اخيد نصف يوم
فجعل مصاحبة اخيد نصف يوم فصيبة يستحق بها التمتع عليه وقال بمصهم وقع
حذبت في بعض اسنان فاستسقو فلم يسهوا . وخرج إسدان وقد نرب ثقب ما في
هذا الرأس اسقما فسقوا وارنوا فقال به بمصهم وما في هذا الرأس قال عيب رآنا
أما يريد ، فقال له ذلك انقال أنت دن أحق مي بالإحابة

ككيف نفب احتشئ حبه وحواره وكف بخواس لم نرب بمثلثة بقره فكش أبا
لطالب محاً لمباكل ترست هذه لقلوب ومعضاً لأمدان حرمت هذه المحاسن التي
اعدت عن الذنوب .

وبا أبا المحب الصادق انسمع هذه الاندفاق عمرك نفس واحد واجتهد أن يكون
لك لا عليك وأن الماضي قد فات والآتي من المؤخرات . وليس لك إلا الوقت الذي
أنت فيه . فهل أنت مؤثر مولاك بالصدقه ؟ (١)

هذا استطاع الشيخ ابراهيم أن يكتب السر إلى كولج لربارته قدسة روحية
ويلمسه ثوب النوحوب الديني . ثم طور تلك السيد علي ميس . ودعا له بحاسة
لا تعرف الخواصة . كم رأيت . وأمس في ذلك حتى جعل به صواب وكيفية فقال
« ويهي أن يوي المتوحه للرباره جميع حوائجه عند انتقال رجه بمعنى . فإنه مجرب
لذلك حسبما صرح به غير واحد من الشيوخ . فلك أن سيد الماخذ والأخ لصادق
أن تعمل عليه وجهتك هذه المدركة إن شاء الله بظهر ثأثره . ونحمد مسماك فيه
بإذن الله . وكان الله على ذلك مقتبراً فإذا تراءت عالم انديار فإذن من ثم أطاب
انضباط من الله . تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن شيعتك على احد ربي

١ - السيد علي ميس : اوشاد الاخوان ٣ - ٢٢ .

عرفته ، ثم تقدم على بركة الله إلى الدحول للحصرة الميمونة جازماً بأنك تحظى في ذلك الدحول بما لا عاية له من وجوه الرضا والقبول والعطف التام الكميل بقضاء كل سؤال . وبدوخ كل مأمول ، ولا تنس بالمفصل منك أن تستحضر داني بالثك وتشاركنا في مقاصدك وآمالك وعلى الله قصد السبيل ، (١) .

ولا شك أن دعوته هذه أصابت آذاناً سامعة . وقنوا طائفة ، قلبي أهل القبضة التجدية الدعوة واقبلوا من جميع الأقطار الواقعة في إفريقيا العربية على السمر إلى كولج . باعتقاد حارم ، حتى صار يلى السمر إلى الحرمين لأداء المناسك في الأهمية عندهم ، وقد قدموا أن بعض تلاميذه السجيريين قد صرح بذلك في معرض رده على من يقدم في ذلك حيث ألف كتاباً خاصاً لهذا الغرض وأسماء (جواب اسائل في كون ربارة الولي قرية عظيمة وأقصها اليوم بعد الحج والمدينة النبوية زيارة صاحب القبضة في مدينته الكولجية ،

وقد عد الشيخ محمد الثاني الكاهن الكوي ربارة الشيخ ابراهيم في كولج من جملة ما أنعم الله به عليهم فقال . : ومنها أن المواصلة والزيارة يسا وبين شيخا ما انقطعت ، فكما نزوره وهو أي الشيخ ابراهيم أو أحد أولاده وحلفائه يورودوا في أمن . محكومتنا أيدها الله تعالى وحفظها من كل شر وكيد . ما سدت طرق المواصلة يسا بل تساعدنا وتعين بنا حكومتنا جدي واندلي جهدي في إرضاء الشيخ وخلفائه فإنك إذا فعلت هذا لا شك بمشيئة الله ترأس على جميع الدول وتنقاد لك وتسمع جميع أوامرك وتواهبك ، والطن بك حميل بالله يسعدك ويؤيدك ويجعل خطاك إلى الأمام ويبارك فيك بمجته وفضله ، (٢) .

وقال الشيخ الحاج أحمد مانه الواعظ الكوماشي في كتابه (توصيح الأدبة) في باب عقده بعنوان (انكار السمر إلى كولج لربارة الشيخ أي ابراهيم ، ياس) .

« وما على المسافر إلى كولج لربارة العالم لولي الكامل والحبطة الاعظم جاح إلا الأجر والامتياز ، ومن المعلوم في هذا الزمان أنه لا توجد بقعة أو بلد يحتل فيها

١ - الشيخ الحاج مانه الواعظ توصيح الأدبة ٩٨ ٢ - الشيخ محمد الثاني الكاهن مآة الحق ٤٥

— من موحاً موحاً مثل الحج وزيارة الرسول إلا في كولج . فرى الوجود متراكمين
 ومنحركين لله في الله في مدينة كولج . وهناك ليس إلا الصلاة والذكر والوعظ
 وقراءة القرآن .

ثم أن هذا الشيخ لا يزال يريقك همته وعمله إلى أعلى المقامات ، وكذلك أكاثر
 صحابه وأولاده بوسعونك ترحيباً وسروراً فجزاهم الله عما جبراً ... وقد اتفق أكثر
 علماء العاملين العارفين في هذا الزمان على أن الشيخ إبراهيم الكولجي عداقه ابن
 عداقه تلميذ عداقه ولي وصالح وعوث وعامل بالسة وشيخ الزمان وحليمة الشيخ
 محمدي . فواجب علينا محبة وزيارته والاحسان اليه وقال صلى الله عليه وسلم إن
 روح الاسلام حب الله وحب رسوله وحب الصالحين من عباده ، والشيخ إبراهيم من
 نصالحين .. ولا شك ولا حذل أن الشيخ إبراهيم ولي وصاحب القيصه إن رضي
 المنكر أو أبى .

وإن في السر عشرة أوجه . أولها زيارة الشيوخ وهي أعظمها بعد الحج وزيارة
 الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لما فيها من زيارة فيض الامداد واكتساب الأوصاف
 المحموده ، والتخلص من الأوصاف المنموه ، مع اقتباس النعم والحذل . وفي ذلك
 من النجى ما لا يعلمه إلا الله . وكل ذلك أيها الأح حاصل في زيارة الشيخ إبراهيم
 بكولج كما شاهدنا ذلك وقه الحمد (١).

الشيخ إبراهيم اباس وشيوخ الطرق في السغال

إذا رجعنا قليلاً إلى المقدمة التي قدمناها بين يدي الباب الثاني — من هذا الكتاب —
 المحصن لحياته يرى كيف قسم شيوخ الطرق جمهورية السعال بينهم وجمعوا أهلها
 شيعاً وأحراراً كل شيخ يختص بفرقة أو أخرى ويسيطر على إقليم أو آخر وعن هذا
 فلا تقع مصادمة بين شيخ أو آخر إلا إذا تدخل أحدهما في منطقة سيطرة الآخر أو
 استهوى إلى جانه أنشاع ذلك . وهذا أمر قليل الوقوع في السعال . لأن حياة السكان

١ - الحاج باب الواسط : توضيح الأدلة ٩٢ - ٩٨ .

يكاد تسير على نظام طبعي دقيق بحيث يصعب على الفرد أن يخرج من طبعته إلى طبقة أخرى أو من بيته إلى بيته أخرى. أو من وسطه إلى وسط آخر. وهذا قد أشرنا فيما سبق إلى أن تلاميذ الشيخ إبراهيم في السهل كانوا في الغالب من تلاميذ والده ، وكلهم يسكنون في إقليم بين سائوه تقريباً ومن أجل ذلك بعد أن يقع التصادم المكشوف بينه وبين شيخ آخر . وهذا هو سر وقوع هذا الاصطدام بينه وبين بعض إخوانه من رؤساء أسرته لأنه أراد أن يقاسمهم هؤلاء الأنساب

ومهما يكن من شيء فإن العلاقة بين الشيخ إبراهيم وبين الشيوخ الآخرين هي صداقة وحسن تفاهم نسبي إلا ما كان من أمر الشيخ أحمد دم الغلاني كما سيأتي فسرعان ما جعل الشيخ إبراهيم هذا مقام الأمر بينه وبين حسن سياسته . ولما بدل على صحة ما عرر أن الشيوخ السعاليين إذا احتضنوا على أمر جامع من أمور الدين أو ما لمس الحياة الاجتماعية السعالية يجعلون الشيخ إبراهيم سكريرهم . وهو الذي يكتب التقرير على ما أحضره عليه . ثم يقدمه لهم للتوقيع . وبعد التوقيع يقدمه ثانياً عليهم واليئط طرفاً من التقرير أنسي كتبه إلى الحكومة السعالية بلسان عمدة السهل ومندوبه وقد فتحه بقوله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد فهذا موقف الإسلام من دستور الأحوال الشخصية في السهل . من جماعة الشيوخ المسلمين المؤيدين الموقفين على هذه الوثيقة بعد أن اطلعوا على حجب كبير من مشروح القانون الخاص تنظيم أحوال الأسرة والذي عدته حكومة سعود وورع غلب السيد رئيس وزراء نجداً منه لكي تدرسه إحدى رآيه . مع قل . يصح قانوناً ساري المفعول .

وبعد مشاورات عدة بيننا في هذا الموضوع ندي بهم كل سهامي لأسباب المسنين نظراً لأن فوائدها هذا الموضوع تتناول أحوالهم قبل الميلاد وانشاء الحياة في بيت وبعد الممات . وهي أحوال ساوانتها شريعة الإسلام بشمولها . ومروءة ودينيتها وحجودها . وحرصاً منا على التعاون مع كل من يعمل خدمة للمسلمين وسهليل اسباب التقدم السليم له . تعاوناً مسياً على التحرر وحضارته ولاحلاص لله وبرسوله . وامتنحه منا لرسالة الإسلام التي نتحمل اعمده في طلائع مسووه نصبح لأمه و شاهده نصراً له وفقهم الله له من فقه تعاليم الدين والتفرض حصي

تراث الأنبياء والمرسلين . كما تخصص غيرهم من أفراد الشعب في الطب والهندسة وغيرها من الفنون مثلاً

ووعاءاً للجماهير السعدية المسمة بدين وصنعوا بها تفقههم الكاملة لقيادتهم في الطريق إلى الله عز وجل فبين أيهم نعيم الإسلام منحة أصيلة كما تقيهاها عن السلف رصوا الله عليهم . نفوساً على هذه الاعتبارات العامة قررنا في

أولاً إباناً تقدر الجهود الكسرة في سبيل إعداد هذا المشروع الذي يحتوي على ثمانية وأربع وخمسين مادة كما تشجع الحكومة على إحداها ببدأ الحوار والشورى مع المشايخ وعلماء قبل الت في قصة أسسة حساسة كهذه

ثاني للتمس من الحكومة سعاله في ترحيم ما مشروح لقانونه بصفة الكاملة إلى اللغة العربية ترجمة دقيقة لكي يدرسه كل واحد من علماء المال مباشرة . بعة ثقافية . وعن معتبر هذا المتخصص حذيراً بالاستحانة بحاجة . حرصاً على الاستيعاب الذي لا يحيد عنه إذا أريد حوارنا أن بعضي ثمرته العلمية الكاملة

ثالثاً ومع تقديرنا للجهود المذكورة وفي انصر صدور ترجمة عربية للمشروع صادر لتسجيل الملاحظة التالية وهي :

ب من حصة ما طالعنا من مشروح قانون أنوار ومود تعق دنكاح وإطلاق ومدة الحمل وإيراث وثوب نسب وهي قصص وأحكام قد فصلت في الشريعة الإسلامية تفصيلاً لا مرد عليه ولا داعي لتطورها ولا حور بسم الخروج فيها عن دائرة شريعة الإسلام في مصدرها لأربعة المعروفة الكتاب واسعة ولا حجاج ولقياس على تفصيل في ذلك يعرفه أهل الاختصاص في آخره وهو طويل ثم وقع عشرة من مشايخ السعديين على تقرير وهم على ترتيب الآتي

- ١ - أكبر مشايخ سعاد شيخ سعيد بن صاب
- ٢ - الحصة العام التجاني الحاج عبد العزيز حمد .
- ٣ - الحليفة العام المريدي الحاج الشيخ أمك .
- ٤ - الإمام الأكبر بذكر الحاج أحمد لأمن حبي

٥ - القاضي الأكبر الحاج شمس الدين جاح .

٦ - كبير الطريقة القادرية الحاج علي سلك عوران .

٧ - كبير التجانيين بكاسماس الحاج محمد سعيد .

٨ - كبير آل الامام لاي الحاج محزون لاي .

٩ - شيخ آل حسان الحاج السيد الأمل كت

١٠ - أحد العلماء الحاج ابراهيم إنياس .

فلان دل هذا على شيء . فلما يدل على رغبة شأن الشيخ ابراهيم عند هؤلاء المشايخ ومدى ثقته بهم .

هذا وقد يدل الشيخ ابراهيم - فيما يبدو - مجهوداً لا يستهان به في ملاطفة بعض الشيوخ والتآلف معهم ، وتطبيب حواظهم بالمشائر الجذابة لاكتساب ثقتهم به ، ومحتهم لإياه ، وحلق حسن التماسك بينه وبينهم . قدر الامكان ، ومن أمثلة ذلك حسب ما أخبرني به الشريف العلوي محمد قال ابن دهاه أن الشيخ ابراهيم قد عاد صديقاً له . ريضاً وهو من شيوخ الطريقة القادرية في المستشفى فقال له الشيخ ابراهيم لا شك أن الرابطة التي تربط بينك وبين الشيخ عبد القادر الجيلاني قوية جداً لأني رأيته معك عندما حلت ما هرح الشيخ المريض فرحاً شديداً وقال الآن لا أحشى من الموت . ثم أوصى وأكد بأن الشيخ ابراهيم هو الذي يصلي عليه إدامات (١) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً أن الشيخ أحمد دم العلوي السابق ذكره كان يعادي الشيخ ابراهيم ويكتب لأجل الطعن فيه هو وأتباعه فحضر الشيخ تفسيره تكريماً له . هرح بذلك ، وسكت ثأرته . وكلف عن الكتانة وعن نشر ما كتب ، واستراح الشيخ منه (٢) .

ومع ذلك لا تفقد هبات من الشيخ ابراهيم وبين كبار بيوت الطريقة التجانية في

١ - في مقابلي منه في التاريخ السابق .

٢ - أخذت هذه المعلومات من السيد ابراهيم هرح في مقابلي منه في التاريخ السابق .

السعال وربما كان الشيخ ابراهيم نفسه هو سببها وقد مر بنا أن أكبر بيت للطريقة
التجانية في السعال هو بيت السيد مالك سي . وبيت الشيخ سعيد النور طال . وقد
رأينا فيما سبق كيف قام السيد مالك سي بمجهود جبار في جمع كلمة شيوخ التجانية
ولإيجاد رابطة الصداقة بينهم . وكيف استطاع أن يجمع الشيخ عبدالله إلباس والد الشيخ
ابراهيم ليرويه في مقره متعاوناً واعتبرت الزيارة بمثابة بيمة من الشيخ عبدالله إلباس
للسيد مالك سي فاستمرت هذه الصداقة بين البيتين فمضى بيت الشيخ عبدالله يعترف
لبيت السيد مالك بالخلافة العامة للطريقة التجانية في البلاد كلها شأن غيره من بقية
بيوت التجانية .

وأما الشيخ سعيد النور طال فقد سبق أن قررنا أن السيد مالك هو الذي رماه
صغيراً بوصية والده حتى بلغ أشده فوجه استه فكانت أهميته في السعال تتلور
من ناحية أنه هو رئيس قبيلته تكولا (الطورية القلائية) وهو أيضاً حميد الشيخ عمر
القوني المباشر الأعلى للطريقة التجانية لا في السعال فحسب بل في عرب إفريقيا بأسرها ،
وعلاوة على هذا فإن الحكومة الفرنسية قد عينته رئيساً لجميع التجانيين الكاثين تحت
سيطرتهم في إفريقيا الغربية (١).

والشيخ ابراهيم نفسه يشمر بعلو مرتبة البيتين من بين بيوت التجانية في السعال
ويتبين ذلك بكل جلاء في تقريره السابق حيث كان أول من وقع عليه هو الشيخ سعيد
النور هذا بلقب أكبر مشايخ السعال ثم الحاج عبد العزيز سي بلقب الحليفة العام التجاني .
ولكنه مع ذلك كله انتقد منصب الحليفة العام الذي يحتله عبد العزيز سي من
السيد مالك بحجة أنها ليست خلافة شرعية واحة الانواع بحيث أن من يرع يده في
طاعتها بعد خارجاً عليها ومن ثم رفض أن يعترف بسلطة هذا البيت كما نفد أيضاً بشدة
وبصرامة المناورات السياسية التي يقوم بها الشيخ سعيد النور طال (٢).

وهذا من شأنه طبعاً أن يخلق كراهية شديدة بين البيتين . ولا بد إذن والحال
هذه من قيامهما والمتممين لإيهما رد فعل شديد تجاه تصرفه هذا نحوهما ثم بدعاية

١ - Mrs. L. C. BEHRMAN مصدر السابق ١٩٣٣

٢ - Mrs. L. C. BEHRMAN مصدر السابق ١٩٣٣

عدائية صده على حومه قررهُ الشيخ أبو بكر عتيق الكشوي كسوي بقوه « ولو
دخل بواحد بلاد السعاب وسأل عن أهل العربية بدل عن حصرة الشيخ ابراهيم فلم
يكر المسؤل من شكره وحسنه . لأهم كثير من هؤلاء ل هم بعد قتلهم دخل
بلاد السعاب راثر الشيخ من غير أن يجمع بهم وذكروه من المعائب التي هو بريء
مها فلا يرانوا به حتى يسبح عن عصبته (١)

حصوم الشيخ ابراهيم انياس

يعتبر شيخ ابراهيم انياس من القلائد من كس الله لهم الشهرة و بشرا اعصت
من دون أن يقسوا عنه شديداً من من الحساد و منافسين . لكن له حتى في قلب
وطنه ناقد أو ماعص يعتد به إلا قليل جداً . وري كان ذلك في الذي قدم آنفاً
ولأن سوكه أيضاً وسحر أخلاقه وسعة خبرته ومهارته في إخراج الأمور ومعرفة
- كما يقال - من أين توكل يكتف وأخر أكثر حصومه عنه - فيما يبدو - عنما
بالأمور التي بدعها وعدم إيمانهم بحركة الإصلاح الديني لئلا تثار في المغرب ومصر
و جميع أنحاء العالم الإسلامي قد ساعد على سد قوه حصومه وكف يديهم
ومع ذلك فلمكان أن نقسم حصومه الشيخ ابراهيم إلى ثلاثة أنواع

١ - حصومه من أسرته

٢ - حصومه من قومه السنغاليين .

٣ - حصومه من خارج السنغال .

فأما حصومه من أسرته فرب شواهد تدل على أنه ما فسي عنه شديداً وقلناً
عظيماً مثل ما قساه من عدوه إخوته به . وقد تبع به الحاد من أن تسمى لموت حيث
صرح بأنه قد ستم الحياة . وقد جاء في رسالته له رد على رسالة كتبها له أخوه سيد
محمد الهادي مع بعض تلاميذه فقال : « حصره الأخ نور محمد يعرف الله الهادي من
الحاج عبد الله اتحامي سلام مخرج بالشوق أنت ومن معك من لأحب محمود خوف
وأحمد سام و أبو بكر مريم لتعلم بأبي وقفت على كثر كنهه . هاكم من شاهدهم وسعتم

١ - الشيخ أبو بكر عتيق : الجواب الخالص للشيخ ٢

من سحر وسحر واعوذ بي . لا حول ولا قوة الا بالله علي معظم سمعت من
 صاحب من لا يطق غير الله . لا يصح بي بحديثي لعل كذا من كان . وقد غفست
 من العمر فبوت ثم انصت . من حبه لله عليه . وهذا لا كوني من الله فلا
 أحبه أي طوبى لهم . رضي سمعت من هذه . رضي من لا كذا . لكن حبر فما
 حثاره رب اعم . ونشم كم به . علموا أنه لا يقع بي شيء . لا ما حول . (١)
 وهذا يدنو من الحجاب بينه وبين إخوته مشجبه عليه في خلافة الخراج محمد . باسم
 شيخ به الشيخ ابراهيم ومن معه من قبل لأول بصره أجد . في بعض بصره من قبل
 حبر على استعمال ما هو من قبل من فرق بصره منه . من الجميع كما كتب المحرمه
 من جهة الولد على الأسماء جميعهم . و . كان سبب ذلك غيرته مني ما يتبع به
 شيخ ابراهيم من القول المشوب بالاحترام . ولا عراف بي لم يقتصر على بعض
 تلاويده والدمه فحسب . بل قد شمل بعض لأخوه أسماء شيخ عبد الله أيضاً . واستمر
 الحال على ذلك حتى توفي بحديثه لأول خراج محمد . من . وعندها تسلم الخراج
 عمر لإيمان عرش الخلافة بدمت . ب . بصره . ذلك لأن بقود الشيخ
 ابراهيم قد تر يد منه قبل موت الخراج محمد . باسم . فحاجب خراج عمر . باسم أن
 جعل حداً على تر يد بقود أخيه صغير القوي هذا حتى لا يصح على سببته ونقصي
 عليها من أساسها فتقامه لأمر حتى أقصى . من نخل المكشوف . بصره ١٩٥٧ م
 ١٣٦١ هـ وكان مع الخراج عمر حقيقة نسوة وأسماء أخيه حقيقة نسوة . وري كان
 معه أيضاً بعض الأخوة وبعض تلاميذ صغار ونوخذ شيخ برهم تلاميذ وبعض إخوته
 أيضاً وقد عددهم كالأني . خراج محمد . ب . بصره محمد محمود . محمد ددي
 ومحمد الشيخ وأبو بكر . (٢) وكان بصره في هذه لونه خفيف الخراج عمر الحقيقة
 حيث تمكن من دحر شيخ برهم ونقصه . وحمد ثورته . ثم صمد حبر أفت
 السلام إلى الأسماء من حده . متعاقباً . صمد بصره وفضله ربح سمعت حتى كان
 لحليقة الخراج عمر . باسم حصر بصره . بصره شيخ برهم لإخيه ذكرى
 مولد النبي صلى الله عليه وسلم (٣).

الشيخ . هـ . بصره
 شيخ ابراهيم . بصره : بصره ١١٢/٢

Mrs L C BEHRMAN

وقد ذكر هذه الأمور كلها في بعض أشعار الشيخ إبراهيم صراحة أو تلميحاً ومن ذلك قوله :

لائي فارت لحالي	قد ذهبي ما ذهبي
كم حليل قد جفاني	لعمري ورمي
رب صر كنت أرحو	وصله ثم جفاني
وجاني وجاني	وشجاني وذهبي
ليس لي اليوم حليل	عمر ما ملك أناسي
غير هذا قد قلاني	عبداً لي كليل
مزقور حندي جهارا	أحرجوني من مكاني
دون ذنب غير أني	حب طه في جاني
وأراني لست ألي	نائماً مر الأواني
وأراني لست ألي	نائماً مر الأواني
وأرى لو مرفوعي	بمواصي اغتدراني
لم يالموا ما أرادوا	قد مضى ذا وكفاني (١)

ويقول أيضاً مخاطباً أتباعه :

لا تضربوا أنداً لا تشتموا أنداً	وان صرتم فصرانكم صبر
إذا نظرتكم إلى من قبلكم من تقا	ة قد عموا وصغوا إذ غيرهم مكروا
هذبتم لصراط النصر فاصطبروا	فالصر في الصبر والأعلو من عمروا
إذا معنا ما جسد الإله فما	هذا بأوله والقوم قد صمروا
محدو كحدو الدين قلنا فلما	بالمصطفى أسوة والحق ينتصر (٢)

هذا وقد عد الشيخ إبراهيم مآخذ إخوانه عليه في رسالة له إلى أخاه سلم مقدم زاوية فاس حيث قال : « واعلموا أي على صرسي وفصور علي وصممي في الدين أودبت في الله حق الإداية ورمومي بالكفر وانتصق وتحليل الحرام وقطع الأرحام وإعداد طريقة الشيخ أي التحاني بإدخال ما ليس فيها واعتراء الكذب على الله واسحر

١ - الشيخ إبراهيم أناس : مجموع قصائده المجلد ١٦

٢ - الشيخ إبراهيم أناس : جواهر الرسائل ١/٢٢٠

واحدون وفعل بي من الأفعال ما لا يعني بها قلبي فصرت لله واحتسنت ، (١) :
وأما حصومه من سباعيين فقد أشرنا آنفاً إلى من يسمى بالشيخ أحمد دم الفلاتي
وكان هذا الشيخ يسكن في قرية (سوكون) وكان من تلاميذ جدهم الشيخ ابراهيم
بالعدوة من شيوخ اسماعيل وقد ألف الشيخ أحمد كتاباً وسماه تنبيه الدافلين
وكان يعني بذلك الشيخ ابراهيم وأتباعه وأرسل بالكتاب إلى الحاج محمد إسماعيل الحبيبة
فقرط الكتاب ، ثم أرسل الكتاب مع تقريره الحبيبة إلى الشيخ ابراهيم فكتب إليه
لأخبر ما يلي : « فإن الألف العلامة الحاج أحمد دم اسلام عينا وعليكم وعلى عبد الله
الصالحين بيه أن نعمم أبي رأيت تأييدك ولم أتمكن به لتقصص ما به ومعانيه ، نادي
برأي ورأيت نقل كلام الكتاب وما مخصوصاً بصفة لا أدري من تعني بهم فإن كان
أن العدد الحادي فأحمد الله كثيراً على ستره الخميل واثقه حبيب المعزي وإن كان
أصحاب الشيخ التجاني الذين معي هم المعينون بذلك فالحمد لله الذي عصص بصري
عن مشاهدة ما تدعي عليهم ورزقي حسن النظر بآفة وبعباده في سائر البلاد ، إلا أنني
أعظمك بأبي لا أرى لكتابك حواشياً ولو سألتني عما أشكل عليك لكان الجواب واجباً
أو تقرر شيئاً مخالفاً للكتاب والسنة ليس اهتراء وأنا أنصرخ إلى الله متوسلاً برسول الله
وأصحابه وآله وأسأله أن يحق الحق ويظلم الباطل وصى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم ونسلمت ما كتب الحليقة الحاج محمد في شأنك وشأن كتابك وعلى الله قصد
لسبل ومنها جائر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، (٢)

وعلى أي حال فإن تلاميذ الشيخ ابراهيم قد أقاموا بحماسة شديدة في الرد على
الكتاب ولكن رأى أن المصلحة في ملاطفة الشيخ الفلاتي فزاره لسمع تفسيره بطريقة
تعبير عن الإكرام فكف بذلك عن إظهار العداوة واحتسب الكتاب كما قدمنا
وأما في بجيريا التي تعتبر معبر فيضة شيخ ابراهيم ومركز دعوتها فالظاهر الذي
بدو أنه ليس فيها خصم ظاهر يفقه صراحة إلا الحاج أبا بكر حومي وحده فيما
وقفت عليه حتى الآن .

لقد ورنه يوم السبت ٢٧ مايو ١٩٧٨ م بمفره في كنبونه ولم يكن يعرفني من قبل

١ - الشيخ ابراهيم ياسر نفس المصدر ١/ ١٩ - ٢ - الشيخ ابراهيم ياسر حواش الراسل ١/ ١١٥

معرفته بسببي ثم أحترته بأبي راجع من قسم نشر مات الإسلامنة جامعة ايزرو كيو
أكتب رسالة مدحستر عن الشيخ رهم إيسر الكولحي التحدي وهن أهل ذلك
حسب لأفهم على حقيقة وأهلك فيه .

فقال : « أنا لا أريد أن تدخلني في هذا الأمر » .

فكتب : « أنت أحب نفسك فيه أكثر من الله وأنت لا يمكن الآن من إخراجك
منه . ذلك لأنك قد ختمت به كثيراً ، أنتقدته هم وطرقه في غير مرة ، وعلى
هذا فكأن من اللازم أن أقدمك قبل أن أقرر رأيي في هذا المجال .

ثم قلت : أريد من فضلك أن أعرف حقيقته رأيك في الشيخ إبراهيم وحركته في البحرين
فقال : « رأيي فيه أنه لم يدخل البحرين بعد أن بدأ وقد دخلها ككفر صريح
مكتشف باديءه عناً وعلى رؤوس الأَشهاد . ثم صنف بشرح لي وجهة نظره في
ذلك وأوفقي على مسائل في حوار المعاني وروح وفي بعض كتب لطريقته لتحديد
وما قرره الشيخ إبراهيم نفسه . وفي كتب تلاميذه . وذلك كله يكبر معتقده في نظر
سيد أبي بكر حومي . وقد وردت بعض ذلك في بعض المقصودات السابقة والنظر
أيضاً كتابه العقيدة الصحيحة (١) .

ثم قلت له هل كانت بينك وبين الشيخ إبراهيم صداقة من قبل ثم صد ما بينكما
فيما بعد ؟ لأني وكتب على رسالة كتبها الشيخ إبراهيم إلى تلاميذه الكويين مصمومها
أنت انصرفت له في أئدته السورة وأئدته به رعنت في الاتحاد مع تلاميذه أولئك
توسع مدى ادعوه الإسلامية التي تقوم به الرسالة مؤرخه . (١٣٨٤ هـ) أي بحوالي
أحدى عشرة سنة من الآن .

فقال : « ومن عادتي أن أنصل بكل من يلقي أنه عالم لأستفيد منه وهذا هو
سبب إتصالي بالشيخ إبراهيم وعند من ي نه كافر برأيت منه ، وانعدت عنه ،
وأما اتحاد حركتي مع حركة تلاميذه وتدعو معهم فلا أرى أنني أحتاج إلى ذلك حتى
أحب به أن تكون بذلك إلى تلاميذه لأن حركتي هي جماعة نصر للإسلام وهي
ليست لي ودي هي جميع المسلمين . وكل من يريد أن ينصر للإسلام فليأت مفتوح
لا يججه شيء » .

ثم قلت له ما هو رأيك في قول الشيخ ابراهيم ١ ان الله تعالى قد صاق لوجود
أسره مساق علاك في هذا الزمان فلا يحق منه أحد إلا من رزقه الله بحجة الشيخ
التجاني ٢ (١).

فقال : إنه يريد بذلك أن يقول ومن يتبع غير الصحابة ديباً فلن يقبل منه وهو
في الآخرة من الحاسرين ٣.

ثم قلت له ما رأيك في قوله أيضاً أي الشيخ ابراهيم إن حبرين عمار لا حقة
وكتاب في يدي فأريته المحل فيما قرأه هو رأسه متعجباً مأسعاً ولم يمر حواً (٢).
وأنت هه نرى أن السيد الحاج أن يكرر جومى قد شدد في نقده حركة الشيخ
إبراهيم حتى كفره صراحة ولكن ليس هو أول من كفره وإنما كفره قبل ذلك مأسعوه
من قومه حسب ما قرره نفسه في رسالته لساقفة إن اسلم سلم مقدم رواية فاس هذا
من جهة وإذا نظرنا إلى ردود فعل الشيخ ابراهيم نفسه تجاه خصومه من جهة أخرى
نذكر أن السيد الحاج أن يكرر جومى قد رد عليه بأشكال أو بعبارة أخرى كمال له مثل
١ - يكيل هو لخصومه . والأمر يدور من قبيل ما يقف فكما يدين تدا . حيث إن
الشيخ إبراهيم نفسه لا يتورع عن تكفير خصمه إذا يش منه أياً كان فقد كفر رجلاً
موراً تابياً يدعى الشيخ كابر لأنه يكرر عليه . وذلك عندما بلغه أن الشيخ كابر هذا قد
ورد إلى بيجيريا وخاف من أن يصد عليه أتباعه المادئين فكتب مشوراً هاماً إلى كافة
أتباعه في بيجيريا وسماء به ٤ ولي مقدمون في هذه الأقطار كل واحد منهم كابر
على علم بآراء الله فيهم فمن أحد عن واحد منهم فكأنما أحد عبي وأب الدجاجة
يطوفون على البلاد للتكالب على الدنيا (ككابر) لا أقول (كابر) وأمثاله ليس
يبنى وبينهم شي ٥ (٣).

فأنت هنا ترى أن شيخ ابراهيم قد جعل الشيخ كابر من حملة لدجاجة مدين
يطوفون على البلاد للتكالب على الدنيا ثم كفره حيث دعاه كافراً بدلاً من كابر
وهذا لا يعني أن تصدر من مثل شيخ ابراهيم ولو في حديث مسلم عادي ولا

١ - الشيخ ابراهيم الياس جواهر : الرسائل ١/ ٨

٢ - بصريح الشيخ ابراهيم به الكلام في جواهر : كابر من كابر هو الرجل صفة ٨٧

٣ - مشورة العام الذي كتبه لتكفير كابر

سيما في جانب رجل عالم مثل الشيخ كابر .

الشيخ كابر هذا شريف حسي نجابي من أهل شحبد وهو عالم كبير اجتمعت به شخصياً وأنا في (أري) حيد وذلك في حدود مئتين هذا القرن الميلادي ، وأعجبت بعلمه ، ودينه ، وقد رحل من (أري) إلى (أدماوا) علما ورد مشور الشيخ ابراهيم ذلك ، بعدا من أن يقرر هؤلاء الشيوخ من هذا الأمر البشيع الذي صدر من شيخهم من تكفير مسلم بغير حجة شرعية دهوا يهرون رؤوسهم إعجاباً بشيخهم إبراهيم إنياس قائلين إن أمره في الولاية عظيم حيث استطاع أن يتصرف على حيد النبي صلى الله عليه وسلم ويسلب إمامه

ومن أمثلة ذلك أيضاً أنه أي الشيخ ابراهيم قد جعل رجلاً في جانب يدعى (بيرنجاني) عبو الله ورسوله لأنه يعاديه ، وقد قال في رسالة له إلى تلاميذه هالك : « إلى إخوان وأحبائي الذين قطعوا سجل ذكورا وإناثاً صغاراً وكباراً أنخص منهم ولدي الأرضي وحادمي المرتضى القائم بأمر المسلمين سيدي ابراهيم جمعته حفظه الله وكذلك نزي الكريم داود حاك وعمي قديماً عبدالله انجاي والحسين طور وكيسا وأحمد حنق و ابراهيم شك ومصل سل ومن في مصاهم كل باسمه وعينه رحيت عنكم رضي تاماً وأوصيكم أن تقوموا على ساق الخد في إصلاح ذات بينكم وأترك العنو الذي يسمى في تفرقة جماعتكم (عنو الله ورسوله بيرنجاني) أحزاه الله تعالى وما قد كل ما قال سوى أنه يعاديني ويحاربي فقد كذبوا : « سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (١) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً أنه بلعه أن رجلاً من تلاميذ والده يدعى سعيد أو قال فيه كلاماً مكروهاً فكتب إليه رسالة شديدة اللهجة بدعو عليه فيها بدعوات سيئة وكتب الرجل إليه بلاطه ويرأ مما كتب إليه من أكاديب السعاة ويصحح بأن يتخلق بأخلاق والده الخاخ عبدالله إنياس فلات بذلك عريكة الشيخ وهدأت ثائرته وكتب إلى الرجل مرة أخرى بلاطه وبقل عنده ويرأ مما أشيع عنه ويؤمره من تأثير دهائه عليه لأنه أطافه أي بدعه لأجل المحبة لا لاعدائه . وقال في الرسالة : « وقد برأتك مما زغرفه الناس عليك وما اتهمتك قط مد عرفتك . وأما الاسطنان في هيهما كبير شيء لأنها

صبيتان للهيم والدعاء ، وكل ذلك باعثه مني محتي فيك . . وإذا خلوت مع بعضهم ولو لم تقل لهم شيئاً إذا خرجوا يشيرون بأن أو هذا قال كذا وإذا سمع من له تعلق بي يكتب إلى عما قال هؤلاء عدت وهو يحس كذب وما كنت لأليك ما كنت إلا بعدما تعين على لأن الناس يكادون يشيرون الطل فيك إنك لست من أحبائي وأما وصيتك لي فعمت الوصية هي من أح صلح بارك الله فيك وراى في أمثالك والتعلق بأخلاق والدي هو غاية مطلبى .

ولا شك أن هذا القدر الذي قلنا يعطى صورة صادقة لردود فعل الشيع ابراهيم تجاه حصومه ومستغديه ، فإذا كان هو نفسه شديداً على حصومه الذين ينس منهم ، فلا مانع إذن من أن يشدد عليه بعضهم .

الشيخ ابراهيم انباس والسياسة الوطنية في السهل

إذا نظرنا إلى حياة الشيخ ابراهيم انباس نرى أن سياسته عنده تكاد تكون عررة فطر عليها . بل لا شك أنه سياسي محض موهوب . إذ لا يتأني لمن لم تكن له موهبة سياسية وحكمة قيادية أن يكون لنفسه مركزاً دينياً هاماً ، ويستهدف إلى حانه أناعاً كثيرين من شتى لقائيل ومختلف الأجناس . يحملون اسماً خاصاً بهم اخترعه لهم وقادهم بكفاءة فائقة مد أن كان ابن ثمان وعشرين سنة حتى وفاته وهو ابن خمس وسعين

لقد استطاع الشيخ ابراهيم سته العالمة وعريته القاهرة وبصيرته اساقفة أن يجعل بينهم في صفوف البيوت المشهورة في السهل شكل لم يستطعه والده وأخواه من قبل حتى صار ينسamy بيت السيد مالك مي وبيت الشيخ أحمد عدا وعبرهما من البيوت اسررة ، فأكسبه نفس الاعتبار لدي تمتع به تلك البيوت الرفيعة . ثم بعد ذلك كله أحد البيت ورح به في شح عمار السياسة الوطنية السعداية حتى علا صوته في مقاعد البرلمان ولجان لوزارات . مثل كل بيت عال في بلاد . ولم يكف بذلك حتى أعلن ثورته المكشوفة على منصب الشيخ سعيد الدورطار حميد شيع عمر النوني نفسه وحليته

وعندما رأى الشيخ ابراهيم أن أمره يشر بسرعة وأنه يفتكثرون برأيد حرج من بيت أبيه وكون مركزه خارج مدينة كولج في مكان سماه المدينة الجديدة كما سبق ثم أسس جمعية باسم جماعة أهل البصرة لتحادية . فكان الأساس الذي بيت الجمعية

عليه هو أن شيخ ابراهيم هو مجدد الطريقة النجارية في هذا القرن حيث إن لكل قرن مجدداً ولما كثر أتباعه في داخل السعدي وخارجه أسس جمعية أخرى باسم جمعية أنصار الدين (١).

لقد بدأت مساهمة النجاريين في الحياة السياسية السعالية منذ أواسط ثلاثينات هذا القرن الميلادي . عندما أيدوا خلدو ديوف الممثل السعالي في مجلس الأمة الفرنسية الذي تم انتخابه للمرة الأولى في مايو سنة ١٩٣٤ م عقب موت الئيس دياعي أون ممثل سعالي إفرقي في ذلك المجلس . ثم أعيد انتخاب ديوف هذا في ١٩٣٦ م مقابل ديوف تأييد النجاريين له باحسب حيث استمر بدافع عهم عند الحكومة ويقوم على تحقيق مصالحهم في غير ما مرة .

وما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهي حتى ظهرت على مسرح سياسة السعدي جمعيتان متنافستين وهما الجمعية التي أسسها خلدو ديوف المذكور آنفاً التي تتمتع بتأييد النجاريين والحكومة الفرنسية والجمعية الاشتراكية السعالية برئاسة سي عابي التي يؤيدها المربلون (٢).

ثم انفصل ليوبود سغورو من جمعية بين غابري الاشتراكية وأسس جمعية أخرى مستقلة باسم الجمعية الديموقراطية السغورية فصارت تعارض الجمعية الاشتراكية التي يرأسها لين غابري .

وعندما أسس ليوبود سغورو تلك الجمعية أعلن حيفة النجارية لعام الخاخ أو بكر سي تأييده ما ذلك ليستمز في معارضته للجمعية الاشتراكية التي يرأسها لين غابري بتأييد المربلون حيث أن جمعية خلدو ديوف انحلت وتلاشت عموته وكان من الجمعية النجاري وبين أخويه لميد محمد منصور سي وانيد عبد العزيز في عداوة لدوده كاتفي بين الشيخ ابراهيم ياس وبين أخويه كيمو فأصدر تأييدهم للجمعية الاشتراكية التي يؤيدها المربلون سيما أن أحبيهم انجسعه مخالفتهم لسياسة نصم انيهم شيخ ابراهيم ياس مؤسس الجمعية الاشتراكية لأجل سوء انصاهم الذي كان بينه وبين عطفه النجاري أيضاً . فمما كان نتيجة لا يريد أن يدخل في روع سياسي مكشوف القصد

١ - ذكره حسن أبو الصر - مصدر - ١٩٦٠ ٢ - ذكره خيراء نصر - مصدر السابق ١٧

عن الحركة السياسية في القاهرة وعدمه انه الشيخ أحمد سعدي سي مكره معاً بأبيه
ثم جمعية شعور تلك التي تبين لها هذه الحقيقة

وبكل الشيخ سعيد سورمدل حميد شيخ عمر شعري وحبيبه وأكرم شيخ
مطريقة النجارية في الساعات على الإصلاح الذي ترمى صهره في حجر اسد مالك سي
. من حقيقة عام النجاني أعلن بأبده انتم لاشيخ سعدي سي ان الحقيقة . والملك
ر حاء لانتخاب سنة ١٩٥١ م تحت جمعية شعور . كوفه صه ما تتمتع به من
أيد الحقيقة وانه تمسكه الشيخ سعيد سورمدل على جمعية من عبي لإشتركية
في يؤيدها افريدبول والشيخ ابراهيم اداس وأبو حقيقة اسيد انصور سي واسيد
عبد العزيز سي

ثم حدث انتخاب آخر في مارس سنة ١٩٥٢ م فتحدد أربع ندي من الحقيقة
ومؤيديه الذين كانت هواهم مع جمعية شعور من جهة ومن أخوته ومههم لشيخ
براهيم اياس الذين يميلون إلى جمعة من عاني من جهة أخرى . ولكن الشيخ سعيد
يرفض مع الحقيقة طعناً فانتصر خروء ذلك ليؤود شعور عبي من عاني أيضاً أراد
هذا النجاح والانتصار من هيئة الحقيقة النجاني عند الشعب السعالي (١)

وعندما مات الحقيقة انعم النجاح أو كرم سي في ٢٥ مارس سنة ١٩٥٧ م أراد
به الشيخ أحمد النجاني سي لاسخ ذكره أن يحلفه معتقداً أن الرئيس ابوبود شعور
صعاً يؤيده في تحقيق أميته موالاته هو وأبيه إله وكس شعور طعناً لا يريد أن يدخل
في أمر يكاد يكون دينياً صراعاً كهذا وهو عمر مسلم فحلى سبيله فانتصر عليه عمه
سيد عبد العزيز فصار حقيقة بعد أخيه واعتاده لذلك الشيخ النجاني سي تحت حقيقة
شعور وأراد أن يستغل نفسه سياسياً فوافقه على ذلك الشيخ ابراهيم اداس وأيده

وهناك أيضاً رجل ناجح مهم في كوخ يسمى حوج ابراهيم سعيد أدو وكان
شخصاً رأي مع الشيخ ابراهيم اداس في أيد جمعه من عبي لإشتركية ثم عمر
رأيه وانضم إلى جمعية رئيس شعور فحلى مع شيخ براهيم اداس وكان هذا رجل

١ - الدكتور جيل أبو النصر: المصدر السابق ١٤٩

ياسر رجلا آخر يدعى (عبدوديو اندي) في جمعية سبور على كورسي الحكم
 اندير لولانه سين مابوم التي كانت مديته كولج عاصمتها قرب رئيس سبور في
 الأخير وصعب حراء ذلك ثقة الحاج ابراهيم سعيد به حتى انفصل عنه أخيراً وأسس
 جمعية سياسية مستقلة باسم جمعية اتحاد المسلمين ونظم به الشيخ ابراهيم اياس
 والشيخ التجاني في (١).

وإذا نظرنا إلى الشيخ ابراهيم اياس يرى أنه انضم للأمس إلى السيد المنصور سي
 والسيد عبد العزيز سي ضد أحدهما الحقيقة العام الحاج أبي بكر في وانه شيخ
 التحدي صديقه هذا ول يوم عندما صار اسد عبد العزيز سي صاحبه بالأمس الحقيقة
 العام نعى عنه فجعل يصبر عليه ابن أخيه الشيخ التحدي سي الذي كان صدهم معاً
 بالأمس .

لماذا كان الأمر كذلك إذن ؟

السبب واضح جداً رجعا إلى التوراء قليلاً يرى أن الشيخ ابراهيم اياس لا يخاصه
 أحداً في اسعد إلا الحقيقة العام والشيخ سعيد البورطال ذلك لأن كل من صار حلفه
 في بيت سيد مالك سي ينظر إلى جميع التحديين في اسعال - ماعدا الشيخ سعيد
 لبور طان تحت سيطرته بطبيعة الحال كما فيهم الشيخ ابراهيم معه وأهل بيته حمياً
 وهو لا يرضى بذلك طبعاً لأنه يعتمد أنه هو شيخ جميع التحديين في العالم على الإطلاق
 والشيخ سعيد البورطال هو المسؤول عن جميع التحديين الذين يعيشون تحت سيطرته
 الفرنسيين بأسرهم في إفريقيا الغربية اسعاليين وغيرهم والشيخ ابراهيم طبعاً لا يرضى
 بذلك أيضاً لأنه يرى معه أحق هذا المنصب من جميع شيوخ الطريقة التجانية قطعاً

ومهما يكن من شيء فإن الجمعية التي أسسها الحاج ابراهيم سعيد اندو الكواحي
 بتأييد الشيخ ابراهيم اياس والشيخ أحمد التحدي سي لم تنجح قط ولذا انصر
 الأخيران إلى أن يظهر أولاهم للرئيس ابودود سبور حتى لا يعوق كثير من مصالحهم

مؤيد للجمهور أمها يواليه الشيخ ابراهيم اباس للمرة الأولى والشيخ تحاني مي
للمرة الثانية (١).

فكان ليونود سمور هو رئيس الندوة السنية وهناك أيضاً رجل آخر مسم
دعى محمود ديا وهو رئيس الوزراء فحدث شقاق بين الرئيس الكهر ورئيس الوزراء
مسم لأجل المحاولة على السيطرة على زمام الحكم بصفة فردية نسباً فاستعمل سمور
مداره سياسية فأبعد مؤيدي محمود ديا من الحكومة وأبقى مؤيديه فقط ثم دعا المجلس
في التصويت لعدم الثقة بالحكومة ولما رأى محمود لمكيدة التي دبرها سمور لإسقاط
حكومته حل البرلمان وذهب إلى شيوخ الطرق يستنجد بهم على مافسه الغير المسلم .
وبكس سوء حظه بدأ حليفة التجديد العام السيد عبد العزيز مي فأبذره فعلا وإن كان
هو لا يريد أن يتدخل في أمور ميسبة عباً ولما فهم حليفة المريدية العام الشيخ فضل
أمث أن حليفة التجديد قد أبذره نحل عه وناصر الرئيس سمور وهكذا حتى انتهى
لأمر بقاء نقض على رئيس الوزراء المسلم . في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٦٦ م مهاجت
بلاد ومهاجت وبدأ الأمن يضطرب ولما رأى ذلك الحليفة المريدية الشيخ فضل أمث
ذهب ترواً إلى الإذاعة الوطنية وأعلن للجمهور الشعب أنه يوالي الرئيس سمور ضد
حزبه رئيس الوزراء وتعه في ذلك الشيخ ابراهيم اباس فأعلن هو الآخر تأييده
سمور ضد محمود ديا وربما كان بين محمود ديا هــ وبين الشيخ سعيد النور طال سوء
اتهامهم ولذلك انضم هو أيضاً إلى مؤيدي سمور فأعلن أنه يوالي الحكومة التي يرأسها
رئيس فتمكن بذلك من الإذاعة بمافسه المسلم بتأييد رجال اندس المسلمين فعلا الحو
لسمور بحكم البلاد وحده تقريباً حتى الآن (٢)

١ - Mrs. L. C BEHRMAN مصدر - ص ٩٥

٢ - Mrs. L. C BEHRMAN مصدر - ص ١٠٢

البَابُ السَّادِسُ

أثر الشيخ ابراهيم اليازجي وأجازاته
ولا سيما في نيجيريا

لقد تأثر التحديون انجيريون بالشيخ ابراهيم اليازجي وحركته تأثراً عميقاً ذلك
لأنهم عتقوا قلوبهم من اعتقاداً جازماً لا تردد فيه واعتصب موقفه عظيم عدد جميع
أتباع طرق الصوفية ولا يقل في بعض الأحيان عن مقام نبي إذ يجعلونه معصوماً (١)
ولذلك ذهبوا يقننونه في جميع حركاته وسكناته ووجدوا في ذلك سبباً . ومن
أجل ذلك جاء تأثيرهم به من طريق مباشر أحياناً ومن طريق غير مباشر حيناً آخر
ومريد بالطريق المباشر ، أحدوه عنه مباشرة من أفعاله وقوله أو ما مصره في كتبه
ورسائله ومشوراته . وبالطريق غير المباشر ، أحدوه حراء احتكاكهم بأسرته
وتلاميذه السعاليين والمورتيين الذين يردون في نيجيريا بشكل يكاد يكون مستمراً
وربما أنهم هم الآخرون إلى الدمار السعدية أيضاً وما سيج فيهم من طول ممارستهم لتعاليمه
واحتصاصهم به وما يفرغ أسماؤهم دائماً من المحاضرات المدعوبة للفتاية

ولما كانت محاولة إحصاء جميع الأمور التي تأثر فيها تحديون انجيريون بالشيخ
ابراهيم تكاد لا تدل في حيز لا يمكن تكتمها كانت أهم الأمور بثلاثة الدائرة التي
يعرفها لعام والخاص بحيث لا يضطر إلى الإدلاء بالحق وبراهاً بتحقيقها ولا

١ - الشيخ عمر الفوتي : دماغ حزب الرحيم ١١٧/١ و ١٢٧ .

محا في إثباتها إلى تعيين المراجع والمصادر وأما عبر ذلك من الأمور السرية التي لا يطلع عليها إلا الخواص فلا شأن لها بها ولا نتعرض للنبحث عنها - فصلا عن إثباتها في هذا بحث - ومهما يكن من شيء فإن هذه الأمور تحصر حسب ما يمكن إيراده في النقاط التالية :-

١ - أ - قبض اليدين في الصلاة (١) .

ب - رفع اليدين في المواضع الأربعة (٢)

ج - الجهر بالتأمين للإمام والمأموم (٣).

د - تكرار قد قامت الصلاة مرتين في الإقامة (٤)

هـ - والختلوس على أطراف القدمين عند التشهد (٥)

لقد ألف الشيخ إbrahim كتانه رفع الأعلام عن رفع وقص فتداء سيد الأمام يؤكد لتلاميذه التمسك بما قصه وهاهنا من الأمور التي سبق ذكرها إلا أنه قد تكلم في الكتاب على قص ولجهر بالتأمين ورفع اليدين في المواضع الأربعة وبعض موضوعات أخرى وسكت عن تكرار قد قامت الصلاة في الإقامة وعن الختلوس على أطراف القدمين عند التشهد .

وعلى أي حال فإن هذه الأمور الخمسة كلها لم تعودها الشيعة بنوع علمائهم وعوامهم لأن طاهر المذهب لم يكن لا يشجعها وكان ذلك من أسباب حدوث هذه الصفة العظيمة التي تعاقمت بين القاصص والساديين في تبحيرها وقد سبق أن لشيخ

وهو وضع يده على كف يده اليمنى على صدره كف يده اليسرى عند سؤاليه فاشأ وهو أن يشرع في القراءة ويسجد كذلك وأدبني من بعد . حدث برفع يديه نحو سجدته ثم هوى للركوع

١ - وهو أن يرفع يده نحو سجدته ثم يركع . إجماع . وهذا الركوع وهو الركوع من التشهد الأول .

٢ - وهو أن يرفع يده نحو سجدته من جهته عند قوله : لا إله إلا الله في آخر نفاخته

٣ - وهو قول من يقيم الصلاة قد قامت الصلاة عند سجدته

٤ - وهو أن يخطب لصلواته ركعتين وألف أبداً رجباً . والأرض رجباً على غير طهارة

محمد الثاني الكاشي الكوي قد عدها ماعدا الخلوس على أطراف القلمين - من الأمور التي حدها هم الشيخ ابراهيم إنياس

٢ - الانقطاع (١) في التعمم وكان التحكك (٢) وهو اشكل السائد عند البحريين ولما جاء الشيخ ابراهيم وكان يفتعظ في اعتماده قنده في ذلك الكثيرون من أناعه على عاداتهم معه .

٣ - اوسال اللحية .

وكان ارسال اللحية عند بعض مسلمي بيجيريا يكاد يكون حارياً على مقتضى العادات والتقاليد . فإن الرجل لا يرسل لحته أو معارة أخرى لا يترك حلقها إلا إن تقدم به السن حيث بدأ يشعر بأنه يسي له أن يتعد عن ثلث والعت اللذين لا يصدران عادماً إلا من أحداث السن ومن أحل ذلك كثيراً ما تجد بعضهم يريد إرسال لحته ويمعه من ذلك كون أحبه الأكبر أو أحد أعمامه أو من في حكمهما من أفراد أسرته وأقرانه لم يرسلها .

ولما ظهر أمر الشيخ ابراهيم في بيجيريا هذا إرسال اللحية في أوساط أناعه حتى صار من الشراب المميز لهم عن غيرهم لعلهم انجسوا إلى هذا الانحطاط ليمتاروا عن غيرهم أولاً وليحققوا دعواهم أن الشيخ ابراهيم جاء ليحيي السنة السوية ثانياً وقد مر بنا الكلام على انقراض وما إليه وقال السيد محمد المصطفى كما مر في معرض رده

١ - هو أن يتعمم الرجل ولا يظهر طرف العمامة تحت حكه .

٢ - وهو أن يتعمم الرجل ويظهر تحت حكه وهو ما يسفر من مقدم بحرين ويعلم من عهده الشيخ محمد فحاح بن عبد الواحد الطمعي أن التعمم وشد حبه من واجبات مكروه (كتاب طب الناي ص ١٠١) وقد أثار هذه المسألة أيضاً الشيخ محمود السكي المصري وكلم كثيرين من العلماء المعاصرين في تركهم رمس الصدر في التعمم وهو من أفعالهم السيئة لا سيما في بلادهم وهو الشيخ مصطفى أبو يوسف حسامي حيث مر . أن كلا منين من النجاسة لأن السي صل الله عليه وسلم قد صبه من أن سواد الأعظم من الصحابة كانوا لا يعمدون فيه وسواء "يحيى أبو بكر وعمر وعمر بن الخطاب" إلا من أورد من الصحابة والذين (كتاب سكتشاف السر بمصود ٥٩) وسواء في كتاب حب الله لشيخ عثمان بن هرون . فمما عدها هو أن يظهر راس من العمامة دون حكه وهو بدعي مكروه لمخالفة قول السلف الصالح (١٩٨) .

على الشيخ «ناصر الكراوي الكوي» «ألم يكف من الشيخ كرامة كثرة أنواعه في
كافة أنحاء العالم الإسلامي وكثرة أنواعه للسنة المظهرة» (١)

٤ - الشيخ .

الشيخ في اللغة العربية هو من استأنس به أس وطهر عليه الشيب ويطلق على
سبل المحار على روح امرأة وعلى الأستاذ ولعالم وعلى كبير انقوم ورئيس الصناعة
وعلى من كان كبيراً في أعين انقوم علماً أو فصاحة أو مقاماً أو نحو ذلك (٢).

والشيخ عند المتصوفين هو الإمام الذي يرجع اليه في كل أمر وخصوصاً أمر
تربية والمعارف الآلية أو كما عرفه الشيخ ابراهيم ابياس «وأما حقيقة الشيخ الواصل
فهو الذي رفعت له جميع المحجب عن كمال النظر إلى المحصرة الإلهية نظراً عينياً وتحقيقاً
عياً» (٣)

التشيخ هو ادعاء هذا المقام وقد يكون المدعى حقاً وقد لا يكون وقد حذر كثير
من شيوخ التجاية المرئيين التجائين من ادعاء الشيخوة . وقد قدما فيما سبق كلامهم
من هذا القبيل ولما طهر الشيخ ابراهيم كان كل من دخل تحت تربيته إذا أدل له هو
آخر بقيام تربية تلاميذه صار شيخاً . وعلى هذا النحو كثرت الشيوخ في بيجيريا

- السيد محمد المصطفى : قول السداد ١١ .

- نعل كلام أنه الفقه الإسلامي م يختلف في أن ارسال النسخة من السر السوية التي يسمي المسلم من مائه
وقد جاء في رسالته لإمام أبي أبي ريد القرواني « وأمر السي صل الله عليه وسلم أن تسمى النسخة
وتنزل ولا تفصل قال مالك ولا بأس بذلك من مذهب إمامنا كثرأ وقال غير واحد من الصحابة
والتابعين . (فخر أحمد أحمد أبو السعود وحسان طيبة ٥٠٠) .

وقال الشيخ عثمان بن فودين « ومن طريق سيده عنه النسخة وخوباً وفي صحيح البحاري عن أبي
عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم « يكون الشورب وهو النسخة (جاء
السنة ١٨٧ مفر عنه عبد البار) وحققه بعض علماء أصول الفقه من من العاديات فقال لا سند
محمد أبو زهره « وهناك أمر يده « من من قبل محبوب وهو لافتة » بسبي صل الله عليه وسلم
في شؤونه المتدوية التي م يكن ذلك منه باستيع من ربه ويبدد شرهه ككسبه عليه السلام وماكنه وشربه
و رسالتيه ونقص شاره الكرم - محمد أبو زهره كتاب أصول الفقه ٢١)

- اللبوس معنوف : المجد المجسم المقدسي فقه الحنبلية ١٢٢ .

بشكل مربع . بحيث لا تخلو مدينة أو قرية مشهورة من شيخ أو شيوخ ، ولا شك أن بعض هؤلاء الشيوخ يستحقون مقامهم عة واصطلاحاً . والشيخ إبراهيم نفسه كان يحذر المتشيعين بلا إذن من تلاميذه من سوء معة إدعاءاتهم (١)

٥ - ردة الشيوخ لعزى مريدتهم لإبداء تحصب عندهم وعقد المحاسن العرفانية فيهم وجمع الهدى وشرعاب منهم ولم تكن هذه العادة منتشرة في بحيريا قبل ظهور فيهم وجمع الهدى والشرعاب منهم ولم تكن هذه العادة منتشرة في بحيريا قبل ظهور الشيخ إبراهيم وأما بعد ظهوره وبعد انتشار تربيته فكان لكل واحد من كبار الشيوخ كما سبق مطلقه اختصاص سيطرته ويعبر المرشد المسوطين هذه تلاميذه وخصوصاً إذا كان أكثر المقربين في هذه المنطقة قد تروى في يده ومن أجل ذلك يطل الشيخ بتعهدهم من وقت لآخر ليجدد لهم الشاهد بمواعظه وإرشاده

٦ استعمال اللغة العربية في محاضراتهم العامة

كان الشيخ إبراهيم وتلاميذه يحرصون على أن يكونوا في بحيريا لا يعرفون اللغة المحلية السجيرية خصوصاً في هـ . ومن أجل ذلك كانوا يحاطون بأسس باللغة العربية التي كانت لهم فيها شيء لا يسهان به من علاقة بفصل ثقافتهم الإسلامية ومعلوماتهم العربية العامة ولأسس محبوب هم لكونهم سوداً يتكلمون العربية وهذا طبعاً أكسبهم قبولاً واحتراماً عند الناس وعلى هذا هو الذي حمل بعض من أسس في نفسه بقوة لأرسل في اللغة العربية من تلاميذه السجيريين على إلقاء محاضراتهم عن أتباعهم الذين كانوا هوساً وبن مثلهم باللغة العربية ليرحمها هم أحد تلاميذه ليكتب كلامه رواجاً وقبولاً وبشخصيته مهنة وإحلالاً

٧ رفع الصوت بأخيلته في بيوت الشيوخ

كان ذلك في أول انتشار تربيته فكان هناك طائفة من المريدين الذين تخصصوا في هذا النوع من الذكر في بيت كل شيخ من كبار شيوخ المدينة حتى كان وجودهم من العلامات البادية على أن الشيخ من شيوخ تربية هـ . ومقصود السالكين . وكان

١ - الشيخ إبراهيم انقياس : جواهر الرسائل ١/١ -

سأكون في أغلب الأوقات يدكرون ههنا بصوت مرتفع بسمع من بعيد ، وكان
 هد أمراً حديداً في سحره ، عرف . إلا بعد الشيخ ابراهيم وانتشار تربيته ، و... من
 عبر التحادين أو معارفه أخرى غير أهل لقيصه يتصنفون بملك كثير أعدم تعودهم
 ه . وكثيراً ما رُسو إلى أهل مصر يستقونهم في ذلك ، فتأتي حاجة مصريين موافقة
 ه . يهواه مكرو يدكر . فيستعوب ذلك للهجوم على يد كربين . فتعزدهم الشيخ
 نو بكر عتيق فكتب رساله في ذلك سماها (زوده معتقدس بأذنة صحة مدعيه عمل
 ه كربين) وأورد فيها من أدلته ما يشجع به يدكرس ويقوي عركتهم على الاستمرار
 في دكرهم قياماً وقعوداً وفي الطرقات والأسواق وهلم جرا

٨ انتشار ألعاد عربية حديده في لغة هوسا مندونه بين أهل لقيصه مثل

١ - أهلي = الأهل .

وهو لقب يطلق على كل فرد من أتباع الشيخ ابراهيم وسبق هد في التحادي يد
 ه بسم به بالزعامة في الطريقة شحابة أو لم يرص بقصداته لايسمى (أهلي)

٢ - مكري = المتكر .

وهو من لم يرص بصحة طريقة شحابة أصلاً وبشمل في عرف أهل القيصه
 شحي لذي لم يدع لسلطة شيخ ابراهيم روحية

٣ - شيهي = الشيخ .

هو لقب يلقب على الشيخ ابراهيم كمن يهتق أيضاً على كثيرين من كبار تلاميذه

٤ - غوسي = الغوث .

هو لقب لا يطلق إلا على شيخ ابراهيم وحده

٥ - مريدي = المريد .

وهو كل فرد من أفراد أتباع شيخ ابراهيم حتى كدر تلاميذه ، سمة إليه وهم
 بالنسبة لتلاميذهم شيوخ لا مريدون .

٦ - فيرا (١) = الفيضة .

هي لقب لحركة الشيخ ابراهيم ايباس بأسرها

٧ - ين فيرا (٢) = أهل الفيضة .

هم أتباع الشيخ ابراهيم ايباس وحمدهم دون بقية المتحابين

٨ - مجلسي = المجلس .

وهو الحقة التي يعقدها أحد الشيوخ رافضين لداكر فيها مع الأخوان الحاضرين أمور الطريقة ، حيث يدعو إلى الطريقة التحاوية بكل ما يستطيع به من قوة ، ويشيد بذكر مآثرها ومناقها وفصلها عن جميع الطرق الصوفية . وفصل مؤسسيها عن جميع الأتوبياء . وفصل أتباعه عن جميع الناس . ثم يحكى عادة على المكربين عندهم باللائمة . بحيث يسمعه أحلامهم ، ويعتقدهم بالعبادة . وطمس لصيرة تارة . وبالحدس واحقد طوراً . وهكذا ثم يظهر لهم إذا أمكنه - مواهبه العلمية والعرفانية والدوقية ومدى تحاربه في الحياة الصوفية . حيث يدخل فيهم الشايط والتصميم على التمسك بأهذاب الطريقة المتجذبة بعزم وحزم وهكذا

٩ - واسلي = الواصل .

وهو كل مرید تحاوي سلك التربية ومحج في بوصول إلى غاية المشودة وقد عقدا فيما سبق فصلاً مستقلاً عن التربية .

١٠ - منتهى = المحتن .

وهو لدي وكنه الشيخ على أمر التربية فيتعهد الساكنين لدين لا يرانول تحت تربية الشيخ وينقى اليهم الأمثلة من وقت لآخر ليقف على تطورات أحوالهم وما يحتاجون إليه من توجيهات .

١١ - عارفي = العارف .

وهو من راجل الواصل الذي أئدى شيئاً من السوف والدكاه في فهم اشارات آيات

١ - تقرأ بتصميم الرأى .

٢ - تقرأ بتصميم الرأى .

انذكر الحكيم والحديث وكلام القوم وعلم جرا .

١٢ - مني القضاء .

وهو قضاء الصوفي لإصلاحه المشهور وهو فقدان شعور الذي ووجود نفسه
لاصطلامه في ذكر الله .

١٣ - بقائي = البقاء .

وهو رجوع ذلك الذي في شعور ذاته ووجود نفسه مع بقاء تجارته التي
أكسها في حال فناءه (١) .

١٤ - هالي = الحال .

وهو ما يتناوب المرء في حال صلاته في ذكر الله حتى يفقد وعيه وشعوره
١٥ - ذكرى = الذكر .

المراد به رفع الصوت بأصليه جماعة أو وحدانا

١٦ - هديا = الهدية .

وهو كل ما قدم للشيخ من هدايا وتبرعات على سبيل التبرك والتطبيب لمخاطره
١٧ - بن قبر (٢) = أهل القبض .

وهم الذين يقصرون أيديهم في الصلاة والمرد مهم شيوخ راهيم ويقدمهم
(بن سدل) أي الذين يبدلون أيديهم في صلاة وهم الذين لا يحصعون أسطة شيخ
إبراهيم غالباً .

١٨ - تبركي = التبرك .

هو طلب بركة من الشيخ بتقديم لخدمة له مدياً كان أو مالياً

١٩ - هديما = الخدمة .

٢ - بمرات تعميم التبرك .

١ - انظر البر لا كبر الورقة التاسعة

هي الخدمة التي يقدمها المرید طلاً لخدمة شيخه كي تقدم آناً هذا معروف في
أوساط المتقنين قبل ظهور شيخ ابراهيم في صحريا . إلا أن ظهوره وانتشار تربيته
قد أكسب تكسفاً لوناً آخر جديداً . حيث حصلت حاشية شيخ تربية هجعت إد أن
شيخ التعليم لم يكر عبر شيخاً بعد

٢٠ - صلوا - التسليم .

يقاب عده من كان علماً ، جماعته وثناءه ثم دخل في رمره شيخ برهم
٩ - تفاقه أمر مهرجاء ذكرى مولد سي محمد صلى الله عليه وسلم في إقامة
المهرجاء لذكرى مولد سي صلى الله عليه وسلم أمر عريق في بيجيريا . ولا ران
بعد عيداً عظيماً في بعض جهاتها حتى الآن . وكان اموساويون يسمونه (تذكنتها)
نقد جاء هذا المولد في كتب إحياء اسم الشيخ عثمان بن هودى حيث بين حكمه
شرعاً فقال . إذا حلا عن كل معصية فهو بدعة مكروهة على قول . وبدعة حسنة
على قول آخر . وصوب هذا رأي الأخير . ومشي على عكس ذلك صاحب المدخل
فقال . إن ذلك ريده في ندين وليس من عمل سلف لأصين وأتبع السلف أول
بل هو أوجب (١)

وعلى أي حال فإن ذكرى المولد لسوي هذا لم يكر شيئاً في أوساط المتحايين
في بيجيريا قبل ظهور شيخ ابراهيم وذلك كان يقوم ، سوياً بعض الحكومات المحلية
التي ذكرنا آناً أنها أخذته عيداً . وكذلك بعض المدارس الحكومية أيضاً فإنها
تقوم بذكرى المولد فتدعو بعض كبار علماء لإلقاء المحاضرات في اسيرة السوية
والأمور الدينية تلاميذهم وهكذا

وبد ظهر الشيخ ابراهيم كات ذكرى مولد اسوي من أهم المراسم الدينية عده .
حيث جمع محضرته جماعته كبره من تلامذته فتقدم ربه من ثني لأقارب لسماع
محاضراته ومواظبه . فذهب تلامذته محضون يشترون به في ذلك . فكان أكثرهم
يقومون بذكرى مولد سوياً على شاكته ، فعاد شيخ ابراهيم . وانتشر ذكرى

١ - إحياء السنة ١٤٢٢ المدخل لابي الحاج ١١/١ .

المولد على هذا الشكل حتى عم جميع الأوساط في ديار بيجر الشامية وعمرها .
فكبت كل فرقة تقم المولد في محله . فكبت حركة امود تسدى من لواء أبي
عشر لربيع الأولى حتى آخره تقريباً في بعض المدن ككل

١٠ - كتابة الرحلات :

نقد تعود الشيخ ابراهيم ابياس - أبو عبد الله سافر - الاخوان ولأحداث نبي
وقعت له في سفره وأحياناً كتب ذلك نثراً ومن ذلك رحلته الأولى إلى حجاز
ولكن أكثرها بكتبتها نظماً ومنها رحلته موسومة ببطلان أبي نظمها يلخص فيها
ما وقع له في رحلته لثمة إلى الحجاز في مر فيها بيجر ونظم أخرى لبيد سفره
إلى الديار المورقانية وسماها ذيل نيل المغاز .

وقد نثر به في ذلك كله لأمده سحريه . فقصوا رحلاتهم على نفسه ، فكنته
الشيخ أحمد الشامي من عنده بكتوب رحلته إلى كوج وسماها (الصحاح الإليه
في الرحلة الكونية) وفتحها بقوله :

الحمد لله على السفر إليه من بوجه الأغير
أشكره إذ جعل السفر لكامل عصر له فرراً

أي إن سفره إلى كوج كان فرراً من سفر والشبه إلى الله كما قال الشيخ
ابراهيم في كتاب لسر الأكر " وعرار إلى الله هو عرار إلى كمل لعصر " (١)

وله أيضاً أرجوزة أخرى نظم فيها سفره إلى برسك وسماها بفتح حجاب العوبة
في السباحة الكونية فتحها بقوله :

حمداً لمن أمر بالسفر	الاعتماد ثم اندكـ
وجعل الجهاد باللسان	مناوي الجهاد باللسان
ثم صلاته على من سرى	به وحرراً للعلوم أخرى
ثم الرضى على إلى مصحاري	عدا الله مسافراً مسرراً

١ - انظر كتاب السر الأكبر في الورقة الثانية .

شيخني إمامي أحمد التحاوي وحقني حقاً لدى الرحمن
 ثم على الشيخ أبي اسحاق حبيبة التحاوي بالإطلاق
 عرفت يومي الحروح من كثر عني من لحقه قد ركوا
 هنتهم قد حدث داحي لهم في شيخ التحاوي
 مودعاً أهلي بيوم الجمعة مرعلاً بعد صلاة الجمعة
 أقصد برسكدي طهراً وفصدي الإله فيما استتر

ونظم الحاج الشيخ عثمان العسوي النكوي رحمه الله كولج أبصاً وسمها
 (لردائح العنبرية في باب الرحلة القسوية وحاء فيها

ثم وصلنا لمدينة علا مدينة نفيس وسعدنا علا
 هناك أدينا صلاة الجمعة يومنا عوث العقيم الرفعة

فكتب الشيخ أبو بكر عثق الكشاوي كتاباً تبار سفره إلى مدينة قاس مدينة
 الشيخ التحاوي وسمى لكتاب الأول بشرح الآس في الرحلة الزبارة سيدنا أبي
 العباس (عنه) أحار سفره الأول والثاني ثم كتب كتاباً آخر وسماه بفتح
 قنوت أطايب الأعباس بذكر العودة لزاره ففقط المكتوم سيدنا أبي العباس أحمد
 ابن محمد التحاوي عباس واحتوى الكتاب على أحار سفره اثبات إلى مدينة قاس أيضاً
 ١١ اعتقد أن الشيخ بني تريب على يده جبر من الشيخ بني أحدث عنه
 العلوم الشرعية .

فإن اعتقد أن شيخ التربة أفضل من شيخ التعلم ليس أمراً جديداً في بيحيرونا .
 أي لم يكن من احراج الشيخ ابراهيم ، بل لم يكن من نظريات الطريقة التجانية وحدها ،
 وإنما هو من المسائل التي كاد أن يجمع عليها تصوفية المتأخرون فاطمة ، لذلك عندما
 أراد شيخ ابراهيم أن يفرق هذا الرأي في كتاب كشف الالاس ، وسعه إلا أن يقل
 من مدس سفره ، فعزل من الشيخ أبي مدس وان عطاء الله الاسكندري ، ومن أجل
 ذلك قسموا الشيوخ إلى ثلاثة شيخ التعلم ، وشيخ التربة ، وشيخ الترقية ، وقد
 مر بنا أن الشيخ عثمان بن هودي قد تراء من أن يكون شيخ التربة أو شيخ الترقية

وبين بكل صراحة أنه شيخ التعليم ليس إلا

والظاهر أن علماء التجارة البحريين كانوا ملعين هذه التفهيمات الثلاثة قبل ظهور الشيخ ابراهيم . إلا أنه لا يسعهم إلا أن يؤيدوا وجهة نظر الشيخ عثمان في أنهم كلهم شيوخ التعليم فحسب لهذا مرام مقام شيخ التربية والرغبة في نظرهم عدل.

وعندما جاءهم شيخ ابراهيم التربية وأذن لهم في تربية تلاميذهم . أدركوا فوراً أنهم دون أدنى شئ في درى قم هذا المقام السامي . ومن ثم ذهبوا يقررون لتلاميذهم آداب شيوخ التربية ويطلبونهم تصديقها عليهم . وهي أن يكون المريد بين يدي شيخه كالبيت بين يدي عائلته . وأن لا يسأله بليم وكيف لأن من قال لشيخه لم لا يفتح أذنك ، وأنه لا يجوز لأحد أن يبدل شيخه بغير شيخ آخر . وأن علم الظاهر أنزل من علم الباطن بدرجات . لأجل ذلك قد يكون المريد أعلم من شيخه المربي . ويمكن لا يعترض على شيء من تصرفاته حتى ماله يتق والمادى الشرعية (١) . بل إن الشيخ أنا نكر عتيق ذهب إلى بعد من ذلك حيث قرر أن الولي أى شيخ التربية ربما تقع منه المعصية ظاهراً فيما بيننا وبينه وفي باطن الأمر ليست بمعصية (٢)

إنجازات الشيخ ابراهيم

وأما إنجازات الشيخ ابراهيم فلا تعدو في ظاهر الأمر هذه التأثيرات التي تركها في أتباعه . حيث أنه بعد لا يرى أنه أثناهم بشيء أكثر من تربيته التي يعبر عنها بالفتح ثارة . والقبضة طورا . والمعرفة حيا . ومن ذلك قوله كما سبق

١ - الشيخ ابراهيم ايهاس : قبل كشف الالاس ٤٨ .

٢ - نظر كتابه في العباد ١١ - ح ٤ من تكملة الحية دو - شئ انصر المرحه الأولى من كتاب تاريخ عداة لاسلافه لشيخ محمد أم رحمه صفحة ١٥ - ١٦ . ويمكن تتبع أن نكر عتيق في أصل أحد ذلك من كتاب الرمح للشيخ عمر القوي حيث قرأ أنه قد أراد أن ينادى بعباده قوم وعدم تقاعسهم ربوي محرم به سبحانه بعد أنه فيه من فيه ويحرمه فيضون أنه على ما كتبتهم وليس كذلك حتى أنه ينص . في صور التولية أي بعدد من مع قوم بشرى من حصر وهو يشرب معهم فيضون أنه شرب الحمر ورم بصورت روحه في صورة من انصر وأحمر ما ظهر وفي طبعه لا شيء وإلى هو حل دمه بحركه وبما حركه فيه مثل الصبر . في شهر في سنة ١٢٧ - من ١٢٧

• والذي وقع (الآن) من كثرة الفتح في اصحاب الشيخ - التجاني - ويريد بذلك اتباع طريقته والمعرفة بالله والاستعراق في الله برقص كل ما سواه ما وقع (مثله) في طريقنا قط فيما اعلم منذ برورنا إلى يومنا هذا . • (١) وإلى ذلك أيضا يرمي بقوله • والحكمة في ظهور هذه الفیضة في هذا الزمان الفاسد • ضعف الإيمان في قلوب الناس وكثرة الفرق الصالة المصلحة وهذه الامة مرحومة فأصبحت عليهم المعارف والحقائق كى يرجعوا لأصل فطرة الإيمان فافهم • (٢)

ويصبي بالرجوع إلى أصل فطرة الإيمان الترية والوصول إليها إلى اعتقاد وحدة الوجود • وهذا مأخوذ من جواهر المعاني حيث قال المؤلف كما تقدم • • إعلم أن علماء الشريعة والطريقة لما رأوا أن الوجود يدل من الوحدة بالتجلي إلى منتهى الدور • فحصلت لكثرة ورأوا أن الأهم والآنم هو العروج إلى البداية ليتم ظهور الكمالات الاسماوية اشتعوا في بيان ما هو الأهم من كيفية اصلاح العروج عاجلا أو آجلا . • (٣) وقد بنا في تعليقه على هذا الكلام أن هذا ليس من عقيدة الاسلام في شيء فيدعوا به علماء الشرع الاسلامي وإنما هو عقيدة الفلاسفة الذين يعتقدون بقدوم العالم وأنه الواجب الوجود • وأن الله اسم فكري فقط وأن هذه الكثرة المشاهدة من العالم إنما حصل من طريق القبح والصنور الذهني ليس إلا (٤) وقد اتفق أهل السنة من علماء الشرع الاسلامي على أن من اعتقد هذا كافر قطعاً (٥)

ومن ذلك أيضا قوله أي لشح ابراهيم يدهم نعمة السداحة عن اتباعه • ومن حر بهم السداحة والطيش وطن أنهم على استعداد للتخلي عن حرات تحقوها ويقيم تشرنته قلوبهم فأقل ما يقال فيه أنه لا يعرف المجتمع الا فريقي • (٦)

١ - الشيخ ابراهيم انباس : كاشف الالباس ٤٠ .

٢ - الشيخ ابراهيم انباس : كاشف الالباس ١١ .

٣ - السيد علي حرارم : جواهر المعاني ١ / ١١٩ .

٤ - انظر المسئل للسلفه ابن سينا لتبصر شيخ الأركان ٢٢٦ .

٥ - انظر الفرق بين الفرق ٣٢٨ - ر بطر أيضا سوامر في كبرى شرح مختصر الخليل ٢٧١ .

٦ - الشيخ ابراهيم انباس : رسالته إلى فيليبي • .

ومرادُه بحِجراتِ مُحققوها وبِقَبسِ ثمراتِ قلوبهم هو هذه التَّربية وما تتضمنه من
مباحثٍ وحيَّةِ الوجودِ التي يسمونها المِرفاع .

ومن ذلك أيضاً قوله للسيد عبد الكريم تبارى مراسل جديدة البلاد بسكة المكرمة
في مقابلته معه عندما سأله عن أهدافِ دعوته ، ومنها الحد والاجتهاد في توعية
المسلمين ونصحهم وإرشادهم بمختلف الوسائل حتى يستمر سبهم إلى الله .
وليردادوا إيماناً مع إيمانهم ، ولا يريد بالخطوة الأخيرة إلا التَّربية بمعارفها الباطنية وهكنا
لو تنمنا أقبوال الشيخ إبراهيم برأينا أنه لا يعتقد أنه أنسى لانتاعه غير أكثر من تربيته هذه .
وعلى هذا فإنه لم يحجز شيئاً حديداً في حياته أكثر من نشر التربية التحانية لانتاعه .
ولا يعتزُّه إلا بذلك . ومن أجل ذلك عندما ذهب الشيخ محمد الثاني الكافمي الكوي
ليعدد ما استفادوا منه لم يجد ما يكتب بحاث التربية إلا القصر في الصلاة ، ورفح اليدين
وتكرار قد قامت الصلاة في الإقامة . وأخبر بأمين حنف الإمام . فمثلاً إنه قال
في تعدادِه لما أسعاه الله عليهم من نعمه في كـو . ومنها أننا وحدنا شيخاً جامعاً بين
الشريعة والحقيقة كما في الباطن كما كانا في الظاهر . وهو الشيخ
الحامع والمرشد السامع العالم المحقق المدقق والمجتهد المطلق مرسى المريدين ومرقى
الواصلين محي السنة والذير وحيقة رب العالمين مولانا الشيخ إبراهيم الكولجي
بعضنا الله به وأمانتنا على عهده وحه . فمن أراد معرفة الله تعالى والعمل الصالح فليمر
إليه في كـولج ويسم له القباد تفتح عليه ابواب الحيرات وتصلق عنه مسالك
المصبرات ويمتلى صدره بالعلوم الدببة والعلوم الحقائقية والاسرار الربانية وتبص
عليه الارراق الحسية والمصوية . ويسرك له في اوقاته وفي جميع معاملاته ويحفظ من
محررات شهواته وثقاده له الناس من جميع جهاته (١)

وانت هما نرى ان الشيخ محمد الثاني لم يبر لنا ما استفادوا من شيخهم غير
هذه التربية وسعة الارراق الحسية والمصوية وثقاده الناس اليهم من جميع الجهات .
ويستفاد أيضاً من كلام الشيخ اسي بكر عتيق كما سبق أن الشيخ إبراهيم لم يرد
لهم شيئاً على ما كان عندهم الا هذه التربية التي سبها بالحيصة وهو قوله : قد حصا

الله تعالى مع ما لنا من الأدن الصحيح والبيان عن الشيخ - التجاني بالسند المتصل الذي لا شك فيه - بظهور العبصه الاحمدية في وقتنا والله الحمد وهي التي اخبر الشيخ - التجاني - بوقوعها وظهورها فصار أكارر حلالته من بعده ينتظرونها ويؤمنون بوقوعها في زمانهم . هـ (١)

ولما وصف الشيخ محمد الثاني الكافعي شيخه اخاخ ابراهيم ايباس بالمجدد ذهب لبسب اليه اعتمادا توهده لمقدم التجديد في الدين ولما لم يجد إلا إحياء قص البدن في الصلاة ورفع اليدين وتكرار فدا قامت الصلاة والجهر بآمين فقال . هـ ان الشيخ بعد الله به اى الشيخ ابراهيم مجددي قريبا هذا جدد لما الرجوع الى الشريعة على العهد الذي كانت عليه رمس السى صلى الله عليه وسلم ورفع ايديا في المواطن الأربعة أيماسا على شاكلتها في الصلاة مرتين وبجهر بآمين وغير ذلك . هـ (٢)

ولدي يهيمه القارىء من عبارته أن الشريعة في عهد السى صلى الله عليه وسلم وسم هي هذه الأمور الأربعة التي عدّها والتي استحق شيخه في نظره أن القرون لإحيائها ودعوتهم إلى إقامتها والواقع أن الأمر ليس كذلك فإن هذه الأمور ليست ذات أهمية في الدين بحيث يعد القائم بها سببا وتاركها دعبا وبالعكس حتى يأتي شيخ عظيم لتجدهم بها ودعوه المسالمين إلى إحيائها وإتيانها بها ومن أجل ذلك رد عليه السيد عن كماله نقوله هـ هذا جهل بما يصح أن يكون تحديدا واسمع ما قدّمه المحققون أن أكثر صور الاختلاف بين الفقهاء لا سيما في المسائل التي ظهر فيها أقوال الصحابة في الحائض مثل الأدان والجهر بالسلمة والقنوت في الفجر والتسليم في الصلاة ورفع الأيدي فيها ووضع الأكل فوق الأكل ومثل التمتع والافراد والقراءة في الحج وتكبيرات التشريق وتكبيرات العيدين وتكبير المحرم وتشهد اس عاس واس سعود والاحياء بالسلمة وآمين وبالإشباع والابتار في الإقامة ونحو ذلك إنما هو ترجيح أحد القولين وكان اسلف لا يخدعون في أصل مشروعية ذلك وإنما خلافهم في فصل الأمرين وأولادهم وموحد يقول ان الصلوص الشرعية قسمان عند الأئمة راجع ومرجوح لا يعتبر أحدهم من شرعي والآخر بدعي (٣)

١ - الشيخ أبو بكر عيسى الصرم مشرقى ٢٣ ٢ - الشيخ محمد الكافعي فصل بعد ٢٨

٢ - السيد علي الكاشاني : دليل السائل ٢٧

ويقول السيد محمد المصطفى بن محمد الشامي الكوي : « لم تكف من الشيخ كراهة كثرة أتباعه في كافة أنحاء العالم الإسلامي وكثرة أتباعه للشيعة وكثرة أممائه لديني صلى الله عليه وسلم بالدواوين المتعددة وظهور القبوصات لرأيه في لطيفة التحانية على يديه وانتشار القصص وأحياء سنته في هذه البلاد على يديه » (١)

فيمكن، إذا جمعا كلام هؤلاء المؤلفين من تلاميذ الشيخ إبراهيم أن يحصر انجازات الشيخ إبراهيم في نظر تلاميذه في لقاط اسالية

١ - ظهور التربية التحانية على يديه .

٢ - أحياء سنة القص ورمع البدين في المواضع الأربعة وأظهر تأمير وتكرار قد قامت الصلاة مرتين .

كثرة أممناح النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ - كثرة الاتباع في العالم الإسلامي .

٥ - وفور رعد العيش والرفاهية عند كبار تلاميذه من جراء انتشار بيته فيهم بما يصدق عليهم الاتباع من الهدايا والتبرعات

هذا وبإمكانك أن تزيد رقمين آخرين على الخمسة أي استنتجها من كلام تلاميذه

أولاً : تشجيعه للغة العربية فلا شك أن الشيخ إبراهيم قد شجع اللغة العربية في أوساط أتباعه مما يكتبه هم من الرسائل والمحطب والمشورات وتعلموا من جراء ذلك كثيراً من الكلمات العصرية أحدثت فمثلاً رار الشيخ الخاسخ آدم البصرراوي رحمه الله (٢) مدينة كنو يوماً ويزل كعادته في بيت صديقه المرحوم الشيخ أنبي بكر عتيق وورنه هالك حينما عن جنوس والشيخ آدم يقرأ بعض رسائل الشيخ إبراهيم إذ عثر على

١ - السيد محمد المصطفى . قول القناد ١١ .

٢ - هو الحاج آدم بن أنبي بكر البصرراوي من دمرم (عدد) في جمهورية مصر وهو من حطاط القرآن المحمدي الذين يكتبونه عن الذاكرة دخل مصر في سنة ١٢٨٥ وسكن قرية (أري) في ولاية بوش في زمانه وقد مرت أولاداً كباراً وأعداداً وكان حل بمسجد في كنو مراداً من مدرسه عدو ومدرسه المعلم محمد سلفا وقد زار مدينة زادها لتعليم أيضاً .

تعير (يحريرا المنجده) وهو لا يعرف معنى كلمه المنجده فآل اشبح ثا اكر عتيق
عها وفسرها له بلعه هوس وقال (مكطيشينا) أي واحدة عدل هذا على أنه
أيضاً لا يعرف معناه بالعهد وهذا من الشواهد الواضحة على أنهم استمدوا من
قراءة رسائله ومشوراته وحفظه كلمات عصرية جديدة كثيرة كي شجعهم ذلك أيضاً
على الكتابة للدفع عن طريقهم أو للدعاية له أو لإصلاح ذات بينهم وهكذا .

ثانياً يعتبر الشيخ ابراهيم اساس من لدينهم دوراً فعالاً في الدفاع عن
الإسلام وساهموا بنفسه كبير في الدعوة اليه والى احترام مقدساته وقد ألف كتابه
الموسوم بحوم الهدى في كون سبنا محمد فصل من دعا الى الله وهدى ليرد به الشبهات
المصلة التي بدأ بعض جهال المسلمين عبر المختصين لديهم يسحبونها حول شخصية
الرسول الأعظم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وفي ذلك الكتاب يقول : " ان
التفاضل بين الأنبياء مذكور في القرآن العزيز ومحمد أفضل الأنبياء والمرسلين وهذا
أوضح من النهار فلا يحتاج للدلالات قال الشاعر

فكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتساح النهار الى دليل

وحيث أن المخاطبة مع غي من الأعياء تكتب بحارة مع عاوته نصب الدلائل
والآيات فتقول نعم القرآن أن محمداً رحمة للعالمين وصبح أنه الشيع فيهم يوم القيامة
وسيد ولد آدم ، قادم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة . وأنه حاتم اسير واما هم ،
وديه أفضل الأديان . وأنت أفضل الأمم . وكتابه أفضل كتاب نزل من السماء .
انه أول من نشق عنه الأرض . وأول من بدخل الحفة . وله الوسيلة . وعظمه الله
ما لم يعظم به غيره . وروع ذكره . وفتح له . وأذهب الرجس عن أهل
بيته . وأسرى به وأقسم حياته . وعصره . ولده . وأعظمه الكوثر . ونفقت آياته
مستمرة . وسبح ديه لأديان . وبعت الى كافة الحق (١)

ومن ذلك أيضاً رده على رئيس أساقفة دكار لعصر الذي نشر مقالة في المجلة
الفرنسية المسيحية في ديسمبر سنة ١٩٥٩ م بهجم فيها على الإسلام . وجاء في معرض

١ - الشيخ ابراهيم إنياس : مجوم الهدى ٢

رده ما بلي . ولاني وقعت على خطاب معاصي . كنه رئيس أساقفة دكار نعيم
وبشرته مجلة (مرسا المسيحية) في شهر ديسمبر الجاري عام ١٩٥٩ م بمناسبة عيد
الميلاد المحترم خطاب يحسن كرامة الإسلام . وكرامة الوطن . أعني إفريقيا السوداء .
وقد أمنت النظر في بعض فقراته . فإذا هي في عتبة التعصب والتصف . وبدأ في
رد تلك الفقرات بذكر شيء من آي الذكر الحكيم . دستور الملة الإسلامية اندي
لا يأتيه الساطل من بين يديه ولا من خلفه تبرل من حكم حميد قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وترع من تشاء وتدل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير . ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومن
آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجلوا للشمس ولا للقمر مسجداً لله اندي
خالقهن ان كنتم اياه تعلمون . قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوواً أحد .

فالآية الأولى يتحقق الإسناد أن الملك لله في إفريقيا وغيرها يولي من يشاء ويعزل
من يشاء وكذلك الآية الثانية وريادة أن العاقبة للمتقين وبكثرة رفض كل ما سوى الله
سواء في ذلك الكوكب والقمر وأخرى الصليب والآيات الأخرى أنه تعالى الواحد
الفرد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوواً أحد . وهكذا يتحقق أن اسرى
تعالى وهو المان لإفريقيا وغيرها وهو اندي والمعدى ولكل وطن قوم ولكل قوم وطن
ومن قوم إفريقي وإفريقيا لنا ومن لإفريقي وكل وطن سوف يحكم به أسوته ان
عاجلاً أو آجلاً مهما تأخر أعداء الحسبة الإفريقية

في هذا القرن العشرون تدفق فيه تيار الحرية والوطنية ولا يقف أمام هذا التيار شيء .
في هذا البلاد كلها سوف يتولى حكمها أهلها سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو شيوعيين
والشعوب أقوى من الحكومات فعل كل حال حكم الأجانب في بلاد الأجانب مصى
الى خير رجعة لإفريقيا للأفريقيين .

على أن تولي الحكم شيء . والتصمت بالديانة شيء آخر وأن رجف الى انديية همدا
اعلان القرآن آخر كتاب جاء من عند الله ان الدين عند الله الإسلام ومن لم يؤمن باعلان
القرآن فيؤمن بالله وحده كما قدمنا يؤمن شيء لا يسمع ولا يبصر حمداً من صبح الله

أو من صنع الإنسان نفسه كصليب و لصور المحصدة الله كمر ١١

ومن أراد أن يصف يعرف ربحاً باحق ولا يعرف الحق بالربح والرجل
في كل دين فيهم لكلل وناقصون وان أخفت بعض بعض المسمين الإسلام بذلك
جور وتعد ، وظلم وعلوان .

وأما أن شيوعية توحد حيث يوحد الإسلام فإن ذلك سبب عظيم فإن الشيوعية
أشد انتشاراً في البلاد التي لم تعتق الإسلام بعد وحق هو أن الإسلام ضد الشيوعية
والشيوعية ضد الإسلام . وهن الشيوعية في أوروبا ، سبب الإسلام ٢ كلا ، شيوعية
ما طرأت في إفريقيا - ب فرضاً أب طرأت فيها - إلا من تلك البلاد التي أهلها غير
مسلمين وبلادنا هذه دجنها للإسلام ، لم نعمل بشئ فيها - عدة قرون قبل دخول
الأوروبيين وما دجنها لشيوعية بل ولا المسيحية إلا بعد تمكر الأوروبيين فيها . فعلى
هذا فتحرك للبلاد من حكم غير أهلها لا يحقق وجود الشيوعية فيها بل العكس

وأما اعتماد الناس فتسائل هل بعض الأوروبيين لمسيحيين الذين عروا إفريقيا
واستعمروها هم الذين حاولوا استعمارهم أم العكس ؟ وان كان بعض بني الإنسان
يستعد بعضاً فهذا إعلان لقرآن دستور الإسلام (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ بعضنا بعضاً آرباناً من
دون الله)

وإن كان بعض الإمبراطرات لبعض أساء الخس من ملوك وشيوخ هو المعبر عنه
باعتقاد الناس فإن الامتيازات في غير إفريقيا وفي غير مسلمين سواء من جهة الملك
والحكم أو الدين أشد وأعظم خطراً على الصفاء والنعان

قل كانت مسيحية هل أقدم حد السواة في العرب إلا بعد الثورة الفرنسية
وإعلان حقوق الإنسان ثم قل : لا تزال للملوك امتيازات ولأشراف امتيازات
ولأصحاب رتب ولألقاب امتيازات ولرؤساء ديين امتيازات ولخاشية الملوك
ولأشراف تفصيل امتيازات أمام القانون لعام ٤

ألا يسع هؤلاء أمام القانون لعام . أثواب غير الأثواب التي تسع للشعب المسكين ؟

إن هؤلاء لا يدفعون المكوس وانصرائب . ثم قد ألا تحسبون أن تلك مدون
 العربية خير عرباً كبيراً من رجال الدين يملكون ثلث أرض البلاد وثلث عقار
 الوطن أرضهم معفاة من مكوس الخمر يعمون بها وتحمل ثيهم مستورد بهم صعب
 أصعب يتحرروا بالزيادة ويجمعوا دهاً هذا ما قد كان مسيحياً ، وهكذا استعداد
 الناس فاعلموا المساكين والعلاجون الناس يدفعون نصرائب البزينة والناس
 لكسالى الطوائف تفر أموالهم لهم حتى إن لكل واحد منهم أكثر مما عد أهل موطن
 من أبناء الشعب . هذا مع دعوى العدل والإنصاف والمساواة فساد من هذا ومن
 حرص الزكاة على الأغنياء ردها إلى الفقراء .

وأما التعليم والنزعة والثقافة التي بدأ رمل المسيحية كما يدعي الكتاب - عشرة
 في المائة بالنسبة إلى تعليم مشايخ الإسلام في أكثر نواحي إفريقيا اللهم إلا إذا كان
 لا تعلم إلا تعليمهم . ولا تربية إلا تربيتهم . ولا ثقافة إلا ثقافتهم . ولا مسح
 والخوامع والمدارس التي يدرس فيها المتطوعون صعب أصعب الكنائس . ولا يوجد
 في كل مساعدات الحكومات بل اعتماد المسلمين في كل ذلك على الله وعلى أنفسهم .
 بخلاف مدارس غير المسلمين فهكذا المساواة ومراعاة حقوق الإنسان

ونقد صرح كائنه من غير استحياء كما نصه : « فالتقليد الأعنى والتبعة الحمقى
 واستعداد الضعفاء هي تقاليد الإسلام » .

فحيث الشيء حجاب عن مساوئه . وبعبث شيء . حجب عن حسنه .
 وهذا وصف الإسلام بوصف دمه فهم الدين قدوة الدين فوق لعقل حياً منهم لإنقاذ
 أساس لهم . ولا يبحثون عن حقائق دينهم بل تقليد أعنى ونعية حمقى » (١) .

البَابُ السَّابِعُ

الشيخ ابراهيم انياس كشيش التربية في الطريقة النجافية

وقل أن محوص في صميم هذا الموضع يحذر ما أولاً أن نناقش التربية الصورية في الطريقة النجافية قبل الشيخ ابراهيم .

التربية في اللغة مصدر دن ورسى وُرسى يقال ربيت ربيت في شيء فلان أي نشأت فيهم وريت في حجره أي عداي واعتى بي حتى كبرت وذل هذا المعنى يهدف الشاعر بقوله :

من يك سائلاً عني فلا يـ بمكة مرلي وبها ربيت

ويقول ربيت فلاناً أربيه تربية وتربيته وريته ورتبته بمعنى أي عدوته وهد مطرد في كل ما يسمو كالولد والزرع ونحوه

وأما في الاصطلاح لصوفي فهي كما عرفها السيد عبدة في ميراث الرحمة :
التربية عبارة عن تنقيح الشيخ مریده أو الأخ أحده دینه شيئاً فشيئاً لإزالة حجب حربه
له عن مشاهدة مولاه بإعطای عداواة أدواء نفسه حتى تنقیها على حسب تطوراتها صبراً
تطوراً .

أي فكما أن تربية الولد تأخذ وقتاً طويلاً حسب نموه الجسمي وتطوراته جسم
والروحية أو أن يبلغ أشده ويأتيه رشده . كذلك التربية الصوفية قد لا يتم في مدة

وحبرة ، ولا بد من أن تقطع مراحل متعددة قبل أن يستهي المرید الى معانة المشودة ،
فل هذا ان الفرق بين التربية الاصطلاحية الصوفية وبين التربية لعادة موضوعي

ومهما يكن من شيء ، فيبدو ان فكرة التربية الصوفية هذه قد نشأت في أوساط
منصوص من الآخرين خصوصاً أهل طرق سنيهم ، وقسموا المشيخ حراء ذلك ان
ثلاثة شيخ التعميم ، وشيخ التربية ، وشيخ الترقية ، وقد يعي الشيخ عثمان بن هودين
شاعب بعض الناس عنه أنه شيخ التربية الصوفية وقال في كتابه (تحدير الإخوان
من ادعاء المهديّة) وأما التربية العادية ، عرفته في بعض أبي أرسى الناس على باب
نحوى ، الذي هو امثال أوامر الله وحناب مواهبه ، وعلى باب الاستقامة الذي هو
تحقق لأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما لقول أبي أرسى الناس على باب
كنش كما بهل لكمل من الأولياء فاصل قطعاً ، وشيخ كم قال بعض ثلاثة شيخ
تعميم وشيخ التربية وشيخ الترقية (١) وان دل كلامه هـ على شيء فلانما بدل على
بمور التالية . -

١ - ان فكرة التربية للصوفية كانت معروفة في بحيرى ، فل أن يؤسس الشيخ
سحابي طريقته ، وليست الطريقة التجانية اذن أول طريقة تصوفية أدخلت فكرة
بحيرى . -

٢ - هذه التربية أمر في عية العصوص حيث تراء شيخ عثمان منها وعراها
لكمل من مشايخ الصوفية . -

هذا وما هو حدير ، تنبيه عليه هـ هو أن كلام شيخ عثمان السابق من شأنه أن
هـ نقارىء أنه لم يكن صنماً بالتربية الصوفية وما يتركوه فيها من عمومهم الناطية
: . وكلا فل الشيخ كان ملماً بذلك لئلا نمأ حيث فصل الكلام - في كنه أصول
برلانة - حول التربية وشروط الشيخ المرسي وشروط آداب المرید ، وكيفية السوك
: . صة ، وكيفية تدريج المرید في المحاهدات والتريبات ، وآداب المرید مع الشيخ

- شيخ عثمان بن هودين كتاب تحدير لأخوه ، من دعاء هذه الورقة ٢٠

والأحرار . وادكار أهل التصوف التي يستعملونها في مقصودهم وما إلى ذلك (١).

وعلى أي حال فإن لم يكن في الكتاب إلا قوله : أن أصول الولاية مبنية على ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والدع وتعليم حرمان المشايخ ورواية اعدام الخلق والمداومة على الأوراد وترك الرحى (٢) يكفي به دليلاً على ما قررناه

٣ - أن الشيخ عثمان يعتبر نفسه شيخ التعليم ليس إلا ، من أجل ذلك بين وطيفة شيخ لتعليم حتى لا يختلط الأمر على العامة والطلاب

وأما في الطريقة التجانية فإن السيد عبيد بن محمد الصغير من أبوجه قد قسم التربية إلى ثلاثة أنواع في كتابه ميراب الرحمة .

النوع الأول : من طريق أذكار الورد التجاني ويتحقق ذلك بالتدريج من مقامات الدين الثلاثة يعني بها الإسلام والإيمان والإحسان .

الدين . من طريق سلوك بالصلوات الخمس

الثالث من طريق سلوك بصلاة الفاتح .

ويذهب المؤلف إلى أن هذه الطرق الثلاثة كلها كانت مأخوذة من كلامه الشيخ التجاني لأن طريقة الأولى جاءت حسب ترتيب الورد التجاني والثانية مدرجة في إطار الورد التجاني على سبيل الإحمال لا على سبيل التخصيص وأما الثالثة فقد أشار الشيخ التجاني إليها بإشارة موحدة ثم فضل المؤلف الطريقة الأولى التي تتحقق بواسطة الورد التجاني على الطريقة الثانية التي نتم من طريق سلوك بالصلوات الخمس ، وعلى الطريقة الثالثة أيضاً التي تكون من طريق سلوك بصلاة الفاتح ، وحقته في ذلك أن الطريقة الأولى هي السعة للمريد رأساً على الدحول أي حصرة الشيخ التجاني (٣).

إذا رجعنا إلى تعريف المؤلف للتربية يرى أنه يعبر عنها بتنقيح الشيخ مريده أو الأخ أحده دينه ليعلمه يريد بالدين هـ ما بعته عقائد الدين الثلاثة وهي الإسلام والإيمان

١ - الشيخ عثمان بن مودني . أصول الولاية ١٦ - ٢ - الشيخ عثمان بن مودني . أصول الولاية ٢

٣ - الشيخ عبيد الشفي . ميزان الرحمة ٥٧ - ٥٨ .

والإحسان كما مر ورعنا كان يهدف في كلامه الى أن التربية تبدأ بتدريب المرشد في مقام الإسلام أولاً حتى اذا أتقنه ترقى به شيعه الى مقام الابدان واذا رست قدمه فيه أخذ بيده الى النهاية وهي مقام الإحسان .

وحقيقة هذه التربية كما بيّنها هي حمل السالك على ما ليس فيه مشقة من أمور الدين وأعمال لعبادة وتدريبه على صراط النجس وكفها عن الإيهامات في ملذات الحوائد والرامه عدداً من الادكار التي يحث عليه في أثناءها أن يصور في نفسه صورة مقدمة اندي يترسى على يده ثم يشخص شيع الشجاني جميع المتقدمين الذين كانوا في سلك سلسلة مسده الى لشيع الشجاني ويعتقد أن مدده يأتيه من عندهم وأن اعتقاده نفس اعتقادهم .

وبدأ هذا السالك بالاستعمار . بقول استعفر الله فقط لا يزيد على ذلك حتى يتم عدداً معلوماً يحدده له مقدمه حسب القواعد المرسومة عنده ولكن لا يستعمر بسرعة بل يتراحي بين كل استعمار ريثما يقول له مرشده قل أي كأنه بين يدي مقدمه يأمره بالاستعمار في كل مرة ولكن بشرط عليه أن يشرع في هذا الاستعمار سيرة التوبة من المحامات حتى اذا حتم عدد الاستعمار بدخل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بقول اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ولكن يجب عليه أن يقتصر في الصلاة على سيدنا محمد ولا يزيد على ذلك حتى يأتي بعدده المعلوم حسب ما يحدده له مقدمه ومرشده واذا انتهى من الصلاة بأحد نوا في الغيلة يقول لا اله الا الله فقط ولا يزيد على ذلك ويعتقد عندما بدخل في الغيلة أنه يخرجها من الكسر الى الإسلام كما يعتقد بصلاته أنه يتوكل بها الى الله في قبول توبته وحالة استعماره وروع الحجاب عنه .

هذا ما يلتزمه السالك من لأدكار عندما كان في تربية مقدم الإسلام ونظام الإسلام هذا ثلاثة مواقف .

الموقف الأول موقف التوبة المراد بها هذا الرجوع من كسر النعم بالمحامات شكرها بالطاعات وهي على ثلاثة أقسام
توبة من تضيق الواجبات بفعلها .
توبة من التلبس بالمحرمات بتركها .

توبة من حمل الظالم بردها شكراً .

الموقف الثاني من مواقف تربية الإسلام (الاستقامة) وهي على قسمين -

١ - استقامة خاصة وهي استقامة السر نحو المشاهدة من غير انتماء لعبير الله تعالى ، وليست هذه المقصودة هنا . لأنها مخصوصة بالنذين بلعوا مرتبة المشاهدة .

٢ - استقامة عامة وهي اعتدال السر نحو الله ببقائها من غير إخراج عن سواء السبيل ، من غير تدبيل ولا تعيير . وهذه هي المقصودة هنا لأنها من شروط التمكن في هذا الموقف .

الموقف الثالث من مواقف الإسلام (تقوى) فالتقوى على ثلاثة أقسام -

١ تقوى لإسلام بحراسة الخواارج من العصيان اتقاء سحق أهل ذلك

٢ تقوى الإيمان بحراسة أساطل من الصواب ابتغاء رضا الرحمن

٣ - تقوى الأحسان بحراسة السر بما سوى الله تعالى مع الانداس

وهذا القسم الثالث هو المحتص بأهل هذا الموقف هذه المواقف الثلاثة التوبة الاستقامة ، والتقوى هي الأحوال التي يجب على السالك وهو في تربية مقام الإسلام أن يحققها ويحافظ عليها حتى تكون له عريضة ، وإذا اتقن مقام الإسلام وتمكن فيه أخذ مرشده بيده وارتقى به إلى مقام الإيمان وهذا المقام أيضاً ثلاثة مواقف يجب عليه وهو فيه أن يحققها ويحافظ عليها زيادة على أحوال مقام الإسلام وهي -

أولاً الإخلاص وهو تصحيح الوجهة إلى الله تعالى في جميع الحركات والسكنات.

ثانياً الصدق وهو صفاء المعاشرة مع الله تعالى من امتزاج الخواطر الحية والحقيقية

ثالثاً الطمأنينة وهي هدوء تنوء نفس السالك لتيقنه بالوصول إلى المراد لشبه رائعة توحيد الصفات .

وهذا أول قدم يصح السالك في مقام تربية الأحسان وإذا تم له الترسخ والتمكن

في تربية مقام الإيمان بموقفات الثلاثة ترقى به مرتبة إلى تربية مقام الأحسان وهو أيضاً على ثلاث مراتب .

الأول المرافقة وهي عبارة عن تمكين نفس الروح بإطلاع الله عليه بفتحه نحو الله دائماً مرتقياً كشف الحجاب عن وجه القلب ومن هه ينشئ إلى مشاهدة وهي -

كثيرة . المشاهدة عبارة عن رؤية الحق من غير رتبة ولا نهضة وذلك كما يقال أن الروح إذا ظهرت وصفت من جميع آثار الأوهام انحلت مرآتها بحيث لا يعكس عليها . لا سر الإلهي القدسي انصبوا فعدتد نشرق شمس المعرفة في سمائها . كمال صيانتها ونفثشع أسرار المشاهدة باهرة فيجلي الحق سبحانه لمرآة الروح من غير تحديد ولا تكيف ولا شبه ولا إحاطة ولا مقابلة حتى إذا استقر في هذه الموقف يترقى إلى المعرفة وهي :

الثانية - المعرفة وهي المرتبة الثالثة والأخيرة من مراتب تربية مقام الإحسان . معرفة عبارة عن تمكين حال المشاهدة بحيث لا يستصعب التفرقة بين صفات الله وداته وهو تحقق عن الجمع المعبر عنه بالحللص تام .

وكان لكل مقام من المقامات أسافة شروط وأداب أصروا عن ذكرها بحافة تصويريل ومحابة الإسهاب والإطباب ولكساها يرى أهمية ذكر شروط مقام المعرفة وآدابها إنتماماً للقائمة ولأها هي العناية لقصوى في كل ما تقرره حتى لآل فصول إلى المعرفة أربعة شروط .

الأول ملازمة القرب من الله بحيث لا يشهد غير الله تعالى ولا يرجع إلا إليه سبحانه .

الثاني : العجز المودن بالإدراك .

الثالث المحافظة على حفظ الرسوم الشرعية وإقامة الوصائف الدينية

الرابع . صيانة ما حصل عبه من المعارف بحيث لا يتحرك ولا يسكن ولا يبطق . لا يسكت إلا بالله وعن الله وفي الله وإلى الله ومع الله

وأما آفاقها فأربعة أيضاً وهي :

١ - مخاطبة الناس على قدر عقولهم .

٢ - حفظ أسرار الحق حيث يكون مع الحق بحسبه ومع الله بالله

٣ - الرجوع إلى اللقاء بعد الصاء التام للقيام بوجبات العادة .

٤ - العطش الدائم إلى زيادة الرقي في الله إلى أقصى العايات في المعارف وكشف الأسرار القلبية (١).

انظر هذا الباب وما جاء فيه من المقامات وكيفية تدرج السالك فيها بمراتب مصطلح مطلق قد يذهب إلى أن هذه الطريقة التي رسمها الشيخ عبدة للتربية هي حجة التربية في الطريقة التجانية من أيام الشيخ التجاني وإلى هم حراً وانوقع أن الأمر ليس كذلك بل إن الشيخ التجاني وأصحابه الأقربين إليه لم يكونوا ممن يهدد الطريقة بفساد وإنما هي طريقة التربية عند الشيخ الساحلي فقلها الشيخ عبدة برمتها في كتابه سر الرحمة الربانية وعمرها إلى الطريقة التجانية بعد أن لوها بلونه العاصم وأنها ليس الطريقة التجانية وقد صرح في نهاية الباب الخامس بصحفة ١١٦ بأنه قد غلب في غالب الأحوال على كتاب ساحلي الموسوم بعبدة السالك ثم أدرك أنه بهذا تصريح قد ناقض نفسه في عزو الطريقة إلى الطريقة التجانية إذ أنها في الواقع حسب تصريحه طريقة التربية عند الشيخ الساحلي لا طريقة التربية في الطريقة التجانية . وبذلك رجع إلى نفسه ثم فكر وقدر واخترع أموراً مائة - كلها حالية أو تكاد تكون - . في نظره طريقة التربية التي رسمها في ميراة عن طريقة التربية التي قررها - في ربعيته وقد صرح بذلك أيضاً في نفس الصفحة وقد ما هذا معناه إن الفرق بين - . بالطريقة لتجانية وبينها بطريقة الساحلي سبع مسائل حسب ما وقف عليه بعد طول تفكير وبدل المجهود في البحث والتفكير وماهي قد فصلتها في الحدود التي

طريقة الساحلي

طريقة السيد عبدة التجانية

- ١ - الخوف من الله هذه الطريقة
- ٢ - هذه الطريقة تعتمد على المحلوة
- ٣ - المرید في هذه الطريقة يتوقع لفيض من الله
- ٤ - المرید في هذه الطريقة يعتمد على عبد الذكر لاستحصال الفكر
- ٥ - يستحضر المرید معنى ما يذكره من الأوراد من أول الأمر في هذه الطريقة
- ٦ - هذه الطريقة أنواع من الأذكار حسب تطور المرید من مرتبة إلى أخرى
- ٧ - إن نهاية هذه الطريقة الوقوف على حقائق المعارف الربانية من غير تصريح بمعرفة بعض أسرار الحقيقة المحمدية وما في معناه
- ١ - وهذه هي على الشوق
- ٢ - وهذه لا تعتمد عليه بل تحلو منه
- ٣ - وأما في هذه فيكفيه أن يستحضر صورة الشيخ النجاشي ويرفع إليه شكواه
- ٤ - وأما في هذه لطريقة فطالعة هيئة الشيخ تكفي في إمداده الفكر
- ٥ - وأما في هذه الطريقة فلا يكون الاستحضر إلا بعد أن يقع ما يقطع اللسان في السمع .
- ٦ - وأما في هذه الطريقة فإن الإدكار في دعاء تكون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٧ - وأما لعابه في هذه فهو ما أشار الله الشيخ النجاشي في آخر جوهرة الكمال من قوله صلى الله عليه وعلى آله صلاة نعرفها بها .

ساطر هذه الفروق والمميزات التي رسمها السيد عبدة يدرك بكل سهولة أنها كلها تقع خارج إطار الطريقتين كنهيهما إذ أنها كلها تكون بطريقة حجابية مخفية حيث إنها لا تهتم ركناً من أركان الطريقة الساجية أي أنها لا تنطرق إلى تعبير شيء من المقامات والاحوال التي رتبها الساحلي بل لظهور أن الشيخ عبدة قد أدرك أن الطريقة التجانية كانت حجابية حلوياً تماماً من نظام دائم للثنية وظن أن هذا يعد عصباً من طريقة التجانية وطلب من أحبيه الأكرام الشيخ محمد بن محمد لصغير شجعي أن ينسج نظاماً خاصاً للثنية الطريقة التجانية موطناً للسالكين من ربيدي لتجانية

ولم يظهر له أخوه حماسه ولا ميلاً إلى إسعاد طلبة بل ربح كان من يذهب إلى أن
التربية مجموعة في لطيفة واحدة على من أحل ذلك كان يحبه بإحادة فيها شيء من
العموم وعدم توصيح بدعوى به به سرور من هذا شرطه (١) وقد
حس الشيخ عبده قول أخيه قدس . يعني المحافظة على الصلاة تربية الشيخ النجاشي
للمريدين به (٢) وإلا دل كلامه هذا على شيء من عدم بدع على الأمور لتأنيبه

١ - به ليس للتربية في طريقة واحدة مقصود معروف مأثور عن الشيخ
النجاشي .

٢ - إن الشيخ النجاشي كان يرسي مريد به . صلاة

٣ - إن الشيخ عبده لم يصح طريقة تربية هذه ولا بعد أن ينس من إسعاد أخيه
وشيعه لطلبه .

٤ - وإليه هو الآخر لم يستصحب له نحد بطريقة واحدة صيغة للتربية خاصة بها
وذلك اضطر إلى أن يأخذ طريقة الساجي ونسبها إلى التوحيد

أراحح أنه من للطريقة التوحيدية تصدق مصصيح خاص للتربية أي ولم يؤثر عن
شيخ النجاشي تصدق أو صيغة معينة للتربية غير أن . الطريقة اللازمة ويؤكد ذلك قول
السيد العربي من السائح . ومدر التربية والركية في طريقة هذه على زيادة لورد
الأصلي لمعلوم وكذلك نواعه من لأذكر مشهور . لاروه معه وهي الوصيفة المعروفة
وذكر خيفة بعد عصر يوم الجمعة والتجاسة على لخصوب . خمس بآدمها على الحد
المحدود له شرعاً ثم عماره ما يقدر على عمارته من الأوقات والساعات بالصلاة على
سبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً صلاة التمتع لما أعين على طريقة المحبة والشكر
والاعتماد على الفضل المحض من غير التزام جنود ولا كثرة محادثة ولا غير ذلك
كما صطلح عليه في التربية من بعد عصر الآداب إذ هذه هي طريقة صيدن يحيي الشيخ
النجاشي في مسكنه وأمره بالسلوك بها سيد . وجود صلى الله عليه وسلم (٣) أي

١ - السعيد بن أبي ربيعة ٢٢ . السعيد بن أبي ربيعة ١٢٢
٢ - السيد العربي ابن السائح : بغية المستفيد ١٧٢ .

إن هذا الذي رتبته السيد العربي هو كل ما في الطريقة التحانية من نظام للتربية والسلوك وبالتالي لا ينبغي للتحانيين أن يتركوه إلى مصام آخر لما فيه من سوء الأدب وترك الصيغة المأثورة عن النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم إلى صيغة أخرى وضعها غير المعصوم

ومع كل هذا كان أراماً على شيوخ التحانية الملاحظ أن يستسقوا لأنفسهم نظاماً وصافياً تربية مريديهم حيث ثبت أن أوراك الطريقة وحدها لا تعني بالحرص المشدود .

ولعل حلول الطريقة التحانية من أي نظام تروني مصصيح مأثور عن الشيخ التحاني وتصريح الشيخ التحاني نفسه بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره بالانقصار على ترتيب الذي قدمه ابن السائح أتماً النبي على المحافظة على وصلوات الخمس وأداء لأوراد الأئمة للطريقة جعل بعض شيوخ الطريقة التحانية تقديمي يذهب إلى أن لترتبة مجموعة أصلاً في الطريقة التحانية ولكن السيد العربي قد شدد الكبير عليه (١).

موقف شيخ التربية في نظر شيوخ التحانية القدامى

أول ما يلاحظه هنا قبل أن نحوص في صميم الموضوع هو أن الشيخ إبراهيم أياض قد عتق أهمية كبرى لظهوره على القصة التحانية في نشر الشيخ التحاني أصحابه برياضها ، وأنه أي الشيخ إبراهيم إنما جاء ليظهرها ويشرها بين أهلها ، وأن القصة في نظره عبارة عن كثره لصح على أهل الطريقة التحانية . ولا يتم هذا الفتح إلا من طريق التربية ، والتربية إذن هي العمود العمري للقصة التي جاء بها الشيخ إبراهيم وليس

فالشيخ إبراهيم إذن شيخ تربية قبل أن يكون مفوض قصة فيجدر بنا وإعجاب هذه أن نطرح على موقعه كشيوخ التربية في الطريقة التحانية في عصر شيوخ الطريقة التحانية الذين سبقوه .

يقول سيد العربي ابن السائح : « التربية في طريقت ليست مجموعة وإنما مجموع تظاهر بدعواها على رسم مشخص في هذه الجماعة وقلها » وأن برك العارفين ،

١ - السيد العربي ابن السائح : بنية المستفيضة ١٧٢

فتح هذا الباب في هذا الزمان هو الصواب فلا يفتح الآل إلا من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين للمراتب المتنازعين ، إلى أن قال : « وحاصل هذه المسألة أن هذه الطريقة المحمدية يوجد في أمزادها من يفتح له في التربية بها ، أي تلتقي وردها وجميع ادكارها ، بالشروط المشروطة والكيفيات المصوطة ، بحيث لا يخرج عما حده الشيخ في ذلك مما تلقاه عن السي صلى الله عليه وسلم » (١).

ولقد اعتنى القاضي الخاج مكبرج العياشي من متأجري شيوخ التجاية بأمر التربية وفصل الكلام - في كتابه نبيه الاخوان - حول التربية والترقية وموقف الشيخ التجاي والمقدمين التجايين منها وطاعة الطريقة التجاية في التربية والترقية وحاجتها فيها وهكذا .

ومن أجل ذلك يجدر بنا أن ننقل من عباراته ما يساعدنا في تحقيق القول فيما نقرره من : « راء في هذا الحال قال : « والقائمون بأعمال التربية في طريقتنا والحمد لله كثيرون ، ولم يحل منهم مند توفى الشيخ رضي الله عنه زمان ولا قطر ، بل طهر منهم عدد في حياته رضي الله عنه كما لا يخفى ، إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك لما لا يخفى من حكم الوقت فلا يعثر عليهم إلا من قبض الله له الانتماع بهم وذلك لما خصوا به بركة أستاذهم من حالة الكمال المسماة عند أهل التحقيق من أهل هذا الشأن بالفيرة على الحق وهي كتمان السرائر والأسرار وهي حالة الأخصياء الأبرياء من الملائمة المجهولة مقاماتهم » (٢).

وقال : « وكلمة ارتقى مقام الشخص في المعرفة باعد نفسه عن مراحمه الشيخ الذي انشغل إليه في التطاهر بالمشيخة ، وكل شيخ تات القدم يصح لمريدته أن لا يدعو المشيخة في طريقته وهذا لا تحد من يدعي المشيخة في الطريقة التجاية مع أهم اعتبار تلة لهم للمريدن شيوخ وهم في الطريقة مقدمون لا غير . ولو لمعوا ما ألفوا في المعرفة بالله ، لكون الدعوى لا يقبونها ولا تقبلهم ، وكلهم في السلوك على قدم واحد ، وإن كان هم تماوت في المرتبة والخصوصية . وأن التسليط المعروف بالاصطلاح

٢ - السيد التريبي ابن السائح : فليس المصغر ١٩ .

١ - القاضي مكبرج العياشي : كتاب نبيه الإخوان ١٦٧

مفقود من حل الشيوخ المتصدين للترية مد رمان خصوصاً فيمن تصدى للأحد بيد
العدد الكثير من المريدين فلم يبق التسليك إلا لأقل القليل لأقل قليل وطلب المتصدر
للشيوحة للأحد بيد الكثير من المريدين بادعاء الترية منه لهم يقضي إلى سوء الظن به
وهلاك جم غفير على يده من المؤمنين ، (١) .

وقال . : وليست تعطى هذه الطريقة لمريدي الدخول فيها على وجه التبرك كما
نوهه غير أهلها ، وإذ تعطى على سبيل الترية القلّة . بالهمة والحل والترقية
لناظية . ولا سكر على من تظهر بالترية بالاصطلاح فيها أو في غيرها من الطرق .
وإن قيل بانقطاع ذلك كما تقدم التنبيه إلا أن الإنكار موطئ عذب من حرق صف
دوي الكمال العارفين بأحوال الرجال . فاعتمد لمرور بين يدي المصلين في مضمار
السلوك في طرق الحد . نعماً لأروهم عارضة في بقعة أو سام ، (٢) .

وقال . : إن الطريقة التحانية ليس فيها إذن على وجه التبرك وإنما هي طريقة
سوك وترية بالهمة والدخل ووردها الخاص لها كقيل بالترقية ، (٣) .

وإن هذه البصوص المنقولة من كتاب تنبيه الاحوال للقاضي سكرج العياشي
تدل بوضوح على الأمور التالية .

١- إن الترية موجودة في الطريقة التحانية ، وإن القائمين لها في الطريقة
كثيرون موجودون في كل زمان ومكان

٢ - إن القائمين بترية المريدين في الطريقة التحانية مستورون ولا يتظاهرون
للعامّة . ولذلك لا يعرفهم إلا من قدر الله له الاتصاف بهم

٣- إن هؤلاء المريدين في الطريقة كانوا على قدم الدائفة الملامية من الصوفية
الذين يعشرون العامة ويخالطونهم كأنهم منهم وهم على مراتب في المعارف
الالهيّة لأن مقامهم مجهولة ومستورة عن إدراك العامة

١ - القاضي سكرج العياشي . مصدر ١٠٦ . ٢ - القاضي سكرج العياشي . مصدر ١٦
٣ - القاضي سكرج العياشي . مصدر ١٢٩

٤ - إن التظاهر بالمشيخة من اتباع طريقة ما يعتبر مراحمة مقام شيخ هذه الطريقة ولأجل هذا لا يوجد من يدعي المشيخة في الطريقة النجانية .

٥ - إن التربية بالاصطلاح المعروف مفقود من أكثر المتصدين للتربية فديما وحديثا ، خصوصا عما من تصده للأحد بيد العدد الكثير من المريدين والتربية إنما توجد عند عدد قليل من المشايخ يرون عددا قليلا من السالكين المهمة والحاصل لا بالاصطلاح

٦ - المدعي مقام الشيوخة والتصدر للأحد بيد الكثير من المريدين للتربية عيبه إهلاك جماعة عظيمة من المؤمنين وإحلال طائفة كبيرة من المسلمين

٧ - التربية في الطريقة النجانية إنما تكون المهمة والحاصل لأمس طريقة الاصطلاح المعروف ، ومن ادعى لقيام للتربية من طريق الاصطلاح في الطريقة النجانية أو في غيرها يباطل بالإفكار واللام من جانب كونه حرق صفوف ذوي الكمال العارفين بأحوال الرجال .

إذا نظرنا إلى هذه النقاط لسعة التي استتجهاها من النصوص المنقولة من كتاب تسمية الاحوال ندرك أن شدة الخلاف واسعة بين القاصي مكبرج انبياشي النجاني وبين الشيخ ابراهيم الياس السعدي النجاني في شأن التربية في الطريقة النجانية .

أولا - ان لقاصي مكبرج يرى أنه لا يجوز لأحد من أتباع طريقة ما أن يسمى نفسه شيخا مهما ارتقى مقامه في المعرفة حتى لا يراحم شيخ الطريقة التي ينتمي إليها في مقامه . وبره جانب النجانيين قاطبة من ادعاء المشيخة وصرح بأنهم في الطريقة مقدمون لا غير ولو بلغوا في مبدأ المعارف ، لأنهم ما بلغوا

وأما الشيخ ابراهيم الياس فلا يرى ما ارتأه مكبرج بل إنه يذهب إلى أن كل من اشتهر من علماء النجانية شيخ وليس مجرد معلم أو أعجمه فقط بل يقول مثلا بعد ان نقل كلاما لشيخ عمر العوني : تأمل كلام هذا لقطب العوني ، ويقول

في شأن شيخه . لقطب الراسي الخج عبد الله بن الخاج العلوي ، (١)

فإن الشيخ الأكبر بن عيسى الختامي ذهب إلى أن لقطب الخوث هو الذي يمد
الافطاب الذين يفعلون دون مصدره وهو يستمد من حصم بحر لسي صلي الله عليه
وسلم بواسطة روحانية أربعة من الانبياء

ولكن الشيخ ابراهيم ابياس يرى أن هذا لرأي الذي ذهب اليه الختامي خطأ
وحمل منه بمقام الشيخ التجاني ، فون الحق في أماله كما يراها هو أن لقطب الخوث
يستمد من لسي صلي الله عليه بواسطة شيخ تجاني الذي هو لقطب المكنوم .
ومعنى كل هذا أنه أي الشيخ ابراهيم هو لقطب الخوث في هذا الزمان
واستمداده يكون من الشيخ التجاني مباشرة لا عبر كما توهمه الشيخ الختامي في نظره
(٢) وقد صرح بذلك في آخر كتاب كاشف الالاس بقوله : « وانما ما اليوم حقا
وسدنا عن الشيخ الختم التجاني من عبر وسطة إد هو والله احمد حاصر معا دائما
(٣) وقد اشار ايضا بذلك لتلميذه وحليفته بالمورتابيا اشباحات من آب في آخر رسالة
له إليه فقال : « واما عمدني في طريقنا فانظر آخر كاشف الاناس واهم جدا » (٤)

والى تحقيق كل ما تقدم يهدف بقوله في منظومة رحلته الموسومة بسيل المنار
وحدث عند كلهم مشرة تكون لي طول احياء تذكرة
رأى الخفيدان من أرادا الشيخ التجاني ادرك المراد
ه هو في مكة يومي حاصر وهو يشير لي وانسى شاكر
ومعصهم يقول قد رات أحمد عند لقطب ثم حثت (٥)

أي ان في هذه الآيات رويتين مفادها أن الشيخ ابراهيم ابياس هو خليفة شيخ
التجاني وبالتالي هو قطب هذا العصر

وقال في منظومة رحلته الموسومة بالكاكرية

-
- ١ - شيخ ابراهيم ابياس : كشف الإلياس ١٣ - ١٦ .
٢ - الشيخ ابراهيم ابياس : كاشف الإلياس ٧٥ . ٣ - الشيخ ابراهيم ابياس : نفس المصدر ١٠٩ .
٤ - الشيخ ابراهيم ابياس : جواهر الرسائل ١٣/١ . ٥ - الشيخ ابراهيم ابياس : رحلة سيل المنار ١٨ .

قد حصي ما علم وتصريف
لوشت عم فيصه البسطة
ان قمت كن يكن فلا نسويهم
ودركوا أسرارهم المحيطية
إلى أن قال

ومرة أخرى ترون العجا
من سردا الحتم الامام السجدة
عم ذلك فلا وفلا
كدا فلا ما اسماع كالعيا (١)
ومعنى هذه الأبيات أنه هو القطب الموث الذي كان في يده تصريف الأمور
الكونية والشئون الخلقية

وقد ابده في هذه الدعوى جميع تلاميذه وقال أمين سره وحييته بعده السيد
على سبيل في ترجمته له « هو الشيخ نجمع مراته رلس وقت محل نظر
الله من حقه والباب المفتوح لكل من يريد الوبح حصرة قدسه صاحب لاشارت
لحمة ولاعادات العطيمة والعارات المفهمة شحما ووسيتا إلى الله القطب الفرد
الرائى والعارف الكبير الصمدى الشيخ ابراهيم بن الحاج عبد الله التحدى ١٠ (٢)
وقرر الشيخ أحمد لتجاسى بن عثمان الكوى هذا المعنى في قصائده التي مدحه
بها وقال في القصيدة الميحية

كم بصارى اسماوس
فيمص دا لقطب الامام
وقال في القصيدة الرائية
« كب به عم رجاء وإمرة
وعونية فالحبير فيه عرير

وقال في القصيدة الواوية المقصورة

نائج فك القوم طسرا كقطرة
سحر مراح القطب دى ارنبة الفصى
من مقام لحتم والكنم دافسه
خلافة مس لم يح غير له نسحوا

١ - الشيخ ابراهيم اساس ١ - منه الكذكرة ٢ - الشيخ ابراهيم اساس ٣ - كاشف الاسرار ٤

ومن رام إحداثا غير الذي جرى به حكم وقت فاتهها ها الحدودى
فدأ جهه والشيخ جهل مركب واحمل منه من له يقصد المحوى
وقال في القصيدة القافية

فانفس تلك هي المراد فإن صفت يسرى مصفاة لساثر الاعشواق
إن كان في يكون المحارى كشهم فربسده دالعوث عن دواقى (١)

وأذا نظرنا إلى هذه الأبيات ندرك أن السيد أحمد الشحاسى بن عثمان لم يكتف
بشميل شيعه مقام القطابية والنعوية فحسب بل نقله نفس المقام الذي احتضن به
الشيخ الشحاسى وهو الختمية والكنمية المعاه الذي نفى به في نظرههم على جميع أقطاب
أمة السى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقطع من هذا كله أنه حلف به

وهذا كله خلاف للقاصى مكبرج العباسى الذى يرى أن الشيخ ابراهيم ومن
سبقه ومن سبأنى بعده من أساطين الطريقة التجانية لم يكونوا ولا يكونون ولن يكونوا
لأقدمين لتلقب الطريقة ليس إلا. ولا يستحقون لقب الشيخ حتى لا يزاحموا
الشيخ التجاسى في مقامه كشيخ الطريقة

ثانياً إن الشيخ لعباسى مكبرج يوافق الشيخ ابراهيم في أن القاشمى بالترية
في الطريقة لتجانية كثيرون وموجودون في كل زمان ومكان ولكنه يخالفه في أنه
يرى أن كثرتهم إنما هي لوجودهم في كل زمان ومكان من عصر الشيخ التجاسى إلى
يومنا هذا وذلك يتحقق بوجود واحد فقط في كل زمان أو مكان وإلى هذا يرمى
بقوله في الفقرة السابقة «هم يس تسليك الأقل القليل لأقل قليل» .

ثالثاً إن الشيخ ابراهيم عباس يرى أن كثرة تسليك أهل الطريقة التجانية في
الترية وتقديمه لحواص أصحابه للمقام بها عدا في كل قطر من تمام اشر الفضة
التي بشر الشيخ الشحاسى أهل طريقته بإنباها اليهم وإى كل هذا يهدف بقوله
«وقد دخل الناس في هذه الطريقة أفواجا ور ما كان المراد مسحها للطرق الصوفية

الأخرى إنما يكون بحلو هذه الطرق من يقوم بالترقية فيها وقد شاهد الناس في هذا العصر من الصيق ونسبة ما لم يشاهده كثير من أكابر التجانيين الذين أدركناهم وقد تحققت الفتح في أهل الطريقة التجانية ووصل كثير منهم إلى مرتبة المعرفة بالله والاستعراق فيه ورفض كل ما سواه بشكل لم يتحقق في هذه الطريقة قط فيما أعلم منذ ظهورها إلى يومنا هذا وذلك فصل الله بؤنيه من يشاء والله ذو الفصل العظيم (١) كي يسب أصحابه الذين قسمهم في الأقطار لتسليك المريد في الترقية إلى نفسه بدلاً من يسهم إلى طريقة التجانية ويقرب في بعض رسائله وولي مقدمون في هذه لأفكار كل واحد منهم كدر على علم بذكر الله فيهم فمن أحد عن واحد منهم فكأنما أخذ مني (٢) .

ويبدو أن الشيخ ابراهيم كان ملماً بهذه الرعة الإستقامة في شأنه من سري ذلك واستخدم لهذا الغرض بعض أحوته الشيخ التجاني في هذا الصدد كي استشهد أيضاً بقول الشيخ محمد الحافظ لتتبعه الشيخ مؤيد بن... قلت أن الشيخ التجاني شيخك فهو شجرتك وإن قلت أن شجرتك هي صلاتك (٣) إلا أن الشيخ التجاني في هذه يؤيد وجهة نظر نقاصي حرج مكبرج عياشي حيث قال بصراحة - إثر مشاهدات وقعت بين كبيرين من أصحابه فأثر ذلك في أتباعه حتى رفعوا الأمر إليه - من يعرفني يعرفني وحلي (٤) .

لعل هذه الرعة الاستقلالية الظاهرة في حركة الشيخ ابراهيم هي التي حثرت له الانتقاد الشديد من قبل المناهضين له من إخوانه حيث وصموه بإفساد لطريقة التجانية وتشجيعها بما يس فيها وقد صرح بذلك في رسالة له كتبها إلى أهل مدينة... وأعلموا أنني عن صبر سي وقصور علمي وصغري في الدين أوديت في الله حق الإداية ورموني بالكفر والتعسف وتحبيل الحرام وقصع لأرحام وإفساد طريقة الشيخ

١ - انظر كتاب الأساس ٤٠

٢ - انظر نفس المصدر ٧

٣ - انظر رسائله الخاصة من المصنف ٩

إدخال ما ليس فيها وقرأه الكذب على الله والسحر والجنون وهم حر (١)

هذا كله خلاف للذي في سكرج العياشي الذي ذهب إلى أنه يجب أن يكون المربون في الطريقة صفة مستورين لا يعتر عنيهم ولا أهد المربون من كان هم الاستحقاق هذا شأن . وبذلك يرى أنه لأحد سد كبير من المربون في تربية لا يؤدي إلا إلى تخلفهم إلى الهلكة ويقول في هذا الصدد : « المتصدق المشبوحة والأحد بيد الكثير من المؤمنين الذين لم يصبوا معه على حب مع أنهم كانوا في عي عنه بعدم لتقييد عمل هذه وكثروا بأداء فرائضهم دون سبقرته عنيهم في سلامه في قرنه وبعده ، كما بعد هذا من نفسه من عدل الله صادراً ومن اخبر نفسه وحبر ما عليه المربون لا يدخله ريب فيما قلناه (٢) » .

ويقول أيضاً : « لو أنكر من عديت على من قام يدعى أنه شيخ تربية في هذا لزمان وبعده بل وقته برمان مصي وأب في هذا ساعد . يسيل بدم عيب ، أكثر كل من ادعاه من كبير أو صغير وبنو وجد نحواً وأنصاراً ممن على شاكته يؤيدون مقامه يتأثروا هم ومن حرم حوب حماهم ادعاء الحصول على مقامها (٣) »

هذا يعني بنا إلى صهره هامة بحسب لا بعضها في هذا الصدد وهي أن لشيخ سكرج لا يعرف بوجود هذه المصلحة التي يدعيها شيخ اراهم إنسان ولا يعرف صاحبها الذي تظهر عني منه ولا وف ظهوره وصعبه إذ صهرت وهكذا .

راماً - لقد قرر الشيخ أحمد رروق أن تربية رلاصصلاح قد انصفت منذ سنة ٨٢٤ هجرية ولم ين إلا لامة راحة والحد وانكر ذلك عليه الشيخ ابن عجيبة الحسي في شرح المحدث الاصلية وانكر عليه أيضاً شيخ محار الكني في كتاب حجة المريد وأيدهم الشيخ برهم (٤)

ولكن الشيخ سكرج العياشي بخلافهم جميعاً ويؤيد رروق تأييد تاماً وذهب إلى أن التربية رلاصصلاح قد رفعت نفس مقرر من المشايخ المعترين عمدة هذا الشأن وأن

١ - الشيخ برهم برهم - ص ١٩ - ٢ - سريه لإحسان ٧٠
٣ - نفس المصدر ٢٤ - ٤ - انظر كاتيف الإلياس ٤ وفيه ٢ .

من ادعى وجود التربية بالاصطلاح في الطريقة شجاعة أو في غيرها من الطرق كان مثله مثل من مرّ بين يدي مصلح عمداً لأنه حرق صمغ دوي الكتب العارفين بأحوال الحال . وقرر حراء ذلك أنه لا يه في طريقة الشجاعة من أصل وضعها إنما تكون بالهمة والجد . لا بالاصطلاح ويقول في هذا الصدد إن الطريقة الشجاعة طريقة سلوك وتربية ، همة وحال ووردها الحاصل في كمال الطريقة (١)

وقال أيضاً : « الشيوخ بقوا على المصطلح التربوي بالاصطلاح لأنه لا يلقى له في وجه المدعي ، ولم يبق إلا شجاعة به همة وحال في طرق الشيوخ المقتدى بهم شروط مفردة كل من حلا من واحد منها فهو مدعى يستحق لتكبير عليه » (٢) وقال أيضاً : « وأما شيوخ الطريقة وهو المرعي همة وحال مثل هذه الطريقة الأحمدية التحانية فهي طريق تروى وتربية همة وجد من شيوخ أي التحاني ولو بواسطة أو وسائط إلى يوم القيامة » (٣).

هذا رأي القاضي مكبرج العياشي في تقطيع التربية بالاصطلاح وقد مثل الشيخ التحاني عن ذلك فأدلى بأحاديث يؤيد وجهة نظر مكبرج من جهة كنه توحيد حركة الشيخ ابراهيم التروية من جهة أخرى جاء في كتاب « جامع مذاهب الفرق من شذرات العلوم الفائض من أسرار القلوب المكتومة » للسيد محمد بن أبي بكر أحمد كزار أصحاب الشيخ التحاني قال : « مثل وسيدنا أي الشيخ التحاني عن قول نقشب سبدي أحمد روفي انقطع شيخ التربية وعن قول سبدي برهم بن ج في قصصه الالامية

وقد علمه الله الشيوخ بقصص

وقد قال لي لم يبق شيخ يعرف

فقال : « هذا كان في سنة أربعة وعشرين من القرن السابع ، وأما الآن في بقي إلا لإفاده بالهمة والجد . لتكون الله تعالى مدعى لمعوس فيما يجوز فيه ، وغفر لها ، ومع هذا يقع لهم المصالح والوصول . مع أن الأول كان لا يسبحون التمسك في أقل

١ - القاضي مكبرج العياشي سنة ١٢٩٠ هـ - ٢ - سبدي مكبرج العياشي نفس المصدر ٣ : - القاضي مكبرج العياشي : نفس المصدر

قيل ولو وقع منه فتنة لطردوه إلا أن تدركه عناية إمامية يعامل بالتوبة ، غير أهل هذا الوقت عليهم يسامحون في الأمور العظيمة . ولم يقع لهم طرد مسجون المتحصل على من شاء عما شاء كما شاء من عاده . يختص برحمته من يشاء ، لا يسأل عما يفعل ، لا لعلة سقت ولا لأهل مانع من بمحضر الفصل واحود و لكرم (١)

هذه واساطير إلى عبارات لسابقة المقنعة من كتاب تنبيه الاحوال للقاضي سكيرج قد يذهب إلى أنه كان يعرض في كلامه بالشيخ ابراهيم وحركته . كلا فإنه لا يعرض به لأن الطبعة الأولى من الكتاب قد ظهرت والشيخ ابراهيم اباس في التاسع عشر من عمره ، سيما وقد صرح سكيرج بأنه ألف الكتاب رداً على رجل آخر إلا أنه حد تمكن أن يكون الشيخ ابراهيم ملماً بالكتاب وما يحتوي عليه من الآراء ، وكان جراء ذلك على وعي تام بالتحالف الدائر بينهما في وجهة النظر حول مسائل كثيرة في الطريقة خصوصاً إذا نظرنا إلى أن الشواهد تدل على أن سوء التدهم كان يمتنع من ستر شفاف بينهما في أول أمر الشيخ ابراهيم . وإن كان ذلك قد زال تماماً فيما بعد . وقد ناقشنا ذلك بشيء من التوسع في محله (٢).

التربية عند الشيخ ابراهيم اباس

هذه وجهة نظر شيوخ التربية لسابقين تجاه التربية في الطريقة النجاشية وأما الشيخ ابراهيم فإنه يرى أن التربية تتبدى من يوم انبثه المريد من نوم غفلته ، وهذا الانتباه عبارة عن تعقد المريد أحوال نفسه . والنظر إلى علاقته مع حقيقه . فيدرك أن الخوصرة الإلهية تطالبه بتحقيق العادة بالإخلاص ، كما نفاذه في بعض اوقات عمالة لتقوى في الظاهر وباطن ، حتى إذا تم له ذلك . يبدأ بالبحث عن الوسيلة التي تتوصل بها إلى الله تعالى ، وهذه الوسيلة في رأيه تنور على ثلاثة أقطاب

الأول متبعة السي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل

الثاني : ملزمة الذكر بالإدراك الصحيح من الكمال .

الثالث : مصاحبة العارف بالله .

فلما تم للمريد كل هذا تعظم رغبته في الإحاطة في سلك الطريقة التجانية .
فذلك يحصل له كمال لبقظة ولم يبق له بعد ذلك إلا الفرار من النفس ، وهوها ،
والديا والشيطان إلى الله . والفرار إلى الله هو الفرار إلى كمال لعصر ، فيأتي إلى حقيقة
الشيخ التجاني الذي ورث أسرارہ . ، يسمح من جميع إرادته ويتأدب عاهراً واطلاً
ويترجم الوفاء بكل ما ألقي إليه من الشرط باعتقاد صحيح سليم من الانتقاد والإعتراض
واسؤال ولم وكيف والحاصل أن كل من كانت هذه حاله يجب عليه أن يبقى معه
بين يدي هذا الحقيقة الكامل العارف بالله كناية بين يدي عاقله لا حركة له إلا
بتحريكه إياه . ولا إرادة ولا اختيار . وبس له إلا الطاعة العمياء والسكوت التام .
فيأخذ منه الورد اللام للطريقة التجانية وهو الاستعمار والصلاة على اسمي صلى الله
عليه وسلم ولا إله إلا الله ثم آيات قرآنية يحتملها . ويبدأ على هذا الورد بالعادة
والعشي وهذا أو قد يصعبه المريد في التربة بالطريقة التجانية ثم قرر أيضاً أن هذه
التربة في الطريقة التجانية تقوم على أسس ثلاثة وهي

١ إقامة الصلوات الخمس بشروطها المشروطة

٢ وإدامة الصلاة على اسمي صلى الله عليه وسلم آداء الليل وأطراف النهار

٣ - التزام ورد التحدي للآرام من دون تترام حلوة ولا معاهدة كبيرة ولا غير
ذلك من وحوش لبرصات المعروفة في اصطلاح من بعد المصدر لأول

فإن امرئ إذا دؤم على ذلك على توحه الموصوف فإن فتحه يكون على صريين

لأول أن مدحاه انجح أو يهجم عنه هجوماً مباحاً

الثاني أن من الله تعالى عليه برفع الحجاب عن عيني فقه فيصير تحت مروحانية
الشيخ تحدي أو روحانية سي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا تكون تربيته إما من
طريق الاستمالة من أحدهما أو منهما معاً .

وهذا الفتح يحصل للمريد عن حسب صدقه في الصريقة فالصدق ربما قطع العقبات في لحظة أو ساعة أو يوم أو يومين أو قليل من الأيام ، ومنهم من يقطعها في شهر أو في سنة أو مستين أو سبعين ، ومنهم من يقطعها في سبعين سنة ، وذلك كله بحسب الصدق .

والصدق في الطريقة التجانية على حد تعبيره هو من أراه الله الورد اللازم للطريقة التجانية ، هو أكرم الأسرار والشيخ التجاني عين السر فلا يتشوق إلى لعائب والغيوبات ، فإن حصل هذا الصدق قطع المقامات آمناً من العثرات في أسرع مدة ممكنة ، والمقامات هي إسلام وإيمان وإحسان ، أو إن شئت فقل شريعة وطريقة وحقيقة ثم أن هناك تسعة مدارج كل مقام يختص بثلاثة مدارج مقام الإسلام يختص بالتوبة والاستقامة والتقوى ، ومقام الإيمان يختص بالصدق والاحلاص والطمأنينة ، ومقام الاحسان يختص بالمراقبة والمجاهدة والمعرفة

وقد شرح هذه المدارج بقوله وحقيقة التوبة من التوبة ، وحقيقة الاستقامة المقام بعد الصفاء ، وحقيقة التقوى عدم حطور السوي الحاطر ولو لحظة ، وحقيقة الصدق إفراد الوجهة إليه ، وحقيقة الإحلاص أن ترى أن العمل لا يثبت ولا يلبث ولا لك ، وحقيقة الطمأنينة أن لا تمتزج روال ما كان ، ولا وجود ما لم يكن ، وحقيقة المراقبة تعنى القلب بالله دائماً ، وحقيقة المشاهدة رؤية الحق عياناً ، وحقيقة المعرفة شهود الكمال الذاتي .

ثم صرح أخيراً بما يعيد أن هذا الذي رتبته إلى هو طريقته الخاصة للتربية ، ولم يقله عن أحد ، وإنما أمره الله على قلبه لإمره من طريق الوارد (١)

وهذا الإنشاء من يوم المعلة يقضي للمريد مزار من النفس والشهود والدينا إلى الله ، وهذا يوجب له أن يصب شيخاً محققاً مرشداً ، الذي انتهى من تأديب نفسه وتخليصها من أهوى ليصاحبه ويسلم إليه نفسه ، وينثر طاعته ، والانقياد إليه ، في كل ما يشير به عليه من غير ارتياح ، ولا تأويل ، ولا تردد ، لأن القاعدة المطردة عند القوم تقول إن من لم يكن له شيخ فليجعله الشيطان

١ الشيخ إبراهيم بن ياسين السر وذكر الورقة الثامنة كاشف الإبهاس ٥٩

وهذا الشيخ نكح أن يكون شيخاً وصالاً . وويأ كمالاً ذاك الله المرید عليه .
وأظنه على ما أودعه من الخصوصيه لديه . قصوى عنه شهود شريه في وجود
خصوصيته . فيبغى اليه قاده يسلط به سبل الرشاد . ويعرفه برحودت نفسه في
كمائنها ودعاتها وبلده على الجمع على الله . ويعلمه بقرار عي سوى الله . وبسابقه في
طريقه حتى يوصيه إلى الله . ويوفقه على إساءة نفسه . ويعرفه بحساب الله إليه .
فيستفيد من معرفة إساءة نفسه اهترب منها وعدم ارتكوب بها . ويستفيد من احكام
بحساب الله إليه الإقبال عليه والقبول بشكر إليه . والندوام بين يديه على عمر الساعات

وأنت ربما تشعر بصعوبه الحصول على هذا الشيخ . وأذلك عرفت بشخصيته
ثم نمحك بعلامات تنكك أن تستد بها على العثور عليه . وقال : الشيخ الواصل
هو الذي رفعت له جميع الخجب عن كبر . نظر إلى خصرة الإلهة . بصراً عيباً .
وتعقياً بقبياً . وبإمكانك أن تعرف عليه بسهولة بدكت صدقاً في طلبه . لأنه يهديك
لأنه يهديك لأخلاقه . ويؤدلك بإصراقه . وبسر دحك بإشراقه . ويخضعك في حضوره
ويخضعك في معيه . بحيث تشهد له ذلك بالتقديم . وسرك بالتعظيم . لأنه جمع عملاً
صحيحاً . ودوقاً صريحاً . وهمة عالية . وحاله مرضيه . وبصيرة نافذة

ولما رأى أن الشيوخ انقسموا إلى شيخ التعليم . وشيخ التربية . وشيخ الترفية .
وفهم أنه ربما يلتبس الأمر على المراد فيذهب إلى أن شيخ التعليم هو المقصود بهذا الأمر
الجسيم وليس هو بل له الأمر على وجهه حيث صرح أن الشيخ التعليم بمن هو المعنى
ولما المراد هو شيخ التربية فقال

ليس شيخك من سمعت منه وإنما شيخك من أحدث عنه

وليس شيخك من واجهتك عذابه . وربما شيخك الذي سرت فيه إشارته

وليس شيخك من دعائه في أدب . وربما شيخك من رفع بيث وبنيه الخجائب

وليس شيخك من واجهك مقالته . وإنما شيخك الذي بهن بك حاله

شيخك هو الذي أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على الهوى

شيخك هو الذي ما زال يجاؤ مرآة قلبك حتى نحت فيه أنور راتك

شيخك هو الذي يهينك في الله فيبعث به

شيخك هو الذي ياربك حتى وصلت إليه .

شيخك هو الذي لأرب محاداً لك حتى أبعث من يده

شيخك هو الذي ربح لك في نور محصرة في لك هاتيك وركب

وهذا النوع من شيوخ هو الذي ينشئ مهامة من أجل صفة لأنه هو الذي ربح
كلمة الأدب من الحق سبحانه إذ أضاف في هذه عبده . ويؤيده عنهم برشادهم
إلى المحصرة لإهانة . وهذا شيخ هو المعبر عنه عند قوم كبير . وهي غير المراد
على من هذه صفته فإنا أحب عبده أن يفي نفسه بين يديه كالميت من يدي عامته
لا اختيار له ولا إرادته ولا إعطاه له ولا إدادته . ومنى نشر به يفعل أو أمر فيحذر
من سوائه ثم وكيف ؟ وعلاءه ؟ ولأي شيء ؟ فله ربك ففك وانظر . ويعتقد أن
الشيخ أعرف بمصاحبه منه . وفي مدرجة أخرجه فيها . فله يحري له في ذلك كله على
ما هو الله بآله بإخراجه عن ظلمة نفسه وهواها .

والشيوخ المتصنفون بهذه الصفات كثيرون . وأعظمهم في ذلك كبر فإياهم مفرهم .
وأما معرفتهم والاتصال بهم فله غير . أعرب وحوذاً من كبريت الأحمر . لأهم
احتفظوا بصور تعامة . وأخوضه ومن سألهم عن هذا شأن يعرفوه وصرده وحفظوا
له ما عندهم من هذا . لأمر شيء . وأهنة بوجه شبه . أنه قد فقد بعده بوجود عشرة
الحق سبحانه وتعالى في الأسماء . وأحسن كل آدمي . لا سعي في غرضه وشهوته .
بالاعراض عن المحصرة لإهانة . وه . سبحانه من يهينه الحق والادب . وأليس
للعمامة في هذا الوقت من اسمي الأنبياء . لا لأعرص من بعده ريدوم من التمتع . الأدب .
ولذاتها وشهواتها (١) .

ويحب على المرید إداد من الله عنه بأوصاف إلى هذا النوع من الشيخ أن يرم
الأدب . وهو أن لا يمشي معه وفي رحبه فعل . وأن لا ينس شيئاً من الثبات الي
تدن عن لرغاية . لا يادنه له لعد . ولا سام معه في بيت وحد . ولا يصو ولا
يتمحط ولا عد رحليه ولا يكثر لا يبعث محصرته . ولا يحسن على مساطه ولا يتنفس

مهماً ولا ياديه ، ومعنى كل هذا أن يصيب المرید هذا الشيخ طاعه عمياء ، ولا يخالفه في شيء ، لأنه من حواف شبحه سرّاً أو جهراً لا يشم رائحة لصدق ، من صدر منه شيء من ذلك فعليه سرعة الاعتذار والإفصاح عما حصل منه من المعصية ولحياته ليهديه الشيخ إلى ما فيه كفارة حرمه ويترجم في اعترافه ما يحكم به عليه

ومن الآداب المطلوبة أيضاً احترام كل ما بسب إليه وبو كلاً ، وحب مريده ، وقرائه ، وأحبابه ، ومحبوه ، حتى من اطاعهم وأطاعوا ذلك لأن كل تعظيم واحترام لهذا النوع من الشيوخ فهو لله على الحقيقة

ويجب على المرید أن يستحضر النية في نفسه عند ملاقاته مع هذا الشيخ وكذلك عندما يسمع شيئاً منه ، وإذا امتحه وحب عبه أن يشت تحت مرارة امتحانه حتى يكون الشيخ هو الذي يقفده من سجن الامتحان ، كما أن عم المرید أن امتحان الشيوخ هو عين ألمة يسهل له احتمال مصعب امتحانهم .

ثم إنه يجب على المرید أن يعلم أنه لا بد من صدور أربعة حصول من هذا الشيخ وهي الأذى ، والاكرام ، والإساءة والإحسان فيقال

١ - أذاه بالصبر لا بالخزع .

٢ - وإكرامه بالثناء من دون إطراء .

٣ - وإساءته بالمفر من غير فزاع ولا ازدراء .

٤ - وإحسانه بالموافقة من غير توقف .

ويستحب للمرید أن يترك نبات الشيخ وفصل وصوته وريقه لشربه ، وعرفه وداعته ، وإياه شره ، وموضع صلاته ، وحلواته ، ويعتقد أن فيها تأثيرات في دفع الأدواء الجسمانية والأصواء الروحانية .

هذه التربية التي يقوم بها هذا الشيخ لا تنفع أبداً لأن الله تعالى قل أن بعث سيداً محمداً عليه صوات الله وسلامه كان يرسل الأنبياء التربية ، فكان كلاماً حلاً رسول يأتي بعده آخر بالتربية من الله تعالى ولما بعث الله حاتم الرسل والأنبياء صار بعث الأولياء الكاملين أولى الإذن الخاص بهذه التربية ، فكما مضى ولي عارف

كامل مرشد جاء بعده آخر دهم جزء . في أن يرث الأرض جميعها . ومصدق ذلك أن لأرض قد نكت حينما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب يا أيها سيدي صرب بودة حاتم أن نكت لا نكتي على ظهري سي في يوم عرفة . فأوحى الله تعالى أنها أن اصري فأحمل على ظهرك من هذه كلمة عبادي كتب فلوسم على قلوب الأنساء عنهم صلاة و سلام لا خدين منهم إلى يوم نقاهة (١)

هذا موحر رأي الشيخ ابراهيم بناس في سرية صوفية ، بطريقة التسمية وإد أنها لصدر فيه يدرك أنه كان متردداً بين رأي نكت التحديق وبين رأي الشيخ رروي الحارم ، المقدم سرية لصوفة ، الاصطلاح ، فقط عاكياً وبين رأي بعض الشيوخ المتصوفين عبر تحديق شددوا ، اسكر على الرأي الذي يقرر فقطع الترية بالاصطلاح ذلك لأنها قد هزلت في التعريف السابقة أن سدد عبيده بن محمد الصغير بن أنفوجة لشحيطي قد حاول . يأتي عدم مصبوط للترية في الطريقة التحابية إلا أنه لم يستطع أن يأتي بحديث . حيث عمد إلى كتاب الساحلي الموسوم بعية لالذوقه نقلاً بكاد يكون كلاً ثم جاء بعد ذلك التعريف من سائح وصرح بأن الطريقة التحابية كانت حالة من أي نظام مصدح للترية من سوع الذي حاول أن يدحه فيها السبد عبيده وقرر أن نورد للآراء للطريقة وحدد كفضي بالترية في الطريقة وليس فيها الخلوة واعتزل لحق والمجاهدين وغير ذلك ثم جاء بعده القاضي الحاج أحمد سكبير عياشي وأيده وصرح هو الآخر ، فقطع سرية ، الاصطلاح وقرر أن لترية في الطريقة التحابية بما يكون ، مهمة وحل لا بالاصطلاح المعروف عند السادة الصوفية القدامى

فجاء الشيخ ابراهيم بناس بعد هؤلاء كنهم ووقف على وجه نظرهم المختلفة وصطرت أقواله في امر سرية ، بطريقة التسمية كما أشرنا إلى ذلك آتياً . والذي يفهم من أقواله في مقدمة كتاب كاشف الأساس وكلامه في مقدمة دليله أنه يؤيد من عمدة في عثرت لا تهم شرح امباحث ، الاصلية وشرح المحار المكتنى في كتابه جنة المرید في أن لترية ، بالاصطلاح لا يرث فائمة إلى . يرث الأرض ر . وكان

١ الشيخ ابراهيم بناس : كاشف الإلهام ٨١

معاد كلامه ان رروق وشحه إما إنها لا يريد ان بكلامه صهره وان، بهي عطآن (١)
ثم عقد فصلا في الكتاب منه حيث يد فيه رأى سيد العريى ان سائح المصرح
أن تربية في الصريقة التحاسه كانت حالية من كل صفات التربية القديمة
المستخدمة القائمة على اساس المعاهدت والريحيات والحلوات واعتزل لحق
وهم حرا وما هي قائمه على اسس ثلاثة وهي إقامة الصلوات الخمس ومداومة
الصلوات على اسس صلى الله عليه وسلم وملازمة الورد التحسسى ثم كرر ذلك في
كتاب السر الاكبر (٢)

ولمن لشبح من عجة واختار الكشي كان بعد عصرهما عن عصر التربة
بالاصطلاح ولدراسة اندراسا يكاد يكون نام لا يدركا حقيقته ودعا جراه ذلك
بطان أ. المراد بالاصطلاح هو هذه الالفاظ الصوفية المصطلحة مثل المقامات
والاحزان ومثل القص رنسط والهمة والاس وتواحد ولوحد والجمع والفرق
والفقه والبقاء والعبية والحضور وصحو والكسر والذوق واشرب والمحور والآلات
وستر وانحلى والمحصرة والمكاشفة والمثابة والعبية وهلم جرا كما يدل عليه
مضمون رد ابن عجة انصريح رروق باقظع التربة بالاصطلاح ، بل إن
انقريه ربما يتعجب إذا رأى كيف اساء لأول فهم عماره كشي مع وصوحها وحلولها
من تعقيد وانعوص حتى على غير الصوفي سما شيخ حيل من شيوخ التصوف
مثل ابن عجة ، وإلا فإن الشيخ رروق لا ينكر في نقله عن ابن عجة ، منه
وجود التربية عرفة لطلقة ، ولا استمراره إلى ما شاء الله ، كما أنه لا ينكر وصول
لسالك أبا كان إلى المحصرة لقدسية أو حصرة القدس ويعنى كما كانوا احب ، هؤلاء
وإنما ينكر وجود هذه التربية بالاصطلاح الذي كان يعرفه ، إنما أكثر من كل من ينكر
عليه (٣) بل رأى كان ينكر الشيخ ارأى رروق في انقضاء التربية بالاصطلاح
نسب على أساس جهامي بحقيقة لاصطلاح الذي يهدف إليه وإما كانا مدعوع
إلى الإنكار بضرورة أن تأييدهم برأيه قد يعصى إلى عدم شخصيتها ، كشيخى تربية

١ - الشيخ رهم ريس نفس المصد ٤
٢ - الشيخ رهم ريس نفس المصد ٤
٣ - الشيخ احمد بن عجة الصرحاب لا فيه بحسب انقضاء الحزم ١٢٦

إن دعا يسى المرتلون فهم المراد باقطاع التربية الاصطلاحية ويذهبون إلى أن التربية قد انقطعت انقطاعاً يكاد يكون كلياً . حيث لا يكون لها وجود الشئ . وبالتالي لا وجود للشيخ الذي يقوم بها . سيما أن رزوق قد أكد كلامه عما يؤهم ذلك حيث أخذ بحجته وقد لا شيخ بعد هذه اللجة يريد معه (١)

ولا عروا دن والجار هذه أن يميل الشيخ ابراهيم ايباس إلى رأي اكتفى واس عجيبة لأنه كان مدفوعاً إلى ذلك بمثل داعمه إذ أنه لو لم يؤسسها لوجب عليه أن يترك التربية للورد الارم للطريقة النجارية ويصير موحها أو ممنحاً بحكم مقدمته في الطريقة محض . هذا على رأي السيد العربي اس السبع (٢) ولا يستحق حتى لقب الشيخ فضلاً عن قطب أو عوث على مقتضى رأى القاصى مكبرج العياشى لأن التربية في الطريقة النجارية كما يصورها تقوم بهمة الشيخ النجاشى وحاله في حياته وبعد مماته . بل إن الشيخ النجاشى لا يموت في عقدة القاصى مكبرج فجميع المتقدمين في الطريقة يعتبرون وسائط ليس الز . وسلك لا تلقى الطريقة منذ البداية إلا بقصد التربية الخاصة بالورد الارم لآخر (٣)

والشيخ ابراهيم طمعا لا يسلم لجميع الآراء وهو يهدف إلى كل مقام يتمتع به جميع المتقدمين في الطريقة الصوفية بما فيها الشيخ النجاشى نفسه . لأنه يرى حسب ما تقدم أنما في رأيه في التربية أن مقدمه هنا جاء من الله تعالى وليس عليه الصلاة والسلام لأن الله تعالى كان يرسل الأنبياء بالتربية . ولم يبعث حاتم الرسل والأنبياء صدر يرسل الأولياء العارفين . وروى ما حدثنا بشر فيه الأرض بيبات هؤلاء الأولياء واستمرار محبتهم وبقائهم سببها إلى الأبد الآب وهو يعتمد أنه منهم (٣)

وقد نفى أصحابه وتلاميذه ذلك منه بكل إيمان وكل خلاص ونقلوه جراء كل مقام احتله كل امام متصوف حتى مقام الختمية التي تحصر . في نظر التحايين الشيخ النجاشى وحده كما قدما في الفقرات السابقة

١ - انما مكبرج العياشى : فيه الإخوان ٢٨ ٢ - القاصى مكبرج : فيه الإخوان ١٦٦
٣ - الشيخ ابراهيم ايباس : كاشف الإلباس ٨٥

ويبدو أن الشيخ رحمه قد فهم هو الآخر الاصطلاح هو هذه الالفاظ الاصطلاحية كما فهمه ابن عجيبة فقرر أن المريد التجاني السالك في التربة يقطع مقامات ثلاثة . وكل واحد منها يقع دون ثلاث مراحل لا بد منه من قطعها أيضا قبل الوصول إليه . ومنه في غضون ذلك تتطور حسب نقلاتها من مقام إلى آخر ، ومن مرحلة إلى أخرى ، فتصير أمانة بالسوء ، ثم لؤامة ، ثم مهمة ، ثم مطمئة ، ثم راضية ، ثم مرضية ، ثم كاملة . وإن المريد لا يحتاج في حال قطعها إلى كثرة المجاهدات الصعبة ، وإنما يكفيه فقط أن يكون صادقا ، وهذا انصدق كما يصوره عبارة عن اعتقاد المريد أن الورد اللام للصريفة هو أكرم الاسرار ، كما يحرم بأن الشيخ التجاني هو عين السر قد حصل له هذا النوع من الصدق يقطع المقامات في أسرع وقت ممكن حسب صدقه هذا (١)

ولكن الشيء الذي يدعو إلى العجب والذي لا يسعنا إعماله هو أن الشيخ إبراهيم قد صرح بأن الوارد هو الذي أسأه بهذه المقامات وأمارن التي رتبها في كتابه السر الأكثر كأنه يريد بهذا أنه لم يسمعه من أحد ، ولم يعلمه من كتاب أحد ، مع أنها ليست أمراً حديثاً منكراً . وكنت أشتاح الصوفية طامحة بذكرها وتفصيل انكلام عليها ، كما أنا لا نعد أن يكون قد نقلها من كتاب ميراب الرحمة للسيد عبيدة الشحيطي ، ومهما يكن من شيء فإن هذا الكلام يدل على الأمور الدالية

أولاً - على صدق ما قررنا في الفقرات السابقة من أن لشيخ التجاني لم يصع نظاماً مصوغاً خاصاً بالتربة في طريقته . فكان من أجل هذا يلزم كل من يأس في نفسه بقوة لسوء إلى مرتبة شيخ التربة من شيوخ التجانية أن يخترع لنفسه منهجه بهمه في تربة مريدون ثم لا حرج بعد ذلك أن يسهل إلى التجانية ما دام هو نفسه يتنسى إليها

ثانياً - إن ورد اللام للطريقة التجانية وحده لا يكفي في تربة المريدون التجانيين بل لا بد من إضافة بعض الادكار إلى المنهاج طريقة خاصة لذلك مع استخدام بعض

٢ - الشيخ إبراهيم إلياس: السر الأكثر الورقة الرابعة -

الوسائل التي من شأنها أن تساعد في الوصول إلى الغرض المقصود

ثالثاً - إن نظام التربية التي رسمها الشيخ إبراهيم أبياس في كتابه السر الأكبر وكاشف الالاس تعتبر طريقته الخاصة به وإن كانت منسقة من عدة مصادر لأبىاس تمثل حقيقة مذهبه في التربية دون أي مذهب من المذاهب النحوية وغيرها، ذلك لأن التجايين - كما تقدم - انقسموا نحاء التربية في الطريقة النحوية إلى قسمين قسم ينكر وجودها في الطريقة ثانياً وقسم ينكر إنكارها وجودها ويذهب إلى أنها موجوده إلا أنها كانت مخبري في الحفاء تحت ستار كثيف بحيث لا نستطيع أن نطلع عليها من بس من أهلها

رابعاً - إن الشيخ إبراهيم كان يعتبر نفسه شيعياً مستقلاً في آرائه ومذاهبه وأهل هذا هو مراده بأنه استلهم هذه الطريقة التربوية - التي نظمها - من الوارد بل ربما إلى ذلك يهدف بقوله في وصف الفصل الرابع من كتاب السر الأكبر ولم أسلك فيه مسلك المصنفين من حسب كلام المحققين لأنه ليس موضوعاً للمستفيدين بل إنما هو للمحققين المحققين المعتقدين ولا أقرر فيه إلا ما حدثني به قلبي عن سري عن ربه تعالى بارتفاع الوسائل .

وهناك أيضاً حقيقة واحدة لا يسعنا إعادها في هذا الصدد وهي أن الشيخ إبراهيم أبياس لم يتصدر للأحد بيد المريدين للتربية والإرشاد إلا بعد صدور الإذن إليه من شيوخه ومربيه الحاج عبدالله بن الحاج العلوي المورتاني . وقد جاءت هذه الحارة في صلب الإحارة ، فقد أمرني شيعي ووالدي ومرشدني حاج عبدالله بن الحاج أن أكتب لإبراهيم ابن الحاج عبدالله أنه أدل له في إرشاد الحق وتربيتهم بالقول والعمل ثم ختمها بقوله وكتب شاهداً على جميع ذلك محمد عبد الرحمن ابن الحاج عبدالله ابن الحاج عام ١٣٤٥ هـ . ٥٢ أي كان ذلك والشيخ إبراهيم في الخامس والعشرين من جمادى .

الشيخ عمر بن سعيد الفارسي وقال في معرض إيجازته عن سؤال وجهه إليه الشيخ أحمد
ابن محمد البغوي وأما نصيبه فأرجو من الله أن يكون المراد بها أن لعبد الفقير
والإمام العظمي رضي الله عنه ، ودعاها لنفسه أيضاً شيخ محمد الحافظ بن حيدر
البغوي ، وقال في نظم له مشيراً إلى بعض أوصاف صاحبها

هب نبي أما السدي قد صهرا من الأول أمهرهم قد اشتهرا
وصاحب نصيبه آخر الزمان وفاق نرحل في علم القرآن
وأمردي في ثلاثين سنة وألفه تقويت بي من سنة

وأدعاها بنفسه كذلك شيخ الحاج عبد الله بن الحاج البغوي قال إنه كوشف به عن
«نصيبه» ورآها لنفسه وصار يطلعها في كل من وجد من تلاميذه ، وأعلم بقرب وفاته
ولم تقع ، علم أنها تنفي في ملامته فصار يكثر التقدمة حرصاً على توسطها وذلك
سبب جولانه : (١) .

وعن الشيخ إبراهيم في كاشف لا بأس عن أخوة الشيخ الفارسي قائلاً : «روفت
على ريدات السيد العربي بن سائح عن أخوة شيخ عمر حيث قال : «فقد رأينا
أصحاب الشيخ يكررون أدركناهم يحتفون فيها هل وقعت أم لا ؟ وكان بعض
من مال إلى أنها وقعت . يقول هي التي وقعت بلاد شحيط على يد الشيخ محمد
الحافظ ، وكان الآخرون يقولون إنه لم يقع لأن شيخ قال يدخل بأس في طريقت
أفواجا ولم يخص بدأ ولا يقبلاً بذلك ، وكل معقول على أنه كان يسعد ربه
وإذني تتفقه فيما دعا عن الشيخ أبي إن لا لم يقع وإنما يكون وقوعها عند ظهور
المتظن حيث تنصر بطرق صريحا واحداً : (٢)

هذا هو حذر نصيبه التحايل قبل الشيخ إبراهيم ، وهذه أوجه نصر شيوخ الطريقة
لنصيبه تحايلها ، ولما جاء الشيخ إبراهيم ادعى أنه هو صاحب هذه النصيبه الحقيقي ،
وأن كل من ادعاها قبله فربما ادعاها محاراً فقط ، وأن لأجل ذلك كتابه المذكور
أثماً وقدن كما سبق . قال في الشيخ الإمام وحارث الإمام لمزيد عبد الله بن الحاج

١ - الشيخ إبراهيم بن سائح ، نصيبه ٢٠ : ٢ - الشيخ إبراهيم بن سائح ، نصيبه ٢٠

العلوي . - تأتي القصة على يدك حقيقة لا محراً . وعلى يد غيرك من كل من يدعيها محراً . ونرى من الحمد المزمع أحد قلك . وقال لي : أنت كبر الصريفة تحديه في رمات . وأشياء كل قسمي عن كتبها حياه . وهو كلامه يدر من حسن صه ربه وعياده . وإلا في أن لا عبد حلال متصفح باخرائهم والاورر (١) ثم سمر بعدد أسماء مشايخ الشحنة الموردين المعاصرين له الذين اعترفوا له بسبب هذا اتفاق الربيع . وقطعوا له بظهور القصة على يده . وقال : ومن حرم بوقوع قصصه التي ذكرها الشيخ اعرف بالله سيد محمد بن الشيخ أحمد - شيخ محمد المنقب بد حساب الطريق . ومنهم السيد الأجل محمد عبد الرحمن بن الحاج أهوي المتقدم الذكر . ومنهم الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ . وأما الشيوخ الأكرام الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد حافظ والشيخ محمد الأمين بن أحمد بن محمد حسان الطريق . في صرح كتصريح هؤلاء ولكنهما أقرأاً على ما حسن عليه وحمد الله على ما يلعبهما وأمد بالدعاء وبكل مدد متمنا الله بهما (٢)

ولما تم به ذلك التفت نحو الذين أنكروا عليه أن يكون هو صاحب هذه القصة فأجبه عليهم بالاثمة وقال : هؤلاء هم مشايخ الاسلام ورجال طريقنا فمن عداهم عيبل لهم وكلهم أقرأوا بوقوع القصة على يد العبد الخاني جامع هذا المجموع المبارك التجاني فأنشد لسان حاله :

ما كنت أهلاً وهم رأوسى نذاك أهلاً فصرت أهلاً
ثم استمر يقول : هؤلاء الذين وقعت فيهم هذه القصة شعهم دائماً الله ورسوله والشيخ النجاشي استمر فهم الشيخ استمرافاً كتباً . فلا يفعلون إلا له وبه . وهم القاتمون تعبير رواية تذكر الله آباء الليل وأطراف النهار . بالذكر والصلاة على قدوتهم لعظمى . ووسيلتهم الأسمى . وتنفع منه وأحلاقه وآثاره وآدابه . قد عبرهم أهل لفظة الدين لم يرفعوا الشأن الإمام رأساً وليس لهم من لتجانية إلا مجرد الأحد بأنهم ليسوا بالتجانيين فاستمرت صحكاً وقلت كما قال الشاعر المعري

إذا عبر الطائي بالحل ما در وعبر قسا بالمهاجرة ما قبل

١ الشيخ ابراهيم ديار - من مصدر ٢٢

٢ الشيخ ابراهيم ديار - من مصدر ٢٢

وقد اتىها للشمس أنت صخرة وقد الدجى للدر صوءك أهل
 يا موت وراي الحياء دعيه وبصص حدي إن دهرك هارل

ثم جلب آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأرغمها على تأييد وجهة نظره في المسألة
 وقال : « وأما الدليل من كتاب فقد قال تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت
 بخير منها أو مثلها » (١) وقد تعدى « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » (٢)
 وقد « فقد » وكنت ما قوماً لنسوا ب كفر من » (٣) وقال : « وآخرين منهم
 لا ينفقوا بهم » وقال : « إذا جاء نصر الله والفتح » (٤) وقال : « ويحقق
 ما لا تعلمون » (٥) ثم أعقب ذلك بقوله فـهـه إشارات من نور الله صيرته تؤيد
 ما تقدم وإليك استخراجـه وسلم تسلم ».

ثم طلق يأتي بالأحاديث قائلا : « وأما السنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « سيأتي زمن للعاص فيه أحر حسين قتلوا يارسول الله ما أو منهم » قال
 « من مكهم » (٦) وقال : « لا تراء عاتقة من أمي طاهرين على الحق إلى أن يأتي
 أمر الله » (٧) وعن معاوية قال وهو يحط ب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : « لا تزال من أمي أمة قائمة بأمر الله لا يصرهم من حنهم ولا من خالفهم
 حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وقد « أمي كاصر لا يدري الحبر في أوله
 أم آخره » (٨) وقال : « حبر أمي أوله وآخرها وفي الوسط الكدر » (٩) وقال
 ولدي بصي بيده ليدرك عيسى من مريم في أمي خلقاً من حواريه » (١٠)
 وغير ذلك من الأحاديث .

١ - البقرة ١٠٦ : ٢ - المائدة ١٥ : ٥٤

٣ - الأنعام ٦ : ٨٩ - الخسعة ٦٢ : ٣ - العنل ١٦ : ٨٠

٤ - لم أجده في الحديث بصراً حسب عني

٥ - البخاري وأحمد عن معاوية : كتب الحناء ومزيل الالباس ٢ / ٢٢٩ .

٦ - الترمذي وأبو يعلى والدارقطني .

٧ - الطبراني يعط خيار أني أهد وأمر حج أموج بسر من ذلك منهم

٨ - لم أجده في الحديث بصراً من كتب الحديث .

والظاهر أنه لاحظ أن القاري قد يشهر بأن الآيات والآحاديث قد أرغمت على حمل معان لا يدل عليها صهر ألفاظها فادر إلى استدراك ذلك ، وبه القارى عليه ، وإن لم تدرى بـ أحى حقائق الآيات المستجلة والآحاديث فلا يصدر ذلك عن تلقينها بغير قول شيخنا أي التحافي كفي في حواهر المعاني ، فعليث بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يمسرون به لكتاب والسنة ، إن ذلك إحادة للظاهر عن طاهره ولكن لظاهر الآيه أو الحديث مفهوم بحسب الدرس وتعاونهم في التفهم ، فمن المفهوم ما حلب له الآيه أو الحديث ودلت عليه في عرف الناس ، ومن أهمهم آخر مائة تفهم عند الآيه أو الحديث من فتح الله عليه ، إذ قد ورد في الحديث السوي أن لكل آية ظاهراً وباطناً وحداً ومضاعاً إلى مائة أنظر وإلى سبعين (١) فافهم يا أحى ولا يصدر عن تلقين هذه المعاني العربية عن مفهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة (٢).

ثم تسلي في حاشية مطاف كلامه في الموضوع بذكر طائفة كبيرة من المشايخ الصوفية الذين احتاروا امتحان تحمل أفكارهم ونقد الناقدين واصطهد المصنفين وقال بعد أن نقل كلام أئمة التصوف ، إذا تحرر هذا وثبت فهمه في حديث فاعلم أن المرحل متى على حسب ديه . فلكل سي وصاديق علو فقد كان لآدم إبليس ، ولداوود حانوت . ولإبراهيم عمروود وهلم حرا (٣)

ولكن يحذر ما أن يرجع قلباً لتلقي نظرة ولو عابرة تلقاء ما يذهب إليه الشيخ في كاشف الإلهام من نصير صاحب الإعادة للعبادة وإحادة الشيخ عمر الفوني على شأبه وتعقب أسيد العربي من السائح على الإحادة القوتية كفي مستخرج من مضمون كل ذلك أموراً كانت على جانب من الأهمية بهذه الموضوع ، إذ عليها تسي أكثر المعاني التي تأتي في الفقرة التالية من هذا الباب

١ - الشيخ إبراهيم إلهام : كاشف الإلهام ٤١ .

٢ - بحث في حواهر المعاني ولا أثر على هذا الكلام ورد كذا موحوداً في بعض المصنفات مررت منه انصهر ولكن حديث موحود في غيره . فلو من كتاب حياة علوم الدين العربي في صفحة ٩٩ وكذلك أيضاً جاء في كتاب سر الأسرار لشيخ عبد الغفور (٢)

٣ - الشيخ إبراهيم إلهام : نفس المصنف ٤٩ .

- ١ - إن معنى هذه العبارة هو كثرة الفتح على اتساع الطريقة التجانية
- ٢ - إن من علامات وقوعها دخول الناس في للطريقة التجانية أفواجا في وسط شدة وضيق .
- ٣ - إن رسم وقوعها بعيد عن عصر الشيخ التجاني حسبما فهمه أكثر أناسه من سياق كلامه .
- ٤ - إنها على رأي السيد العرسي بن اسائح لا تقع إلا عند ظهور المهدي
- ٥ - إن صاحب العبارة ليس شخصاً واحداً لإقرار الشيخ عمر الفوني بها لعمه وللإمام المهدي العاطمي المنظر (١)

١ - يشرب بن الحسين - بعد عرف حكمه من طريق القديس - فكرة ظهور المهدي المنتظر فظهرت أولاً بين طائفة الشيعة من العلويين والماسيين والصابئين - برصونه سهم والصابئين برصونه سهم حين أن الأمر إليهم وهم فيه أحداث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد استوعب بن خنيدون في مقدمته الكلام عليه وأثبت فيها ضعف الأدلة ونكح مع هذا الشهرة بين جمهور العامة حتى تناقروا فيما بينهم أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيده الله ويعظم القديس ويعظم المسلمون ويستولون على أملاك الإسلام ويسمى المهدي ويكون خروج الدجال وبه يمد من أشراط الساعة على أثره ثم يزل عيسى عليه السلام من بعده فيمل الدجال - قيل إنه يزل معه ويساعده على قتله ويأتيه به في صلواته وذكروا أن اسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم وأما اسم أبيه يوافق اسم أبيه (انظر كتاب المجددون في الإسلام) وعلى أي حال بعد اتم علماء القرن العاشر الهجري بأمر المهدي وأولوا في ذلك كتاباً وسهم الحافظ السجدي في كتابه ساء (ارتقاء العرف) وسهم بن حجر الهيتمي في كتاب ساء (القوم المختصر في أخبار مهدي منظر) وسهم الشريف بور الدين السهوي في كتاب ساء (جواهر المعدين في فصل الشريفين) وسهم سيوطي في كتاب ساء (المرور الوردي في أخبار المهدي) وسهم الشيرازي في كتاب (التوفيق والخواهر) في بيان عقائد الإكابر (وأمره الشريف البروجي به مدناً ومعا في كتاب) لإشاعة بأشراط الساعة وكتبت الشريفي في كتاب (نور الأنصار في مناقب آباء النبي المختار) ومن هؤلاء أحمد الشيخ عثمان بن عودين مواد كتبه في ظهور المهدي وأشراط الساعة .

هذا هو مرجع فكرة المهدي عند عامة المسلمين قبل الشيخ التجاني ولم جاء أخيراً أتباعه بأن المهدي قد جاء بأحد عظماء مائة ويكون أحداً هم في الطريقة نظر الباب الأول من هذا الكتاب -

٦ - إننا إذا جمعنا كلام الفتوي وابن السائغ حسب ما جاء في كاشف الالباس مخرج نتيجة أن المهدي المنتظر هو صاحب القبضة الحقيقية وأن كل من ادعاهها غرماً ادعاهها مجازاً فقط .

٧ - إن شيوخ التجانية الذين سبقوا الشيخ ابراهيم والذين وصفهم بأصحاب الشيخ التجاني وحلفائه لا يعرفون حقيقة وقت وفور هذه القبضة ، ولا من تقع على يده ، بدليل اختلافهم في ذلك وانقسام آرائهم في أمرها إلى قسمين ، قسم يقول إنها وقعت ببلاد شجيت على يد الشيخ محمد الحافظ ، وقسم يرى أنها لم تقع حتى الآن لأن الشيخ التجاني قال . يدخل الناس في طريقنا أواجاً ولم يحضر بلداً ولا إقليماً بذلك .

٨ - إن بعض شيوخ الطريقة الذين سبقوا الشيخ ابراهيم ادعوا هذا المقام لأنفسهم فلم تثبت لهم .

٩ - إن الطرق الصوفية كلها نسخ وتصير منسجمة في طريقة واحدة ، وهي الطريقة التجانية . وذلك تم القبضة التجانية .

١٠ - إن دعوى الشيخ ابراهيم نفسه لمقام صاحب القبضة التجانية مشكوك فيها لأنه لم يستند فيها على نص صريح من الشيخ التجاني ، وإنما اعتمد فيها على ما أخبره به شيوخه الحاج عذائق بن الحاج العلوي وهو واحد من هؤلاء الشيوخ الذين ادعوا مقام القبضة لأنفسهم ، فلم تثبت لهم على رأي الشيخ ابراهيم ثم انه لم يقدم لنا حجة تعتمد عليها في ترجيح كلام شيوخه على كلام أولئك الشيوخ الذين سبقوه .

يبدو ان الشيخ ابراهيم كان مستبها لهذه الأمور ويدرك أنها قد تقف كحجر عثرة

- صفحة ٢٤ ولما جاء الشيخ ابراهيم ببس أنكر أولاً ، بعد أنه اعترف نفسه ثم عدل عن ذلك وصرح بأنه هو شيخ الإمام المهدي ومرشده . إذاً ظهر انظر صفحة ٨٨ من هذا الكتاب أيضاً ولكنه يلاحظ مات قبل أن يحين الوقت الذي حددته لمروج المهدي في كتابه كاشف الالباس انظر مقدمة كاشف الالباس صفحة ١٥ طبع دار البيضاء .

امام دعواه مقام القصة وتشكل اعتراضاً لأدلة في تلك الدعوى، وهذا طعناً من شأنه أن يصعصع مركزه ويجعله في تناقص ظاهر . ولذلك اندفع بحجج عن كل نقطة الواحدة تلو الأخرى ، كل ذلك لمناقشة فائقة ، تكاد لا نشعر بأنه يجب عليها إذ جاء بها عرضاً في ضمن أدلته وأحياناً في معرض تقريره لمسألة أخرى . واليك تفصيل ذلك

إذا نظرنا إلى تفسير السيد العتيق السعياي للقصة التي رواها عن الشيخ التجاني ندرك كما سيأتى أنها مجموع أمرين هما حصول الفتح على عدد كثير من أصحاب الشيخ التجاني الذين عاشروه وعاشوا معه ، ودخول الناس أفواجا في الطريقة التجانية على أيديهم ، أى إى المراد بهذا الفتح هو كثرة دخول الناس في الطريقة التجانية على أيديهم وبذلك تتم القصة .

فهذا طعناً لا يؤيد الشيخ إبراهيم في دعواه أنه هو صاحب هذه القصة الذي تظهر على يديه ، ولذلك حرف عبارة السعياي وجعل معناه أن يكثر الفتح على اتبع الطريقة التجانية في آخر الزمان . وهو يريد بالفتح هنا الترية والوصول فيها عكس معناه عند السعياي (١) ثم نسي قوله « وقد شوهد في هذا الزمن من الصيق واشده ما لم يشاهده كثير من الكار الذين ادركناهم . والذي وقع من الفتح كثرة في أصحاب الشيخ والمعروف بالله والاستعراق في الله برفص كل ما سواه ما وقع في طريقنا قط فيما أعلم منذ مرورها إلى يومنا هذا . وذلك فصل الله يومئذ من يشاء والله ذو الفصل العظيم (١)

وأما عن كون علامة وقوع القصة أن يدخل الناس في الطريقة التجانية أفواجا فأجاب عن ذلك بكل سهولة وقال « قد دخل الناس في الطريقة أفواجا » (٢)

وأما عن احتمال أن يكون زمن وقوع هذه القصة بعيداً من عصر الشيخ التجاني فقد أعتار أن عصره هذا زمن وقوعها أشار إليه وقال « واحكمه في ظهور هذه القصة في هذا الزمان لعند ضعف الإيمان في قلوب الناس . وكثرة لفرق الحالة واصله . وهذه الأمة مرحومة فأعيب ايهم المعارف وحقائق . كي يرجعوا

١ - انظر كشف الأبرار ص ٢٩ ثم انظر لادد الأحديدي ١٦ ٧ انظر كشف الأبرار ص ٢٩

لأصل فطرة الايمان فانهم . (٣)

وأما عن النقطة الرابعة والخامسة والسادسة فأجاب عنها بإجابة واحدة توهم أولا
 كي «شربنا إليه في الداء الثاني من هذا بحث» أنه هو الاسم المهدي نفسه الذي يرفع
 به هذا المحور العظيم الذي جيم على العالم بأمره بسبب انتشار حصاره الأوربيين وأنه
 هو الذي بطل أمرهم ابطلا تاما حتى يعد أي عالم العدل والهدوء والرشاد ، وهكذا
 ثم رخص هذا الرأي وتسمى رأيا آخر أشد من الأول صرامه . حيث صرح بأنه هو
 شيخ الإمام المهدي ومرشده حيث لا محذور إلا في حدود إلهي لا في حدود إلهي وحير
 رصاه . (٤) هذا كله بعد أن حددت ظهور المهدي وعيسى عليه السلام تحديدا
 دقيقا . (٥)

ولشيخ إبراهيم بهذا صعد يشير إلى أنه هو صاحب المقصود أولا وأخير وأما
 سوف يستمر أي الظهور المهدي وبرور عيسى وأنه هو المحور الذي تدور عبيده
 جميع أمورهما وبذلك تتم قبضته .

ثم جاء إلى النقطة السابعة التي نقترح أن اصحاب الشيخ يتحاشى أي شيوخ طريقته
 لا يعرفون حقيقة وقت وقوع هذه القصة ولا من تقع على يده . وأثبت ذلك وقال
 كما تقدم . « وهذه القصة التي ذكرها شيخنا قد تكلم أصحابنا وحقاؤه وورثة أسرار
 بعده عنها وكثير منهم ادعوا قصة وقوع في كلامهم صطراب (١)
 وهذا بعينه هو الجواب عن النقطة الثامنة .

وأما عن النقطة التاسعة فيجوز : « ومن مسمى سح اضرو هو عدم وجود من
 يقوم بالتربية فيها . » (٢)

وأما عن النقطة العاشرة والاحرة فلم نكتب بما حذر به شيخه فعصيا بل أورد
 أسماء جماعة من المشايخ العرب الذين « الذين أقروا على دعواه واعتبروا له بوقوع
 هذه القصة على يده . ثم دعم ذلك بما حذر من شعارهم في ملحقه هو وصيته ثم سلب

١ - انظر كشف الاستار ١ : ٤١ ٢ - انظر مجموع الروايات ١ : ٢٢٩ ٣ - انظر كشف الاستار ١ : ٤٠
 ٤ - انظر كشف الاستار ١ : ٤٠ - انظر كشف الاستار ١ : ٤٠

عنه احيراً عن ما يحده من مرارة انكار المكربين عليه بذكر طائفة كبيرة من المشايخ
 الصوفية الذين اجتاروا امتحان تحمل انكار المكربين ونقد السافدين واصطهاد
 المصطفيين وهلم جرا (١)

هذا وقد جاء في قصيدة لياقولة العريضة في المفاف الطريقة لتجانية ،
 لاشيخ محمد بن فتحنا بن عبد الواحد الموسى الطيبي ما يؤيد طهره اشيع إبراهيم
 في دهره إذ يقول فيها

تدوم وتنقى مع دهور طويبة وفي آخر الرمان يأتي قصيدة
 مبدلها السورى أفويج رعة لما شاهدوه من لوانح وولة
 تعود اليها فيه كل الوسائل كب ملل عدت إلى الحنيفة

(فيأحدها المهدي عند ظهوره) (لى من له الإذن الصحيح بعبية) (٢)
 ولكنه قبل هذه الايات التي تشير بكل حلاء إلى ان القصة التجانية سوف تأتي
 في آخر الرمان وان لامام المهدي يكون من رحالها قال بيت التلي في نص القصيدة
 المجرد عن الشرح

(وأسأل ربى أن عن بعصه) (ومصل ورسونه عني بعصية)
 ولكن هذا البيت لم يرد في الشرح بل جاء بدله بت آخر بصارعته في المعنى وهو
 كالاتى

(عسى الله أن يبيض أحسن قبصة) (على به من بحر لدبية) (٣)
 والظاهر أن المؤلف عدل الصط هذا البيت الأخير بعد ما اعه من لشرح وأدخله
 في نص القصيدة وأنت تلمح فرقا بسيطا في معنى اليتن إذ أنه في البيت الأول
 يسأل الله أن يتحصل عليه بوجود القصة ، فيما يرحو ويتسمى من الله تعالى في البيت
 الثاني أن يبيض عليه احسن قبصة من بحر قصائده اللدبية ، وفرق بين إعطاء القصة

١ - نظر كاشف لاندس ٤٩ ٢ - الشيخ محمد فتحنا الطيبي قصيدة يؤيد طهره العريضة ٩

٣ - الشيخ محمد فصا التليفي = الدورة العريضة ١ / ٣٤ .

وبين إفاستها إذ يستطيع أن يتصرف فيها بمعنى الأول ولا يستطيع ذلك بالمعنى الثاني ، وهل يهم من ذلك أن الشيخ الطبيعي عندما يؤلف اشرح كان ينسى أن تعمره هذه القصة إذا ظهرت في آخر زمان ويكون من رجالها أى من اصحاب صاحبها فمضمون ذلك من هذا المعنى ٢ ثم قوى صه بعد اشرع من اشرح حتى رجا ان يكون هو صاحبها الذي تظهر على يده فحدث من حراء ذلك لقاط البيت وصاعه في قاله الخالي ثم ادخله في نص المقصوده وهذا لاشك سؤال يس من يسور الاحاطة عنه في هذه الآونة حتى يقف على كدات لطيفي كنه

ومع هذا كنه فإن الطبيعي لم يصرح في شرح هذه الايات بشيء يشير إلى هذه القصة تختص برجل واحد عدد ظهوره أى لا يهم من مضمون كلامه أن هذه القصة تظهر على يد رجل واحد من رجال التحية وحتى الإمام الهندي إنما يهم أن من ساء القصة أن يأخذ لطريقة التحية عدد ظهوره فقط وقد استدلل هو الآخر على ظهور هذه القصة كما رواه السيد السبائي في الادلة الأحمدية عن الشيخ التحياني من قوله : تأتي قصة على أصحابي الخ ، كما استدلل بها الشيخ ابراهيم أيضا ولكن يجب عليها أن لا يقبل ظهور هذه القصة بأخر زمان إلا إذا كان لهما مصدر ظاهر ومرجع واضح يعتمد عليه غير هذه الرواية وما تصرعها أن هذه القصة تأتي في آخر زمان معتمدين على هذه النوع من المصادر لأن مضمون الرواية لا يدل على أن القصة المذكورة فيها تنعدي عصر اصحاب الشيخ التحياني الذين عاصروه وعاشروه

ولكن ربما كان الشيخ الطبيعي يصر هو الآخر إلى هذه القصة بتلك العين التي يصر بها إليها الشيخ ابراهيم أى أنه يرى أن الفتح حتى أنامه لما يكثر على التحيانيين بشكل يحذر أن يوصف بالقصة التي يهدف إليها الشيخ التحياني ، وقد سبق أن قلنا عن الشيخ ابراهيم قوله : والذي وقع من كثرة الفتح على اصحاب الشيخ أي ساع طريقته والمعرفة بالله والاستعراق في الله برفض كل ما سواه ، ووقع منه في مريضه فقط فيما أعلم من بروره في يومها هذا (١)

١ - الشيخ ابراهيم انيس : كاشف الالاس ١٠

على أن رواية السيد الطيب السبائي في كتابه الإفادة الأحمدية جاءت واضحة لا تعبد فيها ولا غموض قد ، [الشيخ النجاشي] بأي قصة عن أصحابه حتى يدخل لباس في طريقهما أرواحاً تأتي هذه القصة والناس في غاية ، يكونون عليه من الصيق والشدّة ، ثم سر ذلك بقوله ، وكان يعني بهذه القصة أنه يفتح على عدد كثير من أصحابه وكان لا يستعد منها ، (١)

ولكن للأسف مع هذا الوضوح الذي تتمتع به عبارة السيد السبائي حاله الشيخ ابراهيم النبطي حيث دها إلى أن هذه القصة تأتي في آخر الزمان ، نعم أن رواية النبطي في السيرة الخريفة لا تختلف عن رواية السبائي في الإفادة إلا أنه أي النبطي أعمل تفسر السيد السبائي نص كلام الشيخ النجاشي الذي يعيد أنه هذه القصة تأتي في زمان أصحابه الذين عاشوا معه ولكن رواية ابراهيم في كشف الالباس قد حرفت نصير السبائي في الإفادة تحريفاً تاماً حيث وجهت معناه صوب ما يرمي الشيخ ابراهيم إلى تحقيقه عن نفسه محض ، ويظهر ذلك جلياً بالوزارة بين الصارتين جاءت عبارة السيد السبائي في نصيره لكلمة القصة التي وردت في كلام الشيخ النجاشي على الوضع التالي :

وكان يعني بالقصة أنه يفتح على عدد كثير من أصحابه وكان لا يستعد زمنها ، (٢)

وحدث عبارة الشيخ ابراهيم في كشف الالباس على النحو الآتي ، وقال صاحب الإفادة ، وكان يعني بالقصة أن يكثر الفتح عن أصحابه وكان يستعد زمنها ، (٣)

١ - الشيخ ابراهيم النجاشي : كشف الإلباس ٢٩ .

٢ - السيد الطيب السبائي : إفادة الأحمدية ٤٦ - الشيخ ابراهيم نيس : كشف لالباس ٣٩

هذا لصنع العبرتين في حصول تسهيلا للموارد

عبارة الافادة الاحمدية وكان يعنى بهذه القصة انه بفتح على عدد كثير
عبارة كاشف الالباس وكان يعنى مانصبه أن يكسر الفتح

عبارة الافادة الاحمدية من اصحاب رضى الله عنه وكان لا يستعمل رملها
عبارة كاشف الالباس عن اصحابه وكان يستعمل رملها

وذا نظرنا إلى عبارة سيد الطيب اسفياى ترى أن معنى كلمة القصة عنده
هو مجموع أمرين هم حصول الفتح على عدد كثير من اصحابه الشيخ التحاسى
بدين عاشروه وعاشوا معه ، ودحوون الناس أرواحا في الطريقة التحاسية على أيدى
أي إا المراد بالفتح عنده هو كثرة دحو ل الناس في طريقة التحاسية على أيدي اصحاب شيخ
التحاسى وبذلك تتم القصة . ومعنى ذلك كنه هو ان القصة هي أن يدحل الناس في
التحاسى وبذلك تتم القصة . ومعنى ذلك كنه هو ان القصة هي ان يدحل الناس في
طريقة التحاسية أرواحاً . والفتح أن يكون ذلك على أيدي اصحاب الشيخ التحاسى
الذين عاشوا معه .

وأما معنى القصة في عبارة الشيخ ابراهيم فهو بكل سهولة أن يكسر الفتح على
نوع طريقة التحاسية في آخر الزمان لأنه زمان صمد ضعف فيه الإيمان في قلوب الناس ،
وكثر في فيه لفرق انصالة والمصبة . والامة التحاسية مرحومة فأبصت من أجل ذلك
عليها المعارف والحقائق كمي ترجع الى اصل المظهر (١) وهو إا يريد بالفتح كثرة
التربية والوصول فيها خلافا معناه عند السبسي

وهناك شواهد تؤكده صحة الرواية التي جاء في كتاب الافادة الاحمدية

١ - الشيخ ابراهيم اياس : نفس المظهر ٤١ ٢ - الشيخ ابراهيم اياس : نفس المصدر ٢٩ .

منها ان الشيخ ابراهيم رحمه الله قد أقر بأنه نقل تعبيره الذي أورده في كشف الإلهام
 من كتاب الإلهاد الاحمدية حيث قال ، قال صاحب الالهاده (٢) ثم إننا
 نسلم ريب احتمال أن يكون التحريف ، كما دخل في نسخة التي طبع منها الالهاده
 فيمكن ان تكون النسخة التي في يد الشيخ ابراهيم هي النسخة قد ربا من ما جاء في
 نص الالهاده الاحمدية مع ما جاء في كشف الحجاب للقاضي سكرج العباسي —
 فوحدا نسخة القاضي سكرج توافق نسخة المطبوعة من كتاب الالهاده الاحمدية
 التي في ايدينا ، نحتاج روية الشيخ ابراهيم في كشف الاساس ، ولا يمكن أن
 احتمال ان يكون أنه أخطأ في النقل بمعنى انه لم يعتمد تحريف تفسر لسببنا لكنه
 انبصر لأنه قال صراحة وكل منفقون على انه اي الشيخ النجاشي كان يستعد رويها
 في نسخة (١) فهذا التصريح يدل بوضوح على ان هذا التحريف صدر عن وعي منه
 ولا في معنى الإنداق عنه إذن " أو من هم هؤلاء الذين اتفقوا كلهم على ان لشيخ
 النجاشي كان يستعد من هذه النسخة بعد ان اتفق السيد اسماعيل راوي العبارة عن
 الشيخ النجاشي والشيخ سكرج أشهر كتاب التجابة اندامع عنها ، على ان لشيخ
 النجاشي كان لا يستعد زمنها ؟

ومنها ما روي عن الشيخ النجاشي من انه قال : " اذا فتح الله على أصحابي
 فابدي مجلس منهم في لندن الذي أنا فيه مخاف على بعض الهلاك ، قال لهم ذلك والاحد
 ثم قال يوم الاثنين الحوف المذكور هو لمن أدن به من أصحابي في التصرف والتربية
 للخلق وأما غيره فلا خوف عليه حاشي ، (٢)

وكان السيد العري من السائح يرى أن ذلك هو سبب تفرق أصحاب الشيخ
 النجاشي لكبار وارتحالهم عن حضرته مثل السيد علي حرارم والسيد محمد بن المرقب
 وقد بعد ذكر قصتها ، وسافر عن الشيخ بمن كان حريصا على محاورته والمقام لديه
 رجال آخرون يطلب على أنهم اما سافروا عنهم اي الشيخ النجاشي من اجل ما ذكر

وهذا من دون ريب من أساس انتشار الطريقة النجاشية بمؤثرة دخول الناس فيها

١ - الشيخ ابراهيم ابيس كشف لالاس ٣٩ ٢ - الشيخ ابراهيم ابيس كشف الإلهام ١٧٢

أوجها انصر كيف انتشرت الطريقة على يده صاحب الشيخ التجاني السيد محمد العلي خاصة في إفريقيا الغربية بواسطة مريده الشيخ عمر بن سعيد القوتى بدرحة انه استطاع ان يؤسس أول حكومة تجارية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لعل ذلك هو السبب عدم تردده في عبء مقام القيصرة لزمه عندما سألته احمد بن محمد العلوي عنها هذا ان صح ما قاله كاشف الالاس (١) ، وقد لاحظ كل هذا القاضي سكرج العياشي فقد في ترجمة السيد محمد محمد العلي في كشف الخجائب ، فهو احد اركان طريقنا ونحن نشتر عن ايديهم بالمغرب والمشرق (٢)

ومنها ما روي عن الشيخ التجاني ايضا انه قال : ان طائفة من اصحابه لو اجتمع أقطاب الأمة المحمدية كلهم ما ورنوا شعرة بما احتضن به الواحد منهم من المقدمات الاربعة والاحوال السامية وروى عنه كذلك اربعة هوالا الطائفة تريد على السمتانة وحده عنه ايضا من طريق آخر ان عدد هم مئتمنة من لانس وثلاثمائة من (٣) وهذا وبإمكاننا أن ندرك حسب ما وقصنا عنه في امهات الكتب التجارية التي وصلت حتى الآن - إلى ايدينا إلى ما روي هذه العبارة من اصحاب الشيخ التجاني أحد غير السيد الطيب السباني وان كتاب الافادة هو مسمعا الأعلى . ومصدرها الاول والاحير ، وأن كل من تكلم عن القيصرة التجارية هذا المعنى فليحذر استقاده من ذلك السبع وهذا كبر الأمر كذلك فيحذر من أن يتساءل ويقول وهل صحيح أن لشيخ التجاني قول هذه العبارة (ثاني قيصرة الخ) وقد صح أنه قالها في مدى أهميتها عنده هو نفسه وعدد أصحابه ومن تبعهم من شيوخ الطريقة التجارية خصوصاً أصحاب القول وعلم منهم وثبر ذلك في أوساط ملاحقين بهم من الأجيال لانيه .

فأما عن السؤال الأول فإن القاضي سكرج قرر في كتابه الموسوم بـ (جديده نسب العلي فيما نسب بالكذب الى الشيخ التجاني) ما قد نصه : هذا الكتاب يعني الافادة الأحمدية مشهور بين الاحواب جمع لبعض المقالات الصادرة من الشيخ أي تجاني وأساسها جمع فيه مؤلفها ما سمعه نفسه من شيخ أي التجاني مشافهة أو لعله

١ - الشيخ برهم بن سكرج كاشف الالاس ٣٩ - ٢ - سيد عيسى بن الحاج بنه مستفيد ١٧٢

٣ - القاضي سكرج العياشي : جناية المتنبه ٦٩

على لسان من سمع منه ذلك ورتبه على حروف المعجم وقد أدخل حله السيد العربي
 من السائح في بعينه وفي بعض مكانه كما فعل تلك العلامة أكسوس في بعض مؤلفاته
 بما يقول فيه عالماً بلهجي عن مبدأ أي الشيخ التجاني وقد اختصرته في كشف الحجاب
 على وجه مام . وحجته عليه شرحاً لطعاً سببته بالإحالة على الإفادة ، وقد
 اضطرت فيه أقوالا المستعدين ، ووجدوا محالاً للقول فقالوا وتفوتوا على حسب
 ما ظهر لهم والله حسبهم وقد نبهني عن المقدم بصري المكناشي أنه جمع عدداً من
 مسطها ثلاثا ينشر في يد العامة فيطلع عليها من لا يستحقها

ثم جاء في التعليق على هذا الكلام بأسفل الصفحة ما يلي : ذكر السيد أحمد
 مكبرج أن السيد العربي من السائح كان يرى أن السيد الطبيب لسماي صاحب الإفادة
 روى بعض الكلام عن الشيخ التجاني بواسطة بعض الأصحاب . ومفسهم لم يسط
 كلام الشيخ التجاني بعينه ، فروى القدر الذي فهمه عنه ، وبصح أن يكون مقصد
 الشيخ غير ما فهم هذا الناقل عنه (١) وكذا في بعض أسفل الصفحة ١٧٦
 من كتاب كشف الحجاب للشيخ مكبرج ما نصه : ذكر المؤلف أي مكبرج لبعض
 أصحابه أن السيد العربي من السائح صاحب بعية المستفيد كان لا يوافق على بعض
 ما جاء في الإفادة الأحمدية ويشك في أنه مقول بنصه عن الشيخ التجاني ولذلك كان
 المؤلف أي مكبرج لا يعتمد من الأفادة إلا على ما نقله السيد العربي في البعية (٢)

فما على هذا الذي سبق بمكنا أن يذهب إلى أن نسبة هذه العبارة إلى الشيخ التجاني
 مشكوك في صحتها لا سيما أن ما نقل عن الشيخ مكبرج في التعليق السابق يدل
 على أنه لا يرى صحتها لتصريجه بأنه لا يعتمد في ما جاء في الإفادة إلا على ما نقله
 السيد العربي في بعينه ولم يقل هذه العبارة فيها

وأما عن السؤال الثاني فالظاهر الذي تؤيده الشواهد أن هذه العبارة ليست ذات
 أهمية عند أصحاب الشيخ التجاني لعدم تناولهم بها أثناء مباحثاتهم ومناقشاتهم
 للماتل التي تكلم عليها الشيخ التجاني ، وسكوت أكثر أمهات كتبهم عن ذكرها

١ - الشيخ مكبرج العباسي حاية امس ٦١ ٢ - الشيخ مكبرج العباسي كشف حجاب ١٧٦

والتعليق عليها ، كما يدل على قلة أهميتها أيضاً مكوث التابعين لهم من كبار شيوخ
التحاية مثل الشيخ عمر العلوي عن ذكرها في مؤلفاته وخصوصاً الرماح مع تصريح
كاشف الالباس بأنه ادعاها لنفسه عندما سئل عنها ولعل مكوث الشيخ أحمد مكرح
الغاشي عن ذكر هذه القصة حتى بالمعنى العلوي في جميع كتبه التي وصلت إلى أيدينا
بما يدل على عدم أهميتها عنده وبالتالي عدم أهميتها في أوساط شيوخ التحاية القدامى

نعم إن الشيخ لطيفي قد اهتم كثيراً بكلمة القصة حتى ذكرها في أربعة مواضع
في نائيته حيث صرح كما مر بأن الطريقة التحاية تأتي بقصة في آخر الزمان ولكنه
بالأسف استند على ذلك في الدرة الحريدة بعبارة المروية في الإفادة لأحمدية التي
هي موضوع نقاشنا ولكن مصموم معنى العبارة كما قدما لا يدل على احتصاص
القصة بالظهور في عصر متأخر جداً عن عصر أصحاب الشيخ النحاي

وواقع أن المورتانيين من شيوخ التحاية هم الذين اهتموا بأمر هذه القصة ،
وعنهم أخذ الشيخ ابراهيم فترة فيصته . وقد سبق أن قررنا أن هذه القصة قد ثبت
ذكرها في بيت والده . ندليل أنه ذكر شيخين عتيقين مورتانيين عاصراً والده وهما
شيخ محمد الحافظ بن حيدر العلوي والشيخ عبدالله بن الحاج العلوي (١) وكلاهما ادعى
أنه هو صاحب القصة التحاية . وقد أدركهما وهو صبي ولم يد لأحدهما وهو
الحاج عبدالله بن الحاج العلوي .

وكثر المشكلة تدور حول كلمة (أصحابي) الواردة في كلام شيخ التحاي
لأنه كثيراً ما يشر أصحابه الذين يعاشرونه بما سبغ الله عليهم من المواقف والخصائل ،
فيتممون بطبيعة الحال أنه لا هدف لأصحابه إلا إليهم وعندما جاء مآخروا شيوخ
التحاية قرأوا هذه الفصل والمواقف الحقة المصنعة في الشرة . شق عليهم أن يكون
منع حظهم في الطريقة أن يشتركوا مع عامة المتحدين في لفصل العامة المخصصة
لهم فحسب مع أن منهم من منع . منع في عموم طريقة ل منهم من يرى أنه قد أدرك
كثير كثير مما أدركه بعض أصحاب الشيخ النحاي أنفسهم قد هموا خراء ذلك إلى

فرض أن مراد الشيخ التجاني بأصحابه أهل طريقته قاطبة . كي تعميم المذهب المتضمنة في الكلمة بل يمتسكون من القيام بالدعوة لأنفسهم وللطريقة أيضاً ، ومن أمثلة ذلك أن الشيخ عمر الفوتي روى في رماحه عن السيد محمد العلي أن الشيخ التجاني قال « إن جميع الأوباء يدخلون رمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقنا من أول الوجود إلى يوم القيامة حتى الإمام المهدي إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل رمرتنا بعد عماننا وانتقالنا إلى دار البقاء » (١) وروى الشيخ النجفي أيضاً في البقرة لحريضة عن السيد محمد العلي أنه قال « إن واحداً من أصحاب الشيخ التجاني قد له قد بعثت ولدي إلى معلم يعلمه فقال له الشيخ التجاني ألا تخاف أن يدعه الإمام المهدي ؟ وقد اشيع التجاني لم يدعه ياسيدي ؟ فقال الشيخ التجاني إن الإمام المهدي بدأ ببيع علماء السوء فقال للشيخ التجاني إن الإمام المهدي يدع إذا ظهر ؟ فقال له له الشيخ التجاني : لا يدعكم لأنه أح لكم في الطريقة وإنما يدع علماء السوء . ثم قال إذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا اعانته (٢)

القصة كلتيهما مرويتان عن السيد محمد العلي أحد أصحاب الشيخ التجاني المقربين إليه وأنه لفي مقدورن ولو بالنصرة الحافظة لهما أن يستنتج النقاط التالية

١ - إن جميع الأوباء من أول الوجود إلى يوم القيامة يأخذون عن الشيخ التجاني ويدخلون طريقته وينضمون إلى زمرته وحزبه .

٢ - وأن الإمام المهدي إذا ظهر يأخذ الطريقة بتحابه

٣ - وأن أحد لإمام المهدي للطريقة التحابية يحصل على أي أصحاب الشيخ التجاني .

٤ - وأن ذلك يكون بعد وفاة الشيخ التجاني وانتقاله إلى دار البقاء .

٥ - إن الشيخ التجاني لا يشجع أصحابه على تعلم العلوم الشرعية إلا لا لروم بين التعلم وبين كون الطالب من علماء السوء ولا سيما أن الشيخ التجاني لم يأمر صاحبه ذلك بأن يقل أنه إلى معلم آخر بحجة أن المعلم الأول من علماء السوء

١ - الشيخ عمر الفوتي الروح ٢٩ / ٢ ٢ - الشيخ محمد فتح الحجي الدرر العريضة ١ / ١٢٢

٦ - وإن الإمام المهدي يدرك ابن صاحب الشيخ التجاني ذلك

٧ - إن دمع علماء السوء يكون من المهجمات التي يقوم بها الإمام المهدي إذا ظهر .

٨ - وإن المهدي لا يدع التجانيين لأنه أح لهم في الطريقة .

وأنت ترى أن في الروايتين ما يوهم أن الإمام المهدي يأتي بعد وفاة الشيخ التجاني مباشرة تقريباً بحيث أنه يدرك بعض أصحابه حتى يأخذ الطريقة التجانية من أيديهم ، وهذا هو ما فهمه السيد محمد العالي صاحب الشيخ التجاني ، ومن أجل ذلك رحل إلى المدينة المنورة ومكث هناك مستظراً ظهور المهدي ليحضر في الطريقة لتجانية على يده وقد جاء في كتاب الرماح للشيخ عمر الفوتي ما نصه : وقد أحبرني أيضاً ونحن بالمدينة المنورة على ما كتبها الفصل الصلاة وأدركني السلام بأنه إنما جاور الحرمين الشريفين لأمر منها أنه يترصد ظهور الإمام المهدي وهو حاصر لعل الله يمن عليه بأحد الإمام المهدي هذه الطريقة على يديه وقد تركته هناك محاوراً (١)

ولا شك هنا في أن السيد محمد العالي قد فهم أن الشيخ التجاني يهدف بكلمة (أصحابي) إليهم أصحابه الذين عاصروه وعاشوا معه ولما اسلخت السنون وانقرض أولئك الأصحاب ولم يظهر المهدي فهم التجانيون المتأخرون أن مراده بأصحابه أهل طريقته قاطبة .

وقد لاحظ هذا كله السيد العرسي من السانح فقال : «الصحف جمع صاحب وجمع على أصحاب وصحابة والأصل في هذا الإطلاق أن يراد به من حصل له رواية ومجاسة ويطلق عاراً عن من يذهب بمدعى من مذاهب الأئمة فيقال أصحاب الشافعي وأصحاب مالك وأبي حنيفة وابن حنبل والمراد هنا الإطلاق المجازي ويشمل الاتباع وإن لم يحصل لهم معاصرة فصلا عن الرواية والمجاورة (٢)» .

١ - الشيخ عمر الفوتي الرماح ٢/ ٤٤ - السيد العرسي مع المستفيد ٢٢٩

الباب التاسع

مؤلفات الشيخ ابراهيم انياس
وأصول أفكاره وكراماته وتقديره ووفاته

مؤلفاته :

حدثني الشريف علي المورتاني عن بعض أقرباء الشيخ أنه قال : إن الشيخ
إبراهيم انياس قد مات وهو ابن خمس وسعين سنة وحف حمداً وسعين ولداً
ما بين الذكر والأنثى وألف حمداً وسعين كنداً ، ولكن ما عدى صحة هذه الرواية
وهو منه لا بدري وأما كون لشيخ قد عاش حمداً وسعين سنة عيس محل شت وإنا
بحوم الشك حول عدد أبله وموتعانه فقط

ومهما يكن من شيء فإن الشيخ إبراهيم قد كتب كثيراً وهذا أمر طبيعي لكل من
مدت الشهرة . يجلبها إليه في الدعوة الدينية وأحاط به طلاب الفرند ورواد المدفع ،
وكان كعبة الزائرين وقلة المسترشدين . إلا أن هذه الشهرة كثيراً ما تعوق عن القيام
بأعمال علمية مهمة ، هذا ما عبط هو الذي حصل له حيث كانت أكثر مؤلفاته
عبارة عن كراريس وكتبات لا تتناول في أغلب إلا موضوعات خمس الطريقة التحدية
والدعوة إليها ، أو مشورات صامة موجهة إلى الأنواع تعرض أو لشرح وجهة
النظر التجانية في المسائل الدينية . وقلمنا نمده يتناول موضوعاً علمياً صرفاً في مؤلفاته

كما فعل غيره من الأشيخ المرشد بن كاشيخ عثمان بن فودين . ولامام محمد بن علي السوسي . مثلاً . بل لم يصل إلى عيني من كتبه ما يحو هذا لحو إلا كتاب الأول الكتاب الذي سماه رفع غلام عن رفع وقص اقتداء سيد الأنام . وهو أصلاً مكرر قد توحى لبحث التسمي المحدث في تسميه . وإما كتبه ليحل لأتبعه . مشكلة النص والسند في الصلاة . تلك المشكلة التي اندثرت بين أتباعه الذين يقتدون به في ذلك . وبين إخوانهم المسلمين الذين لم يعودوا ذلك من قبل . ومع ذلك إن الكتاب لم يتحصن من الدعوة إلى الطريقة التجانية (١) ثم بكتاب الآخر الذي ألفه في علم الصرف بعنوان تحفة الأطفال في حقائق الأفعال . وفي نرى إن عنوان الكتاب يدل على أنه كتب صعب حرره الشيخ لتدريب الأطفال والمبتدئين في ذلك الفن . وما هذا هذين الكتابين فجميع كتبه ورسائله تدبر نحو وجهة واحدة تقريباً وهي الدعوة إلى الطريقة التجانية . أو شرح بعض مسائل الدببة التي تمت إليها نصية . اللهم إلا الكتب التي كتبه في مسألة تحويل مقدم إبراهيم من مكانه أو بعض ما تنوله من المسائل لعقوبة إجابة عن سؤال وجه إليه أو رأي فقهي أدى به اشتراكاً في مساحنة أو دعواً عن حذيه أو عن حوزة الطريقة التجانية أو عن أهلها وعلم حراً .

هذا وقد كان للشيخ رسائل كثيرة كتبها إلى تلاميذه في شتى أسدان وحفظ عديدة أبقاها في المجتمعات والفعالات والمناسبات وفتاوى مختلفة تناول موضوعات مثالية فقد جمع بعض هذه كتبها تلميذه الخاج أحمد البراوي في جزأين . وسماه جواهر الرسائل . وهذا المجموع أهمية كبرى للباحث عن حياة الشيخ وتعاليمه . وأهداهما وبعض إبحاراته في دعوته . وهكذا وهو لا يزال مخطوطاً ولكنه نشر بالطبع التصويري . ومهما يكن من أمر فعل أول كتاب ألفه الشيخ في الدعوة إلى مبعثه هو أرحورته التي سماها روح الأدب لعل العرض في تعلمها هو بيان آداب السلوك لمريد التربية وجاءت في مائة وإحدى وعشرين بيتاً بعضها في حدود ١٣٤١ هـ - ١٩١٢ م تقريباً وهو حيثل ابن إحدى وعشرين سنة أي سبع سنوات قبل أن يظهر مبعثه . أو عبارة أخرى قبل أن يظهر كصاحب المبعث التجانية . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً حتى

الآن ثم ألف كتابه كاشف الالاس عن فيضة الحتم أبي نعيم . وهو أهم كتب الشيخ كلها ألفه سنة ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م وهو من ثلاثين من عمره حشد قصصه أدلته ومراهبه أبي نعيم لرب في مقعته عن كونه صاحب مقام الفيضة التحاية الحقيقي . يشتمل الكتاب على ثلاثة أبواب ومقدمة وحاشية . وينقسم كل باب إلى عدة فصول ثم ديبه في لسة التالية ١٣٥١ هـ بكتاب آخر يبدو أنه استدرأ ما فيه في أصل الكتاب . وجاء هذا الدبل أيضاً في حجم الأصل . وانصهر أن ترتيب الكتاب مطفي لأنه تكلم في الباب الأول على حقيقة التصوف وذكر قصصه والاختراع للذكر وجمع ذلك وهكذا . وتناول في الباب الثاني الكلام على الفيضة التحاية وصاحبها الحقيقي الذي تظهر على يده وعلى علوم الصوفية ومصادرها وعلى التربية وما تهدف إليه في الطريقة التحاية . وأما موضوع نقشه في الباب الثالث فهو التدير من الإنكار على أهل الحصوصية ووجوب طلب شيخ مرشد كامل وصفته وإثبات الرواية لله التي يدعيها رجال من الصوفية .

وأما في دبل لكتاب فقد تناول ردة على ما في أصل الكتاب موضوعات جديدة مثل بيان أورد الطريقة التحاية وكل ما يمت إلى ذلك بصفة . وأن سواد الحسم لا يجمع من التقرب إلى الله . وكذلك الأئونة لا تمنع من الحقوق معاد الله المصطفى الأحرار . يبدو أن الشيخ كان معجاً بهذا الكتاب وقال في كلمته احتياية من من نصر إلى الكتاب بعين الرضى يرى أنه من فيض الحتم الشامي صاحب السر الرادي بكونه جامعاً لردة الكتب المولفة في هذا الفن . وقل أن تحد مجموعاً يحتوي على ما احتوى عليه هذا المجموع فمن دقق النظر وأنصف بعلم يقباً أنه أنه الشيخ التحاني بيده هـ هذا كله بعد أن بين أنه مووده في نسخة أديم (١)

وقد طبع الكتاب أولاً في المطبعة العربية مدرت علف بالدر البيضاء المعرب طبعه ونشره الشريف القاضي محمد بوطالب الساكن بكونج سعال في ٩٨ صفحة والدبل في ٩٣ صفحة وكلاهما بدون تاريخ . ولكن يصهر أن الطبع قد تم في ما بين سنة ١٣٥٢ هـ - ٥٤ وذلك قبل أن يظهر أمره في بحرنا أو بعارة أخرى قبل أن

يعرفه البيجيريون لأب وحده في مشوره الذي كتبه إلى كافة أئمة جماعة دحول
شهر رمضان سنة ١٣٥٤ هـ .

بأمرهم بشراء هذا الكتاب كي لا تلتحق بأشرف الحسارة وهذا نص كلامه
« وسبانيكم بسح تأليف كاشف الالاس الذي صنع على يد الشرف القاضي محمد
بوحالب والمطلوب منكم حيث أعوركم شراؤه في ارمس اناصي أن تبادروا لشراء
السح لئلا تلتحق صاحبه حصاره بخدمة طريعاء (١) ثم طبع للمرة الثانية في مطبعة
مصطفى الديني بمصر على يد القاضي أحمد دقاعي الكنتي أو كيسي أو بحسب البيجيريا
سنة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م أي بعد حوالي تسع عشرة سنة بعد الطبعة الأولى ثم طبع
للمرة الثالثة بمصر في تلك المطبعة أيضاً على يد القاضي محمود سلعا بمشاركة الاخراج اما
كانو كيو بيجيريا سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م أي بعد الطبعة الثانية حوالي عشرين سنة
وحوالي تسع وثلاثين سنة بعد الطبعة الأولى

ثم بعد تأليف دبل كاشف الاساس سنة واحدة ألف كتبه السر الأكبر الذي
صممه تعليمه الداطية وهذا الكتاب يدل بوضوح على مدى ما نفعه الشيخ ابراهيم في
العلوم التصوفية ونجارته العرفانية والذي يدل أن الكتاب عبارة عن أفكار منفصلة
كانت ترد عليه في أوقات متفرقة فجمعها في غضون سنتين ابتداء من سنة ١٣٥٠
١٣٥٢ هـ بل هناك ما يدل على أن بعض مواد الكتاب كانت موجودة قبل ذلك التاريخ
بوقت طويل مثل بعض الأبيات التي تدرك نكهة نظمها على أنه قد نظمها في حياته
وقبل بصوح فكره فبه قد انتهى من تأليف الكتاب سنة ١٣٥٢ هـ راجع تعليقا على
الكتاب (٢) ونكتب لا يزال مخطوطاً حتى الآن

وفي نفس هذه السنة أيضاً ألف كتبه الذي سماه تنبيه الأذكياء في كون الشيخ
التجاني حاتم الأولياء . فحاول في الكتاب أن يثبت أن الشيخ التجاني هو حاتم الأولياء
لا الشيخ الأكبر اس عرسى الخانسي وسلك في تحقيق ذلك مدح محلفة وجسب أقوالاً
حتى يدعم بها رأيه ثم أعقب كل ذلك بذكر عدد من علماء المغرب الذين ذكروا اسم

الشيخ التجاني في مؤلفاتهم وأنشأوا عليه وقد طبع الكتاب بمصر في مطبعة المصطفى الناصي سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م على نفقة الحاج أحمد الرامعي بن عبد الكريم المقدم أودحي أو كني السابق ذكره .

هذا وقد شرع الشيخ ابراهيم في عصور هذا الوقت في تأليف كتاب بعنوان تبصرة الأناس في جوار رؤية الله في اليقظة والمنام وقد جاء ذكر هذا الكتاب في دليل كتاب كاشف الإلهام (١) راندي يظهر لي أن الشيخ ما كمل تأليف هذا الكتاب فعُدل عنه لصعوبة مسلك الموضوع ووعورة مرتقاء وأخرجته في كتاب آخر بعنوان تبصرة الأناس في أن العلم هو الاماء يحتوي الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بدور نقاشه في المقدمة حول بيان أن القصيدة في الدين بالانتماء لا بمجرد الانتماء وفي الفصل الأول حول بيان فصيلة العلم والعلماء وفي الفصل الثاني حول دم الجهل وفي الفصل الثالث حول آداب المعلمين والمتعلمين وفي الخاتمة حول البحث على إنشاء المدارس والمعاهد للتعليم الإسلامي وتربيته ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً أيضاً

ومن مؤلفاته المفيدة كتاب نجوم الهدى في كونا بيان أقصا من دعا إلى الله وهدى . بين الشيخ أن سبب تأليف الكتاب هو أنه سمعه أن أحد عواده المسلمين يشيع أنه لا يوجد دليل على أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم هو الأقصا من جميع الأنبياء والمرسلين فحاف من أن يستهوي هذا المظل إلى جاسه العوام الخهلة خزعلاته هذه . فكتبهم لأجل هذا الكتيب المختصر على قدر فهمهم المقترة . وحلب كل ما يمكنه حله من الآيات والأحداث في تحقيق القصيدة التي صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وقد طبع الكتاب بمطبعة عولو نبي شارع بجيريا في سامون عرى بمدينة كونا طبعه ونشره الحاج عبد اليسار بلون قاريح

وكذلك من كتبه ذات الأهمية كتاب رفع اعلام عن رفيع وفض قنداء سيد الأناس وقد سبق أن ذكرنا سبب تأليفه ولا داعي لإعادته وقد ناقش الشيخ فيه موضوعات ذات مساس بسبب تأليف الكتاب فقط . ولعل الشيخ نفسه هو الذي تولى نشر هذا الكتاب وقد طبع في الدار البيضاء بالمغرب بمطبعة الأطلس بلون تاريح .

ومن مؤلفاته الكتاب الموصوم بإعادة مريد عن أسئلة السيد محمد العيد وهو عبارة عن أحوية لأئمة في فقه الطريقة النجوية فتمهيد إليه أسد المذكر في عنوان فأجاب عنها في كتيب تداركه أساعه وهو أيضاً مخطوط

ومن مؤلفاته كتيب سماء سبيل السلام في إهداء انعام وقد ألهم بيدلي برأيه في أمر مقدم إبراهيم وذلك أن الحكومة السعودية منعت انعام حول نفسه من مكانه توسيعاً للمطاف فكتب الشيخ صد بحوله ، وحصل الكتاب في مقدمة ودين وحاجة وقدمه لرابطة العالم الإسلامي ، وعمل برخصة هي التي نوبت نشره حيث لم يذكر اسم المطبعة التي نشرته ولا الذي تولى نشره ، ولا تاريخ صدقه

ومن مؤلفاته الكتاب المسمى (سبب التحسين في الطريقة النجوية) وقد حاولت قدر الإمكان أن أحصل على الكتاب ولم أتمكن من ذلك ، ولعل سبب إجهالهم للكتاب ومعهم غير التحايي من الاطلاع عليه ، هو أن نشر الكتاب من الجمهور يشكل خطراً عظيماً على الطريقة النجوية نفسها لأنه يعتبر من طريق أو آخر كشفاً لنعوتها حيث إن الشيخ إبراهيم حاول فيه أن يسكر بعض ما كان ثابتاً في كتب اخوانه السعدي من المبادئ والاعمال ، بدعوى أن هذه النسخة الأصلية المخطوطة ، وكنت حاية من نفث الأمور التي يريد إلهامها منه ، وهذا يرجع بنا إلى اثبات رابع من هذا الكتاب حيث قررنا أن شهرة الشيخ إبراهيم ونشر صسته وكثرة أسفاره وتنقلاته في الأقطار واتصانه برجال ذوي ثقافت إسلامية أخرى غير بصوفيه وحشكه أيضاً ، رجال آخرين كانوا متحمسين في محبة سببه وقد كان يقرأه في كتبه وما يفرغ سمعه باستمرار في محاضراتهم من الكلام على الإسلام وعقائده ومبادئه الصحيحة كل ذلك قد غير من فكرة وحمله يدرك بيقين أن الطريقة النجوية كانت قائمة على أسس وقواعد أكثرها مصادرة بعقائد الإسلام وهادئة مدته ومبادئه ، هذا من حراء ذلك يعكس في طريقة إصلاح الطريقة النجوية وتعديل ما يمكن تعديله من مبادئه ، وعمل هذا من أسباب تأليف هذا الكتاب ، ولا نسي ما قدمه من لأئمة على أنه كان يتحاشى أن أب يسب نفسه إلى الطريقة النجوية إذ رر العالم الإسلامي

ومن مؤلفاته مسرة مجامع في مسائل الخدم ولم يصل هذا الكتاب إلى يدي وإنما

ذكره السيد علي سيس في تصديره لكتاب كاشف الالاس . وله أيضاً مؤلفات أخرى
لم تصل إلينا ومن ذلك كتاب الفيض الأحمدى في المولد الحمدي .

هذا وكانت له دواوين شعر كثيرة وأغلب موضوعها مدح النبي صلى الله عليه
وسلم ومدح الشيخ التجاني وقد وصل إلينا منها -

١ - الخمر الحلال في مدح سيد الرجال .

٢ - تيسير الوصول إلى حضرة الرسول .

٣ - نور البصر في مدح سيد البشر .

٤ - إكسير السعادة في مدح سيد السادات .

٥ - صلوة الشعون في مدح النبي المأمون .

٦ - أوثق العرى في مدح سيد الورى .

٧ - شعاع الاسقام في مدح خير الأنام .

٨ - مناسك أهل الوداد في مدح خير العباد

٩ - كرم العارفين في مدح سيد الأولين والآخرين

١٠ - جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر .

١١ - مفتاح العطية في الاستغاثات بحبر العربة .

١٢ - هذا ما عدا قصائد أخرى متفرقة قالها في مناسبات شتى ومن قصائده في
مدح الشيخ التجاني وطريقته وأشيائها

١ - طيب الأماس في مدح الحتم أسي العاس

٢ - روض المحبين في مدح سيد العارفين .

٣ - سرور الرائي في مدح السيد أحمد التجاني

٤ - روح الحب في مدح القطب .

٥ - نعمة أطايب الأنفاس في مدح القطب أبي العباس

٦ - جلاء الصلور في مدح الشيوخ البحور .

وله دواوين أخرى تناول موضوعات شتى مثل ديوان نوادر الحكم ومثل ديوان الكبريت الأحمر في التوسل بأوائل السور

هذا وكان من عادة الشيخ إذا سافر أن يفيد بعض وقائع هذا السفر نارة نراً وطوراً بظماً وهو أعني ويسمي بالرحلة ومن الأوس كتاب رحلته الحميرية الأولى الذي صممه أخبار سفره من معادرتة بيته إلى رجوعه وما حصل له فيه وما حققه فيه من مجاح وهكنا ومن الثاني :

١ - منظومة رحلته الموسومة سبل المعار التي نظمها في سفره لثاني إلى الحجاز

٢ - منظومة رحلته التي سماها كساكرية في سياحته في أرض ممكوك وكس

٣ - منظومة رحلته إلى مورتانيا المسماة بدبل بيل المعار

وهناك رسائل وحطب كثيرة قد جمع بعضها في كتاب دي جرأين ممول حواهر المرسل كما قررنا فيما سبق وهذه الدواوين كلها قد نشرت بالطبع التصويري في كسو ببحيريا تولى نشر أكثرها أو كلها الحاج عبد اليسار الكوي البجيري .

أصول أفكاره ومصادر تعاليمه

ومهما يكن من شيء فإن أصول أفكار الشيخ إبراهيم نغاية محنة . وهي أي الطريقة النحابة مبنية على أساس عقده علاة لشعبة الاسماعينية النحابة ، ومن أجل ذلك كما نجد هذه للعقائد تظهر حياً في صمن تعاليمه التي يقررها في كتبه ورسائله من فكرة الأب لروحي وإنما نجده يدعو بلامده كما فيهم رجوته من أبيه وأولاده وهذا من تعاليم الشيعة الماطبة المعروفة بهم (١) وكذلك الاستدلال بأدب قرآنية على صحة

١ - حيا الفاعودي : تاريخ الفلسفة العربية ٢٠٢ .

صحيحة اطينة مصددة اتمام الإسلام من طريق التأويل الناطقي (١) مثل استدلالهم
باعتقائهم على وجود دائرة وهمية تدعى بالدائرة العنصرية التي تقع وراء دوائر الشرع
الإسلامي كفة ، ومن دخل فيها على حد تعبيرهم فهو ناح على كل حد ، إذ لا يحسنه
الله على أعينهم حيراً أو شراً . وهو يدخل الحجة بعير حساب ولا عقاب ، سواء وفي
معهد الله أم لا ، وسواء أطاع الله أم لا . وسواء كان على الصراط المستقيم أم حاد عنه
في لطريق الوحي ، فإن الشيخ عمر الفوتي عندما أورد هذه الدائرة في رماحه استدلال
على ثبوتها بآيات قرآنية ثم نورددها الشيخ ابراهيم أيضاً في كتابه السر الأكبر واستدل
هو الآخر بهذه الآيات التي استدل بها الفوتي (٢)

ومن الصعب أن يكون الذي وقع في تلك الدائرة التي تقع خارج الإسلام هو
الناحي الذي يدخل الحجة بعير حساب ولا عقاب وفي الزمرة الأولى مع منسي صلى الله
عليه وسلم ، وأعجب من هذا أن تكون آيات قرآنية هي لداله على صحة وجود
هذه الدائرة . وأعجب من ذلك أنه أن يكون الذي احتنق هذه الدائرة هو أعظم
أولاده لله على الإطلاق وأشدهم اتباعاً لسنة رسوله وأنقى الأئمة في نظر أتباعه ،
وهو بصديق بكل صراحة ما قاله شيخ الإسلام عبد القاهر بن طاهر العددي :
« أن السطية لما تأولت أصول الدين على اشرك حدثت أيضاً تأويل أحكام الشريعة
على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة » (٣).

وسناقش أمر هذه الدائرة بشيء من التوسع في تعليقنا على كتاب السر الأكبر
إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك فكرة استمرار النوبة إلى ما لا نهاية قال شيخ الإسلام عبد القاهر
العددي في كلامه على الركن السابع من الأركان التي تجمع أهل سنة على أن كل
من جامعهم فيها فهو كافر ضال « إن أهل السنة أجمعوا على أن أول لرسول آدم عليه
السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم خلافاً لمن رجع من الحرمة أن الرسول

١ - انظر كتاب تلخيص ابلين (١٠٨) = الفرق بين الفرق (٢٩٢) .

٢ - نظر كتاب السر الأكبر الورقة الثالثة وكتاب التوضيح ٢/٢٠٢ - ٢ - نظر الفرق بين الفرق ٢٨٦

تري لا آخر لهم (المحرمة) سم من أسماء الناطقة (١) ونصهر عقيدة استمرار
أسوة هذه بشكل و صبح في نداء المحبين ومن ذلك قول شريح ابراهيم ايس في
كشف الاناس ١ وروى أن لأرض نوي رسول الله صلى الله عليه وسلم مكت
فقات إلهي وسبي نقت لا عشي على صهري سي إلى يوم قيامة . فأوحى الله إليها
(سأجعل على ظهورك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
لا أحبك منهم إلى يوم القيامة) (٢) ومعنى أنهم أخصاً يتفقون أوحى من الله كما
يتفق الأنبياء لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شر مثل جمع من لا عرف بهم
إلا أنهم يتفقون أوحى من الله بقومهم فقط وقال الله تعالى : فأت لهم رسلكم إلى
عن إلا بشر مثلكم ولكن الله ين علي من يشاء من عبده وما كان ل أن تأيكم سلطان
إلا بإذن الله وعلى الله فليتكلم نؤمنون (٣) وقد صرح السيد العربي س اسائح في
عبية المستفيد هذه العقيدة حيث قال : وروى بعض الأحرار أن أراد الله يقوم سوءاً
يوحي إلى قلوب أويته لا تألوي في أمر القوم إلهي عليهم عصاة فيحيون
طلب اسجدة لأنفسهم انهم سلم سلم (٤) هذا علة التصريح بأن أولياءهم يتفقون
الوحي من الله بالأمر والهي من الأنبياء تماماً وقد صرح ملك شريح عمر الصوفي
في كتاب ارمح حيث قال : إلى جميع أهل الفتح يشهدون الملائكة . والكمال
بهم يرل عليه ملك الأمر والهي ولا يلزم من ذلك أن يكون ذا شريعة (٥)
ومعنى ذلك أنه يلزم أن يكون ذا نوره إذ لم يكن ذا شريعة حيث أن كل رسول سي
وايس كل سي رسول . وانصهر أن هذا هو قصده حيث اقتصر على هي رسالة
التشريع فقط . وهذا أيضاً هو مراد شريح الصوفي بقوله في حواهر المعاني أن صلاة
المانع لم تكن من تأييد الكري ولكنه أي الكري نوحه إلى الله مدة طويلة أن يحبه
صلاة عن السي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات
و حال طلبه مدة ثم أحاب الله دعوته فأنه الملك هذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من
النور (٦) .

١ - طر كات سيب سيب لاس س عوري .

٢ - سورة ابراهيم ١١ .

٣ - بنية المطفيد ١٨٤ .

٤ - طر كات سيب سيب لاس س عوري .

٥ - طر كات سيب سيب لاس س عوري .

ومعنى هذا كله أن التحيين يعتقدون باستمرار اسوة إلى ما لا نهاية . وهو جوهر عقيدة الشيعة الإمامية الناصية وكل من عتقد ذلك فهو كافر صال باتفاق أهل السنة (١) ولذلك جاء في جوهر الأكبيل شرح مختصر التحيين في بيان لأموال التي برئت المسلم عن لاسلام بارتكابها . وكذلك من ادعى أنه يوحى إليه وأن لم يدع لواء أو ادعى أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين هؤلاء كلهم كفار مكشوف السعي صلى الله عليه وسلم (٢)

ومن ذلك فكرة ضاهر وناظر . وهو أيضاً من تعاليم الشيعة المشهورة بهم . قال الشيخ محمد أبو رهرة عند كلامه على أسباب تسمية هذه الفرق بالناطية : « ومن الأسباب أيضاً أنهم يقولون إن تشريعة ضاهراً وناظراً وأن الناس يعلمون علم الناطر وعند الأمام علم الناطل . بل إن عنده ناطل وناظر وأنوا على هذا يعطى القرآن تأويلات بعيدة بل أول بعضهم بعض الألفاظ العرية تأويلات عريبة وحملوا هذه التأويلات هي ما عند الأمام من استمرار - علم ناطل وقد شاركهم الاث عشرية في هذا الجزء الخاص بعلم لظاهر وناظر وأحدث عنهم طوائف من الصوفية ذلك (٣) وقال لشهرستاني : « وأشهر ألقابهم الناطية . وإعما لرمعهم هذا لقف لحكمهم بأن لكل ظاهر ناطلاً ولكل ناطل تأويلاً » (٤).

وقد ظهر ذلك بكل جلاء في تعاليم الشيخ ابراهيم إبياس ومن ذلك استدلاله بآيات قرآنية وأحاديث سوية على صحة ظهور البصية التحيية على يده مصرحاً بما يدل على أنه استفادها من حواهر المعاني حيث قال : « قال الشيخ التحاني كما في حواهر المعاني فعليك يا أحمي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تؤهم فيما يفسرون به الكتاب وسنة إن ذلك إحالة للظاهر عن حذره ولكن لظاهر الآلة أو الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في فهمهم . فمن المفهوم ما حلت له الآية أو الحديث ودلت عليه عرف انسان وثم اهتمام آخر بصفة فهمه عند الآية أو الحديث لمن فتح الله عليه إذ قد ورد

٢ - نظر جوهر الإكبيل ٢٧٨ / ٢

١ - انظر كتاب الفرق من الفرق ٢٢٣

٣ - انظر المن والجن ١ / ١٩٢

٤ - مصر الجزء الأول من تاريخ مع هذا لإسلامية ٦٥

في الحديث السوي : أن بكل آية طاهراً ووطئاً وحاداً ومصعباً إلى سبعة أنظر وإلى سبعين (١) .

وأحياناً يعرفون عن الظاهر بالشرعية . وعن الباطن بالحقيقة . والشرعية هي ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الأحكام والعقائد . والحقيقة أو الباطن هو ما يدركونه في تجاربهم الصوفية ويعلمون عنه بالعرفان . أو علم الباطن . وهو كله يسود حول نظرية وحدة الوجود . والحقيقة أو الباطن عبارة عن تعليمات هي كفر صريح ، إلا أنها تنسب عن أن يطلع عليها أهل الظاهر أو غير الناصح في عقائدهم . وقد ظهر ذلك جلياً في تعاليم الشيخ إبراهيم فتمثلاً له فإن في معرض كلامه على حديث نبي صوره بالوصول والعبادة والفتح : « وصاحب هذا العبادة كفر شرعاً بعبادة الأسماء والصناعات . وقتله الأبياء . وهو المؤمن حقيقته لأنه أنشأ حقيقته وقتله الأبياء مثل الخلق لا يعبر الحق . وهذا المقام عظيم العز وعرره على العقائد وهو أعظم ، ثم يلي عن الرحمة فيه ما يهود ويبصر ونجس » (٢)

وقد تكلمت شيء من الاسهاب على هذا الكلام في تعيقي على كتاب السير الأكرم ومما جاء في كلامي ثم يناسب هذا المحل هو قولي : « وإذا صدقنا شيخ إبراهيم أو كل باطني على أن دين الاسلام معصم إلى صاهر ووطئ أو شريعة وحقيقة ، اشريعة أو ظاهر هو الاسلام . والحقيقة أو الباطن هو الكفر الصريح . وهو الحق كم وصفه شيخ آباء صرنا عن ذلك سحنة حضيرة هدامة لأركان الاسلام جميعها . لا مفر لنا من التزمتها . وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم عبادة الشرع شيئاً مجازياً لا حقيقة موهماً لهم أنه هو الحقيقة القصية وتركهم يتمسكون بالوهم ويعتقلون الجهل الصريح علماً ثم علم لصوفية حقيقته التي هي العلم الصحيح بصدق بوقع الذي لا وهم فيه فأعزى بذلك أو شئت خهار وهميين على هؤلاء العبادة نداء من المحققين بقتولهم ويكفروهم ويصلبهم وعلم حراً (٣)

ومن ذلك أيضاً عقيدة الخلوة وإهية الأئمة وهذه العقيدة هي الأساس لأول

١ - انظر كتاب الالباس ٤١

٢ - انظر كتاب السير ذكر الورقة العشرة ٢ - انظر صفة ٣ - انظر كتاب

الذي أقام عبده صرح الطريقة النجاشية . وهو من صميم عقيدة الشيعة الإسماعيلية
المرمطة النجاشية قال العلامة ابن خلدون : ثم - هؤلاء المأخوذ من المتصوفة
المتكلمين في كشف وعيد وراء الحس توعرو في ذلك . فذهب الكثير منهم إلى
الحوادث والوحد - اعتماد وحدة وجود . ولأولئك صحف منه مثل المروزي في
كتاب المقدمات له وعبد الله وسبهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذه ابن العلقم وابن
مدرص والشيخ الأسراني في قصائدهم . وكان منهم محمد بن بلاسماعيلية المتأخرين
من الرقعة بدليل أيضاً ، خلوت وآمه لأنه مذهب لم يعرف لأوهم فأشرب كل
واحد من الميرقات مذهب الآخر . وحتتص كلامهم ونشئت عقائدهم وصهر في
كلام المتصوفة انقرب . فحصب ومعه رأس العرفق برعمو - أنه لا يمكن أن يسويه
أحد في مقدمه في المعرفة حتى يقصده الله ثم يورث مقدمه لآخر من أهل لغزها (١)

فها نرى ما ينتمى به هذا تقص من الأوصاف لإلهية والخصائص الربانية في
الطريقة النجاشية قال الشيخ النجاشي : عنه - حقيقة المقصدية هي الخلافة العظمى
عن الحق مصفاً في جميع أحواد حمة وتفصيلاً ، حيثما كان الرب إما كان هو أي
الخط حليمة في تصرف حكمه وتعبده في كل من عليه الوهية الله تعالى . ثم قيامه
بالدرجة العظمى بين الحق وبين الخلق فلا يصل إلى الحق شيء كائن ما كان من
الحق إلا بحكم تقص . وتوابعه وببسه عن حق في ذلك وتوصيه كل قسمه من محله .
ثم قيامه في الوحد بروحانيته في كل درجة من درجات الوحد حمة وتفصيلاً ، فترى
الكون كله أشباحاً لا حركه ها وإما هو الروح انقائم به حمة وتفصيلاً (٢)

هذه هي عقيدة النجاشيين في تقص عمومها وهو نفس عقيدتهم في شيخهم النجاشي
خصوصاً قال السيد علي حرارم : ومعنى قول الشيخ أي النجاشي اللهم ألقني سسه
هو كونه أي الشيخ النجاشي حليمة عن الله في جميع لمسكة الإلهية بلا شذوذ متصفاً
بجميع صفات الله وأسمائه حتى كونه عبده (٣)

١ - أنظر مقدمه ابن خلدون ٣٥٢

٢ - أنظر نفس المصنف ١٤٥

٣ - أنظر نفس المصنف ١٤٥

التجانيون كلهم علمواهم وعواهم يدينون هذه العقيدة أي عقيدة الحلول
والهبة الإثمة وجاء في حواشر المعاني ١ وشرطه الحاصل به أي الورد التجاني لم
قد عليه استحضار صورة المقبولة أي الشيخ التجاني بين يديه وأنه جالس بين يديه
من أوب المذكور إلى آخره ويستمد منه (١) اسم لا يعتقد أنه في عبادته يستمد شيئاً
من أحد على ظهر انبساط إلا من الله تبارك وتعالى وحده

وقال الشيخ عمر الصوني في الرماح في معرض بيانه لاستحضار لمريد اسماني
صورة النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الورد ١ واستحضاره حقيقته انكسبه الم صوفة
بأوصاف الكمالات الجامعة بين الإجلال والإعجاب المتعينة بأوصاف الله تعالى الكبير
المشرفة سور لدت الإلهية آاد الآاد فون لم تستطع دعهم أنه صلى الله عليه وسلم
لروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقة كل من ذهنتي
دائماً وصفاً لأنه محقق من نور لدت جميع لأوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثرها
حكماً وعيناً (٢).

وهذه هي عقيدة الحلول بعينها حيث صرح بأنه صلى الله عليه وسلم هو الروح
الكلي قائم بطرفي حقائق الوجود (القديم والحادث) وأما النبي صلى الله عليه وسلم
فهو بريء من هذه العقيدة الفاسدة التي تدعو إلى الوثنية بشكل علني ولم يطلب النبي
صلى الله عليه وسلم من أحد من أصحابه أو من المسلمين أن يستحضر صورته في أي
نوع من أنواع العبادات التي عندهم إليها وما قد لأحد منهم إلا عيه حرماً لإغياً من
بدن كل ذلك أنه الله بأن يعلن نفسه جميعاً أنه إله من جميع أساس ليس إلا
وبعبادة الحائصة المقبولة هي الموجهة إلى الله وحده وقد لله تعالى ١ قل لا
أن بشر مثلكم يوحى إلي أنما الحكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً
صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (٣).

وعلى هذا النحو استمر شبه ح لطريقة نتجابه يدعون بكل صراحة إلى إلهية الشيخ
التجاني وقد السيد عبده بعد أن قسم التربة إلى ثلاثة أنواع . التربة بالورد التجاني

١ - سورة الكهف ١١٠
٢ - صخر حواشر المعاني ١/ ١٣٣
٣ - صخر الرماح ١/ ١٢٥
٤ - سورة الكهف ١١٠

والتربية بالصبرات الخمس والتربية بصلاة العاتع ، والأولى - التي تم بالورد التجاني - جامعة على الشيخ واسي ممأ وكلاهما نائب عن الله ووجه تقديمها على أحبتها كونها الباعثة للمريد رأساً على الدحول لخصرة الشيخ أي التجاني ، (١).

وأما السي صلى الله عليه وسلم عما ادعى قط أنه الله أو نائه وقد برأه الله من ذلك في آيات كثيرة وسها ما سبقت آنفاً

وقال السيد عبدة أيضاً عندما بعدد العروق والمسيرات التي بين طريقة التربية عند الشيخ الساحلي وبينها في الطريقة التجانية ، ثالثها المقصد ، فإن مقصد تلك الطريقة أي طريقة الساحلي لإيراد الخطاب من المولى أي الله عما هو مطابق لحال السالك في موقفه ومقصد هذه أي التربية بالطريقة التجانية استحصار صورة القدوة والصورة الكريمة بين يديه وأفصح المريد عما حصل من الشكوى لديه ، (٢)

يعني أن مقصد المريد في التربية بطريقة الساحلي هو الاستمساك من الله تعالى ، وأما في الطريقة التجانية فيكفي المريد أن يستحضر صورة الشيخ التجاني فقط ويرفع إليه شكواه .

وقال الشيخ محمد الحافظ الحارثي تربل مصر في تحقيقه لمجموعة أورد الشيخ التجاني اندي طبع في مصر سنة ١٣٨٧ ، وأما كيفية استشارته أي الشيخ التجاني فإنه قال : من أراد أن يشاورني وكان بي وبه بعد فيصل على اسي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يذكر حاجته وهو مشحور نفسه بن يدي فاجواب مايقع في قلبه .

ومعنى ذلك أن الشيخ التجاني هو إلههم اندي بقصي لهم حوائجهم على طهر العيب ، ولذلك ينوّل المريد التجاني اليه بالصلاة على اسي ليجد حاجته .

وقال الشيخ محمد الحافظ بعد أن أورد هذه الاستشارة : وذكر بعض الحواص من لقيدهم أنه يقع للاسان عد استشارته عفرة بصحتها حد روحية تنجلي له فيها

الأمر الذي يطلبه « (١) ».

وقد ظهر ذلك أيضاً بكل وضوح في تعاليم الشيخ ابراهيم إيباس وقال في السر الأكرم والشيخ الرسمي للمريد حقيقة هو الشيخ السحابي ومعه دائماً ما تذكره بنفسه واعتقد أنه بين يديه « وقال أيضاً « إاد مطلب المريد الشيخ السحابي لا غير » .
وقال أيضاً « إن الشيخ السحابي حاصر مع المقدم والمريد دائماً » (٢) المسلم لا يعتقد أن أحداً يكون معه دائماً ما تذكره بقله واعتقد أنه بين يديه وهو مطلبه لا غير إلا الله تعالى وحده .

ولا نسي أيضاً أن لشيخ ابراهيم إيباس روى عن شيعه الخاج عبدالله ولد الخاج أنه طلب إليه أي الشيخ ابراهيم وهو صغير يومئذ أن يدعو الله له ليموت على الطريقة التحانية ثم يدعو له ثانياً أن يحمل الله عليه دنوب أمه اسي بأثرها صغارها وكبارها يتحملها عنهم إذا مات على الطريقة التحانية . وروى عنه أيضاً أنه قال : « إن من كرامات الطريقة التحانية أن ابراهيم سالم صار من أهل الحجة مع كونه أميراً كاهناً فاسقاً صلياً وصب ذلك أنه اعتصب امرأة متروحة بغيره وترعها من روحها بقوة وعاشرها طول حياته معاشره غير شرعية حتى مات ولكن تلك المرأة أحدثت الطريقة التحانية . ومحقق أنها لا تذكر أورادها ولكن ليس ذلك رفضاً لها بل كسلاً فقط فمسب هذه المرأة صار ذلك اسطفا الكافر العاسق العالم من أهل الحجة بغير اسلام ولا توبه « (٣) ».

أليس كل هذا استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبدينه وشريعته وبالتالي استخفافاً بقول المسلمين جميعهم .

وهذه أمثلة يسيرة عن كون الطريقة انتحائية مبنية على أساس عقيدة غلاة الشيعة الاسماعيلية الباطنية وستكنم على ذلك شيء من التخصيل أيضاً في حاشية هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

١ - الشيخ محمد الحافظ : أحوال ولؤواد القطب الرياني ٣٠

٢ - كتاب السر لأكرم الورقة الزينة والسادسة ٣ انظر صفحة من هذا الكتاب

فلما إذا نظرنا إلى الشيخ إبراهيم رياس يرى أنه رجل جاء ووجد أمامه ميداناً واسعاً للعمل أي أنه وجد أعمالاً عظيمة باهرة تنتظر من يقوم بها لصالح الإسلام والمسلمين مثل الإصلاح الديني والإجتماعي ونشر العلوم والثقافات الإسلامية ومخاربة الاستعمار ومقاومة التشييع المسيحي وطمعاً في حصارة الأفرنج وعدائهم وتقائدهم على عادات المسلمين وتقاليدهم وأثر ذلك شيء على أولاد المسلمين وما إلى ذلك ثم وجد فرصة صالحة للقيام بهذه الأعمال لو أراد ذلك وهي وجود أتباع مخلصين مستعدين للانسحاق بكن ما يمكنونه من قوه إلى ما دفعهم إليه من أعمال بليلين وإخلاص هذا بالإضافة إلى أنه رجل موهوب لا شك في ذلك وقد يوفر فيه كثير من الصفات التي تؤهله للقيام بهذه الأعمال على أكمل وجه لو أراد ذلك مثل حصية قوية وهمة عالية ودكاء مفرط وحسن السياسة في معاملة الناس وانعور بيقبول منهم ولكنه للأسف ما حاول أن يحجز شيئاً من هذه الأعمال العظيمة التي ذكرناها وعلى الوجه الذي يستحق التقدير بله .

فهذا كان له مجال واسع في ميدان الإصلاح الاجتماعي وخصوصاً في وطه إذ يمكنه أن يحاول سحاح تغيير بعض عاداتهم الفجيحة التي لا توافق سنة النبي صلى الله عليه وسلم مثل ترحب سائهم واحتلاطهم بالرجال الأجانب ، وما يجتهد بذلك من التقيد التي تقع بعيدة عن عرى تعاليم الإسلام ، وقد قال الله تعالى محاصراً رسولاً صلى الله عليه وسلم : « هل للمؤمنات معصن من أنصارعن ويحفظن فروجهن ولا يبدن ريشتهن إلا ما صهر منها وليصرن بحمرهن على حيدهن ولا يبدن ريشتهن إلا ليعولتهن أو آبائهن أو آباء معولتهن أو إسنهن أو إساء معولتهن أو أخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخوانهن أو بسائهن أو ما ملكت أيديهن أو اتبعين غير أولي الأربة من الرجال أو المظفل الذين لم يظهرهم على عورات إساء ولا يصرن بأرجلهن ليعلم ما يحجب من ريشتهن وتوهم إلى الله حمياً أن المؤمنين لعلكم تعلمون » (١) وعن أم سلمة قالت : « كنت أب وعائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن من أم مكنوم فقال : احتجنا فقلنا أوليس أعمى فقال فعبدوا أنتم » (٢) وانها هو أن الشيخ لم

يكن يعتبر هذه المسألة من الأمور الحديرة بالاهتمام . وعلى أي حال فإن سكونه التام عنها وإباحة ذلك نفسه ولأسرته وتلاميذه قد أدى إلى أن يتحد ذلك بعض تلاميذه ستة منعة في عدا وعدها من الأقطار فأحوا لسانهم الترح كى يعده اسمه يون (١)

وكذلك الأمر في نشر العلوم والنفقات الإسلامية فإن الشيخ إبراهيم لم يشتر تلك الفرصة الوافرة التي يستج بها في حول المدة التي قصاها ممرراً محترماً بن أشاعه المنتشرين في طوب عرب لإريقي وعرضها يؤسس هم مدارس ومعاهد لتحريض الطلاب لتجانيين المتصلين بشئ صون والنفقات الإسلامية وغير الإسلامية كأن يؤسس لتلاميذه في كل قطر مدارس ابتدائية وثانوية ثم يؤسس معهداً كبيراً في كونيح يومه الطلاب المتخرجون من تلك الثانويات ومن ثم إلى الجامعات الكبيرة في العالم الإسلامي للتعليم العالي وكان بإمكانه أن يحقق ذلك شيء من الحاج لو حول لأنه كان محترماً عند جميع حكومات عرب إفريقيا والعالم الإسلامي وخصوصاً لعالم العربي ، بحيث إذا مد يده اليه لطلب المساعدات في إنشاء هذه المدارس لا تعود حائثة هذا بالإضافة إلى ما ررقه الله به من التلاميذ الأعياء الكثيرين المستعدين للقيام بكل أمر من شأنه أن يكسبهم رصاه عنهم ، وهذا أيضاً ما عدا التمرعات التي تجمع من أصحاب البيات الطبية من المسلمين حتى غير التجانيين والمذبح التي تؤخذ من آباء لتلاميذ شهرياً أو سويلاً أو عند انتهاء كل فترة دراسة . ولو فعل الشيخ ذلك لقدم للإسلام وأفريقيا خدمة مشكورة لا تنسى مدى الدهر ولعد ذلك عملاً باهراً لا يقوم به إلا مصلح اجتماعي كبير .

وأما محاربة الاستعمار فليس ذلك من ضمن جدول أعمال الشيخ أصلاً بل هو خارج من برامجه الدعوي لأنه مثل جميع شيوخ الطريقة النحابة الكبار لا يرى إلا مساهمة المستعمرين ، وتقديم الولاء الحالي لهم . وقد مر ما أنه أمر حلفاءه برحر تلاميذهم من محاربة المستعمرين الفرنسيين الذي يعتهم بالمصلحين للبلاد والساعين في إئتلاف السكان ، وصيانة نفوسهم وعافية بلاد . فقرر أن موافقتهم واجبة (٢) ومن

١ - مقدمه مع الزميل أبي بكر جريد ها في قسم الدراسات إسلامي في ١٤ / ١٩٧٩ م

٢ - انظر جواهر الرسائل ١ / ٢٧

كان هذا رأيه في المستعمرين واستعمارهم لا يحارهم بأي نوع من أنواع المحاربة .

وكذلك مقاومة التشهير المسيحي وما إليه من طغيان عادات الغربيين المسيحيين وأفكارهم على نشر المسلمين فما وجدنا للشيخ نشاطاً في ذلك الميدان أيضاً والمطلق يقتضي ذلك طبعاً لأن الذي دعا أحد إلى موافقة المستعمرين والعد من محنتهم معتقداً وحبوب ذلك لا يدعو إلى محاربة دينهم

ولو أنجز الشيخ هذه الأمور التي ذكرناها بما أو معصها لعد محمداً دينياً ومصلحاً اجتماعياً عظيماً ، ولكنه للأسف لم يحاول ذلك ولكنه معذور على أي حال لأنه إنما جاء ليجدد الطريقة التجانية فحسب ، وهي لم تؤنس انتهاء للإصلاح الديني أو الاجتماعي وإنما أسست للدعوة إلى عقيدة مستقلة استقلالاً تاماً عن عقيدة الإسلام . وبشر تعاليم مصادرة لتعاليم الإسلام في نونه روى الدكتور جميل أو النصر في كتابه (التجانية طريقة صوفية في العصر الحديث) أن الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري قابل الشيخ التهامي عند مقدمه مدينة طاس سنة ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨ م فدقشه حول حياة المسلمين الاجتماعية يومئذ فكان رأي الشيخ التهامي هو أن يلقي جميع العلوم الدينية لصاد الوقت ويعتمد على ما يبرئه الله على ملوك المشايخ الصوفية من أمثاله (١) وجاء مصداق ذلك في كتاب الإعادة الأحمدية حيث قال الشيخ التهامي « ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم أو علماء يفتحون لهم كتب الفقه من الحقن الذي فيها » (٢) . ومن ذلك أيضاً قوله لبعض أتباعه عند سؤاله أن يدعو الله له بالاستقامة « من يريد الاستقامة في هذا الزمان كمن يريد أن يبني سلماً إلى السماء » (٣) ولا تنس أن الشيخ التجاني قد دعا على هذه الحرائر المسلم بأن يحتله الكفار أعداء الله والدين وأن يسد الله أبواب رحمته في وجوه حكامهم (٤) وإذا جمعت هذا الدعاء وكلامه الذي سبقه تدرك تماماً أن الشيخ التجاني لا يهجم الإسلام ولا شيء من تعاليمه وإنما تهجم طريقته التي أسسها وقام بشرها على حساب دين الإسلام فقط ، ومن أجل ذلك لم يطلب التقوى والاستقامة من أتباعه ، وما دعاهم إلى ذلك وإنما طلب منهم دوام محبة بلا

١ - انظر صفحته ٢٠ من ذلك الكتاب

٢ - السيد الطيب السبكي الإعادة الأحمدية ٨٠

٣ - انظر هذا الكتاب صفحته

٤ - السيد الطيب السبكي نفس المصدر ٧٩

انقطاع إلى الممات فقط . وإذا حصل ذلك يسجلون الحجة بغير حساب ولا عقاب . ولو عملوا في الذنب كل جريمة ولعبوا من المعاصي ما بلغوا (١) وقد مر سابقاً إن الشيخ إبراهيم روى عنه أنه قال إن طريقته نشأت في دائرة تسمى بالدائرة لفضلية التي تقع وراء دوائر الشرع الإسلامي كلها أي إن التحايل ليسوا مكفرة بأداء الفرائض والواجبات ولا احتساب المهيئات والمكورات لأهم ناحون على كل حال سواء أطاعوا الله أم عصوه . وسواء كانوا على الصراط المستقيم أو حادوا عنه إلى الطريق الوحيم لا يسأهم الله عن أفعالهم أيأ كانت وإنما بدخلهم الحجة بغير حساب ولا عقاب فقط وحتى عباداتهم إنما يقومون بها شكراً لله ليس إلا لا أداء لما فرضه الله عليهم من الواجبات الدينية التي يعاقب تاركها حسب ما عرف في الشرع

وكل من كان هذا رأيه فلا يهتم - طبعاً - بالاصلاح العام لحياة المسلمين الدينية والاجتماعية وكان حلقاء الشيخ التجاني على رأيه لا يرون وحوب إصلاح أحوال المسلمين الاجتماعية حتى نخري حسب أوامر الشرع وعلى مقتضى تعاليم الدين . وقد أرسل بعض الأصحاب إلى خليفة الشيخ التجاني القطب علي التماسي يطلب إليه النصيحة والإرشاد وجاء في رده إليه ما يلي : « أما قولك أحست النصيحة لله ولرسوله فهذه الساعة التي نحن فيها لم تنق فيها نصيحة ولا عمل لأن الله تعالى حكم على عباده بفساد الأرض وأهلها ولم يبق شيء من العمل إلا الذي رزقه الله بحمة سيدنا - يعني الشيخ التجاني - طهارة وناطقة (٢) وأحد الشيخ إبراهيم ليس ذلك عنه فقال كما سبق . « واعلموا أن الله صاف لوجود في هذا الزمان صاف اهلاك ولا يحجوه أحد إلا من رزقه الله بحمة الشيخ التجاني (٣) » .

ومن أجل ذلك إذا نظرنا إلى حركة الشيخ إبراهيم لا نرى فيها محاولة إصلاح الأحوال الاجتماعية . وحمل المجتمع على السير على جادة الشريعة الإسلامية ، بل نرى أنه قسم الناس إلى ثلاثة أقسام :

١ - انظر جواهر المعاني ١/ ١٢٩ و ٢/ ١٧٦ .

٢ - الشيخ سكرج المياشي كشف الغطاء ١٥٢ - طر حوهر الرسائل ٨/١

١ - أناعه من التجانيين الذين سماهم أهل الفیسة التجاسة .

٢ - التجانيون الذين لا يؤمنون به ولا بدعوته

٣ - المسلمون الذين لا يتقبلون بالطريقة "صلاً"

فأما أناعه فيعتبرهم المسلمين المحضين لخاص على كل حال وهم الذين وقعوا في الدائرة الفصيلة السابقة . وهم لفافة الذين لا يبلغ أهدب أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كلهم أحمقون أكتعوب شعرة واحدة من رأس واحد منهم وهلم جرا .

وأما التجانيون الذين لا يؤمنون به ولا بدعوته فلم يعرف هو بتجانيهم كما تقدم فصار يدعوهم أهدباً بالعوام الذين لم يهتموا بدعوة الله وحبر أناعه من محاسنهم (١) وسماهم أحياناً بأهل العلة الذين لم يعرفوا شأناً شبح التجاني رأساً ونههم من التجانية على رغم كونهم متمسكين به بدون صحيح (٢) كما دعاهم أحياناً بالذين لافقة لهم في الطريقة ولا حمل واستعداد بالله منهم ثم صردهم من طريقة أيضاً مضرراً بأن ليس لهم حظ في الطريقة إلا مجرد الأحد فقط (٣) هذا وقد مر بنا أنه كثر بعض شيوخ التجانية لأنه يكر عليه أمره كما حمل بعضهم أيضاً عدو لله ورسوله لأنه يهديه ويخاربه (٤) هذا كله بالنسبة للتجانيين الذين لم يؤمنوا به ولا بدعوته وإنما غير التجانيين من المسلمين فقد طلق عليهم حكماً واحداً وهو أنهم كلهم هلكون لا يبحو منهم أحد إلا من رزقه الله حجة الشيخ التجاني (٥).

ومن هذا كله يدرك أن الشيخ تراهم لم يكن محدداً دينياً ولا مصلحاً اجتماعياً وإنما هو شيخ كبير من كبار شيوخ الطريقة الشحية ليس إلا ولكنه يتميز عن الشيوخ تجانيين الذين يتبعون بجبريد منه تأسيس لطريقة الشحية إلى يومنا هذا حامس معهم تعامها وأسارها إلى ليجريين الذين اعتفوها بأنه أول من حاول سحاح أن يفسر لهم الطريقة الشحية على حقيقتها وبينهم أهدابها وعديتها كما سبق أن قررنا (٦)

٢ - انظر كاشف الإلباس ٤٧ .

٤ - انظر صفحة من هذا الكتاب .

٦ - انظر صفحة من هذا الكتاب .

١ - انظر جواهر الرسائل ١ / ١٠

٢ - انظر صفحة من هذا الكتاب

٥ - انظر جواهر الرسائل ١ / ٨

كرامات الشيخ ابراهيم النجاشي

يبدو أن الشيخ ابراهيم نفسه لا يشعر بأن له الكرامات التي من حسن حوارى العادات ومن أجل ذلك ذهب يكرر ويؤكد أن الطريقة الحانية بيت على أساس الطريقة الملامية الصوفية فكان دأبه من أجل ذلك من مقامهم ورفض الكرامات المادية المعتمدة على حوارى العادات والكشوفات الكونية وقال في هذا لصدد « نحن لسادات الملامية شأننا من المقامات وترك الكرامات بكل ذي حرفة في حرفته وكل ذي شغل في شغله لا ندعي المدعى ولا مبره ولا خصوصية ولا بهم بحرف العوائد ولأخبار الكشوف لأن ذلك حصص الرجال وأن المعتبر عندما يكشف لوراي لا اعلماني فأبانت في ثوب كبر آيات عبداني لأحق (١)

وهذا استراح من أن يكلف نفسه إصهار حوارى العادات لأتباعه وهم أيضاً استراحوا من احتلاق الكرامات العبدية وإخراج الحوارى المروية يسوقها إليه ليسدوا بها أفواه المحصوم إذا اشكوا منهم في مطارب حذلية فتعلقوا جراه ذلك مما قرره لهم شيخهم في هذا لصدد فمثلاً إن الشيخ محمد الناصر الكراوى زعيم النقابية في كوة طمس في صحة قصصه الشيخ ابراهيم وولايته فقدم من يدي ذلك حجه منها قوله « من ادعى هذه مقصديه فليظهر ما شيئاً صحيحاً من الكرامة تصدقه في ذلك وسلم القياد إليه وأما قوب لرحل أنا كذا وكذا من دعوى المقامات بين أتباعه وتلاميذه الذين سلموا إليه القيد المحجب به المصدقين للكلامه فليس شيء ولا يعتبر به مهما لم تظهر عليه الكرامة ولو كنت بين تلاميذي وأنا عني أنا كذا وكذا لصدقوني في ذلك بحجتهم إياي » وعدم ذهب الشيخ محمد الثاني الكاظمي ليرد عليه لم يجد إلا ما قرره شيخه ابراهيم إياهم آتفاً فقد « والشيخ لم بدع الولاية ولا شيئاً من مقاماتها فيطلب بيته من الكرامات الحسية ونحن لا نعمل على الكرامات الحسية والكشوفات الكونية فمحي مشعلون بالله تعالى فقط ومشعلون (أيضاً) بحكمة رسوله

محمده وإحياء سنته وإصلاح قلوب من تعق بنا من أمته والكرامات الحسية عدداً
حيض (١) .

ورد عليه أيضاً السيد محمد المصطفى بن محمد الثاني الكوي بقوله : إنظر يا أخي
كلام هذا المتعصب العتي كيف صدر منه هذا الكلام السقوط الذي لا يصدر إلا من
العامّة الجهال الذين لم يميزوا صحيح القول من عبيله ، ولم يدقوا شيئاً من علوم
المرحل ، ولم يعلموا إلا ما ظهر لهم من حوارق اعادة ، وهو مع ذلك يسب نفسه
إلى العلماء ويدعي بلان حاله أنه لا أعلم منه في هذه البلاد ويعجب بنفسه في ذلك
وهما وعظماً فاسداً منه ومراده وقصده هذه الأقوال من أن القبط كذا وكذا تعريض
لحبيب الشيخ ابراهيم يعني أنه ليس كما يرعاه الناس من أنه قطب يكر ذلك على الشيخ
لقد جهل هذا المتعصب حد الكرامة وانفساءها إلى حية ومعوية وأكبرها وأفضلها
إتباع السنة النبوية المطهرة . ألم يكف من الشيخ كرامة كثرة أتباعه في كافة أنحاء العالم
الإسلامي وكثرة أتباعه للسنة المطهرة وكثرة أمداحه للسني في الدواوين المتعددة وطهور
القبوصات الربانية في طريقة التحاية على يديه وانتشار تقص وإحياء سنته في هذه
البلاد على يديه وغير ذلك من كراماته المعوية ولكن هذا المتعصب لا يعطى بذلك
ولا يتبصر لانطماس عين بصيرته من الحسد (٢) .

ويعتبر من كرامات الشيخ ابراهيم إنباس أيضاً اسلام ذلك البشر المسيحي الأبوي
النجيري على يده وذلك أن مشراً مسيحياً في شرق نيجيريا اسممكي أثنه الشيخ لتجاني
إنباس ابن الشيخ ابراهيم وثاني أعوام غرر أرى الشيخ ابراهيم في المنام بدعوه له فتعجب من
ذلك لأنه لم يكن يعرفه من قبل ولم يثق له به لقاء أبداً هذا كله بالإضافة إلى أنه مسيحي
لا علاقة له بشيخ مسلم فطلق بحث عنه حتى عثر على صورته عند بعض التجار
هناك في شرق نيجيريا فسألهم عن خبره فزوده بمعلومات كافية عنه فعزم من حينه
على المسير إليه فرحل نوا إلى اسماعل حتى وصل إلى المدينة كحلح والتقى به في
داره واخبره بكل ما كان من أمره فمر به الشيخ ابراهيم سروراً عظيماً وضمه إلى صدره
وقبله ثم أسلم وسماه الشيخ بإسمه إحانة لطلبه ووكل له من يعلمه بقراءة القرآن

ومبادئ الدين ومكث هناك محبرة الشيخ في كوالح مدة طويلة فعندما آثر الشيخ
 بفوجه في الدين ورسوخ العقيدة الإسلامية في دمه أدن له بالعودة إلى وطنه لدعوة
 قومه إلى دين الإسلام والطريقة النحابة ، وفعل ذلك نجاح تام ثم أحده الشيخ بعد
 ذلك إلى رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وعرفه برئيسها وأمينها وبوجوه أعضائها
 حتى قررت له الرابطة مساعدة سوية ثم كتب له أمين الرابطة توصية إلى جميع دول
 العربية والإسلامية يلحونهم إلى مساعدته .

فقد جاء ذكر هذا الرجل في كتيب نشر في الكويت بعنوان (رجال ورساء
 اسلموا) وقد اشار الكتاب إلى أن هذا الرجل قد اتصل برجل عربي سوري تاجر
 في بيجيريا ودعاه إلى التحلي عن الطريقة النحابة ويتحول إلى داعية إلى الإسلام وحده
 بدلا من حياة الدروشة الانحرالية فلبى دعوته ثم روده التاجر بشيء ذي بال
 من ماله ليستعين به على المضي على ما عزم عليه من دعوة قومه إلى الإسلام (١)
 وقد جاء في كلام الشيخ النحاسي أياض المذكور أيضا ما يدل على صحة هذا القول حيث
 قرر أن الرجل بقي على عهد الشيخ ابراهيم حتى غسما صاحب منه أن يروحه
 إحدى سائته وكان الشيخ قد وعدّها لمصر التلاميذ قل ذلك فأمره بأن يعين غيره من
 نية الست فأمنع ومن هنا وقع له ما وقع حتى انضم إلى صفوف المرجعين فإن دل
 هذا الكلام على شيء فإني يدل على أن الرجل قد قبل نصيحة التاجر العربي فتحلى
 عن الطريقة النحابة فظن أهل الفيصة أن ذلك كان لأجل هوات الروحة منه كيف يكون
 ذلك والرجل قد اسلم وحسن إسلامه وكان محمدا لديه وثبات في عقيدته حيث أن
 السفارة الاسرائيلية في بيجيريا بعثت إليه وهو في لحظة كان يحتاج فيها إلى أدل -
 رجلا مافقا يظهر إسلامه فقال له إن السفارة الاسرائيلية على استعداد لتسحب
 ٥٥٠٠٠ دولار شريطة أن يتحول قادميا في كان من ابراهيم أياض الاوى هذا الا
 أن رفض وقال ان مضي ربي يعيبي عك وعها (٢)

وقد ذكر الشيخ أبو بكر عتيق الكشاوي النحاسي امر ابراهيم أياض الاوى
 هذا مستدلا بذلك على صحة قول الشيخ ابراهيم صاحب الفيصة النحابة التي نشر الشيخ

التجاني أهل طريقته إتسبها فقال : وهذا رجل واحد غير مسلم أنه فأسلم على
 يده وأحد الورد وترسى فأذن له بالرجوع إلى أهله والدخول إلى الإسلام وهاهو قد
 أسلم في يده أكثر من مئة ألف نفس وذلك بين أربعة أشهر في عامنا هذا أعني
 عام ١٣٧٨ م (١).

وأما كرامة الشيخ إبراهيم عبد عوام السعاليين بل وحق بعض متفهمهم هي أنه
 يسمع نغمة سحرية حارقة يستطيع أن يتخلص بها من أعدائه جميعهم فمثلاً لذلك أنه
 كان هناك رئيس قبيلة عارضة في أمر سياسي فأرسل عليه الشيخ إبراهيم إياس سحره
 فأجرقه حياً (٢).

ولا شك أن نسبة السحر إلى الشيخ إبراهيم أمر شائع في أوساط العامة ومن على
 شككتهم في المجتمع السعالي دليل أن الشيخ نفسه قد أورد ذلك في جملة مآخذ قومه
 عليه في رسالته السابقة وعلى أي حال فإننا نكل الأمر إلى الله وهو العالم بالسرائر وحفريات
 الأمور .

هما إنسان كان عوام السعاليين وبعض متفهمهم يحافوسها ويعتقدون أنها يستطيعان
 لتخلص من أعدائهما بواسطة قوتها السحرية الشيخ إبراهيم إياس والشيخ طاهر
 دي كوري ابن شيخ الطريقة الحلبية التابعة السعالية الشيخ دو كوري (٣)

ويتخلص من كل هذا أن كرامات الشيخ إبراهيم عبد أتباعه معوية وليست حسية
 وهي تنحصر في إحياء مئة الفس ورفع اليدين في المواضع الأربعة والخمسة والتأبين
 وبكرار قد قامت الصلاة مرتين وكثرة الانتاع والتلاميذ في العالم الإسلامي وظهور
 نبوءات الرماية والمعارف الإلهية على يديه وكثرة أمداحه للشيء صلى الله عليه وسلم
 بالنسبة إلى الكثرة العظيمة وإسلام الكفار على يديه

تقديمه

يعتبر الشيخ إبراهيم إياس من أعظم الشخصيات الإسلامية التي ظهرت في إفريقيا

الغربية في هذا القرن العشرين . وقد جمع إلى همته العالية وعزمته القاهرة قوة روحية مؤثرة ، وحكمة صابغة قوية ، وقد آمن الشيخ إبراهيم بأن ما فتحه الله على يديه من تربيته هذه قد هله لتمام كامل العصر ، أي هو القفص الموت الذي أظهره الله للناس في هذا القرن وهو الذي يبعث إلى كتفه كل من يريد الدخول إلى حضرة الله القدسية ، كما اعتقد أيضاً بكل ثقة أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في وصح ليلها بقطه لا مناماً منذ بدء أمره حتى يماته أنظر اليه وهو يقرب في المستنمى ساريس في مرصه الذي مات منه ؛

رأيت رسول الله جهرأ وبقطنة ساريس هل ذلك المحل محله (١)

فهذه التربية وما يعتقد من أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم بقطه وما سح من ذلك من اعتقاده أنه كامل العصر ومحل نصر الله من حلقه والاب المفتوح لكل من يريد لولوج إلى حضرة الله جعله بثق نفسه ثقة تامة بدرجته أنه يؤمن بأن كل من حاضره ورخص دعوته لا بعد من جملة المسلمين حتى ولو كان تجانياً وقد مر بنا آناً وفي مواضع أخرى من هذا الكتاب أنه طرد من التجانية - كل من لم ينظم في سلك أتباعه كما كفر أيضاً بعض من رخص دعوته من شيوخ التجانية صراحة . وذلك كله يرجع إلى ما تقدم من الأهمية العظيمة التي أعطاها لتربيته التصوفية هذه ، حيث يعتقد أن كل من لم يجتهد متحاشياً لذلك لا حاجة له أبدأ ، وهذا معنى قوله : « إن الله ساق الوجود في هذا الزمان مساق أهالك فلا يجوز منه أحد إلا من رقه الله بحمة الشيخ التجاني » لأنه غير ذلك بقوله : « وذلك لاند أن يكون عارفاً بالله بضم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم » (٢) أن التربية والوصول إلى المعرفة التي يكتب من خلالها هو نتيجة بحمة الشيخ التجاني وأن كل من لم يردق بحمة الشيخ التجاني محروم من ذلك وهذا لا شك هو الرأي السائد في أوساط أتباعه . فقد صرح في تكميله الأكر الشحات (من آب) بممرله في حاضرة برين مورديا بأن من لم يدخل تحت تربيته أي الشيخ إبراهيم التصوفية التجانية لن يدخل الجنة . لأن عبادته كلها موقوفة وليست مصدقة

١ - وجدت الفصدة التي جاء فيها هذا نصيب عبد السيد محمد أهية من الطويل مورديا

٢ - انظر جواهر الرسائل ٨/١

بإطلاق ذات الله تعالى ، كما هو حال عباده العارفين الذي ترمي ، وأن من أراد الله أن يمدحه الجنة من عباده الذين لم يختاروا القرية في الدنيا يرميه في المحشر قبل دخوله الجنة (٢).

وقد استطاع الشيخ إبراهيم - مع اعتقاده أن كل من لم يعتنق الطريقة التتائية وبطل تحت تربيته للتصوفية التجانية هالك لا نجاه له - أن يعامل هؤلاء المسلمين الذين يعتقد أنهم يدعون كونه واحد منهم مع صداقة حليمة وتقدم حسن ، فأحبهه بلورهم بعة صادقة ، واحترموه لسمته الحسنة ، ومكانته من العلم والدين وقدموه في مواقف إسلامية حساسة كثيرة . وكان ناشئاً لرئيس الرابطة الإسلامية مد إستانها ، وهو العصور الثاني في المجلس التأسيسي لها ، وهو عضو في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، وشارك في مؤتمر كراتشي ، ونزأس أحدهم وهو الذي عقد سنة ١٩٦٤ م .

والحملة فإن الشيخ إبراهيم قد استطاع بفضل همته وقوة شخصيته وحسن سياسته أن يخرج من قصص الطريقة التتائية إلى الفضاء العام الإسلامي ويعامل المسلمين كفرد مهم ، ثم يعود إلى قصصه متى شاء ، بل قد استطاع أن يكون رجل العالم في حياته ولا أدل على ذلك من قصيدته التي نظمها سنة ١٣٨٣ هـ يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وجاء فيها :

معدرت أوطدي وأهلي وأسرتي	أحرب الفلا لم أشك قط كلالا
كولج طوراً أو بيوف ومرة	ناريس دار الفاسقين كسالا
بلجيكاً يوماً ثم يوماً تحولاً	بدمرة أنمي هالك جمالا
لبعد المليك القرم قد جثت موها	وما لندا أنمي فهها حبلا
بيروت أغو لصين بالشرق حادما	رسول إله العرش وهو تمالا
كراتشي به حيفت أهل مودني	هم نصروا دين النبي معالا
قد اعتصموا بالخلل حل محمد	كداراً وأطعالا يا ورجالا
مدار علوم الدين أدركت نرهني	فقد شيدت مجداً يعوق مفعالا

- في مقابلتي معي في التاريخ السابق -

لمكرر انعام الإله نشوفي فقد شاد محداً إذ أنشاح محمداً
بكنكته مهدد القديم عمارة مبري إلى مولى وحمل حلالاً
لمتكوك من سكونك جاء جدمكم بوان لك الاسعار وهو أطبلاً

عنوت الحار الزحرات واني علوت لقري وادد به اخلاً
أروم رضى اساري لصيرة ديه وأرر للجيل الخلد يد مثلاً
صعيف عليل شاك منحمس ليصر ديباً لا يريد قتلاً (١)

ولا شك أن الطريقة التجانية هي سب شهرة الشيخ ابراهيم إنياس حتى علا صيته ، وانتشر ذكره في الآفاق ، ولكنها في الوقت نفسه هي التي عاقته دون أن يسمع المسلمون ، أو بعبارة أخرى أن يسمع المسلمون بمواهبه التي أسعها الله عليه ، ولا أعني بمواهب تربيته تلك وما شاكلها من الأمور الحياتية التي يسموها بالخصائص الربانية . وإنما أعني بالمواهب هذه الأوصاف الخبيطة التي يتشبع بها من القوة الشخصية . وهذه لعالية ، والعزيمة القاهرة ونوقد لذكاء ، ونفوذ الصيرة . والقول التام من لدس على اختلاف ميولهم وتباين طقاتهم ، أصف إلى ذلك كله ما يتحل به من الوعي الديني لأننا لو رجعنا قبلاً إلى بدء شأنه وأول أمره لرأينا أنه في نفس الوقت الذي كان يؤسس جمعيته الأولى التي سماها جماعة لخصبة الثمانية (٢) كان الشاب السعائون من أبناء شيوخ الطرق يدين رجوعاً إلى وطنهم بعد أن كتموا تعليمهم العالي في مصر والمغرب وبقية أقطار العالم العربي - متأثرين بالحركات الإصلاحية الدينية التي يسود رجحانها هناك بلحم شديد يومئذ . يقومون بحركات إصلاحية في بلادهم يؤسس جمعيات متعددة هذا بمرص . ويرسمون لذلك خطوطاً غريبة ، منها القيم بشح حجوم غنيف مباشر ضد الطرق الصوفية ومشايخها عن نحو ما مر بنا في الفصول السابقة ، من هذا البحث (٣) ولو انضم الشيخ ابراهيم إليهم وقاد حركتهم لاستطاع أن يهضم - مستعين في إفريقيا وحسباً العربية إلى الأمام - كما كان يكرر ذلك كثيراً في خطبه ،

١ - بحر محرق أربع قصائده الشيخ ابراهيم ٢ - المذكور جميل أبو الصر المصدر السابق ١٩٨ .
٣ - الصفحة من هذا الكتاب

ولسجح في تطهير إفريقيا المسلمة من أدران عقيدة الطرق الصوفية الحرافة المشططة للمسيحيين عن اليهود ، وأوضح للحيل الحديد كما يقول - مثالا - حساً يقتدون به ومهاجراً قوماً يسبرون عليه ، نحو الرجوع إلى عقيدة نكران وتعاليمه السامية . فيكتسبون بذلك قوة حارقة . يرفعون به أعداءهم ولاسراح هو من التزام التقية في آخر حياته ، بحيث يكون في أناعه نجاحاً صليماً بدعوهم على شذيقه إلى عقائد الطريقة النحابة ويقودهم مبادئها وتعاليمها وإذا اجتمع المسلمون ذوي العقول الذين لا يؤمنون بالطريقة يخفي لهم أنه هو وأتباعه نجانيون .

وفاته وخليفته

توفي الشيخ ابراهيم إبياس عمدة الطريقة النحابة في القرن العشرين يوم الأحد ٢٧ يوليو ١٩٧٥ م في لندن المسكة المتحدة وقيل أن ينقل إلى هناك فصى ثلثه أشهر أو يزيد في باريس للعلاج أيضاً ودفن وراء مسجده حسب ما أمر به في وصيته

نقد سبق أن قررنا أن الروايات المشبوهة تقرر أن أنه قد حلف عند موته خمسة وسبعين ولداً ما بين الذكر والأنثى وعلى أي حال فإن لم يكن في مقدورنا أن نقطع بصحة ثبوت العدد فلا بقوتنا أن نقطع بأن عددهم كثير وقد أحصينا عدد المتزوجات من بناته هو حذاه يزيد على عشرين . وربما نسي الحمر بعضهن وأحصى أيضاً عدد أولاده الذين كملوا دراستهم ولبس لا يزالون يكملون في مصر والمغرب والسودان هو حذاهم أكثر من عشرين أيضاً هذا كله ما عدا الثلاثة الكبار الذين يقومون بإدارة شؤون البيت والراوية وتدریس التلاميذ وسبابة الأنعام ولم يدخل في هذا العدد أيضاً الصغار من الذكور والإناث .

وأكثر أولاده هو الحاج عذافه إبياس ثم الحاج أحمد دم إبياس ثم الحاج أحمد النحاني إبياس وهؤلاء هم الذين يقومون بتدبير شؤون البيت والراوية والحفون وسبابة الأنعام في أقطار إفريقيا العربية

وبعد فقد أوصى الشيخ - عندما أحس بدمه أجله - للسيد علي سبيس بخلافته كما أسد إمامة مسجده إليه هو وأساؤه أيضاً وجاء في نص الوصية ما يلي . « وبعد فإن

أما مت ولا نافي إلا الله تعالى فאלله حبيبي في عبادي ولولد انار اخدم لأرض لعلامه
 العارف بالله سيدي علي سيس برعي عبادي . فهو شيخ أولادي وأصحابي وحسني
 بعد الله فيهم . وأوصي أولادي أن يكونوا ببدأ واحده بوقر صغيرهم كبرهم . وبرحم
 كبيرهم صغيرهم . وليكونوا معه كما كانوا معي . بل كما كانوا معه الآن . وهو يتدر
 هم قدرهم ويشاورهم . وإن رأوا أن يسعوا جميع تركتي وكنتي ماعد المحفوظات
 فذلك هم . وإن رأوا إيقادها فأرجو الله أن يعصمهم عن سبها . وكنت وأسد على
 وقفاً على عقبي . كما أوصي بذلك رحمه الله وأدبر وراء السجد الخمع في مكان
 عشرونه . وما مدينت عيني من عد وأمة حر في سبيل الله . والخواري اللاتي كن
 للفرش ولا وندطس يورهم من التركة كالمصداق اللاتي من من حظ في الشئ .
 وأوصي بصرف الاهتمام لإتمام السجد وإمامة فيه لسدي علي سيس ولأولاده
 احسن ثم من شاء الله وإمامة راوية كولج تكون لأولادي من سكن منهم هذلت .
 وأولاد حوني يصلحون للباية حسب ما يرى سيدي علي سيس . وكبير الأولاد اخو
 عبدالله . وأوصيكم وأوصي نفسي بتقوى الله في السر والظهر وصلة ارحم والمحافظة
 على النور والتجدي فهو كسر للأحياء والأموات .

وإذا نظرنا إلى نص الوصية نرى أن انشع قد أعد أسماء من خلافته إبعداً يكاد
 يكون تاماً في ظاهر الأمر . حيث لم يجعل لهم من الأمر شيئاً . وما أسند إليهم إلا
 إمامة راوية كولج فقط لمن سكن هذلت منهم من عر أن يعين أحداً بعينه . كما عين
 السيد علي سيس واسه الحسن لإمامة مسجده . مع أن أمر راوية كولج إذا كان
 يريد به راوية الحاج عبدالله إبليس - قد حرج من يده بادرة نور مونه . ولا يكون
 لأولاده وحدهم الحق في إمامتها فضلاً عن أن يكون في يد السيد علي سيس لأب في
 حقيقة الأمر حتى مشاع بين جميع بني الشيخ عبدالله إبليس وقد سبق أن قرر أن
 الشيخ إبراهيم مؤسس لمكره احص به وبس حلقة لوانه . رغم من دعواه ذلك .
 للأدلة التي قدمها كما قررنا أيضاً أن الحلقة الراوية الكولجية في لوقت الحاضر هو
 هو الحاج عبدالله إبليس ابن الحليفة لأول اخو محمد إبليس . وكان الشيخ لم تنس إلى
 ما سوف يحدث - من حراء وصته هذه لو ذهب أسوته ليحلها في موضع السيد
 بينهم وبين أولاد أخوته أولئك من الدعوة والنصاء وقطع الأرحام

ومهما يكن من شيء فإنا - نقتطع الصر عن ملاحظة الحكمة التي بنى عليها الشيخ رأيه في إبعاد أسائه من خلافة وانعائه أني يهدف إلى تحقيقها لهم من وراء ذلك - مهمهم أنه ربما أراد بذلك أن يقتدي بالشيخ التحاني عندما أوصى خلافة لصاحبه السيد علي التماسي . ثم من بعده لأكثر الأسماء من بينهما بالتناوب يوماً في بيت التماسي و يوماً في بيته ، ولكن الحطة لم تتجج إذ مر عدداً حدث الشقاق بين البيتين فور موت السيد علي التماسي وكذلك وصية الشيخ إبراهيم لو عدت على النحو الذي كتبها لحدث الشقاق إما بين السيد علي سيس وبين أسائه . وإما بينهم وبين أبناء السيد علي سيس في المستقبل ، .

وعلى أي حال فإن الحاح عبدالله إيباس أكثر أسماء الشيخ إبراهيم إيباس هو حيفته لا السيد علي سيس كما قرره الشيخ في وصيته ، وهو الذي يقوم بإمامة الدس يوم الجمعة لا السيد علي سيس كما نصت عليه الوصية أيضاً . فقد احتلت الروايات في سبب هذا التمييز ، ويذهب المورتابيون إلى أن السيد علي سيس هو الذي تحلى عن الخلافة وسلمها للحاج عبدالله إيباس عن طيب نفسه . وذلك عندما قرأ الوصية يكنى وقال أما لا أتقدم على ابن الشيخ أدماً . بينما تقرر بعض الروايات أن الأسماء هم الذين اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم حتى أجمعوا أخيراً على أن سر نظام الأسرة لا يستقيم إلا إذا كان الحاج عبدالله هو الخليفة ، فمن أجل ذلك أعلنوا السيد علي سيس من الخلافة وأجلسوه محله .

ومهما يكن من رأي فإن الحاشين كليهما قد أظهرنا شيئاً من صمد النفس وبعد النظر ، حيث نحى السيد علي سيس عن الخلافة للحاج عبدالله إيباس كما رفض الحاج عبدالله وأخوته أيضاً أن يحدثوا صحة قد نصفي إلى لشقاق بينهم وبين أبناء أخوة أبيهم بمحاولة السيطرة على الراوية الكولاجية حسب مضمون نص الوصية

الباب العاشر

دراسة كتاب كاشف الالباس عن قبضة الختم أبي العباس
للشيخ ابراهيم ايباس الكونلي السفالي التجاني والتعليق عليه

يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الشيخ ابراهيم لأنه أئمة خصوصاً ليعرف نفسه
ويعقابه في الطريقة التجانية .

١ بدأ الكتاب بافتاحية قصيرة بين فيها أن سب تأليف الكتاب هو كثرة
إنكار الناس عليه وعلى فرقته التي سماها بأهل العصبة التحابية الذين بعثهم بالمهديين
إلى سب الرشاد وصرح بأن الأقطاب لا يساوون بيضة منهم . فيس أن هؤلاء المكربين
ما قاموا بإنكارهم هذا إلا للادتهم واستيلاء الخيل والحسد والعباد على قلوبهم .
حيث أنهم ما فهموا أن أنكارهم عليه ما هو إلا إنكار على الشيخ التجاني نفسه الذي
وصفه بشاذي ضد للعاد . ولكنه تصامم عن إنكارهم مع أن ذلك شيء قطيع .
لكونه عصباً في حرب أهل العصبة . فإد رد عليهم معنى ذلك أنه دافع عن نفسه
نفسه وانتصرها . وهذا لا يبين بأول العزم من الرجال . فاكتمى في ذلك رد
الحصرة القدسية عنه لأنها تدافع عن نفسها وعن المؤمنين بها . وبقي على ذلك برهة
من الرماد وهم مشتمون على إنكارهم النبي على الزور وابتهان هذا له أجيالاً أن
يجمع لهم من كلام أئمة التصوف ليس لهم مداهم فاستعان بالله واستمد من قبض
الشيخ التجاني لأن الرد على المكربين على حركته رد عن الشيخ التجاني لأنه هو صاحب
هذه العصبة . ومقصدها على أصحاب بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى
ثم رتب فصول الكتاب إلى آخرها .

المقدمة

٢ - ومن المعلوم أن التربة هي العمود الفقري لحركة الشيخ إبراهيم كلها ومن أجل ذلك كرس مقسمة الكتب على إثبات التربة حيث ذهب إلى أن ما ذهب إليه الشيخ أحمد درويش وشيحه أبو العباس الحصري من أن التربة بالاصطلاح ارتفعت خطأ لوحود عدد عظيم من شيوخ التربة بعدهم . وأيضاً رأيه في هذا الكلام الشيخ أحمد بن عسبة في شرح المسألة الأصلية . وكلام عبد العزيز الدواعي في الإبرار أيضاً ، وأكد كل ذلك بظهور الشيخ أحمد التتحيي بعدهم وهلم حراً .

٣ - ثم نقل عن السيد العربي من السائح أن التربة في الطريقة التجانية حادثة عن الترام الحنوية والاعتزال عن الناس ونحو ذلك . مما فيه تشديد على النفس ولتصحيح وقصص جميع الإبرار عبيد . وذلك لأن التربة فيها حادثة على طريقة السلف الصالح من الصدر الأول .

٤ - ثم بين أن الطريقة التجانية لا تخلو دائماً عن يقوم فيها بأعضاء التربة في أي زمان ومكان ، بشرط أن لا يخرج عما حده الشيخ التتحيي في ذلك مما تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأيضاً كلامه بقول عن السيد العربي وحواهر المعاني وحامع ابن المشري وهكذا .

٥ - ثم تكلم عن التربة عند السيد حيث بين من اصطلاح الحنوية والرياضات والمجاهدات فيها بعد إعراف عصرهم إلى عصر الشيخ درويش وشيحه الحصري وسبب قطعهما بارتداعها بهذا الاصطلاح وأن معنى ذلك ليس انقطاع التربة بالكلية

٦ - ذكر آيات قرآنية وأحاديث نبوية ترمي كلها إلى تقرير أن طائفة من أمة النبي صلى الله عليه وسلم لا يرب على خلق حتى يأتي أمر الله وهذه الطائفة هي طوائف التربة الصوفية ، وأهم لا يرايون في كل مكان ورواه إلى قرب يوم القيامة . وهذا يكون بعد وفاة عيسى عليه السلام . بعد أن يقتل الدجال وذلك أيضاً بعد ظهور الإمام المهدي بسبع سنوات على رأس المائة الرابعة بعد ألف وهكذا ثم جاء بكلام ابن عربي الحائلي لرامي إلى أن هذه الطائفة كانت بالمغرب لأنه أي المغرب مظهر بعثية

والكتيبة ، أي لأن المنزب هو مطهر القلب المكتوم ، والحاتم المحمدي المعلوم ،
 الذي هو الشيخ النحائي في نصرهم ، ثم دعم كلامه بما أثره عن الشيخ النحائي نفسه
 أنه قال عند قوله تعالى : « ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين » إن الثلثة الأخيرة هي
 أصحابه أي أهل طريقتهم ، فمعظم الشيخ إبراهيم ذلك وقال : « أنظر بعين الإنبصاف
 تجد له - أي الشيخ النحائي - تمام الوراثة حيث صارت في الأمة الثلاث ثلثة لحدده وهم
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثلثة له وهم أصحابه ، ثم قال أيضاً إن
 هناك إشارات أعظم من هذا الذي ذكره وإما أحسن قلمه عن تفسيره لعصمته ثم
 يتر أن النبي صلى الله عليه وسلم في حياته يبع نوعين من الأحكام - أحكام هي
 للعامة وهذه انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم ، وأحكام هي للخاصة وحدهم وهذه
 ما انقطعت وهي لا تزال حارية حتى الآن يلقونها للخاصة ومن ظن أن مدد النبي
 انقطعت بموته فقد جهل مرتبته وهكذا .

الفصل الأول

في حقيقة التصوف وأصل تلقين الاديكار :

٧ - بدأ الشيخ ببيان حقيقة التصوف ليوضح للمكربين على حركته أهم على خطأ
 فاحش ، وطل حاش ، فإنه فوق ما يظنون بكثير لأنه على بصيرة تامة من أمره ،
 ولا يحوم الجهل وانهم حو شأ من شؤونه . وأن أهل فيصته هؤلاء هم المثلون
 الحقيقيون للصوفية في هذا القرن

٨ - ثم يتر أن التصوف مثل كل من من هو المعلوم الإسلامية له حدود وموضوع ،
 وواضع ، واسم ، واستمداد ، وحكم ، ومسايل ، وفصيلة ، وسنة ، ونمرة ،
 وحده أي تعريفه جاء في نحو أنني وجه حيث إن لكل شيخ من الشيوخ الصوفية تعريفاً
 يخصه أو تعريف ولكن كلها ترجع إلى صدور التوجه إلى الله تعالى ، وأما موضوعه
 فهو ذات الله تعالى لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها ، بالبرهان أو بالشهود والعيان ،
 وأما وضعه فهو النبي صلى الله عليه وسلم . غممه الله إياه بالوحي والإلهام . فزون

جبريل عليه السلام أولاً بالشريعة فلما تفررت نزل ثانياً بالحقيقة ، فحصى بها بعضاً دون بعض ، فأول من تكلم به وأظهره هو سيدنا علي كرم الله وجهه ، وأخذ منه جميع الصوفية ، إلا أن الشيخ النحاسي من الله عليه بالأحد عن السي مشافهة ، من غير واسطة أحد من المشايخ ، وسند النجاشيين منه وأما اسمه فهو علم التصوف ، وهو أيضاً مثل التعريف احتلوا به كثيراً وحصر صاحب إيقاظ الطمغ الحلاقات في خمسة أوجه واختار الشيخ كون الاسم مشتقاً من اصفاء ، أما استمداده فهو مستمد من الكتب والسنة ، وإمامات الصالحين ، وفتوحات العارفين ، وأما حكم الشارع فيه فهو مرمص غير ، حيث أنه لا يجوز أحد من عيب ، لأن لشاذلي قال من لم يتصل في التصوف مات مصرأً على الكناثر ، وهو لا يدري ، وأما تصور مسائله فهو معرفة اصطلاحاته ، والكلمات التي تداول بين القوم مثل الله ، واللقاء ، وهم جراً ، وأما فصليته فهو أفصل العلوم على الإطلاق لأنه متعلق بالذات العلية ، وأما نسبه من العلوم فهو كلي شا ، وشرط فيها ، وأما فائدته فهو تهذيب القلوب ومعرفة الله .

٩ - ثم شرع يبين أن هذا العلم الذي كان هذا النبي تقدم صفه وتعرفه ليس هو قلقلة اللسان وإنما هو أدواق ووجدان - ولا تؤخذ من الأورق وإنما تؤخذ من أهل الأدواق ، وخدمة الرجال ، وصحة أهل الكمال ، ثم حذف الشيخ إبراهيم بالله أنه أطلع من أطلع إلا بصحة من أطلع .

١٠ - ثم أحد بين أصل تلقين الأذكار والأوراد ، حيث أورد حديثاً معاده أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أمر بعض أصحابه أن يرفعوا أيديهم ويقولوا لا إله إلا الله ، ثم قال اشربوا فإن الله قد عقر لكم . وروى حديثاً آخر أن علياً كرم الله وجهه سأل رسول الله أن يعلمه كيفية الذكر . فأمره لرسول بوعاص عبيده وذكره أهيلة ثلاث مرات ، بعد أن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لقها علي الحسن البصري ، ثم الحسن الحبيب المعجمي . وهكذا انتشر في جميع الصوفية فاستشهد الشيخ بتحديث أسس لدي مصره بالإفادة الجامعة والمحل ثم جاب أقوال شيوخ

الصوفية في هذا المعان الذين يقررون أن من لم يكن له شيع لا يعاج أداً أو شيخه الشيطان ، وأن هذه الأوراد عقود وعهود أحدها الله على عبده بواسطة المشايخ . فمن اتصل بمثل المشايخ حافظ على العقود ووفى بالعهود . ومن تهوى المشايخ وقرط في العقود والمهود كان ذلك مساً لريعه ، وحرقت سعيته ديه ، وحتم كلامه بحديث نسب إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه قد سجنوا المشايخ من تعجيبهم من تعظيم جلال الله .

الفصل الثاني

في فضيلة الذكر :

١١ - لقد علق الشيخ في هذا الفصل أهمية كبرى لقوله تعالى : والذاكرون الله كثيراً والذاكرات ، حيث صرح بأنه مما يسمي أن يهتم هو معرفة ذلك ومعنى يشرح المراد بذكر الله كثيراً ومن يستحق أن يوصف بذاكر الله كثيراً فإن اذكر هو مشور الولاية وممرح السلوك إلى حصرة الله تعالى ، حيث أن المريد إذا لم يعرف لقاء شيخ مرشد يصل إلى الله وحده بكثرة ذكر الله والصلاة على رسوله ، لأن ذكر الله هو أقرب الطرق إلى دخول الحصرة القدسية حيث لا يعارق الاسم مسمه ، فلا يزال يذكر والحجب تنمق شيئاً شيئاً حتى يقع الشهود القلبي ، وحينئذ يستعني عن الذكر بمشاهدة المذكور ، وأن من فاضل الذكر وحصائمه ومبهرته أنه ليس له وقت محصور وأن العبد مطالب به في جميع الحالات إما خوفاً وإما هدناً ، بخلاف غيره من الطاعات .

١٢ - ثم قسم الذكر إلى أربعة أقسام الأول : ذكر الاسان فقط ، والثاني ذكر القلب ، والثالث تمكن الذكر من القلب ، وهذه الثلاثة كلها عمدة قشور بعضها أقرب إلى اللاب من بعض ، والرابع هو اللاب وهو أن لا ينتمت القلب إلى الذكر ، ولا إلى القلب ، بل يستغرق في المذكور بمحلمته ، وهذا القسم هو المعبر عنه عندهم بالعناء ، ويتدرج فيه إلى أن يمي عن هائه ، وهذا المقام هو الذي يظه الفقيه إطلاقاً

غير معقولة ، وليس كذلك بل هي حكمة شبيهة بحكمة كل محبوب مع محبته ، وهكذا وهذا الصفاء يرد على القلب كاللؤلؤ الخاصف ثم يروى عقداً يشب ، وهذا دام وثبت وصار عاده ترقى به صاحبه إلى العالم الأعلى ، حيث يطالع انوار وجوده الخفي لأصمى . حتى يقطع فيه نفس السكون . وتحت له قدس اللاهوت . وأوب ما يمثل له من ذلك حواهر الملائكة . وأرواح الأنبياء وكواكب . في صورته جمبه تتساقط به بواسطة بعض الحقائق ، إلى أن تعود درجته عن شئ واحد في صريح خلق في كل شيء ، ولذلك إذا رجع إلى عتبة المشي في هذه الأضلال . وعندئذ يرحم على المحجوبين الحرمهم عن مصدقة سبعة حتم . حصرة القدس . وهذا كله ثمرة لدن التذكر وعصيت واستغفار الشيخ على ذلك بأحدث سوره وتما يقفه عن شيوخ الصوفية .

الفصل الثالث

في الاجتماع للتذكر والتزجيب في قراءة القرآن والاجتماع له :

١٣ . يبدو أن الشيخ قد عقد هذا الفصل ليبرر به اجتماع أهل بيته وذكر لا إله إلا الله والجهنم به ، على ما به ، وعلى أن تلاميذه وأصحابه في روايتهم وفي الطرقات أيضاً هناك في كواكب وجميع مسان حيث كان أتباعه لأن هذا التذكر كما مر من لوازم تربية الصوفية . وهو قد بشر أعلاها في أقطار إفريقيا العربية كلها ، إلا أنه إذن والحال هذه أن الشيخ التذكر في أوساطهم بشكل يفتقر إلى غيرهم . ويرجع راحتهم . لأنه أمرهم بتعوده إلى السور العربية . فكأنوا في كل مكان منه يسكرون عليهم هذا الإحهار والإحهار بذكر لا إله إلا الله . لأنهم يروونه ابتداء شيء في ليلين وليس منه ، أو عنونه وبمعصمهم بغير ذلك ما رايه . وبمعصمهم بغيره محاولة نصت لقصص ما في أيدي العامة والسياسة . وهكذا فكأن الشيخ حرره كل هذا مرراً ما عليه عمله هو وأصحابه وتلاميذه من ذلك . ثم ساعد عليه كجبه من الأحاديث النبوية لدعوة إلى ذلك وبيان أئمة العلم الإسلامي ومساطر لتصوف فيه . ثم حتم

كلامه بيان فضائل قراءة القرآن . وكيفية وآثار عبادة فيه . وإحتماع هذا وهكذا

الفصل الرابع

في ذكر القصة النجانية :

١٤ - هذا الفصل هو المسمى في يدور عليه لكذب كاه . لأنه كما سبق أن قلنا إنه ألقه ليبرف الدرس نفسه أنه هو صاحب القصة النجانية في شرح الشيخ النجاشي أصحابه بالتياس ، وهو الذي يظهر على يده . وهو باشرها وكتبها . ومن أجل ذلك فتح الفصل بالقول المأثور عن الشيخ النجاشي . في عتد عليه في ظهور عصبة ودعوى أنه صاحبها فقد . قد تواتر بين أصحابنا النجاشي وبداوى في كتب المؤلفين في طريقته أنه قال . ثاني بيصه على أصحابي حتى يخل الناس في طريقته فوجأ . ثاني هذه القصة والناس في غاية ما يكونون عليه من الصيق والشد

١٥ - ثم قرر أن أصحاب شيخ النجاشي وخدمته وورثته أمر به بعده فذكروا عليها ، وكثير منهم ادعاه بنفسه . ولكن وقع في كلامهم اضطراب وقد سئل الشيخ عمر الفوني عنها فأجاب بأنه هو والإمام المهدي المراد بهذه القصة . وذهب بعضهم إلى أنها هي التي وقعت في بلاد شحيط على يد الشيخ محمد الحافظ . وبعضهم شئت في وقوعها لأنها لا تخص بدأ ولا مدماً لأنها كانت مقتصرة على ناس من النجاشي . كان يستعمل زمها .

١٦ - ثم جاء بملاحظة يرمي بها على رخصه هو العصر المسمى بظهور هذه القصة لأن الأوصاف الثلاثة التي قلناها لشيخ النجاشي من يدي ظهور هذه القصة قد توفرت حينئذ وقد شاهدنا من الصيق والشد في زمن ظهوره على حد تعبيره ما لم يشاهده كثيرون من الكفار الذين أدركهم ودخل الناس في الطائفة النجانية أو أحياناً وقد حصل الفتح لكثير من معرفة الله والاستعراق به برفص كل ما سواه في المجمع النجاشي كل ذلك على يده بشكل لم يسبق له مثيل في الطائفة النجانية منذ ظهورها إلى اليوم الذي ألف فيه كتابه .

١٧ - ثم قدم نوطة يسيرة ذكر فيها بعض من ادعى ظهور هذه القصة على يده من شيوخ لتحاية الدين عاصروهم قبل أن يصرح هو بأنه هو صاحبها الذي تظهر على يده ليكون ذلك شاهداً على أن عصره ذلك هو عصر ظهورها فقال . : وقد ادعاه لنفسه العارف بالله سيدي محمد الحافظ بن حجر العاوي . وكذلك ادعاه أيضاً الشيخ الحاج عبد الله بن الحاج العاوي الذي كوشف له عن امبصه فرآها لنفسه على حد تعبير الشيخ ابراهيم . ولما نحن بدنا أحبه فلم نصهر فهم أب تقي في تلاميذه فصار يكثر التقديم حرصاً على اتوسطه فيه وذلك بسبب حولانه . وقد صرح هذا الشيخ له أي للشيخ ابراهيم أن هذه القصة تأتي على يده حقيقة لا مجراً وعلى يد غيره من كل من يدعيها مجراً . وليس له أنه سوف يكون كبير الطريقة التحانية في زمانه . وسوف يرى من الحمد ما لم يره أحد قبله . وأشياء حمداً للشيخ من إنساب في بطون الأوراق

١٨ - ثم أتبع ذلك بذكر من صدق بظهور قصته هذه على يده من شيوخ العلويين التجانيين الموردين . فقال . : ونحن حرم بوقوع هذه القصة التي ذكرها الشيخ السيد محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الخلف بيد حسام الطريق . ومنهم السيد محمد عبد الرحمن بن الحاج العلوي . ومنهم السيد محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ . وأما الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ والشيخ محمد الأمان بن أحمد بن محمد حسام الطريق في صرحا كتصريح هؤلاء ولكلهما أقراء على ما هو عليه ودعوا الله له .

١٩ - وفل ذلك قد جلب آيات قرآنية وأحاديث نبوية يستشهد بها على صحة ظهور قصته هذه . ولما شعر بأن بعض القارئ لكتابه يكر عليه الإستشهاد بالآيات ولأحاديث على صحة قصته احتزم عن ذلك بقوله . : عليك يا أخي بالتصديق والتسليم هذه الصفة ولا تتوهم فيما يمسرون به الكتاب واسعة . إن ذلك إحالة للظاهر عن صاهره . ولكن لظاهر الآيات أو الحديث مفهوم بحسب اسم وتعاونهم في الفهم . فمن المفهوم ما جلب الآيات أو الحديث (للاستشهاد بها) له ودلت عليه في عرف اللسان . وثم إفهام آخر ناطقة تفهم عند الآية أو الحديث من فتح الله عليه . إذ قد ورد في الحديث السوي إن لكل آية ظاهراً وباطناً وحداً ومطلماً إلى سعة

أنص وإلى سبعين وهكذا ثم يتر أن الحكمة في ظهور هذه الميضة في هذا الزمان الفاسد صعب الإتيان في هبوب الناس وكثرة الفرق الضالة والنصبة . وهذه الأمة أمة مرحومة فأقيمت إليهم المعارف واخترت كي يرجعوا لأصل فطره الإيمان فافهم

٢٠ . ثم أورد أشعاراً بعض المورتابين الذين أخذوا عنه ومدحوه هو وبصيته فقال عفا لإيراده للأبيات وهؤلاء هم مشايخ الإسلام ورجال صريحت فمن عداهم عيال لهم . وكلهم أقروا بوقوع الميضة على يد عبد الخافي حاتم هذا المجموع المبارك الشجاني .

٢١ . ثم عرض باسمكرين على شأنه فقاب وهؤلاء الذين وقعت فيهم هذه الميضة شغلهم دائماً بالله ورسوله والشيخ السحري اسمرقهم كلياً فلا يفعلون إلا به وبه وهم القائلون بتعمير رويده بذكر الله آية نيل وأطراف النهار وبصلة عن قدوتهم العظمى ووسيلتهم الأسمى وتبع سنته وأخلاقه وآثاره وآدبه فدعبرهم أهل العقلة الذين لم يعرفوا بشأن الإمام رأساً وليس هم من النحابة إلا مجرد الأحدث بأهم ليسوا بالنحابين فاستغربت ضحكاً .

٢٢ . ثم سألني نفسه عما يجده من وقع بكار عدائه على شأنه ونقدهم لدعوته ما حله من أقوال من تقدمه من مشايخ التصوفية الذين وجوهوا مثل : بواجبه من الإنكار والإنقاد .

الفصل الخامس

في أن علوم الأدواق المستند إليها الكتاب والسنة :

٢٣ - لقد حاول الشيخ أن يثبت في هذا الفصل أن علوم التصوفية الناطقة كانت معتمدة على الكتاب والسنة . فبين أن علم التصوف علم يتقدح من قلوب الأولياء حتى استشرت بالعمل بالكتاب والسنة . فكل من عمل به يتقدح به من ذلك علوم وآداب ، وأسرار وحقائق . تعبر الألسن عنها . بطريق ما يتقدح لعلماء الشرع من

الأحكام حتى علموا ما علموا من أحكامها . فالنصوف إنما هو ردة عمل العبد بأحكام شريعة . فمن جعل علم النصوف علماً مستقلاً صدق ، ومن جعله عين أحكام شريعة صدق . فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة . ولكن أصل استعراب من لاله إمام بأهل الطريق أن عدم النصوف من علم الشريعة كونه لم يتحرر في علم الشريعة فكل صوفي فقيه ، ولا عكس ، وبالحكمة مما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل حاجهم

٢٤ - بعد أن سمع هذا اصطلاح الحديث الذي رواه الشيخان وخصوصاً لفظ مسم : من عمل عبداً ليس عليه أمرنا فهو ردة . فحاول أن يصرفه عن ظاهره فهد : أي هذا الأمر المكمل الذي لا يحتاج إلى زيادة إحداث ما ليس منه أي شيئاً لم يكن له من الكتاب وسنة عاصد ظاهر أو حفي منوط أو مستبط

٢٥ - ثم امشهد على صحته أن علوم الصوفية مستنده على الكتاب والسنة بآيات قرآنية مثل قوله تعالى : « وأمرنا إليك الكتاب تبياً لكل شيء » ، وقوله : « وما عرضنا في الكتاب من شيء » ، ويخلق ما لا تعلمون ، ثم جاء بحواش سيدنا علي كرم الله وجهه عندما سأله أبو جحفة هل عندكم كتاب حصصكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا إلا كتاب الله تعالى . أو فهم أعطيه رجل مسم ، وجاء بقول آخر منه لو أني هريرة أنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامرين ما أحدهم فثبتته لكم وأما الآخر فلو شئت قطع مني هذا لعلوم

٢٦ - ثم جاء بحديث قال فيه الرسول : « فلما أدبني ربي حتى كنت كذا قال بعد : « فوسس أو أدبني ، قال وسألني ربي فلم أمتنع أن أحبه فوضع يده من كفي فلا كسف ولا تحديد حتى وجدت ردها على فؤادي فأورثني علم لأولين ، وآخرين وعممي علوماً شتى فعلم أحد علي العهد لكتابه إذ علم أنه لا يطبق جملة أحد عربي وعلم حبري فيه وعلمي القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرني به . وعدم أمري بتلقيه للعلم والخاص من أممي

٢٧ - ثم أعقب ذلك بالآيات التي تتعلق بالصوفية دائماً في تدعيم علومهم الدائنة مثل فأسما نوبو فم وجه الله ، ومثل : هو الأول والآخر والظاهر والباطن .

الفصل السادس

في مدار التربية في الطريقة التوحادية :

٢٨ - إن الناصر هذا الفصل قد يتوهم من أول وهلة أن الشرح يريد أن يبين كيفية التربية في الطريقة التوحادية ، وليس كذلك ، بل إنما أراد أن يبين فيما مدو أن التربية في الطريقة توحادية شيء سهل حيث كانت حاله من التشديد والتصيق مثل المجاهدات والرباصات واعتراش الناس والترام الحلوة ، جاء انكشف وما إلى ذلك وإنما هي عبارة عن أداء الصلوات الخمس في أوقاتها وشروطها ، والقيام بالدور التحدي حسب ترتيبه وشروطه وآدائه وتعمير سائر الأوقات بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن لا تنسى أن هذا هو كيفية التربية لا بل إنما هو المحور الذي تدور عليه فقط وإذا أردت كيفيتها فعليك بحضرته هو أو بعض تلاميذه الذين أخذوها عنه ونصبهم في البلاد والأقطار للقيام بها .

وعلى أي حال فإن من داوم على هذه الأمور المذكورة على الوجه الموصوف فأحواله في النهاية على ثلاثة أصناف وهي -

أ - إما أن يعجأ الفتح أو يهجم عليه هجومًا ماعًا

ب - وإما أن عن الله عليه برفع الخجبات عن عيني قلبه فيصير مجتمع بروحانية الشيخ لتحدي أو روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فتكون تربيته بطريق الإستقامة من أحدهما أو منهما معاً ثم قال مؤيداً رأيه هذا : فمن أجل ذلك يشترط استحضار صورة الشيخ تحدي أو صورة نبي صلى الله عليه وسلم في عصور لورد

ج - وإما أن بعض الله به أحداً في الطريق الذي يشهده الله بعمل سر خصوصية ويريل بيه وبه حجاب شربته فيقوم بأداء تربيته فيسر به إلى الله في سره وعلايته

٣٠ وكل من كان فتحه على هذه الأحوال المذكورة يكون نوره تاماً وهكذا ثم نسب ذلك كله لمقطعات شعرية ، حاشا من نظمته هو ، وكأها تهدف إلى توجيه

المربد في أحواله ، إما قبل التحول في التربة أو في حال تلبسه بها ، أو بعد الإنتهاء منها وهكذا .

٣١ - ثم ختم كلامه بما قدما من أن من أراد شيئاً راثداً على هذا الذي بيته فعليه بمصاحبة الرجال وخدمة أهل الكمال .

هذا وقد اعتمد في معلومات هذا الفصل على مقالات السيد العربي ابن السائح في كذبه بعية المستعبد والحوار الثاني له أيضاً

الفصل السابع

في التحذير من الإنكار على أهل الخصوصية ومن يجوز له الإنكار :

٣٢ . لقد حاول الشيخ في هذا الفصل أن يقع قارئه بأن من أنكر على الشيوخ لصوفية أقوالهم وأفعالهم فقد وقع في خطر عظيم وهو سوء الحاتمة التي تنتجته إن لم يتب . ولذلك فتح كلامه في الفصل بقوله وما يجب أن يمر عنه ويحذره من يشفق على نفسه ودينه النوقعة في أولياء الله تعالى ومعادنتهم والإنكار عليهم . والتماس معيهم . وتبع رلاتهم . وبني الخصوصية التي منحهم الله حسداً ، فإن هذا مرتبة وحيم ، وحرأوه عذاب أليم . وهو الحرمان والحرمان وسوء الحاتمة ، وروى عن بعضهم أنه حرب فلم يجد فيها بكر على الصوفية إلا ويهلكه الله ، وتكون عاقبته وحيمة . وروى عن آخر أنه قال من رد دعوته ولي فقد رد دعوة بني وروى عن آخر أن أحد الشيوخ الصوفية وهو أحمد الموي سلب إيمان أحد الفقهاء لأنه أنكر اجتماع لرحان وإنساء في عيد ميلاده . وروى عن آخر أن من وقع في عرص ولي ولم يماحل معصية فلا يحكم له بالسلامة من انتقام الله منه ، فقد نكون مصيبته أعظم بأن يصاب في دبه أو قسوة في قلبه . أو جمود في عته أو تعويفاً عن طاعته أو وقوعاً في معصية .

٣٣ ثم أغتب الشيخ ذلك بإسداء النصيحة لقارئه كتابه بقوله : إياك أيها

الأخ أن تصحي إلى الواقعين في هذه الطائفة ، والمستهترئين لكثا تسقط من عين الله وتستوجب المقت منه وهكذا .

٣٤ - ثم صرح بأن أهل الظاهر هم الذين انبأ الله بهم الطائفة الصوفية فقل أن نجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين ، بل يقول لك نعم إن الأولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحداً إلا وأحد يدفع حصوة الله فيه طلق اللسان بالإحتجاج غارياً من وجود نور التصديق محدر من هذا وصفه ونصح قارئه بالقرار منه فراره من الأسد .

٣٥ - ولما تم له ذلك نقل من الشيخ عمر الفوتي قوله : ومن قبائح الإنكار على الأولياء أن المكربين مقتضون آثار اليهود والمشركيين والمنافقين فلا شك أن الله تعالى يعاقبهم بمثل ما عاقبهم به لا تصدقهم بصفتهم ومنها أنهم يقولون إن الذي عليه الملوك والظلمة وأعوانهم هو الدين القيم والصراف المستقيم ، وما عليه عملاء الآخرة والكرام البررة الذين يدعون بهم بالعداة والعشي يريدون وجهه هو الطريق المعوج السقيم والدع القبيحة التي توارثها من كان في الصلابة القديم هو الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزبه الصميم هكذا .

٣٦ . والظاهر أن الشيخ إبراهيم قد اقتنع بهذا الكلام واطمأن به ومن أجل ذلك قال تأمل كلام هذا القطب الفوتي الحليل المقدار نراه كشف أحوال المكربين بحان الله من بلواهم .

٣٧ ثم نقل عن الرركشي الذي اشترط من حملة ما اشترطه لمكر كلام الصوفية أن يكون عارفاً بمصطلحاتهم . لأنه بذلك يستطيع أن يقف على حقيقة قصدهم ، ومحموى إشارتهم ، لأنه إن لم يعرف هذا الإصطلاح إذ سمعهم يقولون التوبة مثلاً ، يكر عليهم فإذا عرف أن مرادهم بذلك اتهام أنفسهم في إحلاص التوبة ورويتها رجح عن إنكاره وهكذا وأما في ذلك . ثم حتم ذلك بحديث رواه عن الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد إن شربني جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة لا يلقى بعد سهره إلا دخل الجنة .

٣٨ وهكذا حتى انتهى إلى أنه لا يجوز لأحد أن يسكر على الصوفية إلا من

أحاط بالشرعة ولا يحيط بها إلا النبي صلى الله عليه وسلم والكامل من ورثته كالأعوات
في كل زمان ، وأما غيرهم فكانت لهم حير هم لو كانوا يعملون

٣٩ - ثم أورد مناظرات وقعت له مع بعض السكس على الشيوخ العظام
وأجمعهم توقف أخيراً على أن هؤلاء المكس لا يعملون في إكثارهم عن أمور
صحيحة .

الفصل الثامن

في وجوب طلب الشيخ المرشد وصفته وحال المرید معه :

٤٠ - هذا الفصل من دوا رب هو أهم فصول الكتب بعد فصل صاحب
الفيضة التجانية وهو الذي يبه في الرتبة المصنفة يد لا شيء بعد معرفة المرید بصاحب
الفيضة إلا شد الرحال إليه والمعروف بحسه وانتدب معه

٤١ - ومن أحل ذلك قرر ابتداء أنه لابد للمرید في هذه الطريقة أي الطريقة
التصوفية من صحة شيخ يحقق مرشد قد فرع من تأديب نفسه والتخلص من هواه
فليسلم نفسه إليه ويلتزم طاعته والإنقياد في كل ما يشر به عليه من غير ارتياح ولا
تأويل ولا تردد لأن القاعدة المطردة عندهم تقرب إن لم يكن له شيخ مشيحه الشيطان.

٤٢ - وبين أن هذا الشيخ لابد أن يكون شجاعاً وأصلاً ووبياً كاملاً دل الله
المرید عليه وأطلعه على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنه شهود بشرته في
وجود خصوصيته فيلقى إليه قياده أيضاً به سبيل الإرشاد ويعرفه برغبات نفسه في
كمائنها ودعائنها ويدله على الجتمع على الله ويعلمه الفرار عما سوى الله ، ويسايره في
طريقه حتى يوصله إلى الله ، ويوقه على إساءة نفسه ويعرفه باحسان الله إليه فيستعيد
من معرفة إساءة نفسه الحرب معها وعدم الركون إليها ويستعيد من العلم باحسان الله إليه
الإقبال عليه والقيام بالشكر إليه والدوام بين يديه على ممر الساعات

٤٣ - ولد شعر بصعوبة حصول المرید على هذا الشيخ يتن له شخصيته وعلمه

بالعلائات التي يمكنه أن يستدل بها على العثور عليه وقال له : الشيخ الوصل هو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الخصرة الإلهية نظراً عيبياً وخبياً يقنياً وبإمكانه أن يقف عليه بسهولة إذا كان صادقاً في طلبه إياه لأنه يهديه بأحلافه ويؤديه بأطرافه ويدير ناطقه بأشراقه ويحميه في حصونه ، وحفظه في معبئه بحيث تشهد له دانه بالتقدم وسره بالتعظيم لأنه جمع علماً صحيحاً ودوقاً صريحاً وشمه عالية وحنة مرضية وبصيرة نافذة .

٤٤ - ولما رأى أن الشيوخ انقسموا إلى شيخ بسيم وشيخ الله به وشيخ الله فيه وفهم أنه ربما يسس الأمر على المرند فذهب إلى أن شيخ التعميم هو المقصود به الأمر السليم وليس هو بين له الأمر على وجهه حيث صرح بأن شيخ التعميم به هو المعبر وإنما المراد هو شيخ الترقية فقال :

ليس شيخك من واحتهك عارته وإنما شيخك الذي سرف هفت إشارته

وليس شيخك من سمعت به وإنما شيخك من أحدث به

وليس شيخك من دعك إلى آيات وإنما شيخك من دفع بك وبه الحجاب

وبس شيخك من واحتهك مقفه وإنما شيخك الذي بهس بك حاله

شيخك هو الذي أخرجك من صجن الهوى ودخل بك على المولى

شيخك هو الذي ما زال يجلو مرآة قلبي حتى علت فيه نوار ربك

شيخك هو الذي بهس بك إلى الله فهت به

شيخك هو الذي سار بك حتى وصلت إليه .

شيخك هو الذي لا راد محدياً لك حتى ألغى بين يديه

شيخك هو الذي رج بك في نور الخصرة فقد لك ها أنت وربك

٤٥ - وهذا النوع من الشيوخ هو الذي تشق المهامه في طلبه لأنه هو الذي دل كمال الإدراك من الحق مسجانه إدماً خاصاً في هدنة عبده وبوينة عبيهم بلارشدهم إلى الخصرة الإلهية ، وهذا الشيخ هو المعبر عنه عبد القوم والكبر . ومتى عثر المرند على من هذه صفته فابواحب عليه أن يلقي نفسه بين يديه كمنبت بين يدي عاصله ، لا احتيماً

له ، ولا إرادة ، ولا إعطاء له ولا إعادة ومتى أشار إليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولاي شيء فإنه باب المفت والطرد ولبعثه أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي منرجة أدرجه فيها فإنه يجري له في ذلك كله على ما هو الله بالله بإخراجه من ظلمة نفسه وهواها .

٤٦ - ولما شعر بأن المرید قد يضطر إلى السؤال عن مسكن هؤلاء الشيوخ المتصعين بين له بكل سهولة أن الشيوخ المتصعين هذه الصفات كثيرون وأغلبهم في المدن الكبار فإنها مفرهم ، وأما معرفتهم والاتصال بهم فإنه صير وأعرب وحوذاً من الكبريت الأحمر ، لأنهم احتفظوا بصور العامة وأحوالهم ، ومن سألهم عن هذا الحال يعرفوا منه وطردوه ، وحلفوا له ما عندهم من هذا الأمر شيء والعلة الموجبة لهم لهذا أنه قد عد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي لا منازع لها وليس لكل آدمي إلا النسي في أعراضه عن الخصرة الإلهية وما يستحقه من توفيق الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للأولياء إلا لأغراض فاسدة يريدونها من التمتع بالنفيا ولذاتها وشهواتها .

٤٧ - ويجب على المرید إذا منّ الله عليه بالوصول إلى هذا النوع من الشيوخ أن يلزم الأدب وهو أن لا يمشي معه ، وفي رحليه يعل ، وأن لا يلبس شيئاً من الثياب التي تدل على الرفاهية إلا بإذنه له لعذر ، ولا ينام معه في بيت واحد ، ولا يمشي ولا يتمشط ولا يمد رحليه ولا يكثر الالتصاق بحضرته ولا يجلس على ساطره ولا يتنفس بفسه إلا بإذنه ومعنى كل هذا أن يطيع المرید هذا الشيخ طاعة عمياء ولا يخافه في شيء لأنه من حالف شيخه سرّاً أو جهراً لا يشم رائحة الصدق فإن صدره شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والإفصاح عما حصل منه من المحالفة والنجاسة ليهديه من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والإفصاح عما حصل منه من المحالفة والنجاسة ليهديه الشيخ إلى ما فيه كفاية حرمة ويلتزم في العزامة ما يحكم به عليه .

٤٨ - ومن الآداب المطلوبة أيضاً احترام كل ما يسب إليه ولو كلفاً وحب مرديته وقرباته وأحائه ومحوباته ، حتى من المطاعم والملابس ذلك لأن كل تعظيم واحترام لهذا النوع من الشيوخ هو الله على الحقيقة

٤٩ - ويجب على المريد أن يستحضر الية في قلبه عند ملاقاته مع هذا الشيخ وكذلك عندما يسمع شيئاً منه وإذا امتحه وحب عليه أن يشت تحت مرارة امتحانه حتى يكون الشيخ هو الذي يتقده من محن الإمتحان كما أن علم المريد بأن امتحن الشيوخ هو عين الية سهل له احتمال مصعب امتحانهم

٥٠ - ثم إنه يجب على المريد أن يعلم أنه لا بد من صدور أربعة حصص من هذا الشيخ وهي الأذى ، والإكرام ، والإساءة ، والاحسان . فيل

١ - أذاه بالصبر لا بالخزع .

٢ - وإكرامه بالثناء من دون إطراء .

٣ - وإساءته بالعذر من غير براع ولا ارداء

٤ - وإحسانه بالمواقفة من غير توقف .

٥١ - ويستحب للمريد أن يترك شيب الشيخ وفصل وصوته وريقه الشريف وعرقه ودائه وإناء شربه ومواضع صلاته وحلواته ويعتقد أن فيها تأثيرات في دفع الأدواء الجلثانية والأمواء الروحانية .

٥٢ - هذه التربية التي يقوم بها هذا الشيخ لا تقطع أبداً لأن الله تعالى قبل أن يبعث سيدنا محمداً عليه صلوات الله وسلامه كان يرسل الأنبياء بالترية فكان كلما خلا رسول يأتي بعده آخر بالترية من الله تعالى ولما بعث الله خاتم الرسل والأنبياء صار يبعث الأولياء الكاملين أولي الإبدان انحصار هذه التربية فكلما مضى وفي عارف كامل مرشد جاء بعده آخر وهلم جرا إلى أن يرث الأرض حالقها ومصدق ذلك أن الأرض قد بكت حبيماً توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا إلهي وسيدي صرت بوفاة خاتم أنبيائك لا أعيش على ظهري بقي إلى يوم القيامة فأوحى الله تعالى إليها أن اصبري فسأجل على ظهرك من هذه الأمة عادداً إلى كانت قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تخجل منهم إلى يوم القيامة .

الفصل التاسع

في تحقيق الرؤية التي يدعيها الرحاب وما قال العلماء في رؤية ذات الباري جل وعلا :

٥٣ - عنوان هذا الفصل يدب عن أن الشئ سوف يباشر موضوع رؤية الله تعالى حياً ولذلك فتح كلامه بقوله : « اعلم أن القوم يتكلمون بألفاظ في اصطلاحهم ليست على ظاهرها ولا يعرفها إلا من شرب من مشاربهم ، وربما أنكروها أعنى الصبيرة المحروم نور التصديق وبسحبون صدق ما يدعون . وربما أنكروا المنكر بحسب داحضه حيث لم يهتد إلى شيء المنكر معروف ما يدفعه به ، وهذا سمع أحياناً يدعي مشاهدة الحق قال الله تعالى : « لا تدركه الأبصار » والمشاهد لا يدعي الإدراك ولا يرى سوى مشهوده وكل من يرى سوى مشهوده ولو درة يعتقد أنه لا يدرك الشئ من مشاهدة هو أتم أسس اعتقاداً أن لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .

٥٤ - ولما تم له كل ذلك قال : « فصاحب هذا المقام لا كلام له ولا عبارة إذ قد انقطعت العبارة بهذا الذي أشرنا إليه هو الرؤية التي تدعيها الرجال ثم استشهد على ذلك بأقوال علماء الكلام وغيرهم من أن المسكيات الخائرة عند أهل الحق رؤية المخلوقات لمولانا حل وعز على ما يبين به تارك وتعالى من غير جهة ولا جرمية ولا تحير ، لأنه تعالى موجود وكل وجود يصح أن يرى ما يصر ، وهكذا ثم صنف يستدل بكلام الصوفية أيضاً . حيث نقل عن الشيخ « مختار الكافي » أنه قال : « فالأولياء والأولياء يرون الله قبل كل شيء . ولصالحون يرون الله في كل شيء . والمؤمنون يرون الله بعد كل شيء . ثم أيد كل ما تقدم بقوله : « قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة الأسراء . وما حذر أن يكون معصيه لشيء يخور أن يكون كرامة لولي . ولا فرق بينهما إلا التحدثي على الصحيح المقبول

٥٥ - وأتبع هذا كله بقوله : « وهذه الرؤية التي تنازع العلماء في إمكانها وعدمه ، ليست هي الرؤية التي يدعيها أهل الصفاء في ذات الحق حل وعلا ، فإن رؤيتهم ليست بالبصر ولا بالقلب بل بنبي الحق حل وعلا . وهذه العين ترى من حيث لا رؤية ولا

رائي فاستدل على ذلك بقول الشيخ عبد الكريم الجبلي

فليس يرى الرحمة لا بعينه وذلك حكم في الحقيقة قاصم

ويقول ابن الفارض أيضاً :

تلقينته سي وعي أحسنه وعي كانت بعضه عيني

ويقول الآخر أيضاً :

مد عرفت الإله لم أر غير وكذا غير عدد مسموع

وهكذا .

٥٦ ثم حم كلامه بالشكوى رفعها في الله من قومه الذين يسكرون عليه ولا يعلمون شيئاً ، الذين وصفهم بقوله لا يعلمون ولا يتعمون ولا يأتون ولا يصدقون ولا يسلّمون ولا يسكنون . كنهم جاهل جهلاء . ويرى أنه أعلم العلماء ، وكلهم أحرأ على الأعداء . ولا تعلم ما في الإلقاء غير علم . وأسرع للتفكير ولا يعلم حد لكفر . ولا ما في التكبر من نوعيد . ثم استشهد بالحديث الذي يقول من قال لأخيه يا كافر فقد به أحدهم ، ثم نفي بقول الشيخ تحاني : إن ما رثه عبد الله بن تميم في نعلو إلى حد يحرم ذكره واقتواه . وليس هو ما أفهيتكم لكم ولو ذكرته لأجمع أهل الحق والعرفان على قبي فصلاً عن عداهم . ومن حاشية تلك المرسلة أن من لم يحافظ على حواظر أصحاب التعيير حل عليه اهلاك وعباد الله .

خاتمة :

٥٧ - صرح الشيخ في هذه الخاتمة أنه قد أحد الطريقة الشيعية في مد والده جرح عبد الله إنياس . وأما الأخيرة بالتقدم فقد أوصى الولد شيعياً مورثاً باسمه السيد محمد محمود بن محمد بن أحمد القسبر بأن يلقه جميع ما جمعه من الإحراجات والأسرار بالإذن المطلق . وقد تم له ذلك في نفس السنة التي توفي فيها والده الجرح عبد الله إنياس وهي سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م .

٥٨ - ولعل الشيخ يرمي بكل هذا إلى أنه ما أتته شي . ما خارج بيت أبيه وكل ما جاءه بعد ذلك من الإحارات والإطلاقات كلها تكملتها له أحواله له ولديه ، ثم أدل له شيعته الخراج عبدالله بن الخراج العلوي . وتمتاز إحارته بأب هي التي عبرت حياة الشيخ ابراهيم كلها . وهذه من مجرد التقدم إلى ولي عارف مرشد مرب وإلى قطب جامع فرد عوث وهكذا . وحصل ذلك سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م وهو بن خمس وعشرين سنة حينئذ .

٥٩ - ثم في نفس هذه السنة أيضاً أصق له الإذن السيد محمد الكبير من الشيخ محمد عن الشيخ محمد الحافظ عن الشيخ الشاذلي . ثم أصق له الإذن أيضاً السيد محمد سعيد من الشيخ أحمد بن شيخ محمد الحافظ . وهذه الإحارة تذكر بأن المحير هو الذي طلب أن يخبره ليكون من ضمن سلسلته ليحصى بذلك . وقع ذلك سنة ١٣٤٩ م والشيخ في التاسعة والعشرين من عمره .

٦٠ - ثم صرح الشيخ بأنه ينسب إلى الشيخ بلا واسطة في السنة التي أم فيها الكتاب فقال إنه حاضر معه دائماً .

٦١ - ثم وازن نفسه «شيخ الشاذلي حيث صرح بما يدل على أنه شغل من حيث إن الشاذلي قال إنه يستقي من عشرة أحر حمة من لآدميين هم سيدنا محمد عليه صوات لله وسلامه وأبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وحمة من الروحانيين حمريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل وأرواح فقاب الشيخ وهو يستمد من بحر لا ساحل له ولا عاية ولا أمد ولا انتهاء وذلك اسحر يستمد من بحر يستمد من بحر لا ساحل له ولا عاية ولا أمد ولا انتهاء وهذه وسعه وذلك يستمد من حصرة لإطلاق ويغده توسع ربوبيته وفي ذلك فليستاهس المتفلسفون

٦٢ - ثم ثار بأنه سود الكتاب في تسعة أيام في زمن الجهل . وتراكم الظلام . وكثرة الاشتغال . وجمود العقل . وغتور الفكر . وجمود العقيدة . ثم قرر أن كل من نظر إلى الكتاب بعين الصيرة يعرف أنه من فيض النجم الشاذلي صاحب السر لرباني لكونه حاملاً بريدة الكتب المؤمنة في هذا الفن وقبلاً محمد مجموعاً يحتوي على

ما احتوى عليه هذا المجموع من دقق النظر وأصف يعلم بقبول أنه ألقه الشيخ التجاني بيده

هذا وقد اعتمد الشيخ في تأليف هذا الكتاب على مصادر ثنى وأحدها ١٠ يلي -

- ١ - رمدح حرب الرحيم على محور حرب الرحيم للشيخ عمر بن سعيد المونني.
- ٢ - حواهر المعاني في مبص الشيخ أحمد التجاني للسيد علي حورام ابن ابرادة
- ٣ - الحامع لما افترق من درر العلوم المنص للشيخ محمد بن امثري
- ٤ - تأسيس قواعد التصوف للشيخ أحمد رروق
- ٥ - إيقاظ اعمم في شرح الحكم للشيخ أحمد بن عجيبة الحمي
- ٦ - بغية المستفيد للسيد العربي ابن السائح
- ٧ - الجواب الشافي
- ٨ - الإبرر من كلام عد العرير ابن مداع للسيد أحمد اسارك
- ٩ - الفتوحات المكية ابن عرسى الحاتمي الشيخ الأكرم
- ١٠ - عتقاء مقرب
- ١١ - ميزاب الرحمة الربانية السيد عبيدة التشنبي .
- ١٢ - احياء علوم الدين أبو حامد الغزالي .
- ١ - الرسالة القشيري .
- ١٤ - شرح صحيح مسلم النوي
- ١٥ - شرح حكمة التصوف للشيخ محمد البدالي
- ١٦ - كتاب الأسرار العقبه أبو العر اشعبي
- ١٧ - شرح الحكم العطائية الشيخ ابن عماد
- ١٨ - أنوار القلوب الشيخ انقلي
- ١٩ - لطائف المنن ابن عطاء الله
- ٢٠ - المرشد المعين ابن عاشر
- ٢١ - الرسالة الشيخ يوسف لكوراني

٢٢ - اليواقيت والخواهر

الشعراني

٢٣ - البحر المورود

الشعراني

٢٤ - الكوكب الوهاج

٢٥ - الدليل

الشع المحدث لكتبي

٢٦ - الحكم

اس عطية الله

٢٧ - شرح المرشد المعين

الميدرة

٢٨ - اكمال الاكمال

الشيخ الآمي

٢٩ - الغيبة

الشيخ عبد الكريم حبيبي

تعليقات على كتاب كاشف الإلباس :

٣ - حل السيد العربي اس - شح رمي - سيف - في قوله إن أثرية في حاريفة
التجارية كانت حايه من نوع تشديد وتنقص على خمس . لأن حارة على طارئة
السيف - إلى سيف ملامنة لأن التصوف الإسلامي قائم على خمس مشف .
وتشديده على النفس - إن لم يقل بـ تشديد وصديق على خمس هو عن تصوف عدد
سيف الصوفية . إنهم من أذهب مولي في منتصف نور ثاني حجري ندي
يعتبر أما التصوف الإسلامي كما يقول - لا لبس الثالث درجة لصاحب حتى حار
ست هقبات .

أولاً : يغلظ باب النعمة ويفتح باب الشدة .

الثانية : يعلق باب العز ويفتح باب الذل .

الثالثة : يعلق باب لرحه ويصح باب الجهد .

الرابعة : يعلق باب النوم ويفتح باب السهر .

الخامسة : يعلق باب الغنى ويفتح باب الفقر .

والسادسة : يعلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت (١)

هذه هي الأسس التي قام عليها تصوف إلهيم بن أدهم أسس تصوف إسلامي

وقد مات في منتصف شهر ذي الحرجه فمزم كن قصع سبعة و م و ر حه
 و س و و لعي والأمل عن شمس هه قطع جمع لا ف عه ي هو قطع لا ف ي
 و احسأ لم يكن ا ر ه مقس شدة و ه حهر و سهر و مفر و لاسف د للموت
 هر م ش د و مضمين عده ي هو ١٠٠ مضمين

[illegible]

هذا في خضم عقس على ذلك ثم هه في سنة وده يله . ومن أن : ربه
سعدني قد مات ولم ينزل ولا عيشه حتى مات فيه وكان سنة عليه فردد له بل
صاحبه . وهات اس كبري وكما نسا عبيد وعنه رواية كان حسي من بعد
ترجي من تصوف واشتد الحقة في . . . ديه ثم كان في آخر عمره من العز
من صنع ذلك أ . برنا السعدي فقد . مسكن حسي لم يصدر عن اندك فكيف
صدر عن سعت وأحارهم في هذا باب كثير (٤)

ومن أجل ذلك كانت تعرفت هؤلاء الصوفية الأولى بالتصوف لا تخرج كلها عن معنى التفرغ الذي هو لتجرد من أي نوع من أنواع الملكية. لا قلب على الله ، قلب والقلب ، حتى كانوا يسمون بتجرد منهم ، بتفكير وإزالة هذا المعنى بهدف الخلود ، منهم عدداً سئل عن التصوف فقال : « هو أن تكون مع الله بلا علاقة » وهكذا (٥)

وأما من مضى قبل ابن تيمية من الصوفية ، فمن في القرب لأول فلا يدعي أحد منهم الصوفي ، ومع ذلك كان تشددهم على أنفسهم أكثر من تشدد الصوفية لأن الصوفية يسمون رهبانهم وعبدتهم ، وأما هؤلاء فلا يعرفون إلا عبادة الله . ورهبانهم أحسن . وحلهم كمن وصفه حسن مصري بقوله : « أدركت من صدور هذه الأمة قوماً ، إذا حبسهم ليل فقياء على أحوالهم يشترشون ، وحوهم تحري دموعهم على حدودهم يناحون مولاهم في مكانة رقسم » (٦)

وإن كل هذا الذي سبق آنفاً يبرر أني نصر لشرح الطوسي أحد أعلام الصوفية القديمي حتى عاش في القرب من أربع مئة سنة وهو يتحصر على أهل زمانه . « وأعلم أن في زمان هذا قد كثرت الاختصاص في علوم هذه الطائفة وقد كثرت أيضاً المشتهون بأهل التصوف ومشهورون بالله ومحصول عنها وعن مسائلها وكل واحد منهم يصيب إلى نفسه كتاباً قد وحرره وكلاماً فيه وليس يستحسن منهم ذلك لأن الأوائل والمشايع الذين تكلموا في هذه المسائل وأشاروا إلى هذه الإشارات وصدقوا بهذه الحكم إنما يكتموا بعد دفع العلاقات وإقامة شعورهم بالعبادة ولربما صارت ممارسات ولوحده والاحتراق والبادرة والاشتياق إلى قطع كل علاقة قطعهم عن الله عز وجل طرفة عين وقاموا بشرط العلم . ثم عملوا به . ثم تحفظوا في العمل فجمعوا بين العلم والحقيقة والعمل » (٧).

٤ إن شترادش لا يخرج تربيته بطريقة تنحديه عن حده الشيخ التمدني حسب ما تفقده عن سبي صلى الله عليه وسلم أمر إلى إحياء قلوب من هو واقع لأن الشيخ التمدني ما حدث شيئاً من ذلك ولكن اقرأ آيات التي ناقشت فيه لترى عبد الشيخ إبراهيم.

٨ تكلم الشيخ في هذه النقطة على أمور كثيرة ومن أهمها (١) إن سبي صلى الله عليه وسلم هو النبي وضع علمه بالتصوف بالوحي والآلاء برز عليه جبريل

مرتين المرة الأولى بالشريعة والثانية بالحقيقة وهي علم تصوف . أو علم النفس ،
 فحصل النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصلوات دون بعض (٢) إن أول من تكلم
 بعلم التصوف هو سيدنا علي رحمه الله أحد جميع الصوفية (٣) إن الشيخ السجدي أحد
 عن نسي بلا وسطه أحد من المشايخ (٤) إن حكم الشارع في التصوف أمر من عين
 حيث أنه لا يخلو أحد من عيب .

وأما نقول بأن حبريل نزل أولاً بالشريعة ثم نزل ثانياً بحقيقة فحصل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحاحها بها دون بعض فقد يقتضي أولاً علم التصوف
 ليس موجوداً في القرآن الموحود في أيدي ولا في صحيح كتب حديث نبي شاذله ،
 لأنه خارج عن الشريعة الإسلامية ومع ذلك قد قرر شيخنا أن حكم تصوف في شريعة
 فرض عين . وفي أي شريعة جاء هذا الحكم إيجاباً وعلى من يكون التصوف فرض
 عن قول الشريعة الإسلامية جاءت حكم عام لا يخص بعض المسلمين دون بعضهم
 . على هذا لا يكون التصوف فرض عين على مسلمين ليس رأت عليهم الشريعة لأن
 أنه ما أرسل النبي إليهم بالتصوف وحكمهم من ترك فرضاً في الشريعة الإسلامية لعقاب
 دون عاقب (وما كان معديين حتى بعث رسولاً) ولا يكون فرضاً على الذين حصصهم
 سي به حكم الشريعة الإسلامية أيضاً لأنهم رأت قومه وما بعثت بهذا الحكم وإذا
 كان هذا الحكم جاء في شريعة أخرى غير التي نزلت في القرآن . وتصحبها صحاح
 كتب الحديث فلا يعرفها وما من الشيخ ما جتها وعلى من رأت وفي رأت وإذا
 كان الشيخ يذهب إلى أن التصوف وحكمه موحود في القرآن فمعنى ذلك أن القرآن
 - مرين مرة في الظاهر بالشريعة فمعنى جميع المسلمين ومرة في - طر بالحقيقة وما
 جاءه لا بعض المسلمين دون البعض . وكذلك السنة وما قال به أحد من السلف ومن
 جاء بعدهم من أهل السنة إلى يوم حتى أهل حق من تصوفية الأقدمين (٨)

وأما نقول بأن أول من أظهر علم تصوف هو سيدنا علي . فمعنى ذلك أنه من
 - حصصهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا العلم وهو قد صدق هذا القول صراحة
 - . في حديث صحيح عن أبي حنيفة قال : سألت عبداً رضي الله عنه
 هل علم شيء مما ليس في القرآن وقد مره . يس عبدنا من فقال : والذي فوق
 حبه ورأى السنة ما عده إلا ما في القرآن لا أهم أعطى في كتبه وما في الحقيقة

مشيخ لصوفية حجة في حرج زبوراد : ضرق و رمها على الناس به يس فيها
 حري في حديث الأول ما يدعي على معادة أو لأمر بها فصلا عن دعوة الناس إليها .
 و هو كمال رسول صلات الله وسلامه عليه يريد بذلك عداوة أو أمر بها ما أمر به الحق
 ما حيث إن هذه الكلمة هي قول مني : وأهمل الله به إذ ليس كفه و صرح
 كل من يقص به عصبه من دمه و دمه و عرصه لا حق للإسلام فكيف يدعي
 ما حتى لا يسمع كفه يقص به : أرسل إليهم : و أي حكمه في علق ما
 ما حين ذكر كلمة لا حق أحد في الإسلام لا يقص به و لأجل كل ما يقصه من
 ما من من الحكمه أن يعود رسول في مسجد فحصر جميع أصحابه حتى
 كبر ثلاث حديثاً للإيمان مؤمن وتشفع له وترغماً لعن المؤمنين وثأفاً منه : وأه
 حديث شدي فم سدد ما في كره لله وجهه فهو يدي صاحب من سبي عنه صلى الله
 . سمع الله على أقرب شرك و لله : و شهدني فعلمه رسول دعوة على لا به
 لا به و يس في ما حري في حديث ما به على أمر ديني بقيد و حوب أو عذب
 . ما هو من لأمر لإجبارية سبي يد شاء أو حد يأخذ به و يد شاء تركه فلا حرج
 يس لأحد أن يأتي بعد ذلك فلا أن كل من لم يأخذ به على ذلك لا يستمع له أو
 حين سبه هلاك و كل من فعل ذلك يعتبر مسدعاً في دين . لم بشرعه الله . ولا يسمع
 في جميع ذلك ومن تنعه بعد من الصالحين .

ما حكمته نصاً في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباً رضي الله عنه
 ما من عبه عندما يسمع : ليس الحكمه تقتضي أن يفتح عليه من كلف
 حين سبي هذه الكلمة : و حكمته نصاً في استماع رسول الله منه بعد ذلك :
 . أن يقول ما سدد ما في أمر من يدي أحده من سبي صلى الله عليه وسلم
 . حسن مصري ثم بشر في أي شيخ صوفيه من صرفة فهو كلام لا شأن له من
 لصحة . فقد هذه حفاظ حديث ما : أن حسن مصري لم يلق عباً رضي الله عنه
 ولم يسمع منه (١٢).

. أن يقول ما من لم يكن له شئ لا يسمع منه : و شيخه الشبهاد فقد نصاً كلام
 لأمر من من لصحة لأمره في عهد عبد مناف به نقطة شامة و كل ما في لأمر

هو أنه يجب على كل مسلم أن يسأل العلماء عن أمور دينه فكما يجب عليه السؤال كذلك يجب على معلم الإحادة ثم لا بد له عليه وأخره على الله ، وأما الشيوخ لصوفية هذا أمر الله ولا رسوله أحداً من المسلمين أن يتعنق بهم أو يصب منهم شيئاً آخر خارجاً عن الشريعة الطاهرة الواضحة ويؤيد ذلك ما قرره الشيخ نفسه في مفصل الناس من كذب كاشف لآس حيث قال : وهذا الوحوب لصري أمر وصمي طبيعي ليس منصوص شرع إذ ليس فيصوص لشرع ولا وحوب توفيق القيام لحقوق الله بعد طهره ، وصلاً على كل فرد من جميع العباد ولا عذر لأحد في ترك ذلك من طريق شرع فهذا ما كان في الشرع ولا شيخ يجب ظله إلا شيخ انعم الذي يعلم كيفية لأمر شرعة التي يطالب فيها من العبد أمراً ورهياً فعلاً وتركاً (١٣)

وأما المحبوب ما ورد المشايخ عقود وعهود أحده الله على عباده فهذا أيضاً من باب قبول على الله بعد علمه وما أحد الله تعالى عهد أي دين على عباده إلا بدين نبي حله به النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهو الذي نفعه للناس كافة وكان عليه هو وأصحابه . وكل ما أحدث بعده فبدعه يجب تركه والاعتداد منه لأن كل ما لم يكن دساً في أيام نبي صلى الله عليه وسلم لا يكون اليوم دساً ، مهما ذهب أصحابه في تحبسه وبذلك من ترك أو زاد المذبح واقتصر على إعادة الأبحودة من لسي صلى الله عليه وسلم ، لئلا هو لاجبي وواجب ، وأرد المذبح هو المذبح المثلث لصاب

١٢ كلام على هذه لفظة يكون صوبين دليل مشعب وحسنات وذلك يرى أن خصوص فيه قد يقضي بـ الاستعداد المؤدي إلى الخروج عن صميم الموضوع ، وعلى أي حال فإن بعدد على دسه كتاب لمر الأكر يبقى صواباً على هذا

١٤ قد ذكره فصلاً كاملاً على بعضه تحذيرة بعنوان القصة الحذيرة وصاحبها وذلك مجلس بموه مقدم التعديس على السطاط التي في هذه الدراسة

٢٤ هو كتاب الأمر كما ذكره شيخ ما وجد بدعه في الدين ندو وأصنع علماء بسه وفهم في سويد الأورث بسبب وحديث المسلمين من ارتكبه لأن كل من أحدث شيئاً في دين من عد نفسه بدعي أنه استنطه من لقرآن أو الحديث . وإما أكره لذكره لجهه وجود ما حده منه شأن كذب انحراف الصوفية ولعل الشيخ نبي عندما

قرر أن المراد بالشئ المحدث في الحديث هو ما لم يكن له من الكتاب والسنة عاصد
ظاهر أو حتمي موقوف أو مستط . إن هذا العاصد بصفاته الأربعة لا يدخل في
العادات والعقائد ومن أجل ذلك قسم علماء أصول الفقه الأحكام الشرعية إلى قسمين

١ أحكام معقولة المعاني والعمل وذلك مثل تحريم المحرم والميسر وتحريم أكل
ميتة وتحريم أكل مال البعير فإن العمل يدرك صبغ شرعيتها فهذه يدعيها لنفس
والاستط وما إلى ذلك من وجوه الاجتهاد حسب الظروف والخواتم المجردة
والنوازل الطارئة .

٢ أحكام معدية أيست معقولة المعاني والعمل كالتيمم مثلاً أو عدد الركعات
في الصلاة أو كونهما على هذا الشكل دون غيره من الأشكال وهلم جرا

فهذه لا يدخلها لقياس ولا الاستط ولا شيء مماثل ذلك لأن النصوص الشرعية
تدوها كلها على وجه الإحاطة والشمول . وبالتالي إن العقل لا يدرك حكميتها (١٤)
وبذلك لا تحتاج إلى ريبه ولا نقصان وكل من راد فيها أو ينقص يعتبر متدعياً في نفسه
ليس منه ومن باب أولى أن يخترع نوعاً آخر من العادات من عند نفسه ويدعو
إليه . وهذا هو المراد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا
هذا ما ليس منه فهو رد . ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . (١٥) وقال
الله في تعريف مدعة هي إحدث أمر في شئ يشبه أن يكون منه وليس منه سواء
كان بالنسبة أم بحقيقة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل محدثة مدعة وكل
مدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (١٦).

٢٩ - قسم الشيخ أحوال المردن شرعي في العربية إلى ثلاثة أصناف الأول أن
محدثه الفتح والشيء أن يحتج بروحية الشيخ تحامي . أو روحية النبي صلى الله
عليه وسلم . فيكون فتحه على يد أحداهم أو على يدهما معاً . ثالث أن يقص الله له
أمر في الطريق يكون فتحه على يده . ومن ههنا في المسألة انصرف النبي وثالث
مفهوم ما المراد بالعربية في انصرف شيء . وظهر كلامه يدل على أن المراد هو
فتح أو لغز أو دليل ذكره فتح في انصرف الأول وذكره فقط الاستدعاء في الثاني
من مفتحي عقيدة التحامين أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ير ل حياً عصر كل

مكاتب أراد في كل لحظة شاء وبمكسب يكون هو وحده في ثمة متعددة في وقت واحد من طريق لكرمه أو حرق المعدة (١٧) وإذا كان الأمر كذلك فكيف يجوز أن يتوقع أحد من المسلمين فتحاً من غيره وهو حاصر وأقطع من هذا أن يتصور مسلم أن لسي صلى الله عليه وسلم تفتح مع شيخ اتحادي على ربه مراد واحد لأن معنى ذلك إما أن تربيه لشيخ اتحادي خلف عن تربية السي وإلا أن يكون شيخ اتحادي بدأ تربيه فحصر عن إتمامها فمدحه السي صلى الله عليه وسلم فكما هو وإلا أن يكون المراد على حالة عربية عويصة لا سمح فيه ربة أحدهم إلا اجتماعهم معاً

فإذا كانت تربيتهم محض فلا بد أن يكون أحدهم أخص وأفضل من الأخرى ، وقد كان الأمر كذلك فعاد قل في رقم ٣٠ وكل من ذكر وجه على هذه وجهة المذكورة في من الشيخ اتحادي أو سي صلى الله عليه وسلم ، أو معاً أو من لأخ السي بقبضه الله في الطريقة يكون بوجه تاماً فلا بد وحده أنه يكون فتح الذي أحد من لأخص وأفضل ثم وأفضل وبشيء يجب على نقض أن يتركها للأفضل كما يأتي وأما إذا كانتا مسويتين كما في عيه فحوى كلام معنى ذلك أن شيخ اتحادي مساوٍ للسي صلى الله عليه وسلم في ذلك فهذا ككذلك في فائدة تدخل السي صلى الله عليه وسلم في شأن تربية مرید الشيخ اتحادي وهو مدونه مع أن عقيدة الاتحاديين تقتضي أن المرید لا يفتح قطع بين شيخ (١٨) وإنما ذكر اجتماعهما على تربية مرید واحد ليعبر أحدهما عن تمامها وهذا لا يترك العاجز الأمر للقادر ابتداء وكلام حاصر لأمير أن عقيدة اتحاديين أيضاً تفرص على نقض أن يسمح على تربيه بالكنية ، يتركها للأفضل (١٩) وإنما ذكر اجتماعهما على تربية مرید واحد لصلابة أمره وعزيمته فمعنى ذلك أن مرید أقوى منهما جمعاً ولا في الاستيعاب أحد منهما أن يفرص منوجه ووجهها عنه ليعبر عن مدته هو وحده فيبقى المرید مستقلاً عن الإثنين .

هذا كله عبارة للشيخ في عقيدته وإلا فإن عقيدة الإسلام تنفي ذلك كله دعياً ، أنا فلا يجوز لأحد في الإسلام أن يعتقد أن شيئاً من نور الله من غير السي صلى الله عليه وسلم ، ومن غير طريق الذي معه لأصحابه كما سبق وهو القرآن الكريم ، أو سمع منه في حال حياته واستمع ممن سمع منه وفي هذه حراً من طريق

صحيح ثابت عنه صلى الله عليه وسلم وليس لأحد من عباده سيمى إلا به على هذه القواعد التي أرساها الرسول صديقات الله وملائمته عليه من طريق لا حجة وأما لأصحاب بروحانيته صلى الله عليه وسلم أو روحاً سرود فهو أمر من الله قرب منه إلى أي شيء آخر . إذ يرى في خصوص شرح كتبها ما يترتب على سي صلى الله عليه وسلم يكون بعد موته روحياً يردد من ذلك شيوخ تصرف خصوصاً بعضهم ديانات جديدة . وعقائد أخرى . بعضها غفلة من حقه . هو الصواب . تأسيها . بل إن النصوص الشرعية المصعبة كتبها يكرر أن سي صلى الله عليه وسلم قد مات بعد أن أكمل العمل الذي كلفه الله على أكمل وجه وأتمسك بحبله . ومع ذلك شهد على ذلك التاريخ الشرعي لأحده . ومشاهدة نفسه . وجميع من ذلك الجمع أصبح أصحابه رسول الله عليهم . وتبعهم هم أصحاب . وجميع لأئمة بعده . من كان على سبيلهم من وحي السلف من تصوفه . وعلى أحد منهم أن سي صلى الله عليه وسلم خرج به يوماً في مائة من مائة . وكذلك أصبحوا أصحابه . وهو هو عمل جسمه الشريف . وأما روحه فمع الرقيق لأسيه ما لا تعدوا

وأما الضرب الثالث الذي هو قوله وأما أن ينقص الله له أمراً في الطريق الخ . هذا صواب في مسألة كلها من قدر الله له أن يقف على سر عقيدة وحدة الوجود خصوصاً ينصل على هذا الأخ أو الشيخ فيأخذ بيده إلى أن يلفه هذا المذهب .

٣٢ فقد دفع الشيخ في هذا رده أموراً منها أن من بحر قول الشيخ تصوفه وأفعاله تتجلى به حجة . ومنها أنه يجب على المشتق على نفسه ودفعه من من بوفية في أوباء الله . يجب لأن حراً من فعل ذلك عدل . ومنها وحسن من ومنها أن بعض التصوف قد حارب في حث الله محمد فقهائهم سكر على تصوفه . لا والله . ويكون عاقبته وخيمة . ومنها أن من رد دعوة وي فقد رد دعوة سي . ومنها أن شيخ أحمد الدوي بعد موته سب . وما أحد فضله لأنه أنكر خلاصه من حجاب . ساء في عهد ميلاده . ومنها أن من وقع في عرص ولي ولم يدخل محضاً لأحكامه . ساء لأن مصنفه تكون أعظم لأنه إما أن يصاب في دمه أو يقوه في فقهه .

فمثل لأول أن من أنكر قول الشيخ المعاني أن سي صلى الله عليه وسلم دحر

له ورده هذا وكتمه عن أصحابه رسول الله عليهم ولم يعلمهم به (٢٠) يلحقه سوء الحاتمة وكذلك من أنكر قوله إن امرة بواحدة من صلاة لوائح تعدل كل تسبيح وقع في الكون وكل ذكر وكل دعاء كبيراً أو صغيراً وتعد بلاؤه لقراء ستة آلاف مرة (٢١) وقوله إن الملك هو الله جاء بصلاة لوائح فتشيع ككوفي مكتوبة في صحيفة من النور (٢٢) وكذلك من أنكر هو نبيج . رهم أن الله قد ساق الوجود مساق الهلاك في هذا الزمان لا ينجو منه أحد إلا من ربه الله بحمة الشيخ لتحدي (٢٣) وقوله إن مسطرة حبريل في الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محراباً لحقيقة (٢٤) فمن أنكر هذه الأقوال كلها يلحقه سوء الحاتمة وعذاب أليم وحشر أليم

فكرة الولي بهذا المعنى تنقسم إلى قسمين : الولي في الشرعي والولي عند الصوفية

الولي في الشرع هو الإنسان المؤمن العالم بالله متقي لأمر الله نهي الله والمدفع عنها وجاء في الفتح شاري . المراد بولي الله العالم بالله لمواظبة على صاعته المحض في عبادته (٢٥) لولاية الثابتة من القرآن لكل مؤمن نبي . وإن ذلك يهدف لإمام الشافعي بقوله . « إن لم يكن العلماء العاقبون أولياء الله فلا أعلم لله ولياً » (٢٦)

وأما المتصوفة فقد اصطالحوا لكلمة الولي مدلولاً آخر خاصاً بهم وهو يدل على فئة من الناس هي دون درجة الأنبياء فالولاية عندهم درجة تأتي قبل سوية وقد أضافوا إلى وليهم كثيراً من خصائص النبي مثل العصمة وبرول الملك عليه . وحي أمراً ونبياً (٢٧) وعن هذا قسموا الولاية إلى صغرى وكبرى وجعلوا الولاية التي اعترف بها لشرع هي الصغرى وولائهم هي الكبرى (٢٨)

محكم لوقعة في حق الولي الشرعي وهناك عرصه هو نفس الحكم والوقعة في حق أي فرد من أفراد المسلمين لا فرق . فعل من وقع في عرص الولي الشرعي بغير حق شرعي أد بتوب إلى الله ويطلب رضى نولي صاحب الحق وعموه . إذا علم أنه فعل ذلك تعدياً عليه . وأما إذا كان ذلك إنصافاً لنفسه أو دعاء عنها فلا شيء عليه . وأما إنكار قول الولي الشرعي أو الظن في رأيه فلا شيء في ذلك قطعاً إذ لا يقدم عليه صملاً إلا العالم ثم إن الله وحده هو الذي يعرف بولي شرعي لأنه علق ولايته بتقواه وقد . وهو أعلم بالمتقين (٢٩) ومنع من تركية النفس (٣٠) بمعنى

أن من قال هو ولي الله فقد ركب نفسه . وهو كدس الله عليه بالنسبة ، وهكذا
وعلى هذا يجب على المسلم أن يعتمد ولاية جميع المؤمنين وخصوصاً العلماء المسلمين
بقوله تعالى " وما يحشي الله من عباده العلماء " (٣١)

وإن حكمه في حقه في حق بني مصوي وبكر أقوه وأقده في أمره شيخ
فليس ذلك موحوداً في شريعة إسلامية ونعمه مقرر في شريعة الصوفية خاصة ولم
يصح عليه الأئمة المجتهدين وذلك لم يشروه في مدارسهم المتقدمة .

وأما ما نسبته شيخ عن ذلك لرجل مصوي من أنه حرب لله عدو لها وبكر على
صوفية لا وبهكم الله وتكون نفسه وحيمه . فمما روي عنه أنه لم يلقه ، لا يقص
بما حيث وجد أكثر منافع صوفية بكر في نفسه وحدث يهتمون في دينهم
بدقة جداً . ومما زاد اعتداه حياً آخر . وبمما زاد من أحداً أخرى . واستشهدوا
حرب ذلك لخص شديد فأسود على أنسب فقهاء المسلمين . وحفاظ شريعة إسلامية .
بعضهم ذهب صاحب عقيدة الصوفية . وحافظ عقيدته بشق لأفكر . وعاش بعضهم
من لأصطفاه بنية حبه . وما وجد في صفحات تاريخ أن فقهاء واحداً من
هؤلاء العلماء أصاب شيء من أنواع العقوبات التي ذكرها شيخ لأجل أنه شديد
الحرص على شيوخ الصوفية . فمثلاً قد قتل الخلاج وأبو العباس بن نعصه وأبو الحبيب
أحمد بن أبي روح والحيد ورفقائه من شيوخ الصوفية في عبادات المسجون (٣٢) وذلك
بسبب فقهاء سلف . وقد هجر الإمام أحمد بن حنبل الخارث المحاسني وحذر
من من مصاحفته . واحتكى حراء ذلك حتى مات (٣٣) ولم يقل له التاريخ أن
الإمام أحمد أصيب شيء مما ذكرنا . وأن ما أصابه حراء رفصه الأقرار بحق
عراق مدح له لادم . ووفق من من صنفه لأنه يصبر دين الإسلام ويحافظ على
عقيدته . وبين من اصطفاه بتهمة إفساد عقيدة الإسلام وكيداً

وإن القول بأن من رد دعوة بني فقد رد دعوة بني . فهو قول لا أساس له
من صحة الإسلام لا يقر لأحد بدعوة لا للنبي صلى الله عليه وسلم وحده . وكل
دعوة خارج دعوة النبي فهي مردودة إلى صاحبها . ويجب على كل مؤمن رد
رفضه وخبر المسلمين من قبولها واتساعها . وذلك من لأمر المعروف والنهي عن

اشكر الذي أمر الله به . ويسر للوحي في الإسلام . لا يعلم دعوته حتى صلى الله عليه وسلم . وتعليمه للمسلمين . وقد دخل فيها شيئاً من عباد نفسه يصير مستنداً في في الدين ما ليس منه .

وأما نقول بأن أحمد بن حنبل سبب بهاب فقيه لأنه أكر حلاله وحرر رداءه في عيد ميلاده . فمخرج أن ذلك من بدعات وسعة مدى في سنة ١٢٠ هـ حيث كان الأتباع كما ذهب على ابن أبي عمير أيضاً أن أحمد بن حنبل في أمر أحمد بن حنبل يوم عيد ميلاده من أن ذلك من بدعاته لإنه يوم من دعه لأحد عتق مولى له . ولا فكيف يمكن محو أن سبب لإيمان من قبل مؤمن . وقد قال الله تعالى برسوله « ذلك لأنهم من أحببت ولكن لله يهدي من يشاء وهو أعلم بالصواب » (٣٤) الذي لا يملك هديه من حب ولا علم من هو الحق بعباده لا تلك مع خدمه عبده وقال الله تعالى أيضاً « قل لا أتلكم بشيء بغير ما شاء الله لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير ونور يومئذ » (٣٥) الذي لا يملك نفسه شيء ويصر لا يملك ذلك عبده

هذا ما قاله الله تعالى برسوله وأفضل المحبوب عبده فكيف تم لا عرف حقيقة أمره أهو مسلم حقيقه أم يدق يدور بالإسلام كعبه وثقه شأن كبره غيره من الشيوخ الصوفية .

إذا كان أحمد بن حنبل في به حقا كما ذهب به شيخ ومن بعده لا ينادي برسوله الله عبده حنبل كماله يقصد فقه واستنبط دعوته من حنبل هو . ومع ذلك لم يعرفه لأهم لا يعلمون من دعه عنهم بصلوات لا مع رسول الله . ومع ذلك حتى صلى الله عليه وسلم فدعوا بعبده بأن شرح الله صدره بحسن ما يريه بأن كان بعبده أن موته فرض على أحمد بن حنبل أن ياتي حنبله لا سببي من الله إلا من رسوله والمسلمين ويسبب بعبده رجل مؤمن لأنه ذكر شيئاً تحدث في دين الله ما لم سرعه فقد أجمع علماء سنة على أن ما تحدثه من من حنبل سنة مؤيد حتى صلى الله عليه وسلم . وقراءات وأشعار وما في ذلك مدعه لأنه يصر من عمل حنبل ما صرح . واتبع أسبق أول من أحب لأهم شهد بأن إن شاء الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له ولسته . ولم يقل عن أحد منهم أنه فعل مؤيد أو يومه بعبده من

عظائم ونحن هم نبع فبعنا ، وسعهم (٣٦) هـ في شأن مولد نبي صلى الله عليه وسلم فكيف عموه رجل لا يعرفه الإسلام ولا يعترف به .

وأما ما قيل أن أحمد لم يرد به إحادة الفقيه عندهما وأنه بعد أن رد إليه إيمانه أن ماذا تذكر ؟ فقال الفقيه احتلاط لرحل باسماء فقب بدوي ذلك واقع في الطواف ولم يجمع مع أحد ، فهو كلام يدل على صالة خط قائله في الفقه الإسلامي . فإن احتلاط لرحل باسماء في الطواف وغيره من المواضع في مسائل صحيح أمر مشروع شرعه الله ولم يشرع ذلك في غيره من غير نفس كلف الصلاة مثلاً فإن أعظم معادات وكفى الله لم يشرع احتلاط لرحل باسماء فيها فكيف يجوز ذلك في بدعة محرمة قياساً على شرعه الله فيما لم يشرعه فمن أجل ذلك قرر العلماء أن القياس لا يدخل في معادات فهو على ذلك تعدياً من الوضوح في صلاوات لا حادها بدعوى لاهتمام على القياس وهو أصل من أصول الشرع .

٣٥ - وأما قول الشيخ عمر الحموي : إن المكركب على الأولياء مقتنون آثار يهود والمشركين والمنافقين فلا شك أن الله تعالى يعاقبهم بمثل ما عقبهم به . فهو محي على عقيدة التجانيين أن من سب الشيخ التجاني يموت كافراً وقد جاء في كتاب سيرة حريز ما نصه : « وسمعت أي الشيخ التجاني يقول لما أخبرني سيد الوحد صلى الله عليه وسلم أن من سبني يموت كافراً قلت له إن لعارف بالله سيدي عبد الرحمن الشامي ذكر أن الحاج لا يموت على سوء الحائمة فإن كان في سيد الوحد صلى الله عليه وسلم من سبك ولم يشك مات كافراً أو حرج وحده (٣٧) وعلى هذا من قدعتهم أن الله سبق الوحد في هذا ردت من في افلاك لا يحقر منه أحد إلا من ورقة الله محبة الشيخ التجاني (٣٨) .

٣٧ - عدم الوقوف على مقاصد الصوفية في بشارتها واصطلاحاتهم لا يجمع من ينكر ما حادوا به على لا توافق روح لإسلام لأهم هم الدين اخترعوا هذه البشريات والاصطلاحات يسو عليها بصريتهم وأرهم وليس على شرعه الله على رسول الله في شيء . فمثلاً إن تفسره لقومهم (لعد رب والرب عبد) لم يعد معنى غير مسول أنماط هذه العبارة أييس ماء بعد عن شهود نفسه شهود الله مكانه

هو نفس المراد بعبارة (العبد رب والرب عبد) فهل يوجد شيء في هذا لتفسر يجمع لعالم الشرعي المدافع عن حورته من انكار هذا القبول الذي يصهر عامه الملامح لاختلاف بكل جلاء ٥٠ .

٤٨ - وفي أي شريعة جاءت هذه الآداب والله أعلم قرب بعضها تظهر فدية مشددة وبست من آداب الإسلام في شيء وهي آداب حمارة لعو هل أخرى فكيف لا يكتفي المرید مع الشيخ وفي رحله فعل ما انني يقصر الشيخ في ذلك أنيس ذلك صرراً للمرید أنيس انني صلى الله عليه وسلم قال لا صرر ولا صرر " وهل كتب المصحة لا يمشون مع النبي وفي أرجلهم نعال .

٤٩ - ألا يعبر هذه المذعة عمدة صاهرة للشيخ وهل صلب انني صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه رضوا بالله عليهم أو أحد من ضمنهم حساب من أحد المسلمين أن يستحضر إليه عند ملاقاته " بل إن آداب المصنوعة في الرقم ٤٩ - ٥١ تجعل الشيخ عاماً في عين المرید لأنه لا يصلب من محقق أن يجعل مرارة محذرة وإحصاء بكل مكروه حتى يكون هو الذي يختص به ثلاثة إلا الله وحده . كما أن الدعوة إلى اعتقاد ما نصصه رقم ٥١ ، هي إلا الدعوة وثنية جهر

٥٢ - إن الله لا يبعث الأنبياء في قرية تصوفة قطعاً وإنما بعثهم في شرع فقط لأنه وحده الذي يحتاج إليه بشر في حياته دنيوية والأخروية وأما ثرة تصوفه فحاشا الأنبياء لكرامتها حيث إن العدة منها هي لإله ملكية وتوحد الشيخ آفة مكره وقد مر سابقاً ما يدل على ذلك بكل جلاء وهذا نص على عقل الشرعي وروحه وحسنه من عمدة لأصنام ولا يكون بها لا تستعمل لإسناد مادناً وروحياً وأما شيوخهم فهو هو هدفهم في برستهم الأنبياء بأنهم دائماً يشتوا للبشر وجود لا قدر مدبر لا يمثله الخلق ولا نراه لعيوب ولا حاشه صوب ولا يدركه الأصار وهو يدرك الأصار فكيف يأتي الثرية التصوف التي جعل الخلق عين الله لسان وانوهم وفي الاعتقاد جعل شيخ وحده الإله الواحد القهار الذي لا يسأ عن يفعل وهم يسألون "

٥٥ - إذا كتب رؤيته الله عند تصوفية تختلف عنها هؤلاء العلماء الذين ذكرهم الشيخ فلا بد إذن من أحد أمرين إما أن تكون رؤيته أي قررها أولئك

العلماء ليست صحيحة ورؤية الصوفية هي الصحيحة الثالثة فعل هذا لا يسعي للشيخ
أن يستدل بأقوالهم لإثبات الرؤية الصوفية بدأت إلا أنه للاختلاف الأساسي بين الرأيين
في الاتجاه والأهداف وبالتالي لا يكون الردىء لردول دليلاً على ثبوت صحة الجيد
المقبول وإنما أن تكون رؤية الله على نوعين نوع ينظر الإنسان وقلبه ونوع يعين الله
بصه فإذا كان بصوفية يرون الله بعبه حقيقة كما قرر الشيخ بمعنى ذلك أن الله يحل
فيهم أو يتحد بهم إذا لا يتصور أن يكون الشيخ بصوفي أو أحد أفرادهم بأي معنى
عن رحليه كما يمشي الناس ويظهر معنى رأسه كما ينظر الناس ويتكلم بلسانه كما يتكلم
ناس وهكذا ثم بمجرد عنهم برؤية الله معنى الله وهو بين أظهرهم من دون أن يكون
الله قد حل فيه حين الرؤية أو يتحد به دوسهم كيف وأهم دائماً بنوع الحول والاتحاد
في حركاتهم .

مصادر التعليقات على دراسة كاشف الالياس

- [illegible]

الباب الحادي عشر

دراسة كتاب السر الأكبر وتحقيقه والتعليق عليه

يعتبر هذا الكتاب من أهم كتبه شيخ راهبه يامن . كما يعتبر أيضاً امتداداً
لـ دراسة كتاب كشف الإلهام الذي أنعم في حدود خمسينات القرن الرابع عشر الهجري .
وثلاثينات القرن العشرين الميلادي . ليبرهن على صحة كونه صاحب لمصصة التحفية .
فإن هذا الكتاب الذي من أيديده بعد ذلك يستلزم حسب التصريح الموجود بذلك
في آخر الصفحة الكونية التي رقمها ١١١ بحرف ك من جملة المحفوظات التي اعتدلتها
عليها في تحقيق الكتاب . يعرف نفسه أنه هو كامل العصر وحقيقة الشيخ النحائي
وورث لأسراره . وبني على كل سلك الطريق إلى الله أن يهر من نفسه وهواه
وشخصه إليه ليأخذ بيده إلى الله . وقد ألف كتابين وهو شارب إذ أنه ألف لأول وهـ
من ثلاثين من عمره . وألف شامي وهو من اثنتين وثلاثين . ودرم كتاب أن يقسم
كتاب إلى خمسة أقسام افتتاحية ، وأربعة فصول

١ - قدم الشيخ افتتاحية فصره قل أن شرع في كتاب . وبين فيها مسبب
ألف الكتاب . وهو أن بعض أصحاب الهدى أمره جمع هذه مشتملة على
مسائل مهمة تمس روح الطريقة التحفية . وخصوصاً المسائل المتعقبة بعلوم بدوق
فيها من سنوك والحدب . ثم ستمر بذكر أن مساحت الكتاب يحصر في أربعة
فصول الفصل الأول في حقيقة سلوك في طريقة التحفية . والفصل الثاني في

حقيقة الحدب فيها . والثالث في السلوك في الحدب ، والرابع في الحدب في السلوك . ثم صرح بأنه لم يؤلف كتابه لأجل المتقدمين . ولذلك لا يعتمد فيه على كلام الشيوخ الصوفية السابقين وإنما يستورد مادة كتابه من الوارد فحسب أيدي يحدثه به قلبه عن سره عن ربه بارتفاع الوسائط لأن الكتاب مؤلف لإفادة المتقدمين السائرين على سبيل التحقيق .

٢ - حقيقة السلوك في الطريقة التجانية :

تناول الشيخ إبراهيم في هذا الفصل نقاطاً تكون في نظره العمود الفقري للسلوك في الطريقة التجانية مثل الانشاء . التقوى . انتهاء الوسيلة إلى الله ، الفرار إلى الله ، وتلقي الوارد التحدي . العقبات التي تعترض المريد في طريقه إلى الله ، وكيفية قطعها إيها ، الصدق والصادق في الطريقة التجانية ، تطور النفس السالكة ، بيان لثلاثة العصبية وآداب من وقع فيها الشيخ المرسي للمريد التجاني في الحقيقة ، حقيقة التنقيح في الطريقة التجانية وموقف المتقدم في ذلك . السالك في حال التربة ، المراد سير السالك ، انكشاف اليقين للسالك وتجربته كأس الملححة حرارة ذلك ، فتاؤه في الأفعال ومقام العينة . الجمع والفرق ومشاهدة الأشياء محاراً . التحلي الذي يحصل قبل انهاء الحقيقي الذي هو فرق الجمع وهكذا

١ - السلوك في اصطلاح الصوفية هو الإرادة . والسالك هو المريد . والشيخ الذي يسلكه الطريق إلى الله هو المراد أو الشيخ المرسي . انتهاء السير إلى الله هو المعبر عنه عندهم بالوصول أحياناً والبقاء نارة والفتح طوراً . والذي حقق هذه الأشياء هو الواصل والمنتهي . الذي حقق البقاء بعد البقاء هو المعارف بالله أو الشيخ الواصل وهكذا .

بين الشيخ أن السلوك يتبدى من يوم أنه امرئ من يوم عفته وهذا الانشاء عبارة عن تفقد المريد أحوال نفسه والبطر إلى علاقته مع حاله فيدرك أن المحصرة الإلهية تطالجه بتحقيق العبادة لها بإخلاص كما تطالجه في بعض أوقات علامة التقوى في الظاهر واسطر حتى إذا تم له ذلك بدأ بالبحث عن الوسيلة التي يتوسل بها إلى الله تعالى وهذه الوسيلة في رأيه تدور على ثلاثة أقصاف

أ - متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل

ب - ملازمة الذكر بالإدب الصحيح من الكمال

ج - مصاحبة العارفين بالله .

فإذا تم هذا للمريد تعصم رعيته في الإعراف في ملك الطريقة التحفية عندئذ يحصل له كمال ليقظة ، ولم يبق له بعد ذلك إلا التحرر من نفسه وهواها وانديا وشيطان إلى الله . والتحرر إلى الله هو التحرر إلى كمال تعصم رعيته هو حبيفة الشيخ التحافي ، ووارث أسراره ، ويسمح من جميع إرادته منزهاً لأدب ظاهر وباطن ، وأوفاء بكل ما رتب له من شروط باعتقاد صحيح سامح من الإنقاذ والإعتراف من السوء بسم وكيف ، والحاصل أن كل من كانت هذه حبه بحب عليه أن يبقى نفسه بين يدي هذه لحليقة التحافي الكامل لعرف كالميت بين يدي عاصيه . حيث لا يكون له حركة إلا بتحريكه بإياه ولا إرادة ولا اختيار وليس له إلا الطاعة والعبادة واسكون . واستدل الشيخ على أهمية ذلك وضروريته بأهمية لمقام السنوك ، قصة رسول الله موسى مع عبدالله الذي آتاه من لده علماء (١) فأحدهم الورد المارم للعارفة التحفية ، وهو الاستعمار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا إله إلا الله . ثم آيات قرآنية ختم بها ويدوم على هذا الورد بالعبادة والمشي وهذا أول قدم بضعه يريد في التربية أو عبارة أخرى في السنوك بالطريقة التحفية

٢ - وهناك عقبات تفرص طريق السالك . وهي المعرعة بالمقامات والمواد ، أو المراحل وهذه المقامات هي إسلام وإيمان وإحسان أو إن شئت فقل شريعة وطريقة وحقيقة ، ثم إن هناك تسعة مسارين كل مقام يختص بثلاثة منها ومقام الإسلام يختص بثلاثة والاستقامة والتقوى ، ومقام الإيمان يختص بالصدق والإخلاص والنظامية ، ومقام الإحسان يختص بالمراقبة والمجاهدة والمعرفة

وقد شرحها كلها بقوله : وحقيقة لتقوى عدم حظور السوي بالعاطر . ولو خصة . وحقيقة الصدق إمراد الوجهة إليه . وحقيقة الإخلاص أن ترى أن العمل لا منك ولا إليك ، ولا لك وحقيقة الصمائية أن لا تنمي روال ما كان . ولا وجود

ما لم يكن . وحقيقته مرفقة تعني بحسب ما قد ذكرنا . وحقيقة شهادته رواية الحق عليه .
وحقيقة المعرفة شهود الكمال الذاتي .

ولمزيد يقصص هذه عقبات بعد صدوره وصادق رعا قصصها في خطه أو ساعه
أو يوم أو يومين أو قليل من الأيام . ومنهم من يقصصها في شهر أو في سنة أو سنين
ومنهم من يقصصها في سبعين سنة ذلك كله حسب حدود

لصادق في طريقته حادثة على حد تعبير الشيخ . هو من زره الله نورد بالارم
للطريقة التحضيرية كثر الأسرار . والشيخ سحبي هو عن سر فلا يشق إلى تعرائات
والعبوات ، فإن حصل هذا سر من حدود قطع هذه آمناً من تعزلات في أسرار
مدة محكمة

ثم يتبين الشيخ أن نفس لمزيد حادثة في طريق تربية تتطور تتطور أحواله
فكانت في بدايتها أمانة بأسوء . ثم تنته فتتطور إلى بومة . ثم بعد انتهاء تستقطب
فتتطور إلى ملهمة فتركي . ثم تتطور إلى مصونة فهذه ترجع إلى رها . فإذا رجعت
ترتقي إلى مقام انروحي . فتصير رصية . ثم ترقى أيضاً حتى تصير رصية . فعندئذ
تنتقل إلى المقام النهائي وهو انقائه الذي تكون فيه كريمة . ويريد التحدي يقصص هذه
المقامات كلها من غير حنوة . ولا كبير محمدة . ولا غراباً من . ولا يطلب منه
إلا الصديق السابق ذكره .

٣ - وقد استعرد الشيخ قبل ذلك حين أن يعرفه سبحانه هي أفضل الطرق
الموصلة إلى الله . وأسبغها وأصعبها . ذلك لأنها بدأت من دائرة يسمى بدائرة
العصلية . وهذه الدائرة على حد تعبيره هي دائرة حتمية من الله تعالى وصفاته
بها من يشاء من خلقه . وكان فيض هذه الدائرة انحصاراً من حرم حود الله تعالى وكرمه .
ولذلك لا يتوقف فيضه على وجود سب ولا شرط ولا ركن ولا ركن . بل هو
واقع حسب مشيئة الله فقط . وكانت هذه الدائرة واقعة واه دوائر الأكر والاسهي
والبراء خير أو شر . وكانت أيضاً دوائر الاعتدال والعبادة والاعتصامات ،
أي أن الله تعالى لا حاسب من دخل في هذه الدائرة على أعينها فكانت سواء حاد
بالاعتدال الصالحات أو حلت . وسواء وفي سعيه ثم لا . فتجسد الصراط المستقيم

أم حدد عن لصراط السوي ومنقط في المعاصي والأعمال الموقفات ، وهو على كل حال ناجح ولذلك كان كل من دخل في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة الأخروية لأن الله لا يبالى فيها أي الدائرة لمن أعطى " أو على ماذا أعطى وقد وقع لتحابيون في هذه الدائرة فصاروا جراء ذلك يقومون بعبادات لمحبة الله . وشكره فقط لا لأجل أداء الواجبات الدينية التكاليفية . لأنهم يأتون على أي حال ثم جلب آيات قرآنية كثيرة تروى في نظره على صحة ما يقرره في هذا الصدد . ثم رتب : أحبراً - آداباً فلزم من وقع في هذه الدائرة مراعاتها وهي

أولاً أن يشهد مئة الله عليه بقوم بواجبات حمده وشكره على الدوام على ما أسع عليه من هذه النعمة العظيمة .

ثانياً أن يحس لص الله دائماً ويحدد ذلك كلما تجددت له إحسان سواء جاءت بالمشط أو بالمكره .

ثالثاً : أن يوص أمره إلى الله دائماً . ما دق منه وما حل . يقبلاً به واعتزفاً معجزه عن حبب استمع لعمه . أو دفع المنصرة عنها (٢)

٤ - إذا وقف المرید التجاني على هذا يلقي نفسه ملماً بين يدي شبيحه المرسي السائب عن الشيخ التجاني في عالم الحس لأن الشيخ التجاني هو المرسي له في الحقيقة وهو معه دائماً كلما تذكره بقلبه . و يعتقد أنه بين يديه وههنا على حد تعبير الشيخ سر كبير للمريد التجاني ولذلك وحب على اسقى أن لا يلقى أحداً إلا بعد انطماره في شيخ التجاني . أي فاته فيه . حيث يرى نفسه هو عين الشيخ التجاني . فيكون شيخ التجاني بهذا الانطمار هو الذي لقي مرید نفسه من دون أن يتوسط بينهما أحد . ويقوم المرید للشيخ التجاني وحده لا للمفسر الحسي هذا ومن أجل ذلك كان مرید التجاني دائماً حراً في نفسه من بين مقدمين . حيث يجوز له أن يبرل المقدم الذي بقه ابورد . مرة للشيخ التجاني وله أن يبرل غير ملقبه من المقدمين مرة للشيخ التجاني إذ لم يظهر مقصوده عند الأول لأن الملقبين يتفاوتون في القوة والكفاءة وقوة كل منهم تتوقف على قدر انطماره في شيخ التجاني حالة شفق وقلبه وبعده . لأن مقصود المرید هو الشيخ التجاني لا غيره (٣) كما قال الشيخ ثم حذر شيخ المرید

من أن لا تتحد كلامه هذه طريقة لإسماء لأدب مع المقدم لأن احترامه هو عين احترام
 الشيخ نحاسي ، كما به مقصود أيضاً على ما كانوا يرتكبه من الخطأ حيث يصون
 أن يريد أن يلقوه بالورد صريراً مريداً لهم ، حتى كان يقضي بعضهم إدخال أجباناً
 إلى طرد المرید من طريقة من دون أن يعمل واحد من الأشياء الثلاثة التي عهده
 الشيخ نحاسي . إنما يقطع المرید عنه ولما يدل على أن المرید للشيخ التحدي وحده .
 لا يمتنع به أو يركب من الطريقة وحل محلها لا يخرج المرید الذي أحدها عنه من
 طريقة محلها عنها ولذلك لو ترك المصلح الأنطلماس في شيخ التحدي حالة تلقف
 لا يمتنع أن يكون المرید للشيخ نحاسي وحده ولكل من وراء حجاب اسمه (٤)

٥ - ثم نخلص الشيخ يتكلم على المرید في حال التربية ، حيث أن الأحوال مختلفة
 وحوادث متباعدة ترد عليه . كما يكشف بأسرار ووارثات . ولواجب عليه في كل
 هذه أن يتفرع إلى شيعته المرسى . ويصاحبه بجميع ما يحدد له من هذه الأحوال . ولا
 يحمي له شيئاً من ذلك مهما صغر أو كبر . ويحذر أيضاً من أن يستحسن شيئاً من
 هذه الأحوال لنفسه . قبل أن يرجع بذلك إلى شيعته . ثم يكتم ذلك كله على غير شيعته .
 فإن أهم رياضة يأخذ بها المرید نفسه في هذه المرحلة هو المثابرة على أداء الواجبات
 الدينية وفصلتها في أوقاتها المحددة لها من غير تكيف النفس وفهرها على ذلك .
 وعب عليه أيضاً أن يجاهد نفسه ويعودها الصبر على تحمل مرارة مجاري الأقدار
 وكذلك يكتمك عيوب شهواتها . ويصبرها عن الميل إلى الراحة والكسل وهلم جرا (٥)

٦ - المرید في حال التربية سائر إلى الله ولذلك أراد الشيخ أن يشرح له معنى هذا
 السير فسأله أن المراد بالسير في هذا الميدان هو سير القلب الذي هو العكر . لأن حركته
 ظواهر لا تتحقق إلا بحركة السرائر . فكما أن السائر في الطريق الحسي يحتاج إلى
 وسائل تسهل له سيره من راحته وطريق سهل ممهد . وإن ذلك فكذلك السائر في
 هذا الطريق المعنوي يحتاج إلى محسة أندسه وحسن حواسه لحسن مفاخرة التي هي
 النفس والشهوات والنفس والسمع والوسط حواس الخمس الباطنة أيضاً وهي
 النفس والنفس والروح والسر والحمي (٦) والمصائب المعصم تدو هبة في أعين
 أصحاب هذه المرحلة سرعة رجوعهم إلى الله لاستيلائهم اسم على هذه الحواس
 المشرفة . وقد تحفظوا أيضاً مقام الورد لانتعدهم عن كل ما يري تقدمهم فأكسبهم

ذلك الترقى إلى مقام المراقبة التي هي شعور العبد بأن الله حاضره معه . ومقتضى عمله في جميع تقلباته . فلهذا حراه ذلك عن كل ما سواه . ولا ينتقل إلى حمد الله ولا إلى ذمهم . ولا بد من تألف يعرفهم أو شيء يمس نفوسهم . فههنا ذلك لدور الحكمة من الله إليهم . فحققت عودتهم له فأدبهم ليفس من عبده . فتحرعوا كثر من عبته المزرعة التي تعبر عندهم بمواقفه المحبوبة في جميع الأحوال العسيرة والبسيرة (٧).

٧ وبعد أن شرح الشيخ لما معنى السير وأحد بأدب حتى انتهى إلى (٨) المقام المحنة التي تحصل بعد تحقق اليقين . فعلى ما إلى مقام أعده ما لا من سبق حيث أن المرید يترقى بعد ذلك إلى مقام شبيه مقام عباده . يسمى عبده في الأفعال وهو أن يظل المرید لا يرى في الوجود شيئاً إلا الله تعالى . ويعبر به عند إدراك امره والمحنة . ويعقب ذلك حال القصص والسنن . ثم يقع المحو والإثبات . ومعنى المحو أن يعني الله تعالى أوصاف العبد . والإثبات أن يصير له أوصافه هو . وبذلك يجد المرید قريباً من الله بعيداً من الخلق (٨) ثم يقع المرید في التحرير والتدريج . فله فسرهما انشيخ أسما حال مغربي المرید لا يميز فيه بين الشفع والنوتر أي لا يدر بين الواحد والكثير . وكثير عنده واحد . وتوابعه كثير . وإذا تحقق به ذلك يعقب بالذكاة عن الأكوان لدخوله الحصره القدسية . ثم فسر الشيخ له معنى تعبته حيث يترى أن المراد بها هو عبة القلب عن علم ما يجري في العالم من أحوال لا شعور بحس ما يرد على القلب . ذلك هو الحضور نفسه لأن المرید إذا عاد بالذكاة عن محو دخل فوراً في حصره الله لاستيلاء سبصار ذكره تعالى عليه . ثم يعقب ذلك بالجمع والفرق . ومعنى ذلك حسب تعبير الشيخ هو أن ترى المحنات موجودة محراً . ولكنها مع ذلك قائمة بالله . ثم ترد على المرید حال تعبر بتجلي الصدق . يعقبها الصاء الحقيقي الذي هو فوق الجمع . وهو أن يكون بعد محققاً عن شهود الحق . مأخوذاً عن نفسه بالذكاة . وهما نهاية صفاته الصوفية قاطبة . عن حد قول الشيخ . وهو الوصول كما مر ومن ههنا بدء شيخ لتجدي (٩)

٣ - الخذب في الطريقة التجانية :

٨ - تكلم الشيخ في هذا الفصل على الخدب الذي فسره بأنه هو الوصول والقضاء والفتح . فكيف أمداء مترادفات لسمى واحد . وحقيقة ذلك كما قال إله الله تعالى ما حجه عن المريد شيء . لأنه تعالى وحده الموحود ولا موحود سواه فيحجه ، تعالى الله عن أن يحجه شيء علواً كبيراً . بل ما حجه عن المريد إلا نوعه أن هناك شيئاً موحوداً غيره تعالى . فمن أجل ذلك كان كلما أراد الله أن يصطفي عبداً من عباده ليحمله من المقربين إليه رفع عنه ذلك الحجاب الوهمي . فصدته لا يرى شيئاً إلا الله تعالى . فلا يرى نفسه . ولا غيره . ولا شيئاً من المحلوقات . ولا يرى إلا وحدانية الله في كل شيء . وهذا هو المعبر عنه بالوجود المطلق الحقيقي . حيث لا إسم ولا صفة ولا فعل ولا أثر فيصير محجوباً عنهم بالله كما كان من قبل محجوباً بهم عن الله . فهي هذا المقام كما قال الشيخ . يقول المريد إله الله لا إله إلا أن وحدي ومع ذلك لا يقال أنه هو حلواني ولا اتحادني أو ما يشبه ذلك من أنواع التحميم الإلهي وهذا هو أدنى مراتب الفتح في الطريقة التجانية . وهو المعبر عنه عندهم أيضاً بباب المعرفة . وليس هو المعرفة إلا أنه ليس للمعرفة باب إلا هو (١٠)

٩ - ههنا صرح الشيخ بأن من وصل إلى هذا المقام صار كاهراً شرعاً لأنه قد نعى أسماء الله وصفاته . ونهى وجود الأنبياء والمرسلين . إلا أنه في واقع الأمر مؤمن لأن عليه هذه الأمور كلها يعني بالله . وعلى هذا فإنه قد أثنى طائفاً . وهذا المقام كما صرح الشيخ خطره عظيم جداً . لأنه يمس العبيدة مباشرة وفيه يتحول المريد إلى يهودي أو نصراني أو مجوسي . ما لم يوفقه الله بوحود شيخ وأصل عارف يتشله من هذه تورطات . ولذلك نصح الشيخ المريد الذي وصل إلى هذا المقام بأن لا يدرك شيئاً كاملاً عارفاً وصلاً إذا كان مشغولاً على دينه وعقيدته (١١) ثم قسم الناس ثمانية هذا المقام إلى ثلاثة أقسام :

١ - قسم سبعم العبيد . وهم المحجوبون الذين لا يرون الحق الساهر الذي لم يبدل الحجاب على وجهه .

٢ - قسم سبعم صفاء البصيرة . وهم المحذوب الذين استعرفوا في القاء ولا يرون إلا دنأ تحت بيس ما صفة ولا إسم ولا فعل وهم أكثر أصحاب هذا المقام الذي نحن بصدده .

٣ - وقسم سبحانه أنبياءه أصبغة وهم الذين يرون الحق والحق في آن واحد، ويشهدون وجوداً في عدم - فقيصار لا يعرفون - أي يرون أن تكون موجود عذراً لا حقيقته - وإن أظهره الله للعباد يحنط به فقط - وأهل هذا المقام هم أقرب لأقسام الثلاثة إلى مقام نقاء النبي هو أول قدم صعبه سالك في مدد معرفة (١٢).

١٠ - ثم حاص الشرح في كلام عن نداء - فمن أن طرقت أي البقاء هو أن يعتقد المرید ويشعر بأنه لا شيء إلا الله - هو من سمع ثم ثبت لله تعالى كل ما شبه نفسه - أي لله في شرع إيماناً - ثم ثبت حقائق مرقمة ثلاثه أو الأربعه وهذه الحقائق كما بصورها الشرح هي الحقيقة التي يرى المرید عند التحلي فحججه عن حقيقة التي سفت مع نداء نداه في دهره - فمثلاً إن أدت الحجة الصرفة السدحة أي هي عين المصمم والمعنى المستردة عن الاعتراف والإصداق ولو حوشت وجميع النسب التي لا تنحى إلا لنفسه تنحى أولاً في لأحدته نشوون بدأت وحدها ثم تنحى في الأحمدية لاسم الذات وصفته وسرها وهذا التحلي مسبق للأحدية أيضاً لأن ما حلت إلا لأمر نفس ذات وحدها - ثم تنحى في الحمدية لحقائق لأبناء والمرسلين وسر الكائنات ثم تنحى في الأحمدية مرة ثانية بآفتاب ودارهم ثم تنحى في حلقة عدد ذات للإس وحق وحقائق سر كائنات وسيقتل ذلك جيد يأتي إن شاء الله تعالى .

١١ - ثم مضى الشرح على أن كل واحد من هذه الحصرات أو الحقائق أو سميات يسمى أو ثلاثاً وعشراً - رضي كل حصرة وظهرها في سمات واعتبر أن كل حصرة عذراً ونداءً بطور مقبول - ثلاث سمات ولا اعتبار الأول كانت هذه حصرات لأربعة نمطية سمات ولا اعتبار شيء كانت تحت عشرة سمات وأما عشار فكل حصرة دهوت ولاهوت وحروب ومكروب ودموت تكون سمات هذه حصرات أو حقائق أو سميات إحدى وعشرين سمات لأن حصرة الأولى هي حصرة سدحة وشمس وهي لاسمها فضلاً وعندها دنيماً واحد

١٢ - ثم استورد شبحه بكل كنهه في هذه حصر اسم من كتاب جواهر المعاني (١٣) برأه في نظره عجباً ولكن لا فرق بينه وبين كلامه في سمات الأربعه إلا أنه أخرج

الناسوت من تجلياته وأنتها هنا ثم إنه تناول الكلام فيها من طريق التلوي وأما هذا فإن الكلام فيها جرى على طريق الترقى والتلوي معاً ، وانحصر الكلام فيها من طريق الترقى على المحصرات الخمس ومن طريق التلوي نزع إلى سبع

١٣ - ثم استمر الشيخ بوصح لنا كلامه الأول قائلاً . هـ إن الحقيقة إذا تجلت للمريد لا يرى شيئاً في الوجود سواها ، مع بقاء علمه بالحقيقة التي تقدمتها عين أن المريد إذا صحا من فائه في تحلي الأحدية يشاهد حصرة وحلة الوجود مسافة ليس عن وجهها نقاب هناك يرى أن الوجود بأمره قطعة بارزة من لدات بعدما كان لا يرى شيئاً إلا هي وحدها ، ويدرك أن الأشياء على تعددها وتباين مراتبها كلها إن هي إلا شيء واحد ، ثم تتحلى الحقيقة المحمدية فتمحق هذا الذي يشاهده من وحده الوجود ، وذلك كما قل إن الدات إذا تجلت تحت خداعها وكما قل ، ومن أجل ذلك كان مشاهد تحلي الدات في المحمدية يرى أن محمداً هو عين الدات ، ونفس الدات . لأن الدات بتجليها عليه أكسته حكمها وسبته حكمه . فلا يرى في الوجود غير محمد أصلاً التجلي في هذه المرتبة هو الذي جعله يرى كأن هناك فرقاً في مشاهدة . والواقع أنه لا فرق إلا في حاطره فقط . والحقيقة لم ترل كما هي لا يصرها التعدد أو الانقسام أو اعتماد محمد منها وهكذا . وعندئذ يدرك معنى أن محمداً رسول الله لأنه لا يتأتى له إدراك وجود شيء سوى الله ورسوله إذ لا مطمع لأحد في الوصول إلى الله من غير طريق رسوله ولذلك كما بين الشيخ في القدي في هذا المقام يقرب إن الله ما أوجد إلا محمداً وما أرسل إلا محمداً ولم يرسل من عرش وما صلى محمد قط ولا صام ولا حج ولا جاهد ولا نكح ولا وُئِدَ ولا وُلِدَ إن غير ذلك من العبارات المشككة عند عمماء الرسوم لأنه ينطمس في محمد بحيث لا يرى له نسبة ما . ثم يتجلى الله له بالمحمدية في الأحمدية فيظهر سورة أسبائه . ومشتق أسرارهم ومددته . وحصره به وإلهادي إليه به ، وهكذا فإذا تجلى محمد في الأحمدية تحلى بجميع كمالاته فيشهد المشاهد أن أحمد هو عين محمد عن نحو مامر في تحلي لدات في المحمدية . وهذه الحصرة في نظر الشيخ هي حصره الشيخ أحمد النحوي ومن أجل ذلك لا يبرر شيء من الحصرة المحمدية إلا والشيخ النحوي هو أول من يتلقاها من الأول إلى الأبد ومنه ينشئ إلى

جميع الأولياء والكائنات من م صار الشيخ النجاشي مرزح الأقطاب وحمد الكائنات،
وروحها ، وسرها ، فسماء الشيخ جراه ذلك بالصدق الأكبر وثاني اثنين لأنه هو
المتحلي الثاني من تجليات الذات بعد تجلي الأحدية (١٤) ثم رمز الشيخ لهذه الحضرة
بآيات نظمها لتصبح ذلك بوردها ما

آل نسي محمد ، جمع أنى في مررد ، وصحابه في ديبهم ، دين حيف أحمدي
ومحمدي أحمدي . واحدي أوحدي ، تلك النواتر دورها ، في أحمد من أحمد
تكفي صلاة الحق من ، آن لأن سرمدى ،

المراد بالآل هو حضرة الولاية وهي حضرة الشيخ النجاشي .

والمراد بالنسي هو الحجاب الأعظم الذي حجب حضرة الولاية من الوصول
مباشرة إلى الذات والمراد بمحمد هو عين الاسم المنشكر .

والمراد بالجمع هو جمع باعتبار التشكلات .

والمراد بالمررد هو مررد بالطر إلى الحقيقة المحمدية إذ منها برزت الحقيقة الأحمدية
فصارت هي هي .

والمراد بالنصحاب هو حضرة لسوة التي هي الولاية أيضاً لأن كل نسي ولي
ولا عكس .

والمراد بديبهم أي هي أيضاً حضرة الولاية جمع باعتبار تشكلاتها ومررد بالطر
إلى حقيقتها .

والمراد بدين حيف أحمدي هو عين حضرة الولاية ونفسها وسرها كما قال (١٥)

والمراد بمحمدي هو أن محمداً هو المتحلي في هذه الحضرة أي حضرة الولاية أو
الحقيقة الأحمدية .

والمراد بأحمدي هو أن الشيخ أحمد النجاشي هو نفس الحضرة المحمدية وعبثها
وسرها لأن الحضرة المحمدية هي التي تحت في الأحمدية فصارت هي هي

والمراد بواحدني هو أن الشيخ أحمد التجاني هو المتحلي في المحمدية بالأحمدية.
والمراد بأوحدني هو أنه أي الشيخ التجاني عين الواحدة التي هي الحصرة الألوهية
ونفسها وسرها (١٦).

ثم رسم دائرة هكذا وبين أسسها عبارة عن شيء آخره أوله وهذه الدائرة
تدور في أحمد من أحمد أي تدور بين حصرة السوء والولاية وهي مظهر الألوهية
التي دمرها تكلمي صلاة الحق لح (١٧)

١٤ - ثم شعر الشيخ بأن شرحه لهذه الأبيات لا يكفي في إيضاح المعاني المتضمنة
في نظم معنى بوضوحها لبيان رعا يكون أكثر حلاوة من الأول فبسط أن معنى هذه
الأبيات هو أن الذات الساذجة الصرفة البتة التي هي عين الطمس والمعنى والوجود
المطلق لها خمس حصرات وهي اهاهوت واللاهوت والحرور والملكوت والاسوت
فتجلت بجميع مراتبها هذه في الحقيقة المحمدية وحصراتها خمس أيضاً وهي حصرة
سره وروحه وعقله وقلبه ونفسه فتجلت اهاهوت في سره فصارت هي هو وهو هي
فتجلت اللاهوت في روحه كذلك فتجلت الحرور في عقله كذلك فتجلت الملكوت
في قلبه كذلك فتجلت الاسوت في نفسه كذلك وهذا على حد قول الشيخ هو معنى
صلاة الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا أيضاً هو المراد بأن محمداً عبد الله
أي هو عبد الذات (١٨) ثم تجلت الحقيقة المحمدية بجميع مراتبها الخمسة أو حصراتها
بعبارة أخرى في الحقيقة الأحمدية الشجاية وحصراتها هي الأخرى خمس أيضاً وهي
حصرة سره وروحه وعقله وقلبه ونفسه على نحو مأمور من تجلت الذات في الحقيقة
المحمدية حمدو القدة باقده فصارت الكائنات بأسرها طاهرها وناصها لغيرها وكثيرها
حراء ذلك في نفس الحقيقة الأحمدية الشجاية فأوحدت الاعداد وصدقت السوء
وتشرعت شرائع السوء على اختلاف مصداقها وأوقاتها وصاحت اسمي في كل
تشكلاته وهذا هو معنى الآل في نظر الشيخ لأن الآل كما قال غيره عن القرابة
ولا يصاحبه في كثير من التشكلات إلا إله فصار الشيخ التجاني آلاً محمداً وصاحباً
له جمعاً باعتبار البرور من الحصرة المحمدية ، وعمداً باعتبار أن الحصرة هي هي
لا تبدل (١٩).

١٥ - ثم بين الشيخ أن حصرات الذات الخمس قبل تحليلها في حصرات
المحمدية الخمس أمدة وأحمدية وبعد التحلي واحدة ومحمدية ذلك لأن قبل التحلي
لا بسنة لها وبعد التحلي عا بسنة وإحصاءات ووحدوات وكذلك حصرات المحمدية قبل
تحليلها في الأحمدية أحمدية واحدة . وبعد التحلي محمدية وصديقية ذلك لأن قبل
التحلي لا بسنة لها وهكذا وأما بعد التحلي فهي محمدية لأن هناك برزت حصرة شيخ
التحاي كما قد فوحد السورة والشرعة والاستعدادات وهكذا .

١٦ - ثم تتحلى الحقيقة الأحمدية التحدية في الحقيقة الرابعة وهي الحصرة التي
سمها الشيخ حصرة آدم الأرواح قد عبر عنها أيضاً بـ حصرة حل شيخ التحاي في كل
رمان ومكان والموجودات بأسرها مطوية في صاحب هذه الحصرة وصاحب هذه
الحصرة هو عدائه والآنسان الكامل وحامل الأمانة وهو خليفة شيخ التحاي الوارث
لأسراره في كل رمان (٢٠) والشيخ ابراهيم يعتقد أنه هو صاحب هذا المقام في هذا
العصر ومن أحل ذلك كان يرى أن كنهه الحمد لله رمر بصاحب هذا المقام الذي سمها
بـ عدائه ، لأنه قال إذا تأمل القرىء بهم أ الكلف هو الباء وإخاء هو لعين وقبل
ذلك قال إن اللام في الله الذي بعد الحمد والحمد رائد ثم قال فدا قيل الحمد لله ولعد الله
فاطران أصيب للاسم وهما طبعاً الحمد والحمد ثم قال والأوسطان يقى على ما هما عليه
وهما لله الذي أصيب إليه الحمد والحمد ثم قال ولم يبق إلا العد ومعنى ذلك والله أعلم
عمراده أن الحمد هو العد وإذا سقط اللام في الله كما قرر نخرج النتيجة هكذا (بعد الله)
أو (بعد له) ونكس رماناً كان الشيخ يريد غير هذا الذي قررنا خصوصاً أنه قد
« وهذا لا يخرج إلا من مدد جسد ولا يهمه إلا حمد مدد والسلام » (٢١) أي إن
هذا لعلم الداخلي العميق لا يخرج إلا منه لأنه هو صاحب المقام ، ولا يهمه إلا من
انتظم في حربه وصفه وأحدعه واستمد منه

ومهم يكن من رأي هذا صحت نتيجة التي وصل إليها فرماناً كان الشيخ يشير
من طرف حقي إلى ما قرره الشيخ عبد الكريم الحلي من أن الله تعالى إذا نزل على
عبد وأفاده عن نفسه قامت فيه طبيعة إلهية فهذه لطبيعة قد تكون دائية وقد تكون
صفية هذا كانت دائية كان ذلك الميكمل الأساسي هو الفرد الكامل والبعوث الجامع

١٥ - ثم نرى الشيخ أن حصرات مدب لحسن قبل تحيها في حصرات
 المحمدية الحسن أمدة وأحمدية وبعد تحي واحدية ومحمدية ذلك لأنها قبل التحلي
 لا بسنة له وبعد التحي داسة وإصافات ووجوهات وكذلك حصرات احمدية قبل
 تحليها في الأحمدية أحمدية وأحدية . وبعد التحلي محمدية وصديقية ذلك لأنها قبل
 التحلي لا بسنة له وهكذا وأما بعد التحلي فهي محمدية لأن هناك برزت حصرة الشيخ
 لتحلي كما قال فوجد ليرة والشرعة والاستمدادات وهكذا

١٦ ثم تحلي الحقيقة الأحمدية بتحلية في الحقيقة الرابعة وهي الحصرة التي
 سماها الشيخ بحصرة آدم الأرواح قد عبر عنها أيضاً بحصرة مثل الشيخ التحلي في كل
 زمان ومكان والموجودات بأسرها مطوية في صاحب هذه الحصرة وصاحب هذه
 الحصرة هو عبدالله والإنسان الكامل وحمل الأمانة وهو حقيقة شيخ التحلي الوارث
 لأسراره في كل زمان (٢٠) والشيخ ابراهيم يعتقد أنه هو صاحب هذا المقام في هذا
 عصر ومن أجل ذلك كان يرى أن كلمة الحمد لله رمز لصاحب هذا المقام الذي سماه
 عبدالله ، لأنه قال إذا تأمل تقارئ بهم أن الألف هو آية واحد هو الله ومن
 ذلك قال إن اللام في الله اندي بعد الحمد وبعد رائد ثم قال فإذا قيل الحمد لله وبعد الله
 فالطرف أصيماً بالاسم وهما طعناً الحمد والعد ثم قال والأوسطان بقيا على ما هما عليه
 وهي الله الذي أضيف إليه الحمد والعد ثم قال ولم يبق إلا العد ومعنى ذلك والله أعلم
 بمخرجه أن الحمد هو العد وإذا سقط اللام في الله كما قرر تخرج النتيجة هكذا (بعد الله)
 أو (بعد له) ولكن ربما كان الشيخ يريد غير هذا الذي قررنا حصراً أنه قال
 ، وهذا لا يخرج إلا من مدد حسناً ولا يفهمه إلا حسد مدد والسلام (٢١) أي إن
 هذا العلم الباطني العميق لا يخرج إلا منه لأنه هو صاحب المقام ، ولا يفهمه إلا من
 يتفهم في حربه وصدقته وأحد عنه واستمد منه

ومهما يكن من رأي فإذا صحت السبحة التي وصلنا إليها فربما كان الشيخ يشير
 من طرف حمي إلى ما قرره شيخ عبد الكريم الحلي من أن الله تعالى إذا نحى على
 عبده وأما عن نسه قامت فيه لطيفة إيمية فهذه الطبيعة قد تكون دابة وقد تكون
 صعدية فاد كانت دنية كان ذلك أميكل الاسمي هو الفرد الكامل والعبث الجامع

عليه يدور أمر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالمهدي والحاتم وهو الحليفة (٢٢).

ولعل من أجل ذلك قسم الشيخ الإسلام إلى ثلاثة أقسام

١ - قسم عام يشترك فيه جميع الخلق الإنسان والحيوان والجمادات لأنه عبارة عن حريان مراد الله على الخلق

٢ - وقسم خاص هو انقيام بأداء الوعائف الدينية حسب نخطاب الشرعي التكلمي

٣ - وقسم جعله خاص الخاص وهو الذي انصف به صاحب هذا المقام حيث قرر أنه هو عين الصديقية وفي هذا المقام كما قال ترقى أولى مراتب العبودية إلى السيادة المطلقة ثم تدلت إلى الصديقية ثم تدلت فصار مراتب للذات ثم كملت في المرتبة أيضاً فقبل الحمد لله والحمد لله على نحو ما قررنا آنفاً

١٧ - ولعل هذه الواقعة التي وقعت للشيخ في سنة ١٣٥٠ هـ توضح ما سبق بعض الشيء ، أحبرنا الشيخ بأنه قد مكث مائة ألف سنة من أيام الرب وهو يسمع الكلام الأرملي الأصمى كما قال وحياً روحه فأصيب بذهشة واضطرابه لوجوده الله المشوكة بالألم في ذلك ثم رح به في حصرة شاهد فيها حقيقة حقيقة حقيقة دائماً تحته وطمساً في عسى حيث بقي لا يشعر بشيء محسوس أصلاً مائتي ألف سنة ثم فوحى به بشيء وجودي متميز عنه كالظلال والذخاير فذهب لبحث عن حقيقة فوجد أنه رسول من الذات وهو عبد الذات . وسرها ، فبدأ هذا الرسول بفرد منه إلى أن اندمج فيه فصار عنه مغرب لذلك طرماً عظيماً لأنه فهم أنه حبيب الذات وسرها وعندها ومرادها ومرئتها الجامعة المتجلى لها بكمال الذات ومكث في حوزة هذا ألف ألف سنة يحول في العيب لا يجد للذات عدداً سواه ثم جال في عيب العيب يشاهد جلالاً في جلال حتى قول فحاة محصرة عيب العيب فجعلت ندوه أحمد التجاني فتبين عندئذ أنه لا مراد للحق بعد السر إلا هو فصاحب عبد الذات ونصره ووارره ألقى ألف سنة فجعلت عبد الذات أبا البشر ومدد جميع الكائنات وسر الموجودات وآدم الأرواح والأشباح فحمل الأمانة ثم نودي بيا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض

فقط حيثئذ إلى الأرض فوحدها على حائها لم تعتبر ولم تبدل ثم رجع إلى حبه فأدرك
أن الواقعة لم تستغرق رماً أطول مما بين الشمع والوتر

١٨ - فإذا رجعنا إلى ما تقدم فرى أن الشيخ قد أراد بهذه الواقعة الخيالية
التمثيلية أن يفسر لنا كل ما تقدم بتفسير إحماني لأن يرى أن للدات حسب تعبيره
تجليات لا ستة مما وهما تجلي الدات في الأحدية لأنه تحمل للدات في الدات ثم تحليلها
في الأحدية لأن ذلك لاسم الدات وصفتها وسرها وهو ملحق بالأول لأنه جاء أشان
من شؤون الدات وحدها وهذا هو مراده في الواقعة بأنه مكث مائة ألف سنة يسمع
لكلام الأصمى الأرملي وذلك عبارة عن الحصرة الأحدية التي لا ستة لها ، وأنه
اندفع بعد ذلك إلى حصرة يشاهد فيها حقيقة حقيقة حقيقة داتاً تحتة الخ هو
عبارة عن الحصرة التي سماها بالأحمدية التي للأسماء والصفات ولأسرار الداتية
وقد إنه مكث في ذلك مائتي ألف سنة (٢٣)

وأما قوله إنه دخل حصرة يشاهد فيها الوجود الذي فسره برسول الدات وعبد
الدات فهو يريد بهذا الحصرة المحمدية التي قال فيها : وبعد ذلك تتجلى الحقيقة
المحمدية حيث لا يرى المشاهد إلا محمداً رسول الله تلك الحصرة التي قال الشيخ إن
من في فيها يقول إن الله ما أوحى إلا محمداً وما أرسل إلا محمداً كما تقدم (٢٤).

وأما قوله في الواقعة إنه شاهد حصرة عيب العيب تدعوه أحمد التحاني فإنه يريد
بذلك قوله حتى يتجلى له في ذي التجليات وهو التحلي بالمحمدية في الأحمدية. (٢٥).

وأما قوله في الواقعة فجعلني أنا البشر ومدد جميع الكائنات وسر الموحودات
وآدم الأرواح والأشباح فحملت الأمانة الخ فإنه يريد بذلك قوله ثم يشاهد نزل
حصرة الأحمدية في الخيفة الرابعة وهي حصرة آدم الأرواح عين أحمد ونفس
أحمد وهذه الحصرة هي التي أشار إليها الشيخ التحاني بقوله لا يسأل منه أحد شيئاً
إلا بواسطة سيدي على حرارم وقوله ما حملت سواء وهي الحصرة التي سماها الشيخ
كم مر محصرة حل الشيخ التحاني في كل زمان ومكان (٢٦).

وأما قوله في الواقعة : « ووديت ياداوود إنا حسناك خليفة في الأرض فظرت
إلى الأرض فربتها على حائها وإذا بالعوالم الحسية والمعنوية والملا الأعلى والأسفل الخ

فهو يريد بذلك قوله وإذا تلى عن هذا الوجود اربع يشاهد التحليات في الكثرة
وعوالم التشييت وصور الكائنات الخ . (٢٧) وكذلك إذا تأملت ما معان في الواقعة
تدرك معنى الأبيات السابقة بخلاف .

١٩ - ولما انتهى الشيخ من بيان واقعة تقدم يتكلم على التجلي الأخير من تحليات
الذات المعر عنه محصورة الدسوت أو عبارة أخرى عالم التشييت ويتحقق ذلك بربح
قدم المرید في مقام الفاء وبه تكمل معرفته وهي المحصورة التي وضعها بأنها هي عين
الوحدة مرقاً في جمع وبقاء في ضاء وصحواً في سكر وفي هذه المحصورة يرجع المرید
إلى نفسه كامل المحس يعطي كل ذي حق حقه لأنه حينئذ جمع بين التصوف والتفقه
الذي هو عين التحقق .

٢٠ - ثم مضى الشيخ يتكلم على حاش المرید الذي تم نقاؤه بعد هذه القاءات
المعقدة انتشعية المصيبة للدهر ميباً أن المرید الذي تم نقاؤه في ذات الله بعد نقائه لا يبقى
في قلبه علم فائه في الرسول وفي الشيخ التجلي لكثرة الأحوال والمقامات التي ترد
ترد على قلبه من الذات . وعلمنا نجحت له المحصورة الثالثة في آداه الأرواح وشهد
انعقاد العوالم منه مدار في العوالم العلوية والسفلية والعبية والنعوية يدور بعد ذلك في
عبوبات ليس فيها شيء إلا الله وليس فيها الله أيضاً فيتجبر ويدهش فلا يجد ما يتمسك
به إلا الأسماء والصفات فعندئذ توارحه تحليات الأسماء والصفات حتى يكاد يقطع
أن الله تعالى لم يتحل قط بعبر الأسماء ثم تتحل له الأعظمية دائماً وصحة واسماً وهماً
في المحجبات الأعظم الذي حجب الأسباب والمرسلين والملائكة من رؤية الذات فعلاً
عمن عداهم وهكذا حتى ينقشع ذلك عنه تتجلي الاسم انصرف في الكون حيث
يشاهد أسماء كل شيء وكل اسم ممكن بالأعظمية فيدهش لوقوع ما هالك وراء
التغيير فعند ذاك ينشده لسان حاله قائلاً :

وقد طوفت في الآفاق حتى . رصبت من العيمة بالإياب

فمن ثم يكون ولوعاً بحب الذات لأنه صار عارفاً كاملاً لأن محبة الذات على حد
قول الشيخ لا تنأى من غير كمال عارفين

٢١ - وقد تناول الشيخ الكلام في هذا الفصل على الاسم الأعظم أيضاً حيث

صرح بأن الكلام فيه لا يريد إلا عمومياً ومعنى ذلك أنه سوف يتكلم على موضوع
عريض لا يهمل إلا قليل من الرجال وهو كذلك لأنه صرح بعد ذلك بأن الاسم
لا يصح قد صرت عليه الحجاب فلا يطلع عليه الأفراد الاقصاب ومن على أقدامهم
لا أن في كلامه ما يبعد أن مقامه أو معارضة أخرى حصرت هي موضع هذا الاسم
لا حصر وأن معناه الحقيقة المحمدية التي حوت الأسباب والبرهان والملائكة عن إدراك
كنه البات من حيث هي هي .

٢٢ - قد تكلم أيضاً على التشكلات المحمدية وتشكلات دائرة الإحاطة حيث
قسمه لأول إلى ثلاث والثاني إلى خمس فبدأ . وأما التشكلات المحمدية فأولها :

١ - ب وهو سر يس وحرم وثانيها .

٢ - أحمد وهو سر آدم وحواء وثالثها .

٣ - حبيب إبراهيم الصديق وأبى الاسود وبذلك تكون الكونان والثقلان
و عربت والأوصاف البيضاء والبيضاء والصفراء والحمراء وغير ذلك .

ثم قرب وأما تشكلات دائرة الإحاطة فخمسة أولها .

١ - (أ) وهو سر (زة ص) وثانيها .

٢ - (أحد) وهو سر (الم . الم . الم . طسم) وثالثها .

٣ - (الحمد) وهو سر (كهيص) (حم عسق) رابعها .

٤ - (ف ي ح ش ط ز) وهو سر سبع المثاني وخامسها .

٥ - (الحمد لله) وهو سر (أهم سفك حلع يصر) (المص كهيص حم عسق)

فقال الشيخ إن تشكلات دائرة الإحاطة هذه هي أصل الأسرار والحقائق ومن
أجل ذلك جاءت أكثر الأمور الدينية حماسية معاني الأسماء في فاتحة الكتاب حمزة
وهي لله الرب الرحمن الملك وحاء الحشرات الإلهية حمساً وهي الناسوت
وسكوت والخمسة واللاهوت وهاهوت . وحاء القواعد الإسلامية حمساً وهي
كنه شهادة والصلاة والزكاة والحج وصوم رمضان وحاء عدد أولي العزم من

الرسول حمزة وهم محمد ابراهيم موسى عيسى نوح صلى الله عليهم وسلم ، ثم قال
والخهات أيضاً حمس ولكن لا أدري كيف تكون حمساً . وأصل الحركة حمساً
ورمضان خمس خمس وبقي خمس ... (٢٨).

ثم بعد ذلك كلف حنبل الشيخ الناطق في كتابه هـ أن لا يكر شيئاً عرب على فهمه
لأن ذلك حسب قوله سم فائل فتاك ثم أنحصا بحر من شأنه أن يعرج أولي العزم من
أهل الطريقة النحابة ويحثهم على مواصلة الرياضات والمجاهدات وهو قوله إن من
وصل إلى هذا المقام صار عارفاً كاملاً .

٢٣ - ثم طفق الشيخ بعد ذلك يتكلم على المشارب العرفانية الإمددية مبيهاً أن
المشارب على ثلاثة أضرب .

١ - هناك مشرب لواحد فقط وهي الحقيقة الأحدية ما شرب منها إلا سيد
الوجود وحده .

٢ - وهناك مشرب لثلاثة وهي الحقيقة المحمدية شرب منها الرسل والأنبياء
والشيخ التجاني

٣ - وهناك مشرب لحمزة وهي الحقيقة لأحمدية شرب منها خاصة أهل
لطريقة التجانية وعامتهم وخاصة عبرهم وعامتهم وحفائق جميع الموحودات .

٤ - السلوك في الحذب في الطريقة النحابة

تناول كلام الشيخ في هذا الفصل ثمان نقاط رئيسية وهي :

١ - أقسام أهل الطريقة التجانية .

٢ - الاعمال التي تصدر من العارف المتحقق .

٣ - العارف مكلف بتعمير باطنه بالله .

٤ - إجابة عن سؤال عن الفرق بين الفكر والحاطر والعبرة

٥ - إجابة عن سؤال عن الأزل والأبد وأزل الأزل وأبد الأبد والأمد .

٦ - أيام الله .

٨ إجابة عن سؤال عن السر في السكاح .

٢٤ - وأما أنواع الطريقة التجانية فإنه يقول لإمام كانوا على أربعة أقسام .

أولاً : السالكون وهم الذين انشعروا من يوم علمتهم وبنظروا إلى حقوق الله عليهم التي هي القيام بوظائف الدنية على الوجه الأكمل وملازمة التقوى في الظاهر والباطن . فأدركوا قصورهم في تحقيق ذلك من عند أنفسهم وطلبوا الوسيلة التي يستعينون بها عليه فاحرطوا في الطريقة التجانية على يد خليفة من خلفاء الشيخ التجاني والتمروا الأدب معه على الحد المحدود ولكنهم لم يفكروا في الدخول تحت تربة الخليفة الكامل الوارث للشيخ التجاني فيتحققوا وهؤلاء هم الظاهريون الرسميون كما سماهم (٢٩).

ثانياً : المجذبون وهم الذين دخلوا تحت التربة الصوفية التجانية حتى وصلوا إلى مقام الفناء قبل أن يتحققوا مقام السلوك على النحو الذي رتبته في الفصل الأول وهؤلاء عكس القسم الأول وهم الآخرون كما سماهم (٣٠) لأن الفناء على حد تعبيره هو أدنى مراتب الفتح وهو باب للمعرفة وليس هو المعرفة ولكن لا تسأله أنه قد صرح بأن صاحب هذا المقام في خطر عظيم لأنه من الممكن جداً أن يتحول بسهولة إلى يهودي أو نصراني أو مجوسي مالم يجد شيئاً واصلًا عارفاً كاملاً يقده من هذا الحطر الجسيم بل صرح أيضاً بأن صاحب هذا المقام كافر شرعاً (٣١).

ثالثاً - السالكون المجذبون وهم الذين تحقّقوا مقام السلوك حسب ما رتبته في الفصل الأول بالتدرّج حتى وصلوا إلى مقام الفناء كما رسمه وهؤلاء هم الواقفون كما قال هادا وجلوا من يأخذ بأيديهم يكونون عارفين كاملين (٣٢).

رابعاً : المجذبون السالكون وهم الذين حققوا مقام السلوك كما تقدم حتى وصلوا إلى مقام الفناء ثم سلكوا طريق الفناء على الكيفية المرسومة فكان سلوكهم يسير جنباً إلى جنب مع حذقهم فصاروا يرون فرقاً في جمع وفناء في ماء وصحوا في سكر يعطون كل ذي حظ حظه كما قال (٣٣) وكان أكبر كبار أصحاب الشيخ التجاني على هذا المقام على حد قوله .

وهناك أيضاً صف خامس وهم الذين - كما قال عنهم - لا ناقة لهم ولا جمل وهم أتباع الطريقة التجانية الذين لم يحققوا السلوك الذي رتبته ولم يحققوا الخلد الذي قرره ، هؤلاء وإن كانوا قد أخذوا الطريقة هاهم لا يعلمون نجاحين إلا لعلماً فقط اللهم إلا إذا لاحظتهم العناية الزاوية فاهمو ، بحمة الشيخ التجاني .

٢٥ - وأما في بيان أعمال العارف فإنه يقرر أن العارف الذي شهد هذه التجليات الإلهية السابقة حتى انتهى إلى مقام الفناء التام بمشاهدة الآثار في عالم المجازي والمثال يظل دائماً يتلقى خطابين خطاب مشيئة الله وخطاب حكمته ، فيكون حبرياً قديراً في آن واحد فهو قلري ظاهراً لقيامه بأداء الواجبات الدينية والوطنية التعبدية على مقتضى خطاب الحكمة في عالم الحسوت وحري باطناً لأنه يشعر شعوراً إيمانياً بقيباً عربياً بأنه لا يقوم بحركة ولا سكون إلا وهو قائم بأمر الله فله الله على مقتضى خطاب المشيئة فتصير حرة ذلك جميع أعماله مروضاً وواحات لا فرق في ذلك بين الحقوق الإلهية والحظوظ النفسانية .

٢٦ - ثم طفق الشيخ يتكلم على وظيفة العارف مقرر أن العارف في هذا المقام مكلف بتعمير قلبه بذكر الله دائماً بذكره في قلبه بالتصكير في جروته وفي روحه بالعمرة في لاهوته وفي سره بالنظر في ماهوته وهذا في نظر الشيخ هو معنى ، ألم تر إلى ربك كيف مد الظل - وإلى هذا المقام أيضاً حسب رايه بشر حديث حبر الذكر الحلي وأما أفصل أذكار اللسان على حد قوله هو صلاة الفاتح لما أعلق من غير حصر بعدد محلود ولا ميقات زماني أو مكاني

٢٧ - ثم تقدم يدي بإحاشته حول السؤال الذي ورد عليه عن الحاضر والفكر والعمرة ميباً في جوابه أنها ألقاظ مترادفات من وجه وغير مترادفات من وجه ، فقرر أن الحاضر هو ما يرد على قلب العارف مصادقة سواء أعمل فكره في تحصيله أم لا والحاضر الحقيقي كما صورته هو المتحد في الله عندما صدم العارف تحلي الأحذية بأعده عن نفسه وتلاشى وجوده في وحدة الوجود فصدئد لا يبقى شيء إلا هذا الحاضر يسمح في حصره بالإطلاق حيث شاء وأما الفكر فهو أعمال العارف سر قلبه إما في ربه أو في نفسه وكلما النوعين متح مبد لأن التفكير في الله وفي جميل صفاته وأعماله يدفع

في حبه وشوقه والتفوق إليه كما أن التفكير في نفسه ومساوئها أيضاً يدفع إلى التفرغ
 له. فالحسب صدقته مقررة إلى الله وهكذا. وأما العبارة فهي دائماً تكون نتيجة للتفكير
 محض عيون في هذا إذن أن الحاضر هو ما جاء من الله إلى العرف والتفكير هو ما صدر
 من الله. والعبارة نتيجة الإثبات وأثره. وهذا هو الطريق الممهد لنفي شبهة العرف
 في سره. والله فكلما ازداد تفكيراً في الله ترايد ورود الحاضر من الله له فربما ذلك
 غيره في وحدانيته فتشرق الحجب حراء ذلك أمامه. فيسبح في عيوب العرف
 برفعه لا أحد له فتكشف له معاني أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه وكلام رسوله
 عليه السلام.

٢٨ - ثم أدلى الشيخ أيضاً بأبحاثه عن السؤال الذي ورد عليه حول الأزل وأزل
 الأزل. وأدلى بالأدلة والأمد مقرر أن الأزل بالنسبة للحصرات الثلاث أي هي
 هذه واللاهوت والعبودات عبارة عما لم ير قط والأزل كذلك بالنسبة لها عبارة
 عما لا يدرك. ومعنى ذلك كنه أن الحصرات كلها شيء واحد أرلني أندي لم ير
 ولا يدرك. وفي التعدد والأسماء والصفات كلها نسب واعتبارات وإضافات ووجوهات
 شيء واحد محض وهنا طبعاً يربطك من إعتاب فكرك في تفهم معاني انطون
 . صبور. لا فرق بينها وبين الأزل من هذه الناحية إلا في الألفاظ والاعتبارات
 هذه. لا ترى أنه يقول إن الأزل هو انطون انطون. وأزل الأزل هو انطون ،
 وأزل الأزل هو انطون. وكلامه في الأزل أيضاً هو نفس ما قرره في الأزل .
 لأن هذا عشر غيبة وذلك باعتبار العسية وأنت إذا أمنت النظر في تفسيره يعني
 الأزل. وكذا تدرك أن الأزل واحد لأن العمل لا يغير وجود أرلني كما لا يغير أيضاً
 وجود الله فكما وجد أرلني بطل الأخير حتماً لانتهائه بالنسبة للأول
 . حيث في الأزل وإدراك واحد أدين بطل الأول حتماً لانتهائه بالنسبة للأخير
 . حيث في الأزل في كلامه هو عبارة عن الوجود الأصلي للذات العلية المعبر عنه
 بعبارة حصرية خمس والمعنى والصرف والاحتاج أو عبارة أخرى حصرية
 هذه ويختار حرم ذلك برور حصرية اللاهوت عنها أرلني ثلث بالنسبة لللاهوت كما
 هو برور حصرية الجبروت من اللاهوت أرلني ثلث بالنسبة لللاهوت واللاهوت
 هذه ومن أجل ذلك قال إن الأزل هو انطون انطون وأزل الأزل هو انطون

وأرب أرل الأزل هو الظهور كما تقدم آنفاً . وإن رجعت إلى ما تقدم من الكلام في التحليلات تفهم ذلك بوضوح ولكن لا تنسى ما قررنا لك من قبل أن الأمر كله ذهني اعتياري وإلا فلا يوجد إلا ذات واحدة أزلية أبدية تتلون بتلون السب والإعتبارات والإصاحات وهكذا ، وأما الأمد فقد بين الشيخ أن المراد منه العاية في الأمور لو كان لها العاية ولكلها فوق العاية والانهاء كما قرر

٢٩ - ثم استمر الشيخ بتكميل في أيام الله مقرر أن يوماً واحداً من أيام الله كالألف سنة مما تعدون فذهب إلى أن ذلك هو المراد بأيام الله التي وردت في القرآن وأني أمر الله بالتدكير بها في قوله وذكرهم بأيام الله فقال الشيخ إن هذه الأيام كانت مشتركة لأيام الدنيا فأهل الدنيا في أيامهم وأهل الله في أيامهم وبذلك لا يزال سير العارف مستمراً في هذه الأيام يعوم في عيوب المعارف تتقاف به أمواج الحقائق حيث لا يجد شيئاً إلا وجوداً ليس معه وجود يظل مدهشاً متحيراً في العظمة الإلهية والكبرياء الذاتية وما بعده على حد قول الشيخ الأسير الأزل وأكد فقط لأن الحقائق والمجارات والأرمة والأمكنة والأوراد والواردات والمعارف والأدواق كلها قد طويت كطي السجل للكتاب لتجاوز ما هالك حد ما يكتب في الأوراق وما ينظر بالأحداق ولذلك قال إن صاحب هذا المقام يلزمه السكوت حتى يجد إحد الكلام من الله .

٣٠ - وأما مباحاته فهي عبارة عن دعوات وصلوات مسوحة على متوال ما ر من هذه الحصرات الفلسفية القائمة على أساس وحدة الوجود الصوفية ومصوغة في قوالب ما تقدم من هذه النظريات الحرة التحلية ومن ذلك قوله . اللهم إني أسألك بجمعية جميع الشئون وبأعظم الإسم الأعظم وبصديقه الصديق الأكبر وما حوته تلك الحصرات وسر السب والتحليلات من أرب أرل الأزل إلى أمد أمد الأمد من وجود كبرية الحق إلى آخر تجليات الدهور بسر الكون وسر الخلق والأمر أن تأخذ بأيدينا ونوقصا بين يديك وقعة حائلة مستمرة دائماً أمداً سرمداً عمحو الرسوم والنضام وأمت نعوسا موتاً حقيقياً عمواً وعاءاً في شهود الحق باحق في الحق مع البقاء التام والمصحو والكمال والاستقامة والقيام بحقوق الروبة جمعاً في فرق وعاء في لقاء

وسكرأ في صحو الخ

٣١ - ثم حتم كلامه في الفصل باحاطة عن السؤال الذي ورد عليه من الشيخ عمر في مخايم عن السر في اسكاح الذي أمر الله به في قوله تعالى فانكحوا فجات إجابة شيخ عن تلك على اوضح الآتي أن الله تبارك وتعالى الذي كان ولا شيء معه المتصف بجميع الصفات الخلاقية والحمالية الربانية والكمالات الإلهية لما أحب أن يوجد حقيقة حيث لا يحب ولا محبوب سواء وقعت الافاضة منه اليه فقرر سره منه وهو سيد محمد صل الله عليه وسلم الذي وصفه الشيخ بمدد الوجود ونور الوجود ووجود وجوده فصار هو الحبيب ومنه برر النور الذي برر منه جميع المحلوقات فمن ثم وجدت سبب ومن خصائصها المشاهدة ومن جمال الله تعالى ما إذا شاهده لكامل يشعر بقوة إشتياقية شديدة تدفعه إلى الإتصال بالمحسوب وهذا النوع من الإتصال هو الذي رمز الله اليه بالاسكاح وإلى هذا المعنى - في نظر الشيخ برمي - قول رسول الله صل الله عليه وسلم حسب إلى من دياكم ثلاث النساء والطيب وحملت قرعة عبي في الصلاة وذلك هو الحمل الذي شوق حواء إلى آدم لما شام بريقه وشم أريجها فلما تمتها حملت حملاً حقيقاً . وهذا السر لا ترى شيئاً يدر إلى الوجود وينتشر ويبقى إلا من اسكاح نفسه وقع التماسل بين الحيوانات وغيرها حتى هذا الكتاب الذي كما حرمه كما قال الشيخ إنه تماسل بين الحرية والقدم وكذلك في التعليم فلا بد فيه من تلاقي بين الفاه المعلم وتلقي الطالب حتى يتسل الفهم والعلم من تلك فاستمر الشيخ قائلاً وهذا لا ترى أحداً من كمل الرخايل ذوي الأبد والأصاير إلا وهو مشتاق إلى سكح مع سلامتهم من الرضوخ تحت بير الشهوات والتقصير بأكل الهوى

٥ - الجذب في السلوك في الطريقة التجانية

٣٢ - لم يتناول الشيخ موضوعاً جديداً في هذا الفصل وإنما كرر بعض كلامه في الفصل السابق فقط تقريباً فقرر أن المراد بالجذب في السلوك هو أن يرجع الغارب إلى الذات روحاً لا يعرف له سبباً ولا كيفية ولا وقتاً ولا أصلاً ولا فصلاً ولا يشعر بشيء إلا أنه لم يجد إلا الذات بالذات في الذات . فمن أن الذات العلية هي مشهد صاحب هذا المقام ووجوده وأفعاله وأقواله وأحواله وأسراره ومقاماته ومن أحل ذلك كانت

معارفه ومعلوماته خارجة عن دائرة القول واللام عليه السكوت التام فقط حصصاً على حياته من علماء الرموز وسير هذا العارف لا ينتهي وكل من وصل إلى هذا المقام لا بد أن يكون قسطاً عوناً وفرداً جامعاً حليقة عن الله في حمل الأعباء الألوهية وهي الأمانة التي يكون يحملها عين الرحمة الربانية الحافظة عمرك الفهم والمعاني ونور الأكوام المتكونة الآدمي الخ ثم حتم كلامه بإيراد الأدكار التي اشتمل عليها الورد التجاني مقتطفاً أوائلها .

والظاهر أن الشيخ قد اعتمد في تأليف هذا الكتاب على ذاكرته مستعيناً بالمراجع التالية .

١ - خواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض أنبي اعمام اتحدني للسيد علي حرارم ابن البرادة .

٢ - الجامع ما افترق من درر علوم الدنص من أسرار القصب المكنوم للسيد محمد ابن المشري .

٣ - رماح حرب الرحم على محور حرب ارحيم للشيخ عمر طاب من سعيد الفوني الطوري الكلوي .

٤ - الفتوحات المكية .

٥ - عقاء معرب في حتم الأولياء وعقب المعرب

كلامه للشيخ الأكر ابن عربي الحانمي

٦ . الافادة الاحمدية لمريد السعادة الأندية

للسيد محمد الطيب بن محمد الحسي السعياني

٧ - وفي مضمون الكتاب ما يدل على أنه يستمد بعض مواد الكتاب من مذكرة تنقشها من شبحه في هذا الشأن الحاج عمداقه بن الحاج العلوي النور تاي

مراجع دراسة كتاب السير الأكبر

— برهم ساس : السور الأكبر 1+9 من هذا الكتاب

١٠٠ - ص ١٠٠ - في سلسل - السر الأكبر انظر هذا البحث ١٠٠

١٠ - شيخ بر طبرستان السر لا كبر ١٦٩ : شيخ ابراهيم بن السر لا كبر ١٧٠

سج - هم ساس السر ذکر ۱۷۱ - شیخ ابراهیم بیاض السر ذکر ۱۷۲

صح / فيه نيس / نسر لا كبر ٧٣ : ٨ - الشيخ برهم الياس / نسر لا كبر ١٧٤

١ - شيخ برهم ابياس الصر لاكر ١٧٩

سُخَّرَ لَهُمْ فِي السَّيْرِ لِكُلِّ يَوْمٍ ٥٢ شِئْنٌ مِنْهُمْ يُبَادِلُونَ السَّيْرَ لَا كُنْزٌ ٥٣

سند علی حریم "ج ۱" ص ۱۰۸

مسیح بر علم عیسیٰ النور الاکبر ، انظر هذا البحث ۴۸۷.

- شيخ براهيم ياسر السر لاكثر ١٩٨ : ١٦ الشيخ ابراهيم ياسر السر لاكثر ١٩٨ :

- شيخ رهم ييس الر ككه ٤٨٨ - شيخ رهم ييس الر ككه ٤٨٨

٢ - شرح بر عهد عباسي ٢٨٩

٢٢ - الشيخ إبراهيم أنيس الر لاكر ٩١ : ٢٢ - عبد الكريم الحلي لاسان النكاح ٢٢

• شيخ برهيم بيادس الصمد (الذكر ١٩٢٤) - الشيخ برهيم بيادس الصمد (الذكر ١٩٨٥)

السر ١٤٨٧ ٢٩ الشيخ مرهم بن عبد الله السر ١٤٨٧ ٢٩

شيخ عرهم ابياس النصر ذكره ٢٩٢ - ٢٩٣ - الشيخ عرهم ابياس النصر الاكبر ٥٠٠

"فتح راهب نياس السرد الكر ٥٠٤ - الفصح برهيم نياس السرد الكر ٢٧٩

نسخ بر هیم یمن السر ۱۵۶ ۴۶ - نسخ بر احم یمن السر ۱۵۶

شیخ احمد بن یونس السر ۱ ذکر ۴۹۴ ۳۱ - فتح بر اہم بنیاد السر ۲ ذکر ۴۹۵

تحقيق كتاب السر الأكبر

هذا هو نص كتاب السر الأكبر واسور الأهر الذي ألّفه الشيخ ابراهيم إيا من في علم الباطن في الطريقة التجانية وقد حفظاه معتمدان في ذلك على ثلاث نسخ متعرفة. السحرة التي كتبت في كولخ وعليها توقيع الشيخ ابراهيم نفسه ، وجدتها عند بعض كبار تلاميذه اليحييرين ، وهو الشيخ ابراهيم باشي الساكن بقرية سكر في ولاية بلاتو رحمه الله وهي التي رمزنا إليها بحرف (ح) إشارة إلى السحرة الكولحية والسحرة التي حرجت من يد الشيخ أحمد التجاني بن عثمان الكوي وعليها توقيع ، أي الشيخ التجاني بن عثمان حصلت عليها بواسطة بعض الأصدقاء من أصحابه الكويين وهي التي رمزنا إليها بحرف (ك) إشارة إلى السحرة الكنوية والسحرة التي حرجت من بيت الشيخ الحاج آدم الدمعراوي رحمه الله في بلدة أري بولاية بوش وجنتها عند بعض أساتذته وهي التي رمزنا إليها بحرف (ر) إشارة إلى السحرة الأثرية . وبعد فقد أحرينا على الكتاب دراسة علمية شاملة ألحقناها بأوله كمقدمة وعقدنا على بعض النقاط الهامة التي احتوى الكتاب عليها وجمعنا في آخره كخاتمة .

بسم الله الرحمن الرحيم (١) الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين

١ - في ز ، ك زيادة ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد حق قدره ومقداره العظيم اللهم هونك هذا كتاب السر الأكبر والسر الأكبر تأليف المرحوم الرباعي والوارث الصدقي من شأ في طبعه مولاه متسكاً بأوثق مره الصام المائل العبد المذنب العاني في محبة أمولى العاني أخاك سامع أدراك أهل حقيقته الماتر به أهل الطريقة سيد السادات المتصوف بكنائيات الصفات أسى إسعاد ابراهيم الحلبي من لا ير ل هاتماً في جمال مولاه الخليل ابن الخدح عذافته تود أموره مولاه قد مبتدأ باسم الله العظيم مصيباً على السيد الكريم .

إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين (١) اللهم صل على سيدنا محمد المانع لما أعلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق واهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم (٢) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (٣) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٤) والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وآخرين مهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم (٥)

أما بعد حمده بلسان مرتته على جميع محامده وبتصايل عن أقل حره منها حمد حامده بل الحمد لله وله وفيه ومنه (٦) وإليه وعليه ومنه وعنه فيقول العبد الفقير (٧) يحيى مولاه الكريم ابن (٨) الشيخ الحاج (٩) عدا الله أراهم لا يزال في حلال (١٠) مولاه يوم فقد أمرني من لا تسعي بحالته وتحنن علي مساعدته ومساعدته بد إشارته حكم ومساعدته عم بأن أصح كلمات مشتتة على إشارات تبه (١١) على صريقنا الحقيقية الخاصة المحصورة بأخص الخواص الطائفة الأحمدية المحمدية تحدية الأبراهيمية الحمية (١٢) عطرت إلى قصور ناعي فأحسنت ثم إلى وحب لا مثقال لكوامره (١٣) فأقدمت فصررت أقدم رجلاً وأزهر (١٤) أخرى (١٥) مع ما أقامي النهار عليه من الاشتغال بما هو به سبحانه أدري إلا أبي بيت (١٦) أن لأحسام عن إسماعه في ذلك من رذائل الأخلاق لما فيه من إفادة أهل الأدواق الذين

١ - القائمة ١

- ٢ - هي الصلاة التي ألقاها الشيخ محمد البكري فأحمدنا الشيخ التهامي ودمى أب ليست من تأليف البكري وإيا أرمها الملك عليه أي البكري في صحيفة من نور نظر حواضر المدني ١٢٧ - ١٢٨
- ٣ - الصلوات ٣٧ - ١٨٠ - ١٨٣
- ٤ - النساء ٤ - ٦٩
- ٥ - الجمعة ٦٢ - ٣
- ٦ - سقطت (ومنه) من ح
- ٧ - في ح الخبر
- ٨ - سقطت (أ) من ح
- ٩ - سقطت (حاج) من ح
- ١٠ - في ح جلالة مريدته (هـ)
- ١١ - في ح ، رتبته بزيادة ياء بين الداء واحد - ١٢ - كذا في المخطوطات ولعل الصواب الحية
- ١٣ - في د الأواخر يسقط المله
- ١٤ - في د وأخرى من د وفي ح (لأخرى)
- ١٥ - سقطت أخرى من د وفي ح - في د - تبتت يسقط النون التي من الياء والتاء

هم صهوة مولانا لحلاق وقبر في تمام الخال قل (١) وروح القدس (٢) معك وأنشدني :

قد رشحك لأمر لو قطعت له قرأ (٣) نفسك أن ترعى (٤) مع الحمل (٥) (٦)
فقت (٧) متعباً الله ومتوسلاً رسول الله ومنمداً من حصرة مولانا
أحمد (٨) لثباتي وجمعت هذه البسة واحتضرت الكلام فيها (٩) على أربعة
فصول فصل في سلوك طريقتنا الثمانية داب الأمور الربية والحقائق العرفية
والإشارات المحمدية والمواهب الرحمانية والأحوال الحقةية وفصل في حديثها (١٠)
وفصل (١١) في السلوك في الحديث فيها وفصل في الحديث في السلوك (١٢) ما وراء
ذلك لا يسمح فيه ولو عطفق بشرة ولم أسلك فيها مملك المصغين ولم أحب شيئاً من
كلام المحققين لأنها بيت موضوعة للمستقيين (١٣) إنما هي للمحققين المعتقدين
إلا شيئاً حدثني به قلبي عن سري عن ربه تعالى ارتفاع الوسايط فأرجو (١٤) بذلك
تحقيق اسمع لرواه (١٥) من جامع نفعاً الله به وأحباء (١٦) الجمع الحقيقي إنه
تعالى ولي ذلك والقادر عليه .

فصل فأما سلوكك فيها مملك الله بنا وأحياناً (١٧) مسائل السجدة وحجب الأئمة
المهتدين الهداة فيسعت (١٨) من لاشاه (١٩) وهو أن ينظر بعد إلى ما تطالبه به حصرة
خالقه ودارقه وصاره (٢٠) ودفعه وهو العادة الحالصة المحلصة (٢١) قال تعالى
« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوا » (٢٢) وقال تعالى « وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين » (٢٣) ثم إلى عجزه عن توفية (٢٤) حصرة حقها من التقوى في

-
- ١ - في غ (وقل) بزيادة واو .
٢ - في ر (ع) .
٣ - في ح (تر ع) .
٤ - في ر (ع) .
٥ - في ح (ع) .
٦ - في ح (ع) .
٧ - في ح (ع) .
٨ - في ح (ع) .
٩ - في ح (ع) .
١٠ - في ح (ع) .
١١ - في ح (ع) .
١٢ - في ح (ع) .
١٣ - في ح (ع) .
١٤ - في ح (ع) .
١٥ - في ح (ع) .
١٦ - في ح (ع) .
١٧ - في ح (ع) .
١٨ - في ح (ع) .
١٩ - في ح (ع) .
٢٠ - في ح (ع) .
٢١ - في ح (ع) .
٢٢ - في ح (ع) .
٢٣ - في ح (ع) .
٢٤ - في ح (ع) .

ومصاحبة الشيخ الكامل من أهل (١) طريقتنا وما لم يحصل للعدد (٢) هذا النظر فهو في يوم (٣) النعلة وما بعد هذا النظر الإكمال بقصة وما بعد كمال اليقظة إلا القرار من النفس وهواها وانديا والشيء إلى الله وذلك هو التوبة والقرار إلى الله هو القرار إلى كمال العصر وقال تعالى (٤) هـمروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين (٥) فيأتي لحقيقة (٦) من حلقاء الشيخ وارث ولا بد من سبب الإرادة والتأديب طاهراً وباطناً وتوفية ما تنفي إليه من الشروط والسلامة من الانتقاد بكمالات الاعتماد والسلامة من الاعتراض (٧) والسؤال بلم وكيف كما يشير (٨) إلى جميع ما تقدم قوله تعالى حكاية عن النبي موسى على سبيل وعينه (٩) الصلاة والسلام لا أرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقاً فما بلغ مجمع سبهاً نسياً حوتها (١٠) فأنشد سيده في البحر سراً فما حاوروا قال لفتاه آه عدده نقد لقيت من شعور هذا نصاً قال أرأيت إذا آوينا إلى الصحرة فإني سببت الخوت وما أسابه إلا الشيطان أن أذكره وأنشد سيده في البحر عجباً قال ذلك ما كسبي فارتداً على آثارهما قصصاً فوجدنا عدداً من عبادنا آتياه رحمة من عدنا وعلمناه (١١) من لدنا علماً قال له موسى هل أتيتك على أن نعمني بما علمت رشداً قال إني لك لن أتستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به حبراً قال متجندي إن شاء (١٢) الله صابراً ولا أعصى لك (١٣) أمراً قال فإن اتعنتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً (١٤) فيتلقى منه انورد اللازم للطريقة الأحمدية النجارية ذات الأسرار الربانية والإشارات المحمدية والحقائق الأحمدية (١٥) وهو الاستعمار والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١٦) ولا إله إلا الله وآيات من القرآن يذكر بأعداء والمشي وهذا الورد هو أفصل الأوراد وأسهل الطرق الموصلة إلى الله تعالى ونفعها وأعلامها وأسهلها (١٧) وأرفعها شأنها وحداها ومقامها لأن مشأ هذه الطريقة كما قال صاحبها ادائرة العنصرية (١٨) التي وراء النواثر

- ١ في ر الطريقت ٢ في ر الله ٣ في ح اليوم ٤ في ر هـ ٥ - الدرياب ٥١ ٥٠
٦ في ر الحيد ٧ في ح لمر من ٨ - في ح سب ٩ - سقط الوادي ر
١٠ سقط لمر من ح ١١ سقط لمر من ح ١٢ في ح سب ١٣ - سقط (ك) من ح
١٤ - الكهف ١٨ ٩ ٧٠ ١٥ - في ر (الاحدية) ١٦ - سقط باب العوس من ر ك
١٧ - في ر ع فأسلها ١٨ - في ك القيصية

حي هي دوائر الأمر واسمي (١) والحرء حبراً وشرأ والاعتارات واللوازم (٢)
 . اختصاصات فإن هذه الدوائر هي دوائر عموم الحلق وتلك الدائرة العضية هي دائرة
 حصصه واصطفاؤه سبحانه وتعالى فيضعها لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها
 سبحانه وتعالى عنده فيصنها فائض (٣) من بحر الخلود والكرم لا يتوقف فيصنها (٤)
 من وجود سب ولا شرط ولا روال مانع بل الأمر فيها واقع على اختصاص مشيئته
 ص لا يبالي عن كان فيها وهي (٥) باليهود (٦) أم لا أنتهج الصراط المستقيم أم
 سعت في المعاصي في الطريق الوحيم ولا يبالي فيها من أعطى ولا على ماذا أعطى ومن
 . مع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة (٧) في الآخرة فلا شوب ألم ولا
 روح وفيها كما قال سبحانه أوقع الله أهل طريقته فصارت حادتهم عمة وشكراً وراثة
 بحمده قال عليه السلام (أفلا أكون عبداً شكوراً) (٨) ولذلك (٩) قال سبحانه إن
 حرمت (١٠) طريقته (١١) شكر وقد أتى ذكر هذه الدائرة في الكتاب العزيز الذي
 لا يأتى باطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى «واقعه» (١٢) يختص برحمته من
 يشاء والله ذو الفضل العظيم» (١٣) وقال تعالى «قل إن الفضل بيد الله يؤتية من
 يشاء والله واسع عليم» (١٤) وقال تعالى «وكان فضل الله عليك عظيماً» (١٥). وقال
 من «واسألوا الله من فضله» (١٦) وقال تعالى «ومن يطع الله والرسول فأولئك
 مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
 رفيق ذلك الفصل من الله» (١٧) وقال تعالى سوف يأتي الله بقوم (١٨) يحكمهم ويحكمونه
 من قوله ذلك فصل الله (يؤتية من يشاء) (١٩) وقال تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا
 به فسبحنهم في رحمة (٢٠) منه وفصل (٢١) وقال تعالى «قل بفضل الله وبرحمته

- في ح رهي

- في ح والبرم ٢- في ر يصنها : في ك ر يمه . في ز و (ي)
 - في خ (اليهود) ٧- في ر (سعد) ٨- الشيطان من عائشة الأورام المصدية ١٧
 - في ك ز ولدا ١٠- في ز طريقنا ١١- في خ طريق
 ٢- سقط الزو في ح وسقط واقعه في ك ١٣- المرة ٢ ١٠٥
 ١- أن عسر ٢ ٧٣ في ح بريدة ذو فضل العظيم قبل وسع عليم ١٥- النساء ٤ ١١٣
 ١٩- النساء ٤ ٣٢ ١٧- النساء ٤ ٧٥ ٨- سقطت (يقوم) من ز
 - سقط ما بين القوسين من ح ٢٠ في ر رحمة ٣١- النساء ٤ ١٧٥

هبتلك فليعرفوا هو خير مما يجمعون» (١) وقال تعالى «وأخبرين منهم من يلحقوا
 بهم وهو العزيز الحكيم» ذلك فصل الله بوثيقه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (٢)
 فبعض ما تشير إليه هذه الآيات (٣) نعم أن من وفقه الله لدخول طريقنا كملت
 له سعادة الدارين وكان من المحدثين انقولين عند الله على أي حلة كان والادب
 لهذا المرید أن يشهد أمة دائماً بولاه محمده ويشكره على كل أحواله وبحسن الظن به
 دائماً عند حسن نص ما يحدد له حسب سواء كان حلالياً أو حرامياً وبموضع آية (٤)
 أموره مادي منها وما حل بغيره والله ويعجزه (٥) عن حبل سمع نفسه أو دفع المضرة
 عنها (٦) فبقي بغيره سلماً من يدي شيخه لائب عن الشيع الحتم التحدي رضي الله
 عنه (في علم الحسن والشيخ المروي للمريد حقيقة هو الشيخ التحدي رضي الله عنه) (٧)
 وهو معه دائماً ما تذكره في قلبه وأعتقد أنه من بدبه وهما سر كبير للمريد التحدي
 قال تعالى «والله حفيكم وما تعلمون» (٨) وفي الحديث (٩) اقلسي «أنا عند
 ظل عدي بني» (١٠) وقال تعالى وأعرض أمري إن الله إن الله يصير بالعماد» (١١).
 وقال تعالى «صرت الله مثلاً رجلاً فيه شركاء مث كسوف ورجلاً سلماً لرجل هل
 يستريان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» (١٢) فهذه (١٣) الآيات (١٤) تشير
 إلى ما تقدمها من مقدمات الآداب . وأما الطرق موصلة فيها فهي أكثر من أن (١٥)
 تعد (١٦) تعد أو تحصى فيها انورد الارم لم الترمه بشروطه المشروطة (١٧) وآدنه
 المصوطة وهي المحافظة التامة على واحداث الشرع كلها سيما الصلوات الخمس
 ظهرتها في أوقاتها وحضور القلب عند تلاوته وبعدها ومنها حجة (١٨) المرید في شيخه

- ١ - يونس : ١٠ : ٥٨ - ٢ - الحقة : ٦٢ : ٤ - ٣ - في ز (الآية) .
 ٤ - في ز - ٥ - في ز يصر - ٦ - في ز سها - ٧ - سقط ما بين القوسين من خ
 ٨ - الصد : ٢٧ : ٩٦ - ٩ - في ج حديث
 ١٠ - الشجاء من أسبي - ١١ - كشف الغطاء ومزيل الالباس المجلدي ١٣ - ٢٢٤
 ١٢ - الدر : ٤٠ : ٤١ - ١٣ - رمر : ٣٩ : ٢٩ - ١٤ - في خ : لك هدي
 ١٥ - سقط بعض من ج - ١٦ - سقط س - من ج - ١٧ - في ج : عشارية
 ١٨ - سقط حجة من ج

بشأن حديث ابنه مع من أحب (١) قدوة ، ب محبة الصغار لا تخصه (٢) قلت
 وبه تكبر المعالي لا تخصه بدليل ، وقد أحسنه كسه (٣) ومنها دعوى بدليل
 ، حفظ الحديث نحوه (٤) ومنها أدعية وأدكار أحراها لله على لسان شيخ رضي الله
 عنه وكذلك (٥) أدعية وأدكار أحراها لله على لسان بعض حلفائه وتلك والله أعلم
 هي الطرق المتفرعة التي ذكر الشيخ رضي الله عنه في دعوى ، وقال ربكم أدعوني
 سمعوا لكم (٦) ، أنس حسب نصيحتي ، دا دعوه (٧) ، أحب دعوه مدع (٨)
 ، دعاء (٩) عهد ، مآخذ هذه الطرق زيادة على ، يقدم عند تفسير التوسعة وأما
 ماخذ (١٠) أذكر أن ورد من كتاب فقد قال تعالى : فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
 من الشيطان الرجيم (١١) ، قال تعالى (اقرأ) (١٢) وقال تعالى : واستمعوا
 ربكم (١٣) وقال تعالى : وصلوا عليه (١٤) وقال تعالى : فادكروني (١٥)
 ، ما نصيحة (١٦) حيث قال (١٧) ، قال حي إسرائيل ، وذكروا نعمة الله (١٨)
 وقال هذه الأمة المحمدية ، وذكروني ، وقال تعالى : مسجوه (١٩) بكرة وأصلا (٢٠)

الشيخ عن أبيه وأبي موسى ، من معناه ، كسب عدة ، ص ٢٨٣ ، ١٥

٢ - أنه من أقوال الصوفية لم أقف له على مصدر

٣ - حديث مشهور عند المتصوفين ، لا أني رأيت من روى به ، بل سمعت الشيخ رحمه الله وهو قد
 أحسنه من هو في دعوى ٢٢ ، قد روى ، لصاوي في شرح لامة من لا يري سقط قد أحسنه كنت
 سمعته الذي يسمع به ويصره الذي يصره ، ويده في بعض ما ، وحدثني عتيق بن ، فلي الرجيم
 الرحمن (٤١) ، وروى من عنه في رده ، عند شرح حكم سقط ، ود أحسنه كتب ، بعد ونصر
 ويدأ وموداً ٦ ، وأوردته من عربي ، عتيق بن ، فتوسط حكمه في جزء روى صفحة ٣٢
 فقال : ورد في الخبر صحيح عن محمد بن في حديثي يعرب بن ، وسأله عن حبه يقول قد
 أحسنه كنت سمعته الذي يسمع به ويصره الذي يصره به الحديث .

٤ - هذا لفظ من كلام الشيخ إبراهيم أو مأثور من بعض العلماء .

- ٥ - في ذلكذا ٦ - فافتر ٦٠ : ٤٠ ٧ - التعليل ٢٧ : ٢٢ ٨ - في غ ، لك الذي
- ٩ - في ح ، كذا ، في ح ، موحدة ١٠ - سحر ٩٩ ٢ - من ٧٣ ٣
- ١١ - عود ١٢ ١٣ - كثر ٢٣ ١٤ - سحر ٢٠ ١٥ - سقط أدكركم من
- ١٦ - في الطريقة ١٧ - في ح ، موحدة ١٨ - سحر ١٩ - في ح ، سحر
- ٢٠ - الأحزاب ٣٣ : ٤٢

فتلاوة (المريد) (١) بالإدراك الصحيح ناسد المتصل بالشئ هذا الورد باستحصال هذه الأوامر قصد امتثالها تعظيماً لله وإحلالاً له متاداً بالآداب المتقدم ذكرها هي السلوك فيها بقدر الصدق يكون سرعة الظفر بالمطلوب فالصادق ربما قطع العتقات في لحظة أو ساعة أو يوم أو يومين أو قليل من الأيام ومنهم من (يقطعها في شهر أو في سنة أو سنتين أو سبع) (٢) ومنهم من يقطعها في سبعين سنة وذلك بحسب الصدق (٣) ، والصدق في طريقنا من أراه الله الورد اللارم أكثر الأسرار ، واشيخ حين السر علا يشوق (٤) إلى المراتب والعبوات ويستحلف (٥) بالسر الحقيقي ، فإن حصل الصدق بقطع المقامات لم آمأ من العتات في أسرع مدة ، والمفادات إسلام وإيمان وإحسان ، وإن شئت قلت شريعة وطريقة وحقيقة ، وما فيها من أهتات المارل تسعة ، أوها التوبة ، وآخرها المعرفة ، وحقيقة التوبة التوبة من التوبة ، إن الله هو التواب الرحيم ، (٥) وحقيقة الاستقامة البقاء بعد البقاء . . . إن الله يعمل ما يريد (٦) وحقيقة التقوى عدم حطوط السوي بالمحاطر ولو خطئة ، ذلك ، بأن الله هو الحق ، (٧) وحقيقة الصدق إمرار الوجهة إليه ، كل شيء هالك (٨) إلا وجهه (٩) ، وحقيقة الاحلاص أن ترى أن العمل لا منك ولا إليك ولا لك ، ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه (١٠) ألا إلى الله تصير الأمور (١١) ، به الملك وله الحمد (١٢) وحقيقة الطمأنينة (١٣) أن لا تنمى روال ما كان ، أو وجود ما لم يكن ، إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون (١٤) لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (١٥) وحقيقة المراقبة تعلق القلب بالله دائماً ، إن ربك بالمصا ، (١٦) وما تكون في شأن وما تتلو (١٧) منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه (١٨) ، ويعلم ما توسوس به نفسه ونحس أقرب إليه من حبل الوريد (١٩) ، ما يكون

-
- ١ - سلطت المريد من غ
٢ - عني ح يشوق ٤ - في ح يستمر ٥ - التوب ٩ ١١٨ ٦ - حج ٢٢ ١٤
٧ - حج ٢٢ ٦٢ ٨ - سلطت هناك من غ ٩ - التمس ٢٨ ٨٨ ١٠ - احذية ٤٥ ١٣
١١ - الثوري ٤٢ ٥٢ ١٢ - التمس ٦٤ ١ ١٣ - في ر الطائفة
١٤ - القنل ١٦ ٧٤ ١٥ - الأبياء ٣١ ٢٣ ١٦ - الفجر ٨٩ ١٤
١٧ - في ح تتلو برهاده الألف ١٨ - يوس ١١ ٦ ١٩ - ج ١٠ ١٦

من بحوى ثلاثة إلا هو رابعهم الآية (١) : إن الله علم بذات مصدوره (٢) وحقيقة
 هذه رؤية الحق عياناً : فأبداً توبوا فثم وجه الله (٣) وحقيقة المعرفة شهود
 كمال الباطني : ليس كمثله شيء (٤) هكذا أسألي الوارد أوائل عام خمسين
 : حسن لسلكة هذه الطريقة في بدايتها أمدرة بالسوء قال تعالى : إن أنتم لنأمر
 : بسوء (٥) فإذا انتهت صارت لومة أقسم الله بها في قوله : ولا أقسم بالسوء
 : بومة (٦) وبعد الإتياء البيضة فإذا استيقضت صارت ملهمة قال تعالى : فأمرها
 : صورها وتقواها قد أجمع من ركاها (٨) فإن تركت (٧) صارت مطمئة
 : من تعالى وبأيتها النفس المطمئة ارحمي إلى ربك (٩) فإذا رحمت إلى ربها صارت
 : صفة هذا رحبت صارت برصية فتكون بهذا كاملة والكمال لله تعالى والمريد
 : تحوي يقطع هذا من غير حنوة ولا كبير محاهدة ولا (١٠) اعتزال عن (١١) الناس
 : لا صبي ولا حرج (١٢) كما قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا
 : محي الله عنه في وصية (١٣) له ولدا كان أصحاب الشيخ هم الملوك ظاهراً : همهم وراء
 : حرس وقد الله تعالى : قل من حرم ربة الله التي أخرج لعاده والطيبات من الررق
 : قل هي للدين آمنوا (١٤).

وعادة النصل أن يرعى (١٥) بجوهره وليس يعمل إلا في يدي نظر (١٦)

نسبه (١٧) وما تقدم من أن الملفن نائب عن الشيخ رضي الله عنه في علم الحس
 : يجب عليه أداماً أن يلقى في حال انطماسه في الشيخ فينقل الشيخ بلا واسطة ويقوم
 : مريد مريد للشيخ لا للملفن ولذا كان المريد التجاني حراً في نفسه من بين المقدمين
 : من أن يرب الملفن (١٨) منزلة الشيخ في طاعته له واستعمال الأدب معه حتى يحده (١٩)

-
- ١ - المجادلة ٢٨ : ٧ - ٢ - لقمان ٣١ : ٢٣ - ٣ - البقرة ٢ : ١١٥
 - الثوري ٤٢ : ١١ - ٤ - يوسف ١٢ : ٥٢ - سقطت بين العوسج من ٦ - الصفاء ٧٥ : ٧
 - النحل ٩١ : ٨ - ٨ - هكذا في المخطوطات وسيل الصواب تركب - ٩ - العصر ٢٦ : ٢٧
 - في ز (والا) - ١١ - في غ من - ١٢ - في ز حري - ١٣ - في ز وصية له
 - الأعراف ٧ : ٢٢ - ١٤ - في ز برهر - ١٥ - الضحى ١١ : ١٥ - انعم في ج البطل وفي ز ر بطة
 - سقط الواو في ز - ١٨ - في ز ك المقم - ١٩ - سقطت من خ .

إياه أنه أن ينزل غيره مرة الشيخ إذا (١) لم يظهر خطاه . حيث إن الخلق ليسوا
سواء في القوة (٢) وقوتهم بقدر نظامهم في الشيخ حاة التلقين وقلة وعده إذا
مطلب المرید الشيخ لتحدي لا غير وإياه بشير قوله رضي الله عنه وأرضاه وعده أنه
أمر لما (٣) وقع الشافعي بين من أخذ عن الحقيقة سيدي (٤) علي حرارم وبين من
أخذ عن المقدم سيدي محمد بن المشري من عرفني يعرفني وحدي ولا يفهم من هذا
عدم الإرادة في صريقتنا بعده رضي الله عنه بل بسبب (٥) المرید الإفادة مع المقدم
وذلك سلب الإفادة مع الشيخ رضي الله عنه لأن (٦) الشيخ حاصر مع المقدم والمرید
دعماً والإحلال بأدب المقدم رعى يكون إحلالاً (٧) بأدب الشيخ رضي الله عنه (٨)
وهنا مرة قدم بعض الخلق حيث جعلوا أصحاب الشيخ أصحابهم وأرغموا قطعهم
عن طريق الشيخ من غير إحلال بشرط (٩) من الشروط فيما يدعون وذلك لا يصح
إد لا يقطع المرید عن طريق الشيخ إلا ثلاثة (١٠) التي ذكر الشيخ بقوله ثلاث عنه
ثلاثة تفتع مرید عن أحد ورد على ورد وردرة الأوياء الأحياء منهم والأموال
وترك ورد وأحق أن لإديه بموعة (١١) في طريقتنا فإن أدى (١٢) المرید المقدم فله
حره ذلك إن الانقطاع عن الطريقة وكذلك المقدم إن أدى (١٣) المرید فلهما حره
ذلك إن الانقطاع نصاً وانقطاع (١٤) المقدم لا يقطع المرید حيث إن شحه لشيخ التحامي
رضي الله عنه أعادنا الله من الانقطاع وإذا لم حصل للمنفق الانقطاع (١٥) المذكور
فالنفق أيضاً الشيخ يكن من (١٦) ورده حجاب السند . فتح المرید للمقدم لا بداته من
الحب الشيخ . كما أن حب الشيخ يحب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مولانا حل وعلا العصار الدفع لحافض
أبرافع نقده (١٧) ناسط وما دام لعد بحب سوى وما ذكر فله مرض في النفس
وبسند المرید ما ليس بسند كما ذكر اعم طعم الدديد قال

-
- ١- في ز إذا ٢- في ع بالقوة ٣- في ز ولما بزيادة وار ٤- سقطت سيدي من ز .
٥- هكذا في جميع المخطوطات ٦- في ز أي ٧- في ز إحلال ٨- سقط عنه في ز .
٩- في شرط ١٠- في ع ثلاث ١١- في ع موعة ١٢- في ز أدى ١٣- في ز أدى
١٤- سقط ما بين مقدم من ع ١٥- في ع طمس ١٦- سقط ومن من
١٧- سقطت القديس من د

وَيُنْكَرُ الْفُحْمَ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ (١).

فمقص (٢) المرمى (٣) يستند الثواب وبأكله . ويكره طعم أطيب الطعام والقلب كاللحم . ما لم يجد الصحة الكاملة يستند غير نديد وإن صح بعينه أن لا نديد إلا معرفة الله وذكره في مآثر الأحوال . عرف الله صحة القلب الكاملة آمن فحب سوى الله ومحبة غيره (٤) لا يرضاه الله لعبد من عباده لأن من أحب شيئاً صار عدواً له والعدوية لغيره كفر ولا يرمى لعاده الكفر ويقر المرید إلى الشيع في كل المهمات (٥) وبقيص عليه ما يكشف له في سره من الأسرار ويلقي إليه ما يطرأ له من الأخوان وبكم ذلك من (٦) غيره ولا يستحسن دمه شيئاً من أحواله ولا أفعاله عده وما عيه من آداب الصحة بمصه (٧) قد نعمت الإشارة إليه في قصة النكيم مع الحصر عليها السلام بنص محكم لشريل ويكون معاهدة المرید في هذه الحنة (٨) صبره على الفروض حتى يؤدبها وقت الأداء وصبره على مرارة (٩) محاري الأقدار وصبره على الفصائل بعد الفرائض من غير قهر النفس عليها وصبره عما تدعو إليه النفس من شهوات ولذات ولكل قال تعالى : « ولذين جاءوا في الهدى بعد ما آمنوا » (١٠) وقد تعالى « فحدها بقوة » (١١) أي حد واجتهد فحاصل المعاهدة لصبر قائ تعالى « واستعينوا بالصبر والصلاة » وبها يكسر إلا على الحاشين (١٢) واستبر الخقيقي في هذا الميدان من القلب وانعكر إلا أن (١٣) حركات هواهر تحركات السرائر ولا يكون إلا محاسن (١٤) الأنفاس وحسب الحواس الخمس لظاهرة لنوى وانشم والصبر والسمع والشم والحمس والحمس شدة النفس والقلب والروح والسر والحي قال الله تعالى : « وما من حاف مقام ربه وهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي الأولى » (١٥) وقد تعالى « الذين يطوبون أنفسهم ملائكة لهم وأسماء إليهم راجعون » (١٦)

١- البصري : قصيدة البردة	٢- في زعيم
٣- في غرض	٤- سمع من
٥- في ح بيعة	٦- سمع من
٧- البردة ٢ ٤٥	٨- البردة ٢ ٤٥
٩- في ر محاسبة	١٠- التنازع ٧٩ : ٥٠
	١١- البردة ٢ : ٤٦

وقد تعالى: «واتقوا» يوماً ترحمون فيه إلى الله (١) وأهل هذه الحالة فهو عليهم المصائب لقولهم (قول حان) (٢) (عند المصيبة) (٣) «إنا لله وإنا إليه راجعون» (٤) قال تعالى «ليدر يوم التلاق» (٥) الآية وإبراهيم سره عن كل ما يرري بمقامه (٦) وذلك هو الورع عندهم وفي الحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعيه (٧) وقصا عليه الصلاة والسلام «كن ورعاً تكن أعت الناس» (٨) فتحقق (٩) الورع تكون المراقبة (١٠) وهي هنا ملاحظة العبد للحق وحضوره معه دائماً وعلمه بأطلاعه تعالى بكليته فهذا (١١) يرهد فيما سواء لا ياتعت إلى حمد الخلق ولا (إلى) دهم إلى إنف (١٢) يمارق ولا إلى شيء. فينتهاً للحكمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا رأيتم الرجل قد أوتي رهداً في الدنيا ومنطقاً (١٣) فافربوا» (١٤) منه فإنه (١٥) ينق (١٦) الحكمة «ومن رهد في غيره تعالى توكل عليه لا محالة قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» (١٧) وقال «وعلى الله يفتوكل المؤمنون» (١٨) وقال «وعلى الله فتوكلوا» (١٩). وهو اعتماد القلب بالله وكون العبد بين يديه يفتله (٢٠) كيف يشاء (٢١) ولا (٢٢) يكون له حركة ولا تدبير وهذا تتحقق العبادة (قال تعالى) (٢٣) «واعبد ربك حتى تأتلك القر» (٢٤) فيتجرع كأس المحبة وهي

-
- ١ - البقرة ٢ : ٢٨١ - ٢ - في ث قال
 ٢ - سقط عند نصيب من «ج حك» «دب حده» في المخطوطات والصواب «د توه» (عند المصيبة)
 أر (عند المصيبة)
 ٤ - البقرة ٣ : ١٥٩ - ٥ - فافربوا ٤٠ : ١٥ في ذلك «التلاق» ٦ - في خ مقامه
 ٧ - البرمدي وسبحة عن أبي هريرة «نصفي محمد عبده» «نصر» الور - ٢٨
 ٨ - البهي نصر عند صيد ٩ - في «نصف» وفي ج فتعق ١ - في ر ابراهيم
 ١ - في ج فيه ١٢ - سقط عند من ر ٣ - في «بريد» «ر» (أو فنه منق)
 ١٤ - في خ فافربوا منه ١٥ - في خ فاذا
 ١٦ - البهي وسبحة عن أبي حنيفة صيد السويحي جامع النعمان ٢٩ - ١٧ - الطلاق ٦٥ - ٣
 ١٨ - التوبة ٩ : ٥٦ - ١٩ - المائدة ٥ : ٢٣ - ٢٠ - في ث «ك نقيه» ٢١ - في لا ش
 ٢٢ - سقط الورع من ٢٣ - سقط عند من المؤمنين من ج ٢٤ - الأخير ١٥ - ٩٩

موافقة المحبوب في سائر الحالات عسراً ويسراً (١) قال تعالى : «عوف يأت الله
 يقوم بهمهم ويحونه» (٢) وفي الحديث (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
 ومن لم يحب لقاء الله تعالى (٤) لم يحب الله لقاءه) (٥) وبعد هذا حال يشه لقاء
 وهو ماء في الأعمال لا يرى في الوجود فاعلاً إلا الواحد (القهار) وفي ذلك حال
 مراقبة ومحنة حسنة جداً ثم يتعاقب عليه انقبض (٦) والسطر وهو فوق الحروف والرجاء
 (لأهم المعنى) (٧) حاصل في الوقت لا عبر بخلاف الحروف والرجاء فإيهما لشيء
 غائت (٧) أو مستقل قد تعالى : « والله يفيض وبسط وإليه ترجعون » (٩) ثم
 يتعلق عليه الحال ثم يحصل المحو والإثبات وقد قانونوا إن المحو محو أو صواب العادة (١٠)
 والإثبات أن يظهر ويبدى قد تعالى : « بمحو (١١) الله ما يشاء ويثبت ويملك يحصل
 القرب (١٢) من الحق والقرب (١٣) من الحق هو العبد (من الخلق) (١٤) قال تعالى
 : « ومن أقرب إليه منكم ولكن لا تصرون » (١٥) وقال تعالى : « وهو معكم أينما
 كنتم » (١٦) وقال تعالى : « ما يكون من محو ثلاثة إلا هو رابعهم » (١٧) الآية
 وهذا يحصل التجريد والتعريد وهي حال تعري (١٨) المراد لا يمر فيما بين الشفع
 ولوتر وهذا تحصل العينة عن الأكوان والخصوص مع الله تعالى - والعينة عينة قلبه
 عن عدم ما يحوي من أحوال (١٩) العالم لا شتد الخس كما يرد على القلب فكون
 حضور لأنه متى غاب بالكتابة عن الحق حصر مع الله لا محالة لاستيلاء سلطان بذكر
 قال تعالى : « وادكر ربك إذ كنت (٢٠) » وهذا حصل الجمع (والتعريق) (٢١)

-
- ١ - في خ عسر ويسر
 ٢ - سقطت (تعالى) من ك .
 ٣ - الإلهام أسد البصر .
 ٤ - في خ عسره بسط من البصر .
 ٥ - في خ عسره بسط من البصر .
 ٦ - في خ عسره بسط من البصر .
 ٧ - في خ عسره بسط من البصر .
 ٨ - في خ عسره بسط من البصر .
 ٩ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٠ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١١ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٢ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٣ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٤ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٥ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٦ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٧ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٨ - في خ عسره بسط من البصر .
 ١٩ - في خ عسره بسط من البصر .
 ٢٠ - في خ عسره بسط من البصر .
 ٢١ - في خ عسره بسط من البصر .

والجمع ما من الله إليك والفرق (١) . سب نبك والجمع والفرق أد نشاهد الأشياء
مجرّاً وشهدتها (٢) مع ذلك (قائمة) (٣) الله فحصل التحلي بطريق الصدق
وفي ذلك أجواب بعده (٤) لئلا وهو فوق جميع يكون بعد مختصاً عن شهود الحق
مضطرباً عن نفسه مأخوذاً بكنهه وهذا بهمة عموم . ومن هنا ندانة أصحاب الشيع
الحتم التحلي انوارث المحمدي القطب (٥) انكثوم ونجته المحمدي المعلوم رضي الله
عنه وأرضاه وعما به آمين ولا وحده سب هد فحصل ومنها

بصحة من يلقي إلى الماسع
لتأخذ طريق الشيخ من إذن أهله
وما الورد إلا استغفروا ثم هلموا
بشرط حضور القلب مقطوع نظرة (٧)
ولا تعتمد إلا على فضل ربنا
بنائك شهود لامتثال (٨) إلهنا
ونحن ظن بالآله عظم
صلاة وتسلم من الحق دائماً
ومنها :

معادلة الأقدار شرك وتصب (٩)
فهو (١١) الواحد القهار والملك كله
ولا تنفن كلا وهي (١٠) العقل تلعب
له اليوم حقاً لا يلام ويحب

- ي خ والفرق ١ - ي ح بعده
- ي خ قلب ٢ - ي ح سب
- ي خ الامتثال وفي لا امتثال ٣
٤ - هكذا في المخطوطات والصواب وسب عن أنه سر في بعده
٥ - هكذا في المخطوطات بلا أن سب (هي) هـ حـ جـ بـ كـ دـ وـ زـ حـ طـ قـ رـ سـ تـ ثـ جـ دـ هـ
لاستقام الورد والما فيه من الركة .
٦ - هكذا في المخطوطات سب الله في أول البيت والصواب حده عشر انوار لا داعي للإتيان
بها من جهة اللغة والنظم .

عنه وكرمه أمين رفع عنه ذلك (الوهم) (١) فلا يرى شيئاً يمجده عن الحق بل لا يرى شيئاً وذلك ماء في نحو قال تعالى «نحو» (٢) لله ما يشاء ويثبت وعده أم اكتبه» فعيشه يأتيه صريح الحق فلا يرى وجوداً (٣) لا الله ولا يرى نفسه ولا سواه ولا يرى سواه بل لا يرى إلا هو الله أحد و«رى» لا يكون (٤) ولا أثر ولا فعل ولا إسم ولا صفة فهو أكمل حجاب عن وجود موجود سوى وجود الحق وفي هذا المقدم يقول أما الله (٥) لا إله إلا أنا وحدي بل لا إله إلا الله وهذا من غير حصول ولا اتحاد ولا شيء من صفات الحوادث «حده» عن «و» الحق «الصل» إن «الصل» (٦) كان رهوقه بل نقول بالحق على الصل مدسمة فإذا هو «و» (٧) «ذلك» بأن الله هو الحق وأن (٨) ما تدعون من دونه الصل «و» (٩) «كل شيء» هنالك «و» وجهه له «الحكم» وإله ترجعون «(١٠)» إن لله وإنا إليه راجعون «(١١)» «ألا إلى الله تصير الأمور» (١٢) «سريهم» آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق «(١٣)» «هو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» (١٤) «فأينما تولوا فثم وجه الله» (١٥) «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» (١٦) «لا تتركه الأنصار وهو يترك الأنصار» وهو البطيف النحير «(١٧)» «فما حلى ربه للعجل جمعه دكاً» (١٨) «وفي الحديث القدسي» «إنا رال عدي تنقرب إليّ موافق النحير حتى أحبه فإذا أحسته كتبه» (١٩) وهذا المقام آدمي مراتب الفتح في طريقنا الأحمدية التبائية المحمدية الإبراهيمية الخيرية وأيس هو المعرفة لكنه (٢٠) «اب المعرفة لا باب للمعرفة إلا الفتح ولا باب للقاء الله إلا هو اللهم إلا إذا كان الموت الأحمر وامت لطفى الله على كل حال وصاحب هذا المقام كافر شرعاً لقبية الأسماء والصفات وقلة الأسماء وهو المؤمن حقيقة لأنه أنشأها (٢١) حقيقة وقتله الأسماء قتل بالحق لا «و» الحق وهذا المقام عظيم العز لا

-
- ١ - سقط الوهم مرجح ٢ - في ر «محو» برودة «أب» في آخر ٣ - في ج وجود «سقط» لألف «الصل»
 ٤ - في خ يكون ٥ - في غ قد ٦ - الإمراء ١٧ : ٨١ - ٧ - الأتباء ٢١ : ١٨
 ٨ - في خ ر «و» ٩ - الحج ٢٢ : ٦٢ ١٠ - القصص ٢٨ : ٨٨ ١١ - البقرة ٢ : ١٥٦
 ١٢ - البقرة ٢ : ١٢ ١٣ - قصص ١١ : ٥٣ ١٤ - الحديد ٥٧ : ٣ ١٥ - البقرة ٢ : ١١٥
 ١٦ - البقرة ٢ : ٢٥٥ ١٧ - الأنعام ٦ : ١٠٣ ١٨ - الأعراف ٧ : ١٤٣
 ١٩ - أنظر صفحة ٤٦٤ ٢٠ - في ذ «خ» لا «و» ٢١ - في خ «أينما»

غروره على العقائد وهو اعظم ما لم يلق من الرحمة فيه ما يهود ويصير ويمحس فلذلك صاحبه لا يفارق الشيخ المذرف الكامل إذ كان له شفقة نفسه أو ذبه وبصيح أن لا يصحب العبد شبحاً وأن يصحب شبحاً عبر وأصل إلا في هذا المقام فصاحبه لا بد له من شبح وأصل عارف كامل يخرجه من بحر عماء وطمسه إلى مشاهدة الآثار والناس في ذلك على ثلاثة أقسام الأعلى وهو المحبوب الذي لا يرى الحق الظاهر (١) الذي ليس عبه (٢) حجاب وضعيف البصرة الذي لا يرى إلا دائماً ليس ها صفة ولا اسم ولا فعل وقوي البصرة الذي يرى الحق والخلق يشاهد وجوداً في عدم (٣) في آن متباعد لا يترقان وحقيقة هذا الوجود تمثال فقط لكن (٤) (إن القوة لله جميعاً) (٥) ثبت لتمامه آثار (٦) احتجب (بها سبحانه) (٧) وهذا آخر العبادات فما بعده إلا القاء وطريقه أن تعلم أن الحق أن لا شيء إلا الله فتؤمن به فتثبت له بالإيمان ما أثبت لنفسه سبحانه فتثبت (٨) الحقائق الثلاث أو الأربع وهذه الحقائق ما يرى (٩) العبد منها لا يرى سواها لكن يبقى له علم الحقيقة التي تقدمتها فتتجلى أولاً للذات البحت التي هي عين الطمس والسادس لا دسة في تجليها وتجليها (١٠) لنفسها لا دسة إلا الأحمديّة فالأحمديّة لم تتجل للذات فيها إلا بها (١١) (قل هو الله أحد) (١٢) ثم تتجلى في الأحمديّة لإسم الذات وسر الذات وصفة الذات أحمد فالأحمديّة أيضاً ما تجلت (١٣) فيها لغير أحمد ثم تتجلى في المحمدية لحقائق الأنبياء والمراسين وسر الكائنات (١٤) ثم تتجلى في (١٥) الأحمديّة الأقطاب والعارفين ثم تتجلى في الحليّة عبد الذات للأنس (١٦) والحر وحقائق سائر الكائنات فصارت الحقائق أربعاً والنسب ثمانية باعتبار باطن كل حضرة وظاهرها (١٧) وباعتبار بطون بطون كل حضرة اثنا عشرة وباعتبار أد كل حضرة لها هاهوت ولاهوت وجبروت وملكوت وناموت (١٨)

١ - في غ ظاهر .

٢ - سقطت عليه سرخ ٣ - في غ ٤ - ر ما ٥ - في ر لاكي ٦ - البقرة ٢ ١٦٥

٦ - في ر أئدأ وفي غ أئر ٧ - سقط ما بين القوس ٨ - في ح فشت حصادي

٩ - في غ ١٠ - ر ١١ - في ح وتكمل معها ١٢ - الإخلاص ١١١ ١

١٣ - في غ تجل ١٤ - في غ الكائنات ١٥ - في غ لأحمديّة ١٦ - في غ للامان

١٧ - في غ ظاهر ١٨ - في غ التناصوت

والحصرة الأولى (١) هاشية لاسية فيه (٢) أصلاً فتكون (٣) مقامات نسب
إحدى وعشرين وإذا تحلت الذات تحلت بكلماتك ولتلك المشاهد مشاهدة التجلي في
المحمدية يرى محمداً عين ادات (ونفس الذات) (٤) لأنه ما ثم غيره فالعرف في
حاضر المشهد ، في تدن حقيقة ولا تعدوها ، أو في اتصاف ادات واستمداد سيدنا
محمد منها ، قال تعالى : « قل إن كنتم تحبون لله فاتبعوني (يحكم) (٥) الله » وقال :
« إن الدين بيايعوك ، عما بيايعون الله يد الله فوق أيديهم » (٦) وقال تعالى : « من بطع
الرسول فقد أطاع الله » (٧) وقال تعالى : « وكفى (٨) بالله شهيداً محمد رسول الله » (٩)
وقال تعالى : « قل رب كان للرحمن ولد (١٠) أنا أول عابدين » (١١) وقال تعالى
« ورفعا لك ذكرك » (١٢) وقال تعالى : « ويدبر الدين قلوا ائذ الله وبدأ ما لهم به
من علم ولا لآئتهم كبر كلمة نخرج من أهوائهم إن يقولون إلا كذباً » (١٣) وقال
تعالى : « وإليك لعل حق عظيم » (١٤) وقال تعالى : « وما رميت إلا رميت ولكن الله
رمى » (١٥) وبورد هنا آياتاً تشير إلى الخصرات الخمس المتقدم ذكرها وهي

عشيت حبيبي من أراض نطية	نص من السوت للملكوت
تهبها الأكنوار في عرصتها	وما صدي الأكنوار عن حروت
نحاطبي الأسرار من كل وجهة	فهروت للاهوت للرعووت
ما كل اسم ثم وصف مقدس	ولكن هي اداهوت دو (١٦) لرحموت
تعلق بها لا تأل جهتك دائماً	هي دهن منها أطايب قوت

وهي مشيرة إلى كلام عجيب في هذا المجال لشيخا لفظ المكنوم والبروح
المكنوم مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنه آمين وبصه كما في الخواهر
ومجموع المراتب كلها في الخصرات الخمس الأولى هي حصرة عالم اناسوت وهي

-
- ١ - سقط لأول من ح ٢ - في ح ص ٣ - في ر تكون
٤ - سقط بين القوسين من ح ٥ - آ ص ٣ ٣١ وسقطت الحصة من ح ٦ - الفصح ٤٨ ١٠
٧ - الباء ٨٠ ٨ في ك وكذا ٩ - الفصح ١٨ ٢٨ - ٢٩ ١٠ - في ر ح و ١١
١٢ - الزخرف ٤٢ ٨٠ ١٣ - الترح ٩٤ ١٤ - الكهف ١٨ ١٤ ١٥ - الفلم ٩٨ ٤
١٥ - الأنفال ٨ : ١٧ ١٩ - سقط الفال من ق

مرتبة وجود الأجسام الكثيفة والحصرة (١) الثابتة في مرتبة علم المكنوت ، وهي مرتبة فيض الأنوار القدسية وهي من السماء الأولى إلى السماء السابعة وهو علم المثال وهو عالم الروحانية (٢) والأفلاك والحصرة الثالثة هي حصرة علم الجبروت وهي من السماء السابعة إلى الكرسي وهي حصرة فيض الأسرار الإلهية وهو عالم الأرواح المجردة وهو عالم الملائكة والحصرة الرابعة هي (٣) حصرة علم اللاهوت وهي حصرة ظهور أسماء الله تعالى وصفاته بأسرارها وأنوارها ومبوصها وتجلياتها (٤) والحصرة الخامسة هي حصرة الماهوت وهي حصرة اسطون الداني (٥) والمعنى الداني وهذه المرتبة (٦) لا مطمع في بلها إلا التمتع بها فقط والسلام ثم قال ونسمة المراتب في تسون الأول (٧) مرتبة السادح . الثاني مرتبة الأحدية الثالث مرتبة الوحدة الرابع مرتبة الواحدية لخامس مرتبة الأرواح . والسادس مرتبة المثال . السابع مرتبة الطمس . وبكل (٨) مرتبة من هذه المراتب أسامي أما نسمة الأولى منها الذات لصادح وكنه الحق وحصرة الطمس والمعنى الداني (٩) واسطون الأكر الثاني مرتبة الأحدية أقدم قدم أحدية مضنقة أحدية واحدية (١٠) مكنون المكنون أحدية صرف حق الحق (١١) ذات تحت وجود تحت عدم الذات انصرف ذات بلا تعدد بطون الطون (١٢) ذات صادح وجود مطلق مجهول البعث ذات اهوية (١٣) ذات مصنف عين الكافور ذات أحدية مجرد اشئون (١٤) أرل الأول لا تعين أبد لآباد أول لا نهاية لاهوت (آخر بلا نهاية) (١٥) عيب العيب عيب (١٦) مصون مشكك لعيب لثالث مرتبة الوحدة الاسم الاعظم الحقيقية المحمدية أم العيص نعلم الأعلى (١٧) البررح الكرى ثم الكنت كمر الكور عالم خبروت كمر الصفات عالم مطلق موحود الاجمالي موحود أول النوحدة (١٨) الصرفة (١٩) أحدية الجمع لدره البيضاء حقيقة لحقائق بروج

-
- ١ - في ل الحشرات ٢ - في ل روحانية
 ٣ - مصنف في م ف ١ - في ر رحيب ٥ - في الد مكر ٦ - في ر ك حصرة
 ٧ - في ح لأول ٨ - في ر مكر ٩ - في ل ١٠ - في ر ر ح وحدية
 ١١ - حاد كنه (حق) في اهاش بدلا من (حق) في من ١٢ - تكرر الطون في ح
 ١٣ - في ل الوهية ١٤ - في ر الشون ١٥ - مصنف مدين الموسى من ل ١٦ - مصنف عيب من ر
 ١٧ - في ل لاعم ١٨ - في ر أول نوحدة ١٩ - في ح انصريف

البراح الخلق الأول الطل الأول العقل الأول المبدأ الأول الظهور الأول عالم لرموز
عالم الوحدة عالم الصفات الرابع مرتبة الواحدة حصرة الألوهية حصرة الجمع حصرة
الربوبية (١) مبعث الوجود الوجود (٢) العباث ظاهر الوجود (٣) ظل الوحدة
أحدية الكثرة الطل الممنود ، عالم الاسماء ، صور الاسماء الإلهية ، الأعيان الثابتة
أسماء الصفات ، مشأ الكثرات (٤) التعيين الأول المبدأ الثاني ، انشراط الثاني ،
مرل (القدس) (٥) الآل الدائم (٦) قابلية الظهور نفس الرحمن أسماء المبدأ الثاني
منتهى المعرفة منتهى المعارف منتهى العاندين حق اليقين علم اليقين عين اليقين المحاسن
مرتبة الأرواح التعيين الأول عالم الأمر العوس (٧) المجردة عالم الداطن حقيقة الإنسان
قاب قوسين معدل الأرواح كنز الأرواح مجموع الأرواح علم المعاني عالم الملكوت
عالم العقول معادن (٨) الأرواح مقام الأرواح رتبة الأرواح اسداس مرتبة المثال
التعيين الرابع الكون الجامع مشأ الدور رتبة الحيايل المفصل المركبات الطبيعي مالك
الحدايا باطل الملك حصرة الاسماء العقل الكلي (لعمرك الكلي) (الطبيعة الكلية الشكل
الكلي الهيولي الكلي الجسم الكلي) (٩) السابع مرتبة الحس عالم الحس عالم الأجسام
المركبات الكثيفة علم الشهادة (علم الملك) (١٠) عالم الخلق التعيين (١١) مرتبة
الانسان المرتبة الجامعة ثم عرا (١٢) للشاوي (١٣) على الخواهر الخمس وإذا صحاح (١٤)
المريد من العناء يشاهد حصرة وحدة الوجود يرى فيها الموجود قطعة باردة من الدات ،
بعضا كان لا يشاهد إلا إياها يرى الأشياء على تعددها وتباين مراتبها على حد سواء (١٥)
وبعد ذلك نتجلى الحقيقة المحمدية فتعظمها لأنه السيد الكائن الفاتح الحاتم العبد
المتصف بصفت سيده المتحقق (١٦) بأحلافه المتردي بكماله من أمد بوسع (١٧)
الربوبية صاحب الرئاسة لولاك هي هذه الحصرة لا يرى اشاهد إلا محمداً رسول الله

-
- ١ - سقطت الربوبية من خ ٢ - سقطت (وجود) من خ ٣ - سقط (الوجود) من خ
٤ - في خ كثرات ٥ - سقطت القدس من ز ٦ - سقطت ما بين العوس من ح
٧ - في ر الص ٨ - في ز متعدد وفي خ معاد ٩ - جاء ما بين القوسين بالهاتش من خ
١٠ - جاء ما بين القوسين بالهاتش من خ ١١ - في ز التلخيص ١٢ - في خ عز
١٣ - في ر شاوي ١٤ - في ر عسى ١٥ - في خ نسو ١٦ - في ر المتعين ١٧ - في ر ع

قد استحال عنده وجود سوى الله ورسوله ولا مطمع له في الله بغير رسوله يشاهد
أن لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ألقاه في البحر مكتوماً وقال له إياك إياك أن تنسل بالنساء (١)
والمشاهد في هذا المقام إذا طلب الله لا يمجّد إلا رسول الله ولا يمجّد ميلاً إلى
وجود سواه .

فقد يلود الناس عنها بغيره وقال ألا لمن سبيل إلى هد (٢)

وفي هذا المقام يقول إن الله ما أوجد إلا محمداً وما أرسل إلا محمداً ولم يرسل
من قریش ومحمد ما صلى قط ولا صام ولا حج ولا حاهد ولا يكح ولا ولد ولا ولد (٣)
إلى غير ذلك من العبارات المشككة عند علماء الرسوم فإنه لا يرى لمحمد نسبة حتى
يتجلى له في ثاني التجليات وهي التحلي بالمحمدية في الأحمدية فهي مطهر نبوة أنبيائه
وملتقى أسرارهم وإمداده وناصره به وإلهادي إليه به حتى قدره ومقداره العظيم ويورد
ها الصلاة المسماة بجمهرة الكمال في مدح سيد الرجال التي تلقاها سيدنا الختم النجاشي
من الحصرة المحمدية لما تصمت من أسرار الحقيقة المحمدية وهي -

اللهم صل وسلم على عين الرحمة الزانية والياقوتة المتحققة الخائطة بمركز المهوم
والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني الرق الأسطع عمود
الأرواح المائتة لكل متعرض من الحور والأواني وبورك اللامع الذي ملأت به
كونت الخائط (٤) بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتحلل منها
عروش الحقائق . عين المعارف الأقوم صراطك لتنام الأسفم اللهم صل وسلم على
طلعة الحق بالحق المكر الأعظم إفاصت منك إليك إحاطة النور المظلم صل الله عليه
وعلى آله صلاة تعرفنا بها إليه . وقلت :

١ - جاء هذا البيت في محله يريد شرح حرمه التوحيد ليعبري ويكنه م يسه لعائلته وربما قال
قال شاعرهم موداً على أهل البيت فقط .

٢ - ولم أجد قائل هذا البيت ولا مصوره

٣ - سقطت ولا ولد من غ - ٤ - في غ الخائطة

لعمرى هذا الشيخ عين ولاية يعمر من بحر سورة صديق
و ثم وراء عقل ما هو ذكره برق دمائي من أحسن مواسم
هذا الشيخ سيد المصطفى عين مصطفى وورث من كان من قبله
علمت أن الله أولاه حصه تدرت علي ما عرفت من مواسم
علمت أن الله أولاه حصه سكب أشعرا (٧) تدرت المعذب
لعمرى وحق الشيخ تكفي بشاره ونكب عن هذا ولم يك وب
صلاة ونسبم الإله بقدره مدني ندم ما أوحى نوري ونب
ولد نيات نوردها ما شرحها لأب كاتمة لما فيها ونصها

آل النبي محمد . جمع أنى في مفرد وصحابه في ديهيم . دين حبيب أحمد
ومحمدي أحمدى . وحدى (١) وحدى تلك المواتر دورها . في أحمد . من أحمد
تكفي صلاة الحق من . أن لثان سرمدى

والآن اصطلاحاً حصره لولاية وهي عين التسمية و (٢) حنمة ولسي هو
الحجاب الأعظم ومحمد عين الاسم جمع باعداد اشكالات ومفرد بطرا (٣) إلى
الحقيقة والصحاب أي صحاب حصره اسبه وهي الولاية أيضاً في ديهيم أي جمع بح
وذلك لدين دين حبيب أي مستقيم أحمدى لأنه عين حصره الولاية ونصها وسرها
ومحمدي لأنه صلى الله عليه وسلم المتحي أحمدى لأنه نفس محمدية وعيها وسرها
وحدى لأنه المتحي في لمحمدية أوحدي لأنه عين وحدى ونصها وسرها
تلك المواتر وندواتر عبارة عن شيء آخره أوله وصورتها ودورها في أحمد
من أحمدى (٤) أي سور (٥) بين حصره اسبه لولاية وهو مظهر (٦) الألوهية
التي هي المراتة تكفي صلاة الحق أي صلاة مدب من نور الأبرار إلى أمد أند
الأبد وهو الآن بدائم وهو حصرة استمر . فمدب وهي تستمر أمدلاً دومى

١ - في شعارات في ز اشعارات

٢ - في خ روا حتى وحصى ٣ - سقط فواتر من ر ٤ - في ر عطر

٥ - سقط الياء من ز ٦ - في ز تكون ٧ - في ز مظهر

الآيات أن الذات السادح لتي هي عين لطمس ومعنى والوجود لمطلق تنحى (١) لجميع مراتبها في حصرة (٢) سرها سيد الوجود والحق تعالى حصراته خمس الالهوت واللاهوت والخروت والملكوت والاسوت تحلب حصرات سره سيد الوجود وهي خمس أيضاً حصرة سره وروحه وعقله وقنه ونفسه فتحلب الالهوت في سره فهي هو وهو هي واللاهوت في روحه فهي هو وهو هي والخروت في عقله فهي هو وهو هي والملكوت في قنه فهي هو وهو هي والاسوت في نفسه فهي هو وهو هي وهذا معنى صلاته عليه وهو معنى محمد عبدالله أي عبد الذات وتحلب حقائق سيد الوجود في حقائق حصرة الكتم وهي خمس أيضاً حصرة سره وروحه وعقله وقنه ونفسه كما تقدم من أوله إلى آخره حرفاً حرفاً فصارت العوالم عيبتها وعيوبها (٣) وفي نفس الحصرة المكنومة بذلك أوجدت الأعداد وصدق لسوة وتشرعت شرائع السوة على اختلاف مظاهرها وأوقاتها وصاحبت النسي في كل تشكيلاته (٤) وذلك صار (٥) ألا (٦) لأن الآل (٧) عبارة عن القرانة ولا يصاحبه في كثير من التشكلات إلا إله مصار آلا وصحفاً جمعاً فرداً حاصراً عائناً وفي الحقيقة ما هو إلا هو وتعلم (٨) أنه أيضاً كذلك ما هو إلا اخوية فالحصرات المتقدمة قبل تجليها في الحصرات اللاحقة أحدية وأحمدية وبعد التحلي واحديه ومحمدية (والتالية قبل التجلي في ثلاثة أحمدية (٩) واحدية وبعد التحلي محمدية (١٠) وصديفة ولذلك (١١) دارت الدوائر في أحمد من أحمد صلى الله عليه وسلم الصلاة الدائمة والسلام. اهـ وثم الآيات التي تشير إلى هذه الحصرة فكل آية أشارت (١٢) إلى ما دون الألوهية (والسوة فهي المتصفة (١٣) بها وعبرها من المعاني مدده (١٤) ولولا الخوف من أن نطاق الأوراق أحسني من هذا ذكرت (١٥) ذكر هذه الحصرة موصوفة في القرآن في عبر ما آية والأحاديث كذلك وسأشير إشارات جميلة بعد هذا إن شاء الله تعالى .

-
- ١ - في كتابي ٢ - في ر حصرة ٣ - في خ عيب وعيها ٤ - في ر تشكيلاته
 ٥ - في ر صاري ٦ - سقطت الأسر ٧ - في الآيات ٨ - في ولا معني
 ٩ - في ج احديه واحديه ١٠ - سقطت من العوسر من ج ١١ - في ر وذلك
 ١٢ - في ج أشار ٣ - في ج متصفة ١١ - جاء ما من العوسر بالهش من ج ١٥ - في ر ذكرت

ثم يشهد نزل حصرة الأحمدة في الحفيرة الرابعة وهي حصرة آدم أي آدم (١) الأرواح عين أحمد وبفس أحمد وهذه الحصرة هي أي أشار إليها الشيخ رضي الله عنه بقوله لا يسان مي أحد شيئاً (٢) إلا بواسطة سيدي علي حراره وقوله ما خلقت سواه وقوله هو مي ثمرة أنبي بكر من رسول الله ولا عرو أن يخلع (٣) هذا رجل غيره فافهم حقيقة هذه الحصرة أنها ظل الشيخ (ومظهره) (٤) في كل ركن وكان والموجودات بأسرها مصونة (٥) في رجل تلك الحصرة

وليس على الله تمسك سر أن جمع عالم في واحد (٦)

وهو الرجل الذي صهر لا يعرف في الدنيا ولا في الآخرة أي لا تعرف حقيقة وهو عند الله ولاسان كامل وحامل الأمانة وقد رمرت إلى معاني الخلق مولي (فاعتبروا يا أولي الأنصار) أحمد لله دستور معناه أن الاسم للذات (٧) واللام رائدة وأحمد لله كذلك فهو للذات أيضاً واللام رائدة هذا يجعل الصديق عبودية سيادة سادجة إذ هي عين العبي وأكرم مني (٨) الإسلام (٩) خاص عد (١٠) الله وعد المخلق (الدين عد (١١) لله للإسلام) ومن الإسلام عاد وخاص وخاص خاص فعامه لم تخل دونه من الانصاف وهو الخريان على مراد الحق وخاصة تقدم بمعنى الحطاب التكليفي في عالم الماسوت وخاصة خاصته (١٢) هو عين الصديقه فرقي أول مراتب العبودية إلى السيادة المطلقة وندي أيضاً إلى الصديقية وندي عبودية فصارت (١٣) للذات مرتبة (أو مراتب) (١٤) فتظهر في المرتبة فصيل أحمد لله وأحمد لله فالطرد أصيحا لاسم الله والأكسطان بقا على ، هذا عليه ولم تنق إلا العدد ، شوه في الحقيقة سواه وما شاهد سواه فهو مشهي الحواظر وجمع شئون وأحمد لله رب العالمين

١ - سقط آدم من ر ٢ - سقط س من ح ٣ - في ح محمد وفي ر علف

٤ - سقطت ومظهره من ن ، ك ، ه - في ن مطوية

٥ - هذا اليب يرد كثيراً في كتب الصوفية وقد ورد شيخنا أكبر حمدي في موجبات مكة طره الثالث صفحة ٥٥٦ وأوردته من معني في التوحيد (الجملة شرح - جلد ١ صفح ٢)

٦ - في ر الدب ٨ - في أكبر ب وفي ح أكبر ب ٩ - في ح لاسم ١٠ - في ع

١١ - ن عبر ٣ ١٢ ١٩ في ح صفح ٣ في ح صفح ١٤ سقط (أحمد رب) من ح

(وسلام على المرسلين) (و محمد لله رب العالمين) (١) ومن فهم ما مرماه (٢)
علم يقيناً أن (٣) الألف هو اسم واحد هو العين وما يعنها إلا العالمون وهذا لا يخرج
إلا من مدد حسداً ولا يعهمه إلا حمد مددوا وسلاماً اه وقلت بلسان تلك المحصرة:

سكرت بحمر إن هممت بشره	سكرت ابتدأ منك في فرد عليه
بل السكر قبل لكون والكرم لم تكن	وما ثم غير الحمر وبك يشرف
ومن عراماً (٤) في إدامة فاعجبوا	براهم عبد الله من فرد حبه
وحدث حببي بعد موتي نحه	هو العاشق المحبوب من فرد قره
فأرسلت نصي واعطاً وهي لم تعط	سواي حبيباً للرسول وحره
وقد صرت اسماً للعبون وعبه	وقد صرت إمداداً للعجم وعره
بعضي فيس الحر وابن حملة	واي نفس الأسير وصحبه
ولايني العظمى تحققت انسي	إلى ومي ما يقاص بشره
أنا التمس والآفاق مهما رأيتها	تراني في الكل من عد ربه

واقعة وقعت للعبد الدليل كانه (عام ١٣٥٠ هجرية (٥) (محمد) عنيها (٦)
الصلاة (٧) والسلام وهي أي مكنت مائة ألف سنة من أيام الرب وأنا أسمع الكلام
الأرلي الأصمى مواجعة متحيرت واصغررت لما اجتمع عدي من الامة والألم فردا
أنا ادعيت (٨) إلى حصرة أشاهد فيها حقيقة حقيقة ذاتاً تحتاً وطعماً
لي عبي ولم يبق شعور محسوس مكنت في هذا مائتي ألف سنة فاداً أي شيء أي
وجود متميز عني كالظلال وكالدخان فطلت ذلك انوحود فردا أنا رسول من الدات
عند لدات وسر ، وهو نقر مني ويدنو مني حتى عت فيه فصار (٩) عني فصرت
أطرب لأنني حبب الدات وسرها وعددها ومرادها ومرتبها الجامعة المتجلى لها كمال

١ - سقط (وسلام على المرسلين) من خ وفي ما ربهده واحده لله رب العالمين

٢ - في ما رمزنا ٣ - في غ ان الياء ٤ - في غ بالدامة

٥ - سقطت بحمدية من دا وفي ر هجره والصواب (عام الهجرة لمصديه) ٦ - في ر عبه

٧ - سقطت الصلاة من غ ٨ - في ز سقطت ٩ - في ر فصار

لذات ومكتب في حربي (١) ألف ألف سنة فحلت في عيب لم أحد للذات عدد
سواي (٢) وحلت في عيب عيب فشهدت خلافاً في حجاب فدا عصرة عيب عيب
تدعوي وتسمي (٣) ١٠ أحمد انجني سقطت أر لا (٤) مراد للحق بعد السر إلا أنا
وصاحت (٥) عدد الذات وبصره ووارثه أنمي ألف سنة فحطلي أ. البشر ومدد
جميع الكائنات وسر الموحودات وآدم الأرواح والأشباح ومحبات الأمانه وبوديت
با دود إنا حصاد حليمة في الأرض فصر إلى لأرض مرأته على حادها وإذا العوالم
الحسية والمعوية (والملا) (٦) لأعلى والأسفل (٧) ٢ ولسماء يبها تأيد وإنا
يوسعون والأرض مرشاهم فعم اماندون ومن كل شيء حقيق روحكم تذكرون
فروا (٨) إن الله (٩) إني لكم من بدير ميين ولا جعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم من
بدير ميين فرحمت إلى حسي وإذا مدة الواقعة كمي بين الشفع والوتر فمحدث الله
اعظيم يخص من يشاء (١٠) ما شاء لا معقب لحكمه ولا يأس عما يعمل وهم يسألون اه

وإذ تدلى عن هذا الوحد اربع شاهد لتجيبات في لكثرة وعوالم التثنية
وصور الكائنات وهي عين وحدة مرقاً في جمع ونقاء في ماء وصحواً في سكر
فيرجع في نفسه كامل الحس فيعطى (١١) كل ذي حظ حظه ويوفى كل ذي حق حقه
جمعاً بين التفقه والتصوف وهذا هو رجوع إلى الآثار المأمورة وهو حقيقة قون وفعل
لا حقيقي فله ليس معه شيء فالحاصل أن المريد المضاوب مع الماء في داب الله
ليتم إيمانه وبكمله ولقاء في لرسوب وعاء في شيع لا (١٢) يبقى علمهما في فقه مدة
سيرة لأن وراء ذلك أحوالاً ومعاملات في الذات أولاً، سبق من هاته فبهما لايعلمهما
وبعد شهوده (١٣) برز الخصرة ثلاثة في آدم الأرواح والفضال بعوالم من يدور في
بعوالم المعوية والسعية والسعية والسعية روح مكتسب بدت بورية ويدور بعد ذلك
في عيوانات ليس فيها شيء غير الله وليس فيها الله فيقع به الدهش والحيرة فيتعق

-
- ١ - في ك طرف ٢ - في كسرى ٣ - في ز وشمس ٤ - في غ اذا الامراء .
٥ - في ز وصاحت ٦ - سقطت والملا من ز ٧ - في ز الأسفل ٨ - في ز ضرور
٩ - سقطت الله من ز ١٠ - في ز من شاء ١١ - في ز فيط ١٢ - في ز ليقى
١٣ - في غ شهود

بالأسماء (١) والصفات فيشاهد التحليلات أسماء وصفات حتى يطرأ حتماً أن الله تعالى لم يتحل بعبر الأسماء ويشاهد أفعال الله بحامد وأسماء كذلك وصفاته كذلك والذات كذلك فيتجلى له الأعظمية ذاتاً وصفه وأسماء (٢) وفعلها وتتجلى له في (الحدوث الأعظم (٣) الذي حجب الأنبياء والمرسلين والملائكة من (٤) رؤية الذات فضلاً عن غيرهم وتتجلى أيضاً في الاسم الذي يصرف في الكون فيشاهد أسماء الذات وأسماء الصفات وأسماء المراتب وأسماء الأقدار وأسماء الكائنات العاليات منها والسفليات حقيقة عين الأعظمية عسكرة فلا يتجلى إسم فلا يتجلى إسم منها إلا وراءه الأعظمية امداداً منه فيقع في حيرة تذهب بعقله وتلف بلبه فيكاد (٥) في ذلك أموراً (٦) لا يعبر عنها إلا أنه ينشد لسان حاله :

وقد طوفت بالأعقاب حتى رصيت من العظمة بالإسباب (٧)

وتنشد محته في ذات لأن محبة الذات لا تتأني من غير كمال العارفين والكلام في الاسم الأعظم أنه لا تزيده إماراة إلا عموصاً فحجانه لا يحرق ولا يد من الكلام فيه فأقول الحمد لله لسي أمد الأحمدية بالأحمدية (٨) والمحمدية بالوحدانية (٩) والصلاة والسلام على سيدنا محمد من أمد الكتمة بالإحمدية ولحتمية بالمحمدية ولرصوص على سيدنا (١٠) أحمد الصديق الأكبر وأسر الأسر من أمد انقطبيه بالكتمية والفردانية بالتحجب (١١) والرصوص على حبيبه سيد العبد من أمد عيب المكورات الفقدانية وشهادته الفردانية الدائرة الإحسان والأعظمية وجمع لشئون (١٢) والاسم الأعظم لأكرم المحرور (١٣) وأسر المصون والكرم الأعظم والسر المظلم منتهى خواطر الأكبر ومحمد بصر بصائر الأوائس والأواحر المصروب عليه الحجاب بكونه لا يصلح لمن يطع به أو يطمع فيه فلا يطلع عنه إلا أفراد (١٤) الانقطاب ومن

١ في . بلا ٢ في ز واسمه ٣ - في خ في حجاب الأعظم

٤ في خ من ٥ - في ز فكيف ٦ - في ز الأمور

٧ أمر نفس العبدية حده عشر في ديوانه أسرار محمد سر محمد ٨٠

٩ في ح . لاحد ٩ في ح . وحده ١٠ - في ح محمد أحمد ١١ - معط بالتحجب من خ

١٢ - في ز الشون ١٣ - في ز المحرور ١٤ - في ز قراد .

بصايرهم أو خصوص من العارفين بالاستمداد من قوى ابد و لذلك احتلت عذرات
أهل الأذواق منهم من قال أن أسماءه تعالى كلها أعظم والإحاطة بقدر قوة الإخلاص
وهذا يصح من وجه رمزنا إليه فيما تقدم :

وعادة الفصل أن يرهى نحو هذه وليس بعمل إلّا في يدي نال (١)

١ ونرى الخصال نحسبها حامدة وهي تمر من الصحاب : ومنهم من قال إن الاسم
الله أعظم (٢) ومنهم من قال إنه (الحي القيوم) ومنهم من قال هو ومنهم من قال
دو الخ ل والإكرام ومنهم من قال رب رب ومنهم من قال باسم ومنهم من قال
الجلال اسمان إلى غير ذلك والعبارات مختلفة والمعنى واحد

عبارتنا شئ ومعك واحد وكل إلى ذاك الكمال يشير (٣)

ومنهم من تعلق بعض الحروف المنقطعة في أوّل السور ومنهم من تعلق بالحروف
الإسمية (٤) وهي إحدى عشر حرفاً استخرج منها المولعون بالأسرار ما يصفى عن
أربعين ألف تركيب كلها لا يشبه لآخر وأحياناً في ذلك إن شاء الله أن الاسم الأعظم
هو الاسم قبل كل نسبة ومعها وعدده اتصافاً فثبت (٥) أنه في ذلك حقيقة ومعنى
وصورة ولعل لكما صدقه في الذات و صفات والأسماء والأفعال صدقاً لا تحاد
معه إلى تأويل ولا إغماض فكر في ضروره محققته (٦) : الحقيقة : (٧) الدعوة
للحق : (٨) المستعرة لأنه هو الأوب و لآخر و صاهر و باطن ومعناه حقيقة سيد
محمد المتابع الحقاني في حقيقته (٩) محمدية في (١٠) محمد (١١) لأسماؤه و مرسيين
و الملائكة عن ذلك كنه الذات من حيث ماهي هي و إليه يشير حديث لي و مع الله
لا يعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل (١٢) و حديث : أنا سيد ولد آدم ولا فخره (١٣)

-
- ١ - انظر صفحة ٨٨ من هذا البحث
 - ٢ - أكثر ما يشهد الشيخ بهذا في كتابه أسماء الله الحسنى : ١ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ٣ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ٤ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ٥ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ٦ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ٧ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ٨ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ٩ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ١٠ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ١١ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ١٢ - في ١٠٠ و ١٠١
 - ١٣ - في ١٠٠ و ١٠١

وقيل له صلى الله عليه وسلم ذات يوم أنت سيد فقال (سيد الله) (١) وآية ١ ورفعنا
لك ذكرك (٢) وآية ١ إنا أرسلناك رحمة للعالمين (٣) وآية ١ ورخصي وسعت كل
شيء (٤) وصورته كامل العصر واليه (٥) بشر حدث ١ ان الله خلق آدم على
صورته (٦) وآية ١ وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً (٧) ولعله فاتحة
الكتاب أو لكتب فهي كلمة ذات الاسم والأسماء أحرأ ها ونحت في الحقيقة
المحمدية فصار سيداً محمد معني (٨) كلمة ذات الاسم والأسماء أحرأ ها ونحت
في التكامل فصار أكثر الصديقين صورة كلمة ذات الاسم والأولياء (٩) أحرأ ها وفي
هذا بهم العدد الألف ويعلم أنه الكافي وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن (١٠)
وبهم صورته اسم النقطة (١١) واشكلة وبهم ملك الحمد والله (١٢) واللام واحدة
وبهم الأمر في صلاه الفاتح والآمر والمأمور وقوعاً واتحاداً وبهم سيد وبهما
فيتحقق حقيقة قولهم للرفع والنصب وحرراً صالح وبهم محمداً وصدقته والأكرية
والعودية لله فصار عارفاً كاملاً صديقاً كبيراً وصدقياً هذا أوب قدم في الفردانية
وإد أراد الله أن يجمع به العباد فبرأ بآتيه الإبد الحاص وقد قلت قبل الإبد الحاص
يدله أفراد أرحال بعد صماء أروح حتى تصل المخرج بالأصل اتصالاً حقيقياً (١٣)
يصير ١ التقييد عين لإصلاح فيبر الكلاء من الرب إلى سر إلى أروح إلى العقل إلى
القلب ١ وسر عيب من عيوب الله لا يدرك ١ وما برد عليه بأنه من ربه اتصالاً
لا واسطة بينهما ١ وسر بمد أروح وهو أيضاً عيب لا يدرك ١ وأروح بمد العقل
أعني الربوبي وهو بمد القلب ١ وقلب بمد الكشافة هذا صارت نصفه لطافة ودهش

١ - الإمام أحمد وأبو داود عن عباد بن الشعير كشف الحياء ج ١ - ٥٩٩ .

٢ - الشرح ١ : ٩٤

٣ - زهير ٢ : ١٠٧ معرب دابة من دابة حساس ١ - ج وصوب (وب أرسلناك لا رحمة
للعالمين)

٤ - الأعراف ٧ : ١٥٩ ١ - هـ في ز (ولا) قيل (إليه)

٥ - الشجاعت والاسم أحمد عن أبي هريرة كشف الحياء ج ١ - ٤٥٥ .

٦ - الأعراف ٣٣ : ٧٢ ١ - هـ سقط معني من ر ١ - ٩ - في غ والاسم

٧ - الحديد ٥٧ : ٢ ١ - هـ في ك النقطة ١١ - في ر هـ ١٢ - في ز حقيقاً

بعد تمام تربيته (١) انقسم والقلب والروح . حتى بلغت النقص عايتها في التركيبة ، وحصل (الانقسام) (٢) الذي هو الارتفاع وهو الفلاح المراد (٣) بقوله تعالى . وقد أفلح من ركاهها . وصاحب هذا المقام لا يشاهد إلا شئون الأحدىة صائر (٤) التجليات بأنواعها على اختلاف مظاهرها شأن من شأن (٥) الأحدىة سد الفرد وإسلام . وقد تجلت في ثلاث مراتب بل انني عشرة تجلت في أربع مراتب ، فصارت ستة وأربعين بنقص مرتين . وهي أحرار السوء لسة والأربعين (٦) واعتبار التحلي الحاصل لا نهاية (٧) لها . ولا احاطة بها لأحد . إلا العالم العبير والمرتب الأربعة (٨) المرتبة المطلقة والمرتبة الثانية (والمرتبة (٩) الصديقية والعبودية المرتبة المصنفة كلفة المراتب الأربعة (١٠) والثانية (١١) كليتها بلا اتحاد ولا انصاف . بل إمداد كالانصاف لكونها من حضرة الاطلاق والصديقية كالثانية على . تقدم والعبودية كالصديقية بامداد ليس (١٢) كالانصاف تتقدم المدين فانتهت تقسم المراتب إلى ستة وأربعين على أتم البيان وأوضح العبارة اهـ ما أملاه على الوارد والسلام .

وأما (١٣) التشكلات المحمدية فأولها (ب) وذلك سر بس وحـم) الانبيـا وثانيها (احم د) وذلك سر (آدم وحواء) وثالثها (حبريل ابراهيم الصديق) وأيام لاسوع وما وراء (١٤) التشكلات (أدق من اعداء ولا يذكر ولا يـ ر ويهدا تكون الكون والنفوس) (١٥) والعريق والاصناف النباح والسواد والبصرة والحرة والأيام وغير ذلك وإسلام اهـ وأما تشكلات دائرة الاحاطة فمحس أولها (أ) وذلك سر (ن في ص) وثانيها (احم د) وذلك سر (ب م ال رحس م) (١٧) وثالثها (احم ل دم) الحق وذلك سر كهـ غ صـ حـ عـ مـ نـ وـ) ورابعها (و ح ش ط حـ ر)

١ - في ذرتبة	٢ - سقطت الاتصال من ذ	٣ - في غ الفرد .
٤ - في ر مصائر تجليات	٥ - في شـ	٦ - في ر ولا ربع
٨ - في رسة مراتب	٩ - سقطت ومرتبـ	١٠ - في ر ا ح كـ ربع
١١ - سقط ما بين القوسين من ذ	١٢ - في ح رـ	١٣ - سقط وأما من ذ
١٤ - في غ ما وراء التشكلات	١٥ - سقط ما بين القوسين من غ	
١٦ - في لـ ص	١٧ - في لـ ص	

القدوس وذلك سر سبع المثاني أول لفراي على سبعة أحرف حديث وحدها
 (المح دل دل دل) وذلك سر . اهم (١) من (٢) في كح ل ع (٣) ي (٤) من ال م ص
 ك ه ي (٥) من (٦) ق (٧) ن ف ط (٨) حروف (٩) هو اسدي هو آخر لفرة وأول
 آل عمراء وهذه التشكلات الخمس أصل الأسرار والحقائق والأسماء فحدث
 الأسماء في سبع المثاني حمماً الله ارب رحمن الرحيم ملك والحصرات حمماً
 الناصوت والملكوت والحجوت وللاهوت واللاهوت ولقوت وعد حمماً لشهادتنا
 والصلوات والصيام والزكاة والحج والصلوات حمماً وأول (١٠) العز حمماً والخواص
 حمماً والجهات حمماً وأصل الزكاة حمماً ومصوب حمس حمس وهي حمس
 وبقي من الوارد شيء رحمني عن إنيته في هذا الوقت (١١) ولي (١٢) وقت آخر بفعل
 الله ما يريد، وأحد العهد على (١٣) من لم يدق شيئاً أن يذكر فإنه اسم الواحد (١٤)
 والسلام .

وقولي (١٥) العدد بوصله إلى حد المقادير عارفاً كاملاً هو معنى قولي
 إن العارف من هي في الذات مرة وفي الصفة مرتين أو ثلاثاً وفي الاسم مرة أي البرنة
 العليا من أهل المشرب لثالث لأن المشارب ثلاث مشرب بواحد (١٦) وهي الحقيقة
 الأحمدية ما (١٧) شرب منها لإسميد الوجود صلى الله عليه وسلم ومشرب لثلاثة وهي
 الحقيقة المحمدية شرب منها الرسل والأنبياء والحصرة النكتية ومشرب لحمسة وهي
 الحقيقة الأحمدية شرب منها خاصة أهل طريقه وعامتهم (وخاصة غيرهم وعامتهم) (١٨)
 وحقائق جميع الموجودات :

١ - سقط م	٢ - في ز سر	٣ - في ك ي
٤ - سقط (ي) مرخ	٥ - سقط (ي) مرخ	٦ - في ك ي . (ح من)
٧ - في ك ، ع (س ق) وسقط (ق) م ر	٨ - سقطت (سقط مروف) م ر . ١٠	
٩ - سقط الالف م ر	١٠ - في ر بوقت	١١ - سقطت (وي رس) م ر
١٢ - سقطت عل مرخ	١٣ - في ر الوط لعه يريد (الوحد) أي الساعد السريع القتل	
١٤ - في ر أي	١٥ - حاء ما بين القوسين دهاش مرخ ١٦ - في ر شرب الواحد	
١٧ - سقطت ما من د	١٨ - سقطت ما بين القوسين م ر	

يارب جوهر عجم سو أنوح به
ولاستحل ربحر مسموم دمي
ومستحجر عن سر يلى رددته
يقولون حبره فابت أميها (٣)
يعيل في أنت من يعد الوثنا
برود قبح ما بأنونه حب (١)
بعصاء (٢) عن ليلى يعير يقين
وما لنا به حبرتهم بأمن (٤)

وصفة هذا هي انصفت اللب العديهما أعجوبة مره من لا يشك (٥) في ولايته
شاد القطب الرمي والعارف الصمداني سدي ومولاى الحاج عبد الله بن الحاج
العلوي بقصا الله به وبعلومه أمين بحوله صفات قديمتين حادثتين مظهر (٦) هم الدنيا
والآخرة وما بينهما وقال أيضاً معداً أمرت ادب عليه اسم مرتني أن يصلي عن
محمد فصليت ادت عن عن اسمي فكتب من انحامد ما اكتب وهاتان الحمتان
مع مختصرهما (٧) متطهشتان من انعمه والمعارف ما لا يعلم قدره إلا أكر الصديقين
من العارفين من إشارات هذا الشيخ المذكور رضي الله عنه قوله

لك الحمد مولانا لك الحمد واشكر
محت لنا الإيمان منك تفصلاً
لك الحمد داني وليس لنا سوى
وقوله أيضاً :

ما رأيت لسان حالك قائماً
للسان حالني قد دعوتك صارعاً
بأدت والسر لمصون وبسمهم
وسورهم الساري اندي من توره
ما صيدي ان بس عرفت ما سمع
رحو جدك ولا تفصلك ما سمع
لا كان عن (٩) ربا شده وارع
أسوار كل انبرات السواطم

-
- ١ - نسب الصوفية هذين بيتين يورثين العديدين علي بن عيسى بن علي كرم الله وجهه انظر بقدر علم ١١٢
٢ - في زباص ٣ - في ز أميها ٤ - ولم أشر اليه من على مصدر .
٥ - في ز لا شدة ٦ - في ز مظهرها ٧ - في ز اغتصاف
٨ - نسب الشيخ ابراهيم هذه الأبيات لشيخه المذكور في النص . ٩ - سمعت عن من

وصفاتها وسماتها الحسنى التي لم يحصها إلا العليم الواسع
لا خاب لي بالمصطفى وحيثه طر ولا لاقيت ما أنا صانع
ان كانت الاشعار صبعة عدا لا أحتني من أن شعري صانع (١)

ومن اشارات شبحها وشيخ مشاعها حبيبة الشيخ محمد الحافظ محمد بن السيد
عبدالله حسام الطريق قوله لا إله إلا الله الأوب الآخر الصهر انصهر محمد رسول الله
السيد الكامل النافع النافع وإنا نوردنا هذا تنبيهاً للعائده وليرجع إلى ما من
بصدده والآيات من نقرأ التي تدل على بعض ما ررنا بها (٢) من انقذت قوله
تعالى : « وإددا مدلا آية مكن آية والله أعلم (٣) عما يدل قالوا إنما أنت مقيم بل
أكثرهم لا يعلمون » وقال تعالى : « ويحق ما لا تعلمون » (٤) وقال : « ما يسبح
من آية أو نسها بأنت خير منها أو مثلها » (٥). وقال تعالى : « هني آلاء ربكما
تكديان » (٦) وقال تعالى : « بل كذبوا عما لم يحصو علمه » (٧) وقال تعالى : « وما
فعله من أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا » (٨) و (٩) قال تعالى : « ونادي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » (١٠) وقال تعالى : « وكأين من آية في
السموات والأرض يعرفون عليها وهم عنها معرضون » (١١) وقال تعالى : « سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض غير الحق » (١٢) وقال تعالى : « فأي آيات الله
تشكرون » (١٣) فبرجع العبد إلى الصلوة والله الموفق للصواب وانيه سبحانه افرجع والمآب

فصل في السلوك في الجلب

إعلم أن أهل الطريقة على أربعة أقسام سالك غير محمود علب سلوكة على حده.

- ١ - الآيات مسبوقة أيضاً إلى الشيخ الذي ذكره ٢ - في ح ربه ما وفي ر (٣ ربر) بعد
- ٣ - التحل ١٩ : ١٠١ ٤ - التحل ١٩ : ٨ ٥ - البقرة ٢ : ١٠٦ ٦ - الرحمن ٥٥ : ١٣٦
- ٧ - يونس ١٠ : ٣٩ ٨ - الكهف ١٨ : ٨٢ ٩ - في ٤ : ١٠ ١٠ - الزمر ٢٩ : ٢٣
- ١١ - يوسف ١٢ : ١٠٥ ١٢ - الاحزاب ٧ : ١٤٦ ١٣ - غافر ٤٠ : ٨٩

وهو (١) ظاهري رسمي . ومحدود عيم سالك عالم حده على سلوكه . فهو أثر .
وسالك محدود أدنى (٢) سلوكه على مقام الحدب . فهو وأصل يكون من العارفين
بحد من يأخذ بيده . ومحدود سالك تقدر حده مع سلوكه وهو عالم أصحاب
الحكم تنحدي . وهم لأكثر وفي صف حامس لا دقة له في نظريته ولا حمل .
وهو من لا سلوك لهم ولا حدب يعود الله بهم وإب أحدهم الطريقة (٣) فأحدة (٤)
لا تحييون على الله أن يرحمهم (٥) بل رزقوا بحسب سبيلنا (٦) شيخ رحمي الله عنه .
فإن السالك في الحدب فهو عين سلوكه متقدم الذكر . لا معنى واحد من أعلام الله
إذا وقف مع الله الوقفات بني أشرف إليها إب (٧) لم يمت بصحو أو يرجع إلى عالم
المحار ومشاهدة الآثار وعلم الله يرى بحدب (٨) خطاب مشيئة تعالى . وخطاب
حكيمته . أشار إليهما (٩) قوله تعالى (ومن تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) .
فيسلك طريقاً يجمع فيها بين نعيم مقصي الحفظ بين ليس حجباً محضاً (ولا قدرياً
محضاً) (١٠) يقوم بظاهرة شرع الإسلام وهي مقصي خطاب حكمة في عالم
سلسوط وهو ساطع لا حركة له ولا سكور . ولا عمل . وهو مقصي خطاب مشيئة
إتدماً ويقدماً وعرفاناً فيمثل الأوامر (١١) لله من الله لا تنفي له حركة ولا سكور
إلا وهو قائم فيها بأمر الله الله الله متصرف أعمائه هروصاً واحداً كاهي سواء في ذلك
الحقوق (١٢) لإلهية والخصوط السفسسة قال الله تعالى (وذكروني لا إله إلا الله) (١٣)
وقد تعالى (فقيموا الصلاة) (١٤) وقد (فأقرءوا) (١٥) وقال (واركعوا
واسجدوا) (١٦) وقد (فاطهروا) (١٧) وقال (كتب عليكم الصيام) (١٨) وقال
تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (١٩) وقال تعالى (وآتوا الزكاة) (٢٠)

- ١- في ج وهي ٢- في خ هي ٣- في ج هي ٤- في ر فاخت ٥- في ر هي حكم
٦- سقطت سيدن مر ج ٧- في ج و ٨- في ر خطير ٩- في ر ب
١٠- سقطت سيدن مر ج ١١- في ج و ١٢- في ج هي وإليه
١٣- هكذا جميع السج التي في بني وراخذ عتبة يد روح في كتاب الله ١٤- البقرة ٢٢
١٥- من ٧٢ ٢٠ ١٦- حج ٢٢ ٧٧ وفي محطوط (واركرم) يبررو في أوله
١٧- المائدة ٦ ١٨- البقرة ٢: ١٨٢ ١٩- البقرة ٢: ١٨٥ ٢٠- البقرة ٢ ٤٣

وقال تعالى : « وأقيموا حج واعمره لله » (١) وقال تعالى : « انفقوا » (٢) وقال
تعالى : « فأبكموه » (٣) وقال تعالى : « انفقوا لله » (٤) وقال : « سارعوا » (٥)
وقال تعالى : « ساقوا » (٦) وقال تعالى : « كنزوا واشتروا » (٧) وقال تعالى : « فبشروا
في الأرض واستمعوا » (٨) وقال تعالى : « وسأولئك » (٩) وقال تعالى :
« أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » (١٠) وقال تعالى : « وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١١) وقال تعالى : « وأن سئروا ركنكم » (١٢)
وقال تعالى : « صلوا عليه وسلموا تسليماً » (١٣) وقال تعالى : « أذعوني » (١٤) وقال
تعالى : « ادفع باني هي أحسن » (١٥) وقال تعالى : « وصبروا » (١٦) وقال تعالى :
« اصبروا وصبروا » (١٧) وقال تعالى : « واصبروا » (١٨) وقال تعالى : « واشكروا » (١٩)
وقال : « صبروا في الأرض » (٢٠) وقال تعالى : « قال الله » (٢١) وقال تعالى :
« قل هو الله أحد » (٢٢) وقال تعالى : « قل أعوذ » (٢٣) وقال : « وسمع فيما
آتاك الله اندر الآخرة » (٢٤) وقال تعالى : « فاستفتوا النجرات » (٢٥) وقال : « واسع
مسبيل من أناب إلي » (٢٦) فهذه بعض آيات تشير لك إلى شيء يفتح لك باب ذلك.
« ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » (٢٧) وبعاريف الله في هذا المقام مكلف
تعمير بطله الله دائماً ذاكر؟ سداً وقفاً وذكر انقلب هو الفكرة وروحاً وذكر
الروح هو العبرة ومرا (٢٨) وذكر السر هو (٢٩) نظره وهو مقدم : ألم تر إلى ربك

-
- ١ - البقرة : ٢ : ١٩٦ ٢ - البقرة : ٢ : ٢٥٤ ٣ - البقرة : ٢ : ٢٥٤ ٤ - البقرة : ٢ : ١٩٦
٥ - آل عمران : ١ : ١٣٧ ٦ - الحديد : ٥٧ : ٢١ ٧ - البقرة : ٢ : ٢٥٤ ٨ - البقرة : ٢ : ١٩٦
٩ - النساء : ٤ : ٢٢ ١٠ - المائدة : ٥ : ٩٢ ١١ - الحشر : ٥٩ : ٧ ١٢ - هود : ١١ : ٣
١٣ - الاحزاب : ٢٣ : ٩٦ ١٤ - غافر : ٤٠ : ٦٠ ١٥ - البقرة : ٢ : ٢٥٤ ١٦ - البقرة : ٢ : ١٩٦
١٧ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦ ١٨ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦ ١٩ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦ ٢٠ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦
٢١ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦ ٢٢ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦ ٢٣ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦ ٢٤ - المؤمنون : ٢٢ : ٩٦
٢٥ - البقرة : ٢ : ١٤٨ في النجرات ٢٦ - لقمان : ٣١ : ١٥
٢٧ - حديث رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري كشف النقاب : ٢٨ - ص ٥٠٤
٢٨ - في خ السيرة ٢٩ - سقطت هو من ز

كيف مد نظر (١) الآية وإلى هذا انقضى بشير حديث (خير الذكر الحي) (٢) وأفضل أذكر است صلاة الصلح ما أعلق قبلها دثماً من غير حصر ولا عدد ولا حد ولا مقيت رماني ولا مكاني ولعكر أعمد لعدي سير قله ، أما في ربه أو في رسوله أو في وليه (٣) أي في الله أو في آياته إذ آيات الله شهوده (٤) وأولياؤه (٥) وإما في نفسه وحشها (٦) يردده ذلك المعكر من الله وآياته أيضاً ولي حواري عن سؤال ورد علي وأما السؤال (٧) عن الحاطر والفكرة ونقرة هل مرادفات أم لا " والحواري والله تعالى (٨) أعلم أنها مترادفات (٩) و (١٠) غير مترادفة من وحده الحاطر ما يرد على القلب سواء (١١) مع إعدام لعكر أولاً (١٢) والحاطر الحقيقي الحاطر المتحد في الله ، إذ إعدامه عدوه في وجوده حتى لم يبق إلا حاطر تحول في حصره الإطلاق حيث شاء .

وكل أس قاربوا قيد محالهم ونحن فككنا قبده فهو سار (١٣)

والفكرة إعدام لعدي سير قله إما في ربه أو في نفسه وكلاهما متج فائدة كبيرة (١٤) لأنك إن تفكرت في الله وفي حميل (١٥) صدقته وأفعاله لا بد تشاق إليه وتتقرب إليه بما يقرئ له من عمل الخوارج وإن تفكرت في النفس وحشها (١٦) لا بد تعرف منها والقرار بها هو قرار إلى الله بما يقرئك إليه من عمل الخوارج هذه هي الفكرة والقرارة الاندفاع ، فكرة وهي أن تكون إن وقع بصرك على شيء ذي أو حل معتبراً في بقرة لتي أو وحدته ومنى حطار سالك شيء ذي أو حل كذلك فهذا تعمد أن الحاطر ما من الله إليك وتفكره ما منك إلى الله و مرة أثرهما وتبجتهما (وعلى الله قصد

١ - الفرقان ٢٥ : ٤٥ .

٢ - أبو يعقوب والسكر وأبو عزاله وأسد ومن حديث كشم السعد ١٥ - ٤٧

٣ - في أوليه ، ٤ - في ز ، ٥ - كآنياته ، ٦ - في ز أولياته ، ٧ - في ز وحشها .

٨ - فكك في المحفوظات والصور (و - السو - فهو من بعد أو من العاصم روح)

٩ - في ز ما من ربه وفي ز من ربه ، ١٠ - معك ، ١١ - هو من ربه ، ١٢ - في ز ربه

١ - في ز ما من ربه ، ٢ - في أم لا ، ٣ - أعاد من مصدر الحد البت ، ٤ - منقطت كبيرة من رخ

١٥ - في ز حبيب ، ١٦ - في ز وحشها

وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم تكن معكم قالوا بلى ولكم فتم أنفسهم وتربصتم وارتبتم وعزتكم الأماني حتى جاء أمر الله وعركم بألله العرور (١) ولا يزال سير المعارف بربه في تلك الأيام في العيوب ولا يلقى غير وجود ليس معه وجود حتى يتحير في العظمة والكبرياء اللذان لو تجليا للمعارف لصار دكاً في أسرع من طرفة العين واليه يشير قول الجليلي رضى الله عنه : من ألف الهاء من الله لا يشت لمدو العظمة والكبرياء (٢) وما وراء هذا لا يرسم في الأوراق ولا يطر بالأحداق إلا أن هناك سير الأزل ولائد (٣) فقد طويت الحقائق والمعارف والأزمنة (٤) والأمكنة والأوراد ولواردات والمعارف والأحداق (٥) كطي السجل للكتاب فصاحب هذا المقام عالج عليه السكوت إلا إذا (٦) أدل له (٧) الرحمن وقال صواباً ولا يتنقى إلا لعدم المحصن ليصممه له المقام (٨) ويعلو له المقام (٩) وترى الجبال تحسبها حاملة وهي تمر مر السحاب ، والسلام وأما العظم فمعه (٩) .

حصرة القدس عد محق سواها	لا سواها يامس يبروم لقاها
حصرة القدس عين وجه إلهي	مدم كاس يبروق حلاها
سرزت منها أولاً حصرة المح	ستر عينا غائبا فهي هاهنا

ومنه :

أيا صفة قد شئت رسم فاعل	منى حثت فعلا حثت حيرة عاقل
فذلك جمع حيث أبت شئونه	وقد حثت مردأ دون شكل محش
فلولاك يبقى الحق حقاً وما درى	ولولاك يبقى دائماً عس مواصل
عليها صلاة الحق بالحق وحدها	لئلا نكن نراه في عين واصصل

١ - جديد ٥٧ ٢ - البه النرسى من سابع نبعه مستفاد من البحر الندي
٣ - في ر والإياد ٤ - في ر اللازمة ٥ - في ز والأوراق ٦ - سقط إد من ح
٧ - سقطت به من ر ٨ - جاء ما بين القوسين بالهامش من خ ٩ - في خ ص

ومنه

لقد خاب مجلوب صحا وتمردا
فمن بلغ المطلوب فليبع شاكراً
عليكم شاداب (٢) السلوك هتتم (٣)
وبمن تقليل الكلام لتقلوا

ولم يحسن الطاعات مال عن الهدى
ولا محرم الروح مع أولى الردى (١)
ملا محبوا دهرأ بأن تركوا سدى
تقومأ بتقليل المنام - مهدي

ومنه

ذنوبي قد جارت (٤) على بعضها الفكر
ولم أخش شيئاً (٥) من رحيم اماننا
له الملك والحمد المأزل (٦) باقيا
لك الحمد يا من عين عجزى حمده (٧)
لك الحمد حمد النفس للنفس دونه
أيا حي يا قيوم يا من تفلست
فباسمك يا الله فارحم لفاقتي
بجاه الذي من عجزه كل عزة
محمد عبد الله احمد حامد
كذلك سلام من سلام يحميه
وأما المناجاة (١١) فمنها :

اللهم إني أسألك بجمية جمع (١٢) الشؤن وباعظمية لإسم الأعظم وبصدقية

-
- ١ - في الردى ٢ - في شاداب ٣ - في صم ٤ - في ر صارت ٥ - في ح شي
٦ - في ز المأزل ٧ - في ر احمده ٨ - في ر غير ٩ - في ر الغير
١٠ - هكذا في مخطوطات ومن المخطوطات (١١) في ح صاحب ١٢ - في ر مع

ومنه

لقد غاب مجذوب صمحا وتمردا
فمن بلغ المطلوب فليح شاكرا
عليكم بتاديب (٢) السلوك هتتم (٣)
ويحسن تقليل الكلام لتقتلسوا
ولم يحسن الطاعات مال عن الهدي
ولا فجزم الروح حج أولى الردى (١)
ولا تحبسوا دهرأ بأن تركوا سدى
نقومأ بتقليل المنام ههـدي

ومنه

ذنوبي قد جارت (٤) على بعضها الفكر
ولم أغش شيئا (٥) من رحيم اماننا
له الملك والحمد المأزل (٦) باقيا
لك الحمد يا من عين عجري حمده (٧)
لك الحمد حمد النفس للنفس فونه
أيا حي يا قيوم يا من تنفست
في اسمك يا الله فارحم لعاقتي
بجاه الذي من عزه كسل عزه
محمد عبد الله احمد حامد
كذلك سلام من سلام يممسه

وأما المناجاة (١١) فمنها :

اللهم إني أسئلك بجمعة جمع (١٢) الشئون وبأعظمية الاسم الأعظم وبصدقية

١ - في الردى ٢ - في ردود ٣ - في رسم ٤ - في رصير ٥ - في ح شي
٦ - في ز الخارل ٧ - في ز أحده ٨ - في ر غير ٩ - في ز الغير
١٠ - هكذا في مخطوطات رجل الصواب (أسى) ١١ - في ح لسحاب ١٢ - في ر مع

الصديق الأكبر وما حوته تلك حصرت (١) وسر (٢) اسب وسر لتجيبات من
 أول أول الأزل إلى أبد أبد الأبد من وجود كدربة الحق إلى آخر تجيبات (٣) لدهور
 سر الكون وسر الخلق والأمر أن تأخذ بأبد وتوفى بين يديك وقفة حاصه مستمرة
 دائماً أبداً سرمداً محو (٤) الرسوم والتطائع وأب بعوساً موباً حقيقياً محواً وعاء في
 شهود الحق بالحق في الحق مع الماء الثام والصحو والكسب والإستفدة وهدام حقوق
 الربوبية جمعاً في فرق . وعاء في عاء . وسكر في صحو . وتولوا وتتنو سائر
 أحداً وأسالك يا الله يا كريم يا حاد يا مال أن تهدي الصراط المستقيم صراطك بين
 أنعمت عليهم غير المعصوب عليهم ولا اصحاب (٥) أمس وأن نشعب بك عمس
 سواك واحفظ بما تحفظ به الصالحين من الراعة والندحاجة حتى تأمن شر أنفس
 وشر أعدائنا وأن تقل علينا بوجهك الكريم واحمل (٦) يا رحمن ودا رب أنعم لنا
 نوراً واعمر لنا واجمع شملنا وأصلح شؤوننا وكشف كروبنا وأد نعمتنا واعن (٦)
 فقيرنا وأطعم جائعنا واكس (٧) عريانا واعنا بك عمس سواك واحمل لنا من يديك
 سلطاناً نصبراً (٨) است على كل شيء قدير آمين يارب العالمين وارزقنا (٩) قطية
 كل قطب ورحمانية كل فرد . وعونية كل عوث . وجامعة كل جامع . حتى لا يشارك
 ولا تراحم يامن ليس له شريك في الملك ليس كمثلته شيء وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم تسليمًا . ومنها :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أعقق واجتحم لما سبق ناصر الحق بالحق
 والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم (صلاة تطمسها بها
 يا الله في حقيقة حصرة حق قدره ومقداره العظيم) (١٠) الهادي ناصر الحق بالحق
 لمخالق العدل لما يريد الخصرة المرسية الصديقية الراعية وترقيتها بها يا الله إلى حصرة
 الفاتح الحاتم وتطمسها في محمديتها الأحمدية حصرة الربوبية والرحمانية والرحجية

-
- ١- في ز الخفراء ٢- في ز والر ٣- في خ الصلوات ٤- في ز بصو
 ٥- في الكتاب ١ ٦- في ر أمي ٧- في ر أكس ٨- في ر بصو
 ٩- في ز ورقنا ١٠- سقط ما بين القوسين من خ

ووصل عليها أرب الأرب وترقى بها ب الله إلى حصرة سيادة المظفة الساذجة حصرة
 الأتوية حصرة بواحد الأحد لشي لم بلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد سبحانه
 وتعالى ليس كمثله شيء تعالى عن ذلك علواً كبيراً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
 والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الحمي القوي وأسألك يا الله يا رب
 يا رحمن منك مث من فضلك العظيم أن تعرفنا بحقائق هذه المحصرات ومعارفها ونسبها
 وحقوقها وآداب ومقتضياتها معرفة دقيقة شهودية عادية وأن تعطينا خبر الدنيا
 والآخرة وخبر ما بينهما ياداً الحلال والإكرام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم تسليماً اه ومنها :

الحمد لله جميع محامده (١) الحمد لله على جميع محامده (٢) الحمد لله عدد
 (جميع) محامده (٣) الحمد لله جميع صفاته (٤) الحمد لله على جميع صفاته
 والحمد لله عدد جميع صفاته والحمد لله لسان سيدنا محمد والحمد لله على سيدنا محمد
 (والحمد لله مقدار سيدنا محمد) (٥) الحمد لله لسان الصديق الأكبر والحمد لله على
 الصديق الأكبر (٦) الحمد لله مقدار الصديق الأكبر والحمد لله بألسنة (٧) جميع
 حلقه (والحمد لله على جميع حلقه) (٨) والحمد لله عدد جميع حلقه الحمد لله بجميع
 نعمه (٩) والحمد لله على جميع نعمه (والحمد لله عدد جميع نعمه) (١٠) وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (تسليماً) (١١) حق قدره ومقداره العظيم ومنها :

إلهي ما أفتقدي لولا وجودك وألهمي بولا كرمك وأحمدي لولا حودك (١٢)
 وأدني (١٣) بولا عرك إلهي ما أفتقري بولا عماك إلهي ما أعجري لولا قدرنت (١٤)
 إلهي ما أصعقي لولا قوتك إلهي ما أفتقري لولا خللك إلهي ما أفتقري لولا

١ - مقط الواو من خ

٢ - مقط الواو من ح ٣ - مقط (جميع) من ح ٤ - مقط الواو من ك .

٥ - مقط ما بين القوسين من د غ ٦ - مقط الواو من د ٧ - في ذلثة

٨ - مقط ما بين القوسين من ح ٩ - في ر نعمة وحيات بين القوسين يدهش من ح

١٠ - مقط ما بين القوسين يدهش من ح ١١ - مقط تسليماً من د ر ١٢ - في ر جوت

١٣ - في غ وأدني ١٤ - مقط ما بين القوسين من ح

جمالك إلهي ما أسوأني لولا سترك إلهي ما أجهلي لولا علمك . إلهي ما أشد جدلامي
لولا بصرك . إلهي ما أشد وحشتي لولا انسك . إلهي ما أسرع تندي لولا حفظك .
إلهي ما أكثر أعدائي لولا توليك . إلهي ما أكثر حرائشي لولا عموك . إلهي ما أسرع
علاكي لولا حلمك . إلهي ما أشد شقاوتي لولا رحمتك . إلهي ما أشد بأسني لولا
أن الأمر بيدك . إلهي ما أشد فاقتي لولا نعمتك . إلهي ما أكثر عفتي لولا إيقاظك .
فلك الحمد حتى ترصني كما تحب أصعاف حمد الحامدين باسم هو هو وهو هو وصل الله
عن سيدنا محمد العبد اعين اهـ صلاة (١) تكبيرا وتكبيرا ، إذا احلال والإكرام باسم هو
ما تصرون وما لا تصرون برحمتك يا أرحم الراحمين ٨١ . ومنها :

دائرة المطالب ومركز الرعاش في التصرع (لخصرة) (٢) انشاهد العائب
ونصها اللهم يا ألف صل وسلم على اء . ونقطته (٣) وشكلته صلاة تؤلف لنا بها
يا واحد يا أحد القنوت وتفتح لنا الأبواب المغلفة بسر الألف والباء والنقطة والشكلة (٤)
إلى آخرها وهي طويلة جداً ومنها :

إلى الله أشكوا (٥) ما ألقى من الشكوى	فلا وزر أرجو سواه ولا مأوى
همومي إلى مولاي أرجو اقتراجها	صغري إلى مولاي في الجهر والتجوى
مقالي وحالي يجزعان (٦) لفاقتي	ويقوى رجائي حين عن غيره (٧) يطوى
سألتك يا كافي العيب بأسرها	بأن تحسن العقبى (٨) وأن ترفع البلوى
فـدير قدير يا إلهي وإلهي	عبر صغيف أشد شكوى (٩) أحي شكوى
كماني كفاني إن مددت يدي	إلى الحضرة العليا وأخو (١٠) لها نحوي
عل المصطفى المتصور أركى صلاته	مع الآل (١١) ولأصحاب ما أكثر الحسنى

١ - في ز خلا .

٢ - سقط لخصرة من خ ٢ - في ز والنقطة وسقط شكلته من ز أيضاً ٤ - في ز والشكلة .

٥ - مكاني في المخطوطات باليات الله بعد الواو من أشكوا ٩ - في ز يجتراد ٧ - في ز عن غير

٨ - في ز القبا ٩ - في ز شكوا أخ ١٠ - في خ أخو يالف بعد الواو ١١ - في ز ر اك

عن سيد محمد لم يفتح له أعلى والحمد لما سبق فاحضر الحق باحق وهاذي بي صراطك
 حبيب علي آله حق قدره ومقداره العظيم . ويكون له في هذا مقام حال في رسوب
 به صر فيه عليه وسلم . ما يشاهد من محبة المذنب (١) العلية له لا يقدر قدر ما هالك
 من حروب الحق وتنوع المعارف والأسرار والواردات من ذلك يتوبه للعارف (٢)
 حب لأشياء (٣) حصة من غير عرص . بل لدوائها وفي ذلك يكبح ككاح أهل
 حبه مجرد الشهود (٤) لأشياء آخر ورعه من المشهد وفي حجاب في هذا مختصر
 . بسم الله الحاصل سره لحاصل سر سره الحاصل سر سر سره سر سره سره سره سره سره
 . بقت على سؤال الشيخ عمر في التحالي عن سر المكح الذي أمر الله به في قوله تعالى
 ويكفوا وأحبت عنه بأن الله كان ولا شيء معه متصفاً بجميع الصفات والكمالات
 لا لية فالحب سبحانه وتعالى حيث لا يحب ولا محبوب سواء هو ففقت (٥) لإعصاة منه
 بيه سبحانه فوجد سره سره لوجود . ومدد لوجود . وبور بوجود . ووجود
 بوجود . فهو الحبيب ومنه سر لور بني من جميع الموجودات . ووقفت (٦)
 لسب (ومن مقامات السب) (٧) أمشاهده ومن حجاب لله تعالى . إذا شاهده الكامل
 شوقه إلى الانصاف بالمحسوب بني زمر له (٨) مكح ولد قال كمن حب إلى
 من دبككم ثلاث أسماء والطيب وفره عبي (٩) في صلاة . وذلك الحجاب هو الذي
 ما شام رقه وشم أرمعه (١٠) أو بشر آدم عنه الصلاة والسلام شوق إلى حواء فبما
 نعيشها حملت حملاً حبباً فمرت به الآية وهذا بني كتباً . مرأ وإملاء (١١) إلى
 سر المكح الذي لا يستاح حريمه .

-
- ١ - في غ ذات ٢ - في ز الشارف ٣ - في ز الاشيا
 ٤ - في ز مجرد الشهود ٥ - في ح موع ٦ - في ح موع ٧ - سره د بن العويس من ح
 ٨ - في غ إليه .
 ٩ - أكثر الرويات ثلث حملت غير مرة عبي كي ذهب كثير من حفاظ يد أن ذكر ثلاث من دبككم
 وهم وخط ومعه عبي حديث و حديث من سرع بني شهر عن أبيه البس وقد رو . عنه من الرو .
 طرق مختلفة وهدوات متباينة انظر كشف الغطاء ج ١ - ١٠٥
 ١٠ - في غ رجه ١١ - في غ إليه

لا لا أبوح بحب نبيه إياها أحدث علي موافقاً وعهوداً (١)

وهذا السر لا ترى وجود شيء إلا من اسكاج (٢) فيه وقع التماسل بين الحيوانات
تماسل بين النون (٣) والعلم والتعليم لا بد فيه من تماسل بين الصق والسمح ينتج العلم
والعلم ولهذا لا (٤) ترى كاملاً (٥) قوى النور إلا راعاً (٦) في اسكاج وهم
سلموا من رق الشهوات ومتاعة أهوى ولكن (٧) هذا السر الدقيق

متكفك من ذلك احتمال إشاره ودعه مصوناً باخلال محجاً (٧)

والسلام .

وأما الآيات التي تشير إلى المقامات المتقدمة فقد قرأ تعالى : ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير (٨) وقال تعالى : قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن (٩) (إلى
آخر سورة) (١٠) وقال تعالى : والله الأسماء الحسنى (١١) وقال تعالى : وترى
الجدل تحسبها حامدة وهي تمرر السحاب (١٢) وقال تعالى : يسألونك عن الحد
فقل يسعها ربي سماً فيلونها دعاً صغصاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً إلى رعت
البحر للحي القيوم (١٣) وقال تعالى : ولو أردنا أن نتحدوا (١٤) لا تحداها (١٥)
من لدنا إن كنا فاعلين (١٦) وقال تعالى : قل الله (١٧) وقال تعالى : قل هو الله
أحد (١٨) وقال تعالى : فاعلم أنه لا إله إلا الله واستعمر لذلك (١٩) وقال تعالى
: ورفعت لك ذكرك (٢٠) وقال تعالى : سبحان لدي أمري بعدة ليلاً (٢١)

١ - بيت خليل بنبه اشعر حربي مشهور ٢ - في غ من السماء ٣ - في ر النور

٤ - في ر (بد) بدل (٦) ٥ - في ر كمن ٦ - في ج (ف)

٧ - في ك (ولا ك) .

٨ - ورد هذا البيت في جزء الكفر من شرح حكم العبد لابن عديم يسع ذاته نظر ذلك الح ١٩

٩ - الشورى ٤٢ : ١١ ١٠ - الإسراء ١٧ : ١١٠ ١١ - في غ الف .

١٢ - لام ف ٧ ١٨ - في ر ك في تصحيف (بد) أسماء حسنى) وهو بدل الفاء

١٣ - النمل ٢٧ : ٨٨ ١٤ - طه ٢٠ : ١٠٥ ١٥ - في غ ولدا ١٦ - في ز لا تحنه

١٧ - الأنبياء ٢١ : ١٧ ١٨ - الرعد ١٣ : ١٦ ١٩ - الاخلاص ١١٣ : ١

٢٠ - محمد ٤٧ : ١٩ ٢١ - الشرح ٩٤ : ٤ ٢٢ - الاسراء ١ : ١ .

وقال « الحمد لله الذي أرسل على عبده الكتاب » (١) . وقال تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبي » (٢) وقال تعالى « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له » (٣) الآية . وقال تعالى « الرحمن على العرش استوى » (٤) وقال تعالى « الرحمن علم القرآن » (٥) وقال تعالى « وهو المعز الوهاب ذو العرش » (٦) الآية . ولا هو رب العرش الكريم (٧) وقال تعالى : « إنه لقرآن كريم » (٨) . وقال تعالى : « وهو رب العرش العظيم » (٩) وقال تعالى « وإله لقسم لو نعمون عظيم » (١٠) .

يا رب جوهر علم لو أوح سه لقبيل لي أنت عن يحد الوثنا (١١)

او يسمعون كما سمعت حديثها حروا لعة ركعا وسجودا (١٢)

ومن هذا المشهد الذي هو آخر ما أومأنا اليه نحصل الأنبياء في عالم نشئت من لتناكح وإليه يشير حديث « حب إلى من دياكم ثلاث اسماء ولطيب وقرة عبي في الصلاة (١٣) أي لا بها حشاه صلى الله عليه وسلم وهذا ترمي (١٤) العارف عن انقياد المتقدمه يقع في حب بتلاتي ناص علمه ويصمحل حتى لا يبغي عبده شيء ولا يرجو شيئاً أمامه وهذا مقدم بأمر بعد عن العلم ، الله فقد ضويت خفائق والمعرف والواردات والأسرار كهي لسجل للكتاب « كم بدأ أول حق بعبده » (١٥) . الآية « أم حسنت أن تلحنوا الحنة » (١٦) الآية « حتى إذا استأنس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » (١٧) الآية « وه و د » (١٨) الخيرة وإليه يشير « وقت من أوقات النهار لا ترى فيه شيئاً مـ حـ د » (١٩) فـ حـ يـ صـ لـ لـ ، وفي ذلك علوم يكشف الله به عبده لا يجوز أن ترسم ولا أن تذكر لا إله إلا الله وسبحان الله ما أعظم شأنه

-
- ١ - الكهف ١٨ : ١ ٢ - الاحزاب ٣٢ : ٥٦ ٣ - البقرة ٢ : ٢١٥ ٤ - طه ٢٠ : ٥
 ٥ - الرحمن ٥٥ : ١ ٦ - المرح ٨٥ : ١٤ ٧ - المؤمنون ٢٢ : ٦
 ٨ - الواقعة ٥٦ : ٢٤ وسقط ما بين القوسين من خ ٩ - التوبة ١٩ : ٢٩
 ١٠ - الواقعة ٥٦ : ٧٦ ١ - عـ سـ أـ عـ د بـ يـ هـ صـ وـ يـ من العدين
 ١٢ - التكثر مرة الشعر برن شهر ٣ مصدر عـ دـ يـ هـ يـ من رـ وهـ سـ الكلام عليه
 ١٤ - سقطت ترقى من خ ١٥ - الأنبياء ٢١ : ١٠٤ ١٦ - آل عمران ٣ : ١٤٢
 ١٧ - يوسف ١٢ : ١١٠ ٨ في حـ وـ دـ يـ ١٩ في حـ عـ دـ يـ هـ من كلام الصوبه

قال تعالى : « وعللهم بالعلم والآصال » (١) اللهم إني أعوذ بك من ابتعد بعد القرب
ثم تتجدد أحوال وواردات وأسرار آيات (٢) يقع له فيها الدهش فان (٣) كل سبر بحسب
الفترة قبله فإذا بالذات وحدها . (٤)

فصل في الخليل (٥)

فيرجع العبد إلى الذات رجوعاً لا يعرف له سماً ولا كيبية ولا وقتاً ولا أصلاً
ولا مفصلاً ولا شعور له شيء غير أنه لم يجد إلا الذات بالذات (٦) في الذات مصاحب
هذا المقام مشهده ووجوده وأفعاله وأقواله وأحواله وأسراره ومقاماته الذات وإن إلى
ربك انتهى وعلوم هذا المقام ومعارفه وأسراره وأحواله ووارداته (٧) وحقائقه بقطع
عنوم من نطق شيء منها فالعالم على أموال أهله السكوت ولا ينتهي الكلام في هذا
لأن الله تعالى لا نهاية له ولا لما يهب لأحيائه وأصبيته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم . وفي ذلك سبر لا ينتهي يموت صاحبه أو يكون قطعاً عوئاً فرداً جامعاً حبيبة
عن الله تعالى حاملاً لأعنه الألوهية أمانة يكون بها عين الرحمة الربانية الخائضة بمركز
المفهوم (٨) والعمالي ونور الأكوان المكشوفة الأدمي (صاحب الحق الرباني) (٩) البرق
الأسطع بمرون الأرياح المائلة لكل متعرض من الحور والأواني وعين الحق التي
تنحل منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوام لا إله إلا الله ما أكرمته وأجوده
وسبحانه وله تعالى الحمد والمدة وصل الله على سيدنا محمد وحوري (١٠) عما ما هو
أهله ورصي الله عن سيدنا الرضوان الأكرم وقد عر لي أن أكتب الصلوات من الأوراد
لتجديبة كما فعل عبري تدل على كرمها بلغت العاية في الحمد والشكر فكيف تشير إلى
المعنى لذي هو الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام

- | | | |
|------------------|----------------------------------|-----------------|
| ١ - الرد ١٣ : ١٥ | ٢ - في غ وإسرائيل وفي ذ وإسرائيل | ٣ - في ذ قال . |
| ٤ - في غ وحده | ٥ - في ر محمد ٦ - سقط ص ص ح | ٧ - في ر واردته |
| ٨ - في . مفهوم | ٩ - سقط ص ص العرش ص ١٢ | ١٠ - في ح وحري |

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد الطاهر
أعزى وأحلى من ناصر حق باحق وأهاني إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق
قدره ومقدوره العظيم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته السلام عليك
يا خليفة النبي الصادق الأكرم اللهم صل وسلم على (ع) الرحمة الربانية والياقوتة
المتحفة الخاتمة بمرکز الفهم والمعاني (١) يا من أظهر الحميل ومترى للقيح
الح . سبحان الله وبحمده لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم . عدد ما علم وما علم وره ما علم معكم الرب ربي وهم أحب حبي
لك الحمد أصناف ما حمدك به . حمدون (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (٢) لح
(إن أوله في ليلة القدر إن سلاماً هي حتى مطلع الفجر) (٣) إن أعطيت الكون (٤)
قل هو الله أحد الله الصمد (٥) استغفر الله أعظم لح لا إله إلا الله سيدنا محمد
رسول الله (وسلام على المرسلين وحمد لله رب العالمين) (٦) وإقراري صرنا
قيوميتك في كل شيء لا إله إلا الله لأكون آخر صاهر صا وسويع بعدد المقام
نبي أو أن إليه قبل صا في مقام محضه محضرت (كلها هـ) أدواق وإشارات
وعبارات (٨) وهـ وصورين هـ (٩) قد نقصت عبارات والاعترافات وثا أصال الله
تعالى لسد فقر وجوده وسلاماً هـ ثـ يود علي وعين عليا هـ سبحانه عليه
تعالى حسا ونعم وكين . نعم نور ونعم - خير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله خيره حقيق (١٠) صدقة هـ دس المهدى والتابعين وتابعيهم لإحسان إلى يوم الدين
وهـ هـ سمح هـ وقت . ولا ينتهي هذا تأليف وفي وقت آخر يفعل الله ما يريد .
وسبحان ربك رب حررة عدا يصعدون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين هـ

١- ج (عن أبي بصير عن محمد بن عيسى عن محمد بن عيسى عن محمد بن القاسم)
 ٢- الخمر ٢: ٢٥٥ ٣- الفدر ٩٧: ٦ ٤- فكونر ١٠٨: ١٠ ٥- الإخلاص ١١٢: ١
 ٦- حدود ٢٧: ١٨١ ٧- في تركها ٨- في خ و يهارة
 ٩- سقط ما بين القومين من لؤجه بالهاشمي ١٠- سقط وأمر

تعليقات على كتاب المير الأكبر

لا شك إن الشخاراهم بناس قد برهن هذا الكتاب على أنه سيد العرعر في عصره ، خصوصاً في الطريقة النجدة ، حيث لم يجد أحداً جاء بمثل ما جاء به ، أو عارضه فيه ، لا في الطريقة النجدة ، ولا في غيرها . بل إن التعاليم قصة تقريباً في أي مكان من أنحاء العالم سلموا له وأدعوا تحت سيطرته الروحية . وأبنوه جميعاً في دعوته . وتتمدد كثير منهم له . وأحبوا عنه . ولم يقتصر ذلك على أبناء حسه السود فحسب ، بل كان البص من ملائيل شيوخ شيوخه أيضاً أشد تصديقاً له . وأكثر أحداً عنه . من غيرهم وأخص ساعة به وأشد تعدياً في حبه

وإن المباحث التي ناقشها في هذا الكتاب من أعقد المباحث الفلسفية التي ألسها الصوفية ثوب حياهم وهو وإن كان مياق كلامه في الكتاب يدل على أنه لم يكن ممياً بالفلسفة من حيث هي فلسفة شأن كثيرين غيره من شيوخ صوفية الناس حدوثاً وأجرة إلا أنه في نفس الوقت يدل دلالة واضحة على أن كلامه حول هذه المباحث كلام عارف عارفين بيقون . ولم يكن أدنى صبوراً منه رمية من غيرهم . خصوصاً أنها مع تعقيد هذا استطاع أن يجمع فيها من روحه ما أكسها حبه حتى صهرت فيها إمارات الابتكار والتجديد .

وعلى أن نحول في التعليقات على هذا الكتاب نذكر ملاحظات عامة حول الكتاب فنقول

١ - إن شخاراهم بناس هدف ما يكتب إلى الدعوة إلى نفسه ولتبريقها كما قررنا في افتتاح كلامنا في دراسة الكتاب . فإلى كل ذلك برمي بقوله : وما بعد كمال لبقطة

فجميعها في غضون سنتين ابتداء من سنة ١٣٥٠ إلى ١٣٥٢ هـ بل هناك ما يدل على أن بعض مواد الكتاب كانت موجودة قبل ذلك بوقت طويل مثل بعض الآيات التي تدل ركائكة نظمها على أنه قد تضمنها في حديثه . ومن تصحيح فكره . (٦) فإنه قد انتهى من تأليف هذا الكتاب سنة ١٣٥٢ هـ كما جاء في آخر الصفحة التكميلية . وقد أشرنا إلى ذلك في دراسة الكتاب ، ثم نجله بذكر أن بعض الموضوعات التي تكلم عليها أملاها عليه الوارد سنة ١٣٥٠ هجرية . مثل فصل حقيقة النبوة من أوجه إلى آخر المقامات (٧) وكذلك وقعته في بعض فيها كلامه في الحصرات وعليها ، نزلتها (٨) ومثل دعاء دائرة المطالب ومركز الرأى في التصريح إلى حصره شاهد على ذلك . فإنه أورد في هذا الكتاب مع أنه انتهى في سنة ١٣٥٠ أيضاً (٩) . وأجيباً لا يذكر التاريخ بل يكتب فقط بموله ، انتهى هذا ما أملاه على الوارد والسلام (١٠) فمعرفة بذلك أنها فكرة منفصلة وهكذا .

التعليقات

١ - قسم الشيع الوسيطة إلى ثلاثة أقسام وهي -

أ - متاعمة النبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل .

ب - ملازمة الذكر بالإدب لصحيح من الكمل

ج - مصاحبة العارف بالله .

ويمكن أن نستنتج الأمور الآتية من هذه التقسيم

أ - ظاهر كلامه يدل على أن كل واحدة من هذه الوسائل الثلاثة قائمة بنفسها ، بمعنى أن من تابع لسي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ، يصل إلى الله . وتكون تربته بذلك وأن من عكف على الذكر بالإدب لصحيح من الكمل المراد به شيع الطريقة ، مثل الشيع التجاني أي ، من واجب على الذكر المأخوذ عن أمثال لشيع التجاني ولو بواسطة يصل إلى الله وتكون تربته به وأن من صاحب كامل العصر العارف بالله توصفه هذه المصاحبة إلى الله وتكون تربته بها وهكذا

ب - إن الذكر بغير إدب من الكمل لا يقع أو بعدة أخرى لا يوصل فاعله

إلى الله تعالى ؛

ج - وأن متاعمة النبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل عن درجة واحدة

مع مصاحبة العارف بالله بمعنى أن كل واحدة توصل على حدها

وكي الذي يقنصه العقل والشرع هو أن يكون القطبان الأخيران ملازمة الذكر

ومصاحفة الكرمي يعرف الله مدحهم في محبة الأول الذي هو مدحه سي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل يد من القول رسول في حب على اسم أن يقسم به فيها تذكر بأواعه ومصاحفة حروف منه إن لم يكن منه قول رسول وأفعاله فلا فائدة فيها ولعل الشيخ يهدف من وراء هذا التفسير يد الله إلى طريفته وإلى نفسه أيضاً فهو إذن ملحق كما قرر في صلاحته لأولى (١١)

والحق في المسألة هو أن كل من أراد أن يفهم عن سر محبة وجوده فهو عليه أن يسند في ذلك الشيخ إليه تصويفه فقد بدأ بقوله سبحانه الذي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل واللامعة ذكره في الشيخ لا حجة به ليست به ما يهدف إليه من المدح بغيره والمدح إلى نفسه فقط إلا فكيف يجهل ذلك الشيخ عمر الهوي ويقول لا يصل أسنك ساسك إلى حصرة لله وحصرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الأولين وصحبت طوائف الناس وعند عده الشفيع إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص (١٢).

٢ - أورد الشيخ في هذا الكتاب ما سماه بدثرة تفصيلية ومن أن هذه البدثرة كانت واقعة وراء دور عموم الحق وهي بدثرة الأمر والهي والبراء خير أو شراً ولا اعتبارات والوارم والمنقصات ومن خصائص هذه بدثرة أن الله لا يحاسب من دخل فيها على أعمده ثأ كانت سواء حبه بالأعمال الصالحات أو السيئات وسواء وعى بههود أم عذر به انتهج الصراط المستقيم أم حذر عن الصراط السوي ومقط في المعاصي والأعمال السيئات وهو روح على كل حال وأن من وقع في هذه البدثرة من خلق الله كملت سعادته في الدارين وعرش التحديين وقعوا فيها ولعلك كنت عدايتهم إلى يقومون بها شكراً لله لا أدع للواحد المدة تكيفية لأهم رجوع على أي حال (١٣).

أورد الشيخ عمر الهوي هذه البدثرة في كتاب الزمخ وكتابه على أنها من ابتكاراته لأنه لم ييسرها إلى أحد كعادته ولا يفهم القاري من سياق الكلام أنها منقولة من أحد ونقها الشيخ من هناك بألفاظها وحروفها ثم يسها إلى الشيخ الشحادي وبكتا لم نقف على مصدرها غير كتاب الزمخ حسب ما بحثنا في أمهات كتب الطريقة النجافية

وعلى أي حال فإذ انت أم من كلام شيخنا في موضع تركه مصدره
كتاب الإيماء لأحمد بن محمد النعمان الأندلسي طيب الله ثراه لأن الشيخ
محمد الحافظ من عند تصنيف الحرز في تنقيح بريل مصر قد تعدد حذف مسائل
كثيرة من ذلك الكتاب هل أن يشره حرفاً من بدعة بعد استعدين لشحهم سخامي ،
كم شرح بعض المسائل بسريه لم يقل به أحد ممن سبقه من شيوخنا لانه لا يقاها
اللغة والعقل أيضاً (١٤) .

وعلى أي حال فإن هذه الآثار حرجية ، رزق الإسلام قطعاً لأمر نبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرفه ، ولعلك لم تعلم أصحابه بها ولا تابعيها ، وقال تعالى عليه الصلاة والسلام : رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده وصطر عبادك (١٥) وقال : فسبح حمداً ربك وكبر من جاحدين وعبد ربك حتى تأتيك بغيب (١٦) وروى : قل إنما أنشر منكم ما يحى إليّ إلى إلهكم رب واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً فلا يشرك بعبادة ربه أحداً (١٧) وروى : «وأن ليس للإله إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يبارك خيراً لأولي» (١٨) وروى : «تلك الحجة التي يورث من عباد من كان تقياً» (١٩) وقال : «إن أول ما يؤخذ به من القرآن أن لا يتقربوا ولكن أكثرهم لا يعلمون» (٢٠) وروى : «فستحرم الدين كالحق من ربه» (٢١)

روى مسلم عن ربيعة بن أنس الأسدي رضي الله عنه قال في رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من سألني سؤالاً لم أجبه فقد أخطأ » أو غير ذلك
فب هو ذلك قال فأعني في بعض الكتب (٢٢)

يد نظرا إلى هذا الحديث ترى أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي أمر
 أحد أصحابه بأن ينادي: يا أيها الناس إن نبي الله قد بعث فيكم رجلا منكم
 فاعلموا أنه قد جاءكم به من الله تعالى لا يريد غيركم. وهذا هو الرسول
 الحق. على عروصه في أوره أن ينادي على خلقه كثير من الجحود

عنه . هذا الحديث أثر مرسوئ في يد أبي بصير المصلي - أحسن أحسن

ليس في يده وإنما هو أمر يختص به الله تبارك وتعالى وبالتالي لا يوجد في الإسلام من يقطع بأنه بدخل الحق على كل حال سواء أذاع الله أم لم يعطه ولا حل ذلك أرشد النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه هذا إلى ما أرشده الله هو . وهو وقوله تعالى في الآية السابقة آمناً « فاعصوه وأطيعوا لعدائهم » وقوله « وأعد ربك حتى يأتيك اليقين » .

وأما العصيان فإن الله قد بين بصراحة لا تحمل التأويل أن النبي صلى الله عليه وسلم لو عصاه عمداً لعذبه في الدنيا والآخرة بعدد مصعب وقال تعالى « لولا أن نشاء لقد كذبت تركي » إليهم شيئاً قليلاً إذاً لأدقناك صعب الحياة وصعب الممات ثم لا نجد لك عيباً بصيراً » (٢٣) وقال « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأحدنا منه باليمن » ثم لقطعا منه الوثن . « منكم من أحد عنه حاجرين » (٢٤) وقال « قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » (٢٥) وقد وقع بعض الصحابة في لعصيان فربطوا أنفسهم سارية المسجد وحجروهم الرسول والمسلمون حتى أتى العفو عنهم من الله تعالى وتكفياً شهادة على هذا قصة أولئك الصحابة الثلاثة رضي الله عنهم الذين سماهم الله « الثلاثة الذين خلفوا » وهم كعب بن مالك ومرارة بن ربعية العامري وهلال بن أمية الواقفي من الأنصار ودسهم الذي أحلوا به هو تخلفهم عن مراعاة رسول الله في عروء العسرة التي تعرف مرة نوك (٢٦)

على أن بالظرة الفاحصة لهذه القصة نستنتج الأمور التالية

١ - أنهم مؤمنون وليسوا من اسافقين بل ما أنهم أحد منهم بالتفريق يدل أن الرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات لما سأل عن كعب بن مالك قال رحل من بني سلمة يا رسول الله حبه برداء والنصر في عصبه كأنه يريد الملك أنه مطعون عليه في دبه (٢٧) فقال معاذ بن جبل أحد عماء الصحابة رضي الله عنه بذلك الرجل بنس ما قلت ثم أقبل على النبي وقال « والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً » (٢٨)

٢ - إن رسول الله يعلم أنهم مؤمنون بدليل أنه صلى الله عليه وسلم قبل هجره المخلفين وما بهم واستعمر لهم وسكت عنهم لعلهم يتفقههم وعدم فائدتهم عند المسلمين ، وأما عن هؤلاء الثلاثة فإن كعباً يقول علماً أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسم عليه نسم نسم المعضب : (٢٩) فدل ذلك على أنه يعلم أنهم مؤمنون وإنما عصب عليهم لموافقتهم المنافقين في حذائهم إياه وأصحابه .

٣ - إن المعصية عن الذنب بيد الله لا بيد الرسول بدليل أنه لما سمع كلام كعب بن جراح : أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك : (٣٠)

٤ - إن الله لم يعمر لعمر هؤلاء الثلاثة من المحلطين الذين كان عددهم ثمانين رجلاً كما جاء في البخاري بدليل قوله تعالى : لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة إلى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا : (٣١)

٥ - إن الله ما قبل توبتهم إى الثلاثة إلا بعد معافاتهم عن ذنبهم لأن النبي أمر صديقه سحرهم والكف عن كلامهم خمسين يوماً . وفي اليوم الموفى للأربعين أمرهم رسول الله أن يراجعوا في المصالح واستمروا على هذه الحال إلى تمام خمسين يوماً وهم في صيف شديد وعم عظيم فقال تعالى : حتى إذا صافت عليهم فمضى ما رحمت وصدقت عليهم أنفسهم وظلوا أن ملحاً من الله إلا إليه ثم تاب الله عنهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم : (٣٢).

٦ - هؤلاء الثلاثة لو لم يتوبوا توبة نصوحاً ما عفر الله عنهم بدليل أنه تعالى لم يعف سقاية منصفين الذين جاءوا إلى النبي يعتذرون ويخفون على الكذب لعدم توبتهم النصوح .

٧ - وكان الأمر في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر لهم جميعاً بدليل ما صلى الله عليه وسلم عندما رزق قوله تعالى : استعفف لهم أولاً تستعففهم ثم إن تستعففهم سبعين مرة فلن يعمر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي قوماً عاصين : (٣٣) لو أعلم أبي لو ردت على السبعين عمر أردت عليها (٣٤)

٨ - إن هذه الآية دلت على الأمور الآتية :

أ - إن المنافق كافر .

ب - من استعمار أحد من الناس مهما كفر أو صهر لا يقدره من عذاب الله إلا روحه .

ج - إن من ارتكب ذنباً كبيراً عمداً لا يقدر استغفر أحد من الناس إلا ثبوته هو

٩ - إن الله أحرز موثقتهم حين يوماً وحرهم الرسول وأصحابه يظهر لإيمانهم متى يقف المسمون وقوماً لا شك فيه على أنهم مؤمنون حقاً بدليل أن كعباً قد أرسل إليه ملك عمار - وهو في هذا الصيق الشديد والكرب الحميم رسالة يدعو به إليه فيها ليؤاميه إذ جاءه الرسول وجعله الله نذار هو ان (٣٥).

هدلاً من أن يشرح بذلك ويرتاح ويعتبره وجود المراجعة والسعة اعتبره فنة ومصيبة أشد من الأولى .

وكان أبو النرداء ذلك الصحابي الحليل يقول : أصحابي ثلاث وأنكابي ثلاث أصحابي مؤمل الدنيا والموت يقصده ، وعامل ولا يفعل عنه ، وصاحب ملء فيه ولا يدري أماسحط ربه أم راحص . وأنكابي هول المطع وانقطاع العدل وموقفي بين يدي الله لا يدري يأمر سي إلى الحجة أم إلى النار (٣٦) والرواية عن الصحابة والتابعين لهم لإحسان في مثل هذا كثير جداً .

فإن هذه النقول من الآيات النبوية والأحاديث لأصحاب وأصحابنا التاريخية الوثيقة من سيره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تدل دلالة قطعية على أن الأوامر والنواهي والخفاء على الأعمام الحبرية والشرية وهذه الاعتبارات والنوام والمقتضيات هي القواعد الأساسية التي قام عليها صرح الشريعة الإسلامية وهي الميراث المعاد للتعيز بين المسلم لأصالح وبين المسلم النقي لأصالح المطيع نوح وهو من أهل الحجة إذا مات على دينه ، وأن المعاصي التي تاب قبل موته أيضاً كذلك وهو ملحق الأول ، والمعاصي التي مات مصرأ على عصيانه ولم ينتب هو موضع الخلاف بين فرق المسلمين ، وأما رأي أهل السنة والجماعة فيه فهو أن أمره موكل إلى الله إذا شاء عفا عنه وإذا شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرج من النار إلى الجنة بإيمانه . وهذا الحكم عام بالنسبة لجميع أفراد المسلمين الذين سميت عقيدتهم . وليس محصوراً بمجموعة معينة والمالك كل من جاء بعد هؤلاء وقرر أن هناك طائفة معينة قد رجع الله عنها استكلف وهي ناجية على كل حال سواء كانت على الصراط المستقيم أو تكنت عن السبيل القويم وسواء أطاعت الله أم

عصه وبعد لا يصح قوله لأنه خارج عن صفات الله - ع - خاصة سره

هذا يقتضي - أن شجرة بهائه وهي : هذه دائرة قصده ومقتضيه
وخصائصها وطريقها كبريا شمس - حه من دائرة الإسلام إذ لا يعرفها اسمي
حتى الله عليه وسلم وأصحابه تسو - بعد عنهم وه - منهم من حسب - ولا يعرفها
أئمة اسمه من سلف هذه الإسلاميه وه - كان على سبيلهم إن - ع -

ولكن - ع - معنى سلف أي أنكر أن هذه دائرة موجوده في الفارقة لحدوده وأن
الطريقة قد نشأت منها كبريا شمس لأنه أعرف بذلك ، ولا شأن في طريقه أصلا
ولكنني أكرر أن يكبر في الإسلام شيء من هذه لدائره حتى يكون الآداب لقراءة
هي الدالة عليها .

ومن الحديث ما نسب عليه هذا أن شرح لدخول في هذه الدائرة هو محبة الشيخ
التحاني واستغنى به ، وعدم إنكاره ، دعونه لشيخ إبراهيم فقط لا الإيمان بالله ورسوله
وقيام بأداء ما علم من الدين بالصورة من شرائع وأصول

٣ - تكلم الشيخ على حديث في طريقه لحدوده حيث بين أن سرعة طهر المرید
مطلوبه يتوقف على صدقه (٣٧) ووضح هذا الحديث بشو - ع - وصادق في طريقته
من أراه الله نور الدارم أكثر لأمره وشيخ التحاني هو عين سر فلا يشوف - ع -
مراثي ولعوبات ويستحق ، السر الخفي في حقل صدق يقطع المقامات آمناً
من لغز في أمرع هذه (٣٨) وفي في معرض شرحه للمعاني التي تقع من المقامات
« حقيقة لصدق أفراد الوجهة به كل شيء ذلك إلا وجهه » (٣٩) وقد قبل ذلك
فيلقى المرید - ع - سلمه من يد شيخه نائب عن الشيخ نجم التحاني في علم
الحس و الشيخ المرسي للمرید حبيفة هو الشيخ التحاني وهو معه دائماً ، يذكره في
قلبه واعتقد أنه بين يديه وهذا من كبر المرید تحاني في يد الله خلقكم وما
نعملون في الحديث القدسي : « أن عد من عدي عي » (٤٠) وقال : « مطاب
المرید الشيخ التحاني لا غير » (٤١).

وهل معنى كل هذا أن الشيخ يريد أن يرشد مرید تحاني في الاعتقاد أن شيخ

التحائي هو الذي وضع عليه هذه العنود وعمرها بظهر العيب في حياته وبعد مماته ،
 وصاهر كلامه يد على ذلك . ويؤيده قول الشيخ رحمه في (ميراث الرحمة) عبده ،
 يكلم على الفرق بين العربية في الطريقة النحابة وبينها في طريقة الشيخ الساحلي حيث
 قرر أن المراد في طريقة الساحلية توقع الفيض من الله وأما في الطريقة التحابية فيكفه
 أن يستحضر صورة الشيخ التحائي ويرفع إليه شكواه . (٤٢) وقد سبق هذا وأصل
 أصل كل هذه العقائد هو ما جاء في حواضر المعاني من اعتقادهم أن الشيخ التحائي هو
 الحلقة عن الله في جميع المملكة الإلهية بلا شذوذ . وتصف جميع أسماء الله وصفاته
 حتى كأنه عنده ومن أجل ذلك دعا حواضر المعاني المراد التحائي أيضاً إلى أن يستحضر
 صورة الشيخ التحائي وأنه جالس بين يديه ويستمد منه من أول تذكر إلى آخره كما
 طلب منه أيضاً أن يستحضر صورته لسي صلى الله عليه وسلم على الكعبة السابقة (٤٣)
 ولكن السي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحد من المسلمين بأن يستحضر صورته ويستمد
 منه في أي نوع من أنواع العبادات لأنه إنسان مثل كل فرد من أفراد أمته نصر محكم
 الأنزيل وقد الله تعالى : « قل إني أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما أطعمكم إله واحد » (٤٤)
 وقد روى الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف الحارثي التحائي في ريل مصر مثل ذلك
 فقال : « وأما كيفية استشارته أي الشيخ التحائي فإنه قال من أراد أن يشاوري وكان
 سي وبني بعد فليصل على السي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يذكر حاجته وهو
 مشحون نفسه بين يدي فالجواب ما يقع في قلبه .

ومعنى ذلك كله أن جميع شيوخ الطريقة التحابية كانوا على هذه العقيدة

١ لقد صرح الشيخ تنكفير من وصل إلى مقام الصفاء فقال : « وصاحب هذا
 المقام كدبر شرعاً بعبه الأسماء والصفات وقتله الأبياء وهو المؤمن حقيقة لأنه أثبت
 حقيقة وقتله الأبياء قتل الحق لا غير الحق (٤٩) والمراد بالصفاء هو اعتقاد من وصل
 إلى الصفاء أنه هو الله لا إله إلا هو وحده لأنه حينئذ لا يرى شيئاً إلا الله ولا يرى نفسه
 ولا سواه ويرى أن لا يكون ولا أثر ولا فعل ولا صفة (٤٧) واعتقاده أيضاً أن حقيقة
 هذا الكون تمثال فقط (٤٨) .

ومن توافق الشيخ في تكفيره لصاحب هذا المقام ونقر حكمه بذلك ونقرر بالتالي

أنه من يعود إلى الإسلام إلا إذا تاب من هذا الاعتقاد الضل بونه بصوحاً . واعتقد اعتقاداً حراماً لا شك فيه ولا تردد أن الله تعالى غير حقيقه وحقيقه غيره أي إن الله ناسخ وتعالى شيء وحقيقه شيء آخر لا علاقة بينهما إلا العلاقة التي بين الموجد والموجد . وبين الخالق والمخلق كما بيته في كتابه التبرير (٤٩) لأن كل من اعتقد أن العالم هو الله أو بعدة أخرى أن المخلوقات إلى الإسلام إلا إذا تاب من هذا الاعتقاد الضال بونه بصوحاً . واعتقد اعتقاداً حراماً لا شك فيه ولا تردد أن الله تعالى غير حقيقه وحقيقه الموجد . وبين الخالق والمخلق كما بيته في كتابه التبرير (٤٩) لأن كل من اعتقد أن العالم هو الله أو بعدة أخرى أن المخلوقات بأمرها هي الله فلا يخرج من أحد شيئين فكل واحد منهما كفر وحروج من الدين فإما أن يعتقد أن العالم حادث فعلي هذا جعله حادثاً في اعتقاده وهو كفر صريح . وصلح من . وأن أن يعتقد لا محالة أن العالم قدم وهو أيضاً ردة وحروج من الدين . وجاء في مختصر الحبيب : وقول تقدم عدم . أو بقائه أو شك في ذلك . (٥٠) ولكن لا تنص أن هذا الحكم خاص بمذهب . بل لا بد أن قد أجمع على ذلك أهل السنة والجماعة فافقه وقال شيخ الإسلام عبد القاهر بن عبد الله البدراني الأسفرائيني من علماء الفرق الحامس الفخري عند كلامه على ترك الخمسة عشر التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة وجعلوا كل من جادلهم فيها كفراً أو ضلالاً . وأما تركها شيء وهو الكلام في حدوث العالم فقد أجمعوا على أن العالم شيء غير الله عز وجل . وعلى أن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته فهو مخلوق مصنوع وعلى أن صفاته ليس بمخلوق . ولا مصنوع ولا هو من جنس . ولا من جنس شيء من آخر . العالم . (٥١)

وأما قوله : وهو المؤمن حصة وفاته الأنبياء قتل بالحق لا بغير الحق : (٥٢) فلا عنهم له وحياً معقولاً إلا لا حقيقة في الإسلام ولا الحقيقة الشرعية وكل ما ثبت . خصوصاً قطعية للحكمة وأجمع أهل السنة والجماعة عليه هو الحقيقة التي لا حقيقة صحتها في الإسلام وأما التقسيم الذي يوجد في كتب الصوفية مثل فروعهم الشريعة والطريقة وحبسه فيها لا شك من تعاليم علاقة ساطعية كما سبق واحترعوه ليصرفوا المسلمين عن حقيقتي القرآن والسنة وبين من تعاليم الإسلام في شيء وإما وجد طريقه

إلى التصوف الإسلامي من صريح هؤلاء ساطبة (٥٣) ولعلك إذا نظرت إلى معنى هذا
التقسم تراه يطوي عن نتيجة حضرة هدامه لأركان الإسلام جميعها إذ معنى ذلك أن
الشيء صلى الله عليه وسلم عدم علماء شرح شيئاً محمداً لا حقيقته موهماً فمع أنه هو
الحقيقة القصية وتركهم يسكنون ما وهم ويعتقدون جهل صريح علماء ثم علم
الصوفية الحديثة التي هي العلم الصحيح سي لا وهم فيه فأعزى بذلك أولئك جهل
الوهميين عن هؤلاء العلماء عارفين المحققين بقلوبهم ويكفرونهم ويصلونهم

فإذا كان مراد تشييع يمثل الأسماء يعني يرسلهم إلى خلق لأن النتيجة تشييعه
لا ريب فيها أسفرت عن أن العلم هو الله والله هو العلم ولا فرق بين الخلق وبين
المخلوقات حتى يرجع إليه معصّل عن الخلق خارج من سواه سلاً يرسلهم إلى
إحوائهم بالأوامر وإسوائهم - وكنت هذه الخمسة ثلاثة يشييعه في رسل إليها هذا
المحدود ثم الممتوح عليه في نضرة هي في نعت وجوده وصحة إرسالهم فأي
خفية بعدها يشييع إرسالهم ياترى أو بعد أخرى كـ - لكن في أن يتصور أن الله
أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام - نحو حيث لا حق ولا خالق وكل واحد
وهذا العلم المحدد ثابت في دمه يعتمد في جميع تقديراته في ليل والنهار

الأمر هكذا الله هو العلم وهو جميع مخلوقاته فكأن حرره يريد أن يقتل النفس
ويسرق ويربي ويشرب لحمر وجوده - لأنه بعد - عهد وخطب نوحه وكذب -
وهكذا وهكذا ثم أرسل حرره لآخر من هذه حرره سمعه من - كذب هذه لأعمال
ويأمره بفعل أصدادها ويلعبه من نفسه نصاً - إذا - مثل الأوامر وأحب إسوائهم
يشييع وإذا امتنع عن امتثال هذه الأمور - وإيكت تلك نهيته بعده

ولا أعنف أن عقلاً بفعل أن الله يرسل نفسه إلى نفسه وعصه بقدر الرسالة وعصه
يرسلها ويشييع جزءه الذي قل رسالة نفسه باسم الله ونعت حرره الذي رقص
رسالة نفسه بالعذاب الأليم -

بل إن لشدة بهائيه التي لا حواء حواء شت هي أن كل من وصل إلى هذه
العقيدة واعتقد لا يؤمن بالله لشيء يدعو إليه نقرأ - فصلاً عن رسالة رسله ولو حاول

وصوف يرى مصداق ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى وبذلك كتب الهدوس الذين
كتب هذه العقيدة تشكل العمود الفكري عندنا من إرسال إرسال ونحوها في
جملة المستحيلات (٥٤).

نقول الشيخ : إن الحق حل وعلا ما حجه عن المرید وجود موجود معه تعالى
عن ذلك علواً كبيراً بل ما حجه إلا توهم وجود موجود معه (٥٥) معنى ذلك أن الله
ما حجه عما وجود شيء بحجه وإنما حجه توهماً له هناك شيئاً موجوداً غيره تعالى

ووقع أن الأمر على عكس ما قرره الشيخ . فإن اعتقاد أن العالم هو الله هو عين
توهم لأن الإنسان أو عبارة الشيخ المرید أو العهد قبل أن يتصل بالشيخ الذي يعبر
فكره بل هذا التوهم يعرف بأنه ويشعر بأنه أكرم أساس وأحسب إليه . ويعرف أمه
وشعر بأنها أحب لناس وأكرمهم إليه . وأحسب بشقته المحببة منهم جميعاً .
وعرف أولاده ويحب عبيهم ويخلص هم المودة أكثر من غيرهم . ويعرف إخوته
وشواته ويحبهم ويخلص هم أكثر من غيرهم . ويعبر عن زوجته . ولا يترك أحداً
غيره مباشرة أو يتصل بها . ويعرف حيرانه ويشعر بالأس في حوارهم . ويعرف
قومه ويحبهم بمحبته . دون قوم آخرين . ويعرف أميره ويحبته ويمثل أوامره .
مستمعاً له وأكرمه . وهكذا وهكذا يعرف هذا كله بالعادة القطرية ويشاركه في
هذه حقيقة انسانية قطرية جميع الناس في شتى أنحاء العالم على اختلاف أحاسيسهم
وآرائهم . وحياتهم . وتصوراتهم . في أرقى العقلي والفكري . في كل زمان . وهذه
حقيقة سببية القطرية لا نسب في ذهن المرید أبداً . بعد التربية وإدراك وحده
وجود . معنى أنه لا يحترم غير أبيه احترامه لأبيه . لأنه أدرك سر وحدة الوجود
حيث صار الكل شيئاً واحداً وهو الله . ولا يحب غير أمه ويكرمه كما يحب أمه
ويكرمه ويشفق عليها لأنها الآن صارت شيئاً واحداً معها وهو الله ولا يحسن عن
تولد غيره حانه لأولاده لأنهم كلهم صاروا شيئاً واحداً وهو الله ولا يترك أحداً
غيره برفق روحته لأنه لا فرق بينهم وكلها شيء واحد وهو الله وهكذا

ولا يختصر هذا الشعور على المرید المحسوب وحده . بل وحتى الشيخ العارف
. من كمال يشارك جميع العوام في هذا الشعور والإحساس لأولاده القطريين . بل

نجد في كثير من الأحيان أشد من جميع أنواعه حياً وتفصيلاً لأولاده على غيرهم بدرجة أن الأمر في بعض الأوقات يبلغ حد التفرقة المصرية ، هذا فضلاً عن أن بشاطر غيره التمتع بزوجه مع أنه هو الذي يعلم عقيدة وحدة الوجود .

وهذه الحقيقة الظاهرة التي لا يحوم حولها شك ولا تحتاج إلى الدلائل والبراهين تعتمد هذه العقيدة الهندوسية اليوداية الرائعة

ثم أنه مهما كثر هذا النوع من الفتح والوصول في بلد يجد نسبة الدين وقهوا عليه أقل بكثير من العشرة في المائة ، ومعنى هذا أن الحرء الأكبر من الله لا يعرف نفسه أي لا يعرف أنه هو الله الواحد القهار أو عبارة أخرى أن حرءاً قليلاً من الله فقط هو الذي يعرف أنه هو الله وأما أكبر أحرء معه لا يعرف أنه هو الله بل يظن أن له ما آخر وهو الذي خلقه ويقوم بتدبير أموره أليس هذا بأضحكة ؟

وقال شاعرهم يخاطب المحجوب :

يا جاهلاً من داره مكناها	وهو يؤذي أبداً كراهنا
أندري من أنت وكيف تدري	وأنت قد عرلت والي الفكر
أليس منك العرش والكرسي	والعالم العلوي والسفلي
ما الكون إلا رحل كبير	وأنت كون مثله صغير (٥٦)

ثم إننا نرى طائفة من الناس العقلاء يكفرون وحود الله لأنهم لا يرونه ولا يحسونه ويعتدون ذلك ظرافة وكياسة مع أننا نجد أيضاً أن في لغة كل أمة وكل قبيلة من الناس بوجود اسم الله وهو غير أوثانهم ولا أصنامهم بحيث أنك إذا تسلفت إلى أكواح السدح البدائيين في أعالي الجبال تجدهم يرفعون اسم الله وإذا سألتهم أين هو يشيرون إلى السماء ولا يشيرون إلى أنفسهم ولا إلى أوثانهم أو أصنامهم من عظمهم ذلك .

الإنسان إذاً غير المطهرين تجاه هذا الأمر وهو إما أن يعتقد أن هناك قوة فاعلة حكيمة هي التي أوجدت العالم وتدبره وهي غير العالم وغير كل حرء من أجزائه ولها القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكل لا تدركها الأبصار وهي تترك الأبصار ولا يعرف أحد من الخلق حقيقتها وهي الممر عنها الله الواحد القهار وأما

لا يعتقد بكل سهولة أن لا وجود لله أصلاً كـيف وقد قام الدليل العقلي والعقلي على
وجود المصانع للعالم .

سواء لقد أثبتنا بكلمات التي تلت كلمة (القوة) ذلك لمراعاة لمعط القوة فقط
حسب نظر عدد النعوية وإلا فانه تارك ونعاني أعز وأجل من أن يثبت شيئاً من أسمائه
و صفاته

و قد يقال أن عقيدة وحدة لوجود هذه عقيدة هندوسية فهو أمر واقع لا شك فيه .
و قد اتفق جميع الباحثون المسمون وغيرهم على ذلك فقال الدكتور علي عبد الواحد والي .
« من غير شك لدى البرهمني أن الله واحد لا شريك له وأنه قد صدرت عنه جميع
الأمور . ومرت منه روح في الجماد والنات والحيوان ، فالوجود الحق هو الله
و حده و يثبت هذه الكائنات إلا مظاهر منه . وهذا هو ما يعبر عنه سطرية وحدة
الوجود . التي انتهت إلى التصوف الإسلامي . وبطريات روحانية وخاصة ابن عربي
. حلاج ، (٥٧) و يعون الدكتور هري توماس الإنكليزي في معرض كلامه على
أحد هندوسي الفلاس (لأوباشاد) : « وتعالج مجموعة الأوباشاد المسعى
لإثبات نفيسوف وراء جميع أحرار لعز الوجود في صورة كاملة يمكن فهمها .
و من في إحدى رسائل الأوباشاد فمن الحكمة إذن أن تعرف قدرتك المخلوقة ،
أنت من غيرده . و قدرتك التي لا حد لها إذا أنت حر من النقص العامة وأنت
في عدة من الأشجار الكثيفة . و فقط في مياه المحيط الذي لا حدود له . و شرارة
في من هذه لأبدية

كل واحد و لو واحد هو الكل

لا تختلف الأشياء إلا اسماً

.. صوره المشعل وضوء الشمس

لا يب سائل مشعل واحد (٥٨) .

« من غير شك قائل » وهذا المقدم عظيم لمرر لأن عرره عن العقائد ، وهو
« من عين الرحمة فيه ما يهود وبصر و يحس فذلك صاحبه لا يفارق

الشيخ العارف الكامل إن كان به شفقة بنفسه أو ديه ، (٥٩)

وعن توافق الشيخ أيضاً في أن هذا الغناء خطر عظيم ولا يقتصر على تحويل صاحبه إلى اليهودية والنصرانية والمحوسية محب بل تحول أيضاً إلى لا ديني .
أو دهري ، أو طبعي .

ولكن لا توافق في أن الشيخ العارف لكامل يفتنه من هذه الورطة الخسيسة بل إن الشيخ الكامل نفسه لا يستطيع إنقاذ نفسه من هذه الورطة التي فيها نفسه ، ويلقي فيها تلاميذه . فضلاً من إنقاذ غيره . ولا يعد من وقع في هذا لحظر أحد إلا الله تعالى وذلك بأن بلههم رشده ويعلم أنه ناكب عن اصراط السوي ويتوب توبة نصوحاً . وينصليح من هذه العقدة الزائفة لإصلاح تاماً والشاهد على ذلك أن رأياً أن واحداً من تلاميذ الشيخ وهو الحاج محمد الثاني قول قد وقع في هذا الخطر حيث اشتكل عليه أمر جبريل كيف بأحد الرسالة من الله إلى رسوله مع أنه ما ثم شيء إلا الله وحده وأقصى به ذلك بل أشك في القرآن نفسه . هدلاً من أن يفتنه الشيخ من هذه الورطة دفعه إلى ورطة أخرى أشد تعقيداً من السابقة . حيث صرح به بأن الأمر مجاز للاحقيقه وقد أورد الرسالة التي كتبها محمد الثاني أول إلى الشيخ في هذا الأمر في بعض الفصول السابقة من هذا البحث في معرض كلاماً حول عقيدته . ولكن نظراً لأن الموقف حساس جداً يشعر بضرورة إعادة نقلها هنا والرسالة هي -

بسم الله الرحمن الرحيم حمد قدرته لمشيئته وصلاته دانه على صفته وورعه أحديته على مطهر واحديته . أما بعد فقد أشكل علي لاس الخاهل هذه الأمور ما كيبية أحد جبريل النوحى عن اداب وإبلاءه إلى رسول الله ﷺ قد حلت في جهلي مدة لظله ولم أدر وأيضاً تمكثت في مرد حق في القرآن ولم أدر وسلام ولد روحكم وعد حضر تكم محمد الثاني ابن محمد الأول .

فأجابه الشيخ بقوله : -

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الصديق الأكبر حق قدره ومقداره العظيم أما بعد فمن جبريل حتى تعرف حقيقته . جبريل ومعه عبدالله وحتى تعرف

هذا من أي أصل ومن أي حصرة بين لك من الوسطة المجازية فالأمر
 لا حجة ، القرآن صفة رَحِمَ الله أن يورقني وإناك اللهم به عنه فتعهم الصمة
 (تعرف في الحضرات والسلام إبراهيم : ٦٠).

هـ . لا تريد أن نخوض في موضوع آخر من أن نعلق على كلام الشيخ في آخر
 بعض الآيات حيث صرح بأن هذا القضاء هو نهاية الصوفية الآخرين ، وهو مبدأ
 من لا يقصد الشيخ بهذا الكلام أن التعاديب أعرف بعلوم التصوف الناصية من
 هذه الصوفية الآخرين ، لا بل لما يريد أن يقول إن الصوفية إذا وصلوا في سيرهم
 ، حتى ينهت هذا القضاء حيث يظهر لهم أن الله هو كل شيء أو عبارة أخرى أن العالم
 . هـ هـ القديم الذي . يقولون إلى هناك ولا يتجاوزونه ويقولون : وإن إلى ربك
 سبي . هـ . لحدوثهم فيحاورون ذلك إلى تأليه النبي صلى الله عليه وسلم وأن الشيخ
 تحري : شيخ إبراهيم وإلى هذا هدف الشيخ بقوله في نص الكتاب : وإذا تجللت
 . هـ . حيث يكسرها وتلك المشاهدات هذه التحلي في المحمدية يرى محمداً عين الذات
 . هـ . تـ لأنه ما ثم غيره فالعرق في حاطر المشاهد لا في تبدل الحقيقة . .
 . هـ . في هذا القضاء إذا طلب الله لا يجد إلا رسول الله ولا يجد سبيلاً إلى وجود
 . هـ . ويد تجلي محمد في الأحمدية تحلي بكماله فيشهد المشاهد أحمد ويقول
 . هـ . محمد ونفس محمد إذا ما ثم بعد الله غير محمد إنما نقب حاطر المشاهد ولا تبدل
 . هـ . لا تعد فهو هو وهو لا فرق بينهما إلا الانقسام والامتداد إذ هو الذي
 . هـ . هـ . يـ يـ وصاحبه الصديق الأكبر وباب مدية العلم وهذه الحصرة هي
 . هـ . حتمية وكتبته وهي حصرة سيدنا ومولانا أبي العباس أحمد بن محمد
 . هـ . حتمية فهو روح الأقطاب وعمد الكائنات وروحها وسمها حيث لا يدور شيء
 . هـ . حتمية محمدية إلا وثيقه من الأزل إلى الأبد . ثم يشاهد تنزل حصرة
 . هـ . حتمية أربعة وهي حصرة آدم أي آدم الأرواح عين أحمد ونفس أحمد
 . هـ . حتمية هي بني أشدر إليها الشيخ رضي الله عنه بقوله لا يزال مني أحد شيئاً
 . هـ . هـ . علي حرام وقوله ما خلفت صواه وقوله هو مني عمرة أبي بكر
 . هـ . هـ . ولا عرو أن خلف هذا لرحل غيره فافهم حقيقة هذه الحصرة أنها

ظل الشيخ في كل زمان ومكان واثبات أسرها مطلوبة في رجل تلك الحصرة
وهكذا إلى أن قال وهذا لا يخرج إلا من مدد حديد ولا يفهمه إلا حديد مددنا
والسلام . ويريد هذه الحصرة بعنه (٦١) وفي هذا أيضاً بشير السيد عبده الشيعي
التحاني بقوله : « إن نهاية هذه الطريقة أي طريقة الساحلي الوقوف على حقائق
المعارف الربانية من غير تصريح بمعرفة بعض أسرار الحقيقة المحمدية . وما في معناه
وأما الغاية في هذه أي الطريقة المتقدمة فهو ما أشار إليه الشيخ التحاني في آخر حواره
الكامل . من قوله : « صلى الله عليه وعلى آله صلاة ترفعها بها إياه »

٦ - لقد قسم الشيخ لإبراهيم التحبيات بين الله وبين النبي صلى الله عليه وسلم
والشيخ التحاني وعنه فاعطى الله اسم منها وهو علي الأحديّة والاحمدية (٦٢)
ولكن لا ندري من هو أحمد هذا المسبوب إليه تحلي ادات الثاني فهو أحمد التحاني
أو أحمد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ والصاهر أنه يريد به أحمد التحاني حسب تفسير
ابن عرسى الحاتمي للأثر وحسبوا إذا نظرنا إلى أن الشيخ التحاني كان ينقل جميع
دعاويه من ابن عرسى حرفاً حرفاً تقريباً يقول الحاتمي في كتاب قصص الحكم :
« وليس هذا العلم إلا لحاتم الرسل وحاتم الأولياء وما يراه أحد من الأنبياء والرسل
إلا من مشكاة الرسل وحاتم . ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي حاتم .
حتى إن الرسل لا يرونه - متى رأوه - إلا من مشكاة حاتم الأولياء في رسالة والسورة
- أعني سورة التشريع ورسائله - تفتطمع والولاية لا تقطع أبدأ فالمرسلون من كوسهم
أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة حاتم الأولياء فكيف من دوسهم من الأولياء ؟
وإن كان حاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به حاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح
في مقامه ولا ينافي ما - حسب إياه - فإنه من وجه يكون أنزل كما أنه من وجه يكون
أعلى » (٦٣).

ولا أدب هنا إلى تفسير كلام ابن عرسى هذا لأوضح للقارىء مراديه ومقاصده
لأن الكلام بطول وليس هنا محل بسطه ولكن أنظر إلى قواه : « إن الرسل لا يرونه
- متى رأوه - إلا من مشكاة حاتم الأولياء (الح) » وانظر أيضاً إلى قوله : « فإنه
أي حاتم الأولياء من وجه يكون أنزل كما أنه من وجه يكون أعلى » نرى أنه بالسط

غير ما ذكرنا ولكن كثير من أمثاله من سبائي أو مصي

ثم أعطى إسمي صلى الله عليه وسلم لتحتل ثالث وهو قوله ثم تحتل في
حجته لمحقق الأقباء والبرسوس وسر لكائنات ثم أعطى أحمد التحدي التحلي
مع بعد استحقاقه للثاني وقال ثم تحتل في الأحمدية بالاعتبار والاعتراف ثم
عني عنه تحدي الحارس وقال ثم تحتل في الحقيقة عند البعث بالانس والانس
. حقيق مائة لكائنات لعمد أي ملك لتحتل الذي أو بعده أخرى يأتي التحديون
حت تحتل بفسره رأي الحامي في حاتم لأوياء لساق أيضاً فقط وإلا فإن الحقائق
مع ثم مررها وهي ماهوت للذات وحده واللاهوت للحقيقة المحمدية والحجرات
محبة لأحمدية تحدة ثم الملكوت للحقيقة عند البعث الذي هو ظل الشيع التحاني
كل زمان ومكان (٦٤).

وغيره من تسمية هذه الحصرات باسم إسمي صلى الله عليه وسلم والشيع التحاني
. حصة من حراج شيخ ابراهيم أو من اختراع أشياحه أو كان مأخوذاً من الشيخ
تحري رتباً تعبيراً فقام الأقباء وحاتم الأوياء لأن الأمر لا يظهر بوصوح
. من من هذه التحجيات . ثم لا بد أن يكون الأمر متداولاً سرّاً لأن من لم يترتب
حتى . من إلى إدراك سر وحدة لوجود لا يستيعه . وأما الذي وصل إلى ذلك فلا
من . إلى إليه الشيع التحدي أو إسمي صلى الله عليه وسلم كما هو مشحون في كتبهم
هذه حصرات وأسمائها من أحدها التحسوس من الطريقة السهروردية من طريق
ثمة من حصرات وشرحه وتلك تسميت بعض عقائد تلك الطريقة إلى التحانية
من حصرات بريد صورة الشيخ عند البعث وأنه بين يده ويستمد منه وهم حراء (٦٥).

من . لأن تشير إلى أن التحانيين أخذوا تسمية هذه الحصرات باسم المشايخ
من . كتب أيضاً من طريق مباشر أو غير مباشر لأنك في الجزء الأول منه تجده
من . ثم يصير ركعتين لروح حصرة سلطان الموحدين ويقول يا ظهور الحق
من . من برة ويستمد من حصرته أيضاً (٦٦) ألا ترى أن كلمة ظهور الحق
من . حصة تحجيات لثانية بأسماء الأشخاص " ولكن الظاهر الواضح أن هذا
من . من شأن من هذه الحصرات إلى إسمي ولا إلى الشيخ لشهاد السهروردي

ولا إلى أحد أشياء بطرمة ضرورته. وقد فسرنا على حبيب الذاة حسب النسب
 وبحروف فقط (٦٧) وكذلك جميع الشرح بصرفه يدعى قرأت عنهم ما حسب
 أحد منهم هذه حصرة إلى أي شخص بل فصرفه كلهم على عادات ائدت
 بالتدريج ليسوا كف صار لحدوث من الله في أصل فكره من لإعرب ثم أحدها
 فلاسة لمسلمين مثل الف ي واس س ومن على شاكلتهم ثم أحدها بصوفيه
 وحفظوها بمكره وهذه الوجود هندوسي فصارت عنماً مستقلة مكمل الأحرار
 وأول من أظهر ذلك في التصوف هو أبو الغيث حسين بن منصور خلاص (٦٨) :

٧ يقول الشيخ وبعد شهوده - يريد - نرب الحصره ثلثه في آدم الأرواح
 وانصاف العوالم منه بسور في العوالم المعنوية وسبعة وعشيرة والعينية بروج مكس
 سدت نورانية ويدور بعد ذلك في عيوبات ليس فيها شيء غير الله وليس فيها الله
 فيقع في الدهشة والخيرة فينطلق بالأسماء وانصاف فيشهد لتجديد أسماء وصفت
 حتى يطل حراً أن الله تعالى لم يتحل بعير الأسماء الخ وحتم قوله في ذلك مثلاً بيت
 أمره القيس :

وقد ضوحت بالآفاق حتى رصيت من عيمة بالإياب (٦٩)

معنى هذا أن هذا المرید الذي شاهد نجي المدهوت الذي هو محصر الذاة في
 اللاهوت التي هي حصرة الحقيقة المحمدية ونحي اللاهوت في الحروت التي هي حصرة
 الحقيقة الأحمدية لتحية ونحي الحروت في سكوت التي هي حصرة الشيخ ابراهيم
 الذي هو المراد بآدم الأرواح ثم نحي المكوت في لاسوت التي هي حصرة التشيت أي
 حصرة ظهور الكثرة والكثافة وهو مراده بقوله ويشاهد كيف انفصل لعولم منه وهذه
 لتجديداتها عنها عن تعير لأسماء في دهر المرید واسمى واحد فحصره لتشتيت
 هي نفس حصرة المكوت وهي نفس حصرة الحروت وهي نفس حصرة اللاهوت
 وهي نفس حصرة المدهوت ثم يدور فكره في العالم العلوي والسفلي وفي الأشياء المرفية
 وغير المرفية فيحسب عليه حيث يرى حسب ما رآه عليه لشح أن العالم هو الله وأما
 حسب ما كان يعرفه بالمدسة النظرية التي لا تتبدل ولا تتغير أن العالم ليس هو الله قطعاً
 فيقع حراً ذلك في حيرة عظيمة ويدعش حيث لا يبقى له من جميع معلوماته السابقة
 شيء نبت في دهره إلا الأسماء وانصاف فقط فيقطع بأن الله لم يتحل بعير الأسماء أي

سـ في وجوده إلا في الأسماء فقط فمثل لذلك بالبيت السابق آمناً

معنى ذلك أن كل ما كتبه أريد في التربة من الخشب والصماء ومشاهدة التعجيبات
صـ صـ مثل بالنسبة لعلم ذات الله وللملك رجع إلى ما كان عليه أولاً من اعتقاد أن
هـ شيء والله شيء آخر وليس له ظهور إلا في أسماء وانفعات وأفعال

هـ لا شئ يصدق ما قررنا في التحقيق الرابع من أن الاعتقاد بأن الله هو هـ
جـ هو وهم بعينه وإلا ليس كلام الشيخ هذا تصرفاً منه بذلك

أـ في الشيخ هـ وهذه التشكلات الخمسة أصل الأسرار والخفائق والأسماء
صـ الأسماء في النسخ الثاني حمساً الله الرب الرحمن الرحيم الملك والخصرات
حمساً سموت وبنكوت والخبوت واللاهوت والماهوت والقواعد حمساً وأبو
هـ حمساً وخوامس حمساً والجهات حمساً وأصل الركاة حمساً ورمضان حمساً
جـ (٧٠).

كـ لا يعرف كيف كانت أجهاب حمساً ولم يبين الشيخ لنا وجه ذلك وهي
حب عند من كـ وضعها الله وعرف بناهة وكذلك لم يبين الشيخ لنا كيف كان
صـ ركـ حمساً وركـ حب علمنا نوعان ركـ الرأس وهي صدقة الفطر وركاة
هـ هي مكرمة من ستة أصرب وهي -

- ركـ حير -

• - ركـ حرس (ذهب والفضة)

• - ركـ طبابت (الزروع والثمار).

• - ركـ شجاعة.

• - ركـ الركار.

• - ركـ الدين (٧١).

جـ لا يعرف كيف كان رمضان حمساً وما يبين الشيخ وجه ذلك وصوم

رمضان فيها نعم لا يعتبر فيه عدد الأيام إلا إذا عم الحلال وإلا فالمعتبر فيه استهلال الحلال فقط سواء كمل عدة أيامه ثلاثاً أم لا

ثم إن هناك من الأمور الشرعية والدينية ما لم تكن حمساً الملح ولعمرة مثلاً فكلاهما يجب مره في العمر ثم إن أركانها لم تكن حمساً وأكثر الاعمال فيها سعة مثل الطواف واسمي ورمي الجمار وقعود الأيمان سنة لا حمسة وكلمة الشهادة منكوبة على أربع كلمات والسلسلة كذلك منكوبة على أربع كلمات أو ثلاثة أسماء

ومح مهم أن الشرع يتحرى لوزن في كثير من الأمور الدينية ومن أجل ذلك جاء بعضها ثلاثاً مثل صلاة المغرب والتمتع والوزن وحومها وبعضها حمساً مثل ما ذكره الشيخ وبعضها سعة مثل بعض أعمال الحج كي ذكرنا آنفاً وبعضها وصعت شعراً مثل بقية ركعات الصلوات المفروضة وغيرها .

وهذا لا يعني أنبدأً أنني أنكر أن التشكلات الخمسة هي أصل الاسرار كما قررها الشيخ لأنه أمر يخصه ولا شأن لي به .

٩ - يقول الشيخ عند انتهائه لمناقشة بعض الموضوعات هذا ما أملاه على الوارد (٧٢) ومعنى ذلك أنه يكتب من ذاكرته من دون أن يعتمد على الكتاب أو يرجع إلى المراجع والظاهر أن الأمر كذلك فلا يرجع ما كتبه على النصوص الأصلية ليحققه ومن أجل ذلك كان يخطئ في النقل أحياناً مثل قوله « مادكروني لا إله إلا الله » (٧٣) ما وجدت آية في القرآن بهذا الوصف ولكن ليس هذا الحما في النقل هو العجيب والعجيب هو نقاؤه في الكتاب من دون إصلاح إلى الآن فمثلاً أنه ألف الكتاب في ١٣٥٢ هـ وهو ابن اثنين وثلاثين سنة من عمره وجاء إلى يجيريا سنة ١٣٦٤ هـ وهو من أربع وأربعين من عمره المدة بين تأليف الكتاب وبين دخوله يجيريا تبلغ ١٣ سنة تقريباً وهي مدة كافية لإعادة النظر فيه وإصلاح الأخطاء الواقعة فيه لقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ مختلفة من الكتاب وجدت واحدة في أرزي من بيت الشيخ آدم الدمعراوي وواحدة من بيت الشيخ أحمد النحاي بن عثمان وعليها توقيعه وواحدة كتبت في كولج بإذن الشيخ نفسه وتحمل توقيعه أيضاً والسبع الثلاثة كلها ألفت على هذا النقل

١ قال الشيخ ويوم واحد من أيام الله كآلف سنة مما تعدون وذلك هو
 معني أمر بالتدكير بها قال حل وعلا وذكرهم بأيام الله وتلك الأيام
 مشتركة لأيام الدنيا فأهل الدنيا في أيام الدنيا وأهل الله في أيام الله (٧٤)

فهذه أيام عند الشيخ هي تفسير ما جاء في سورة السجدة من قوله تعالى «يدير
 ثمر من السماء إلى الأرض ثم يرحم إليه في يوم كذا» مقداره ألف سنة مما تعدون (٧٥)
 «جاء في سورة الحج «ويستعملون ما بعد ما ولي يخاف الله وعده وإن يوماً
 من ذلك كآلف سنة مما تعدون.. (٧٦).

كأن الشيخ يريد أن يخبرنا بما بأن هذا اليوم الذي أحبر الله به رسوله أن مقداره
 كآلف سنة هو نفس الأيام التي أمر الله به موسى عليه السلام أن يذكر قومه بها (٧٧)
 تلك معدود وتلك جمع ثم قال الشيخ «وهذه الأيام مشتركة لأيام الدنيا فأهل
 في أيامهم وأهل الله في أيام الله

معنى ذلك أن يوم الدنيا الذي هو يوماً هذا يسير جداً إلى حب مع أيام الله تلك
 «فهرت أنه يريد ذلك لأنه مكث في واقته ألفاً وثلاثمائة ألف سنة في مدة مقداره
 شفع والنوتر (٧٨) إذ كان الأمر كذلك فبترتب عليه أمور منها

١- تلك الأيام التي أمر الله به موسى أن يذكر بني إسرائيل بها هي نفس
 «معني أحبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه كآلف سنة من سواتها إلا أن
 معدود وتلك جمع كما مر.

٢- إن هناك تناقضاً في كلام الشيخ فإنه قال في أول كلامه «ويوم واحد من
 معني الله كآلف سنة مما تعدون. وذلك هو أيام الله الذي أمر بالتدكير بها ثم قال
 «تلك الأيام مشتركة لأيام الدنيا فأهل الدنيا في أيام الدنيا وأهل الله في أيام الله
 معني كما قررناه آنفاً أن تلك الأيام تسير حساً إلى حب. وهو موضح التناقض
 «معني أن الآية تدل على معنى والعمل الواقعي التحريسي يدل على خلافه. فمثلاً
 «أنه يوم واحد من أيام الله بموافق أيامنا كآلف سنة من سواتها وأما ما عار

الشيخ فقد أسعرت عن أن الأمر بالعكس حيث وحد أن يوماً واحداً من أياما الديونة
 هذه أطول من أيام الله تعالىين السنين لأنه حسب ما قرره في الكتاب قد مكث في واقعة
 أنفاً وثلاثمائة ألف سنة من أيام الله في مدة مقدارها ما بين الشعاع والنور في مقدار
 خمس دقائق من ساعة الديونة لا من ساعة الله ولو كانت أيام الله هي أطول لمكثنا
 نحن مئات السنين في مقدار دقائق يسيرة من ساعة الله عكس ما دلت عليه تحارب الشيخ
 الناصر بكلام الشيخ عبد الكريم الحلي حول أيام الله هذه من أول وهلة يذهب
 إلى أنه يتفق مع الشيخ ابراهيم في المحرم. لأخبر من كلامه الأخير حيث قال « وأهل
 الدنيا في أيام الدنيا وأهل الله في أيام الله » (٧٩) وقال الحلي « أيام الحق هي
 تجلياته وظهره عما تقتضيه ذاته من أنواع الكمالات » (٨٠).

ومن شأن هذه التجليات أن تتم في دقائق يسيرة فمن هذه الناحية اتفق مع الشيخ
 ابراهيم إلا أن البون مع ذلك لا يزال شاسعاً بينهما حيث إن الحلي لا يعي أيام الله
 الأيام التي في قوله تعالى « وذكرهم بأيام الله » ولا التي في قوله « إن يوماً عند
 ربك كألف سنة مما تعدون » وإنما يعي بها الأيام التي في قوله تعالى كل يوم هو في
 شأن فمجموع هذه الأيام التي كان الله فيها في شأن هي أيام الله عنده وهي التي فسرها
 تجليات الله فيما يقرر الشيخ ابراهيم بكل تأكيد أن أيام الله هي التي قال الله في
 وصفها كألف سنة مما تعدون وبالتالي هي التي أمر بالتدكير بها .

وإذا كان الأمر كذلك فإن اختلاف إدراك يدور بين الشيخ ابراهيم وبين المفسرين ،
 يرى الشيخ ابراهيم أن معنى هذه الأيام المسنونة إلى الله واحد وهو هذه الدقائق
 اليسرة التي نستغرقها حوطة شيوخ العرف لصعوبة في ملاحظة تجليات الذات كما
 يقولون المقدر عندهم بألف السنين بينما يذهب المفسرون إلى أن هذه الأيام المسنونة
 إلى الله جاءت لأسباب مختلفة فمن أجل ذلك لا بد أن تختلف معانيها حسب اختلاف
 الظروف والأوضاع المحيطة بها فمثلاً إن جمع المفسرين الذين قرأت عنهم يكادون
 يتفقون على أن المراد بأيام الله في قوله تعالى « وذكرهم بأيام الله » هو نعمة ومحنة
 ومنهم من يقتصر على العم مثل السبوطي ومحمية لصاوي (٨١) وإن كثير (٨٢)
 ومنهم من يميل إلى أب وقائع الله في الأمم الماضية مثل إهلاك قوم نوح وعاد وثمود

و. فانه أيام العرب في الخاهية ثم يأتي بعد ذلك بعض الآراء على سبيل الاحتياط مثل
 ع. ف. من هودي (٨٣) ولر. عشري (٨٤) ومنهم من روى الآراء جميعها على حد
 س. م. مثل القرطبي (٨٥) ولعل جر. من مثل رأيهم جميعاً هو الر. عشري حيث قال.
 «وذكرهم بأمر الله وأندرهم بوقائمه لي وقعت على الأمام قتلهم مثل قوم نوح
 وعد ونمود ومه أيام العرب حروبها وملاحمها كقوم ذي قار ويوم الفجار ويوم
 ع. وغيرها وهو الظاهر وعن س. عباس رضي الله عنهما بعدوه وبلاؤه فأما بعداؤه
 مره صل عليهم بعمام وأرسل عليهم من واستوى وعنهم هم الحر وأما بلاؤه فإهلاك
 مره. - (٨٦).

و. ن. ليوم الذي كان مقداره ألف سنة الذي جاء في سورة الحج فإنهم احتشوا
 م. وأكثرهم على ن. لماده يوم من أيام الآخرة وللر. عشري هذا رأي وهو أن اليوم
 م. واحد عند الله كألف سنة عند ك. يريده ن. يقول إن الله قد قدر لنا يوماً وقدر بحسبه
 يوماً ويومه أطول من يومنا بمقدار ألف سنة (٨٧) وقد روى القرطبي عن س. عباس
 ن. يريده فقال «قال ابن عباس وعنه يعني من الأبناء التي خلق الله فيها السموات
 و الأرض» - (٨٨).

٣ - يتبع من جميع ما تقدم أن أيام الله عند المفسرين هي إما ودعته في الأمام
 - ص. أو نعمه التي أسمعها على بني إسرائيل أو أيام الآخرة أو هو ليوم لحاص بالله
 من حري فيه أموره أو هو مقدار المسافة التي يقطعها الملائكة في الصعود والهبوط
 - م. حيث حلام أو هو يوم القيامة وهم حرا وأما عند الشيخ إ. إ. فإن أيام الله هي
 م. وقت الذي يستغرقه العارف في التفكير مشهده تخليلات الله

١١ - قال الشيخ إنه وقف على سؤال وجهه الشيخ عمر في التحاني عن مر
 - ك. الذي أمر الله به في قوله تعالى فابكوا فأحبه به بأن لا تكون ولا شيء معه
 م. جميع الصفات والكمالات الإلهية فأحب سبحانه وبطل حيث لا يحب ولا
 محب مره. فوعدت لإحسانه من إليه سبحانه فوجد مره سيد الوحد ومدد الوحد
 و. ب. الوحد ووحد الوحد ومه بر. نور الذي من جميع الوحدود (٨٩)
 ه. سؤال وإن كان فيه مسحة من تكلف إلا أنه ربما كان مشوه أهل بسب

برول الآية هدلاً من أن بحية الشيخ حسب ما كان مقررأ في التفسير ذهب بين له أصل الانسية من طريق العرفان الصوفي الفلسفي حين أن الله تعالى لما أحب أن يوجد المخلوقات وصفت الإفاضة منه إليه هو حد سيدنا محمد مرر منه جميع المخلوقات وهنا هو نفس ما قاله الخلاج في كتابه (الطواسير) : وفي الأول حيث كان الحق ولا شيء معه نظر إلى ذاته فأحبها وأثنى على نفسه فكان هذا تحلياً لذاته في ذاته . في صورة المحبة المرفة عن كل وصف وكل حد وكانت هذه المحبة علة الوجود ، والسبب في كثرة الوجودية ثم شاء الحق سبحانه أن يرى ذلك الحب الذاتي مانلاً في صورة خارجية يشهد بها وبخاصتها فطر في الأول وأخرج من العدم صورة من نفسه ها كل صفاته وأسمائه وهي آدم الذي جعله الله على صورته أبد الدهر ولما خلق الله آدم على هذا الجو عظمه ومجده . واحتاره لنفسه وكان من حيث ظهور الحق في صورته فيه وبه ، هو هو : (٩٠).

فإن أصل هذه النظرية مقبولة من الأهلوية الحديثة ولكن ليس من الميسور أن نشرح نظرية الأهلوية هذه في كيفية صدور العالم من واجب الوجود كما كانت تسمى الله وكيفية لعلاقة بين المحرك الأول الذي لا يتحرك وهو واجب الوجود وبين اصولي والصورة لأنها نظرية في غاية التعقيد يحتاج شرحها إلى كلام طويل ممل ولذلك نخص ما شرحه الفراسي في رساله بسما إلى ربون الكبير قال : لم يصدر منه أي وجب الوجود ما لا يلائمه ولا يقال إنه فعل ليكمل نفسه يعني أن الفعل أولى له وأبش به فإن ذلك يقتضي أن يكون ناقصاً استكمل بفعله وذلك لا يجوز على الماري تعالى :

الله هو العقل الأول . فعقل نفسه مصدر منه عقل آخر له إمكان وجود من ذاته ، ووجوب وجود من غيره ، وهو مبدأ الانسية وذلك الثاني عقل الأول ، وعقل ذاته . وعقله للأول وجب عنه إشراق وعقله نفسه صدر عنه صورة لها تعلق بامادة ونفس الثالث وهو مبدأ التثليث لأن العقل الثاني اندي علامته (ب) عقل ذاته وذات مدعه كما ذكرنا فحصل منه عقل بعقله المدع الأول ونفس فلك بعقله ذاته وذاته أي الثاني ليست واحدة بل ها جهة لأنه عقل مدعه واحداً حقيقياً وعقل ذاته هيئة ها

ج - ثم عقل ثالث الذي علاقة (ح) لم يدع الأول تعالى وادته فحصل منه عقل
 من عقل الذي فيه الثواب وحره فثبت ثم عقل أربع الذي علامته (د) الأول
 - ي وثالث فحصل منه عقل علامته (هـ) ونفس علامتها (ح) وهو فثبت
 ج - فثبت حتى انتهى ذلك إلى العقل بعد الذي تعالى له معطى لقصور وهو عقل
 - من يدوم ويعقل ما دون الأول على المدام فتعبر عنه النفس ناصفة عنه
 - ويعقل ما دون الأول على النور حب عنه صدور ونفوس الفسحة به صده
 - سبي للقصور منه أسدأ كم أن ذهب لا يعطي نصيحة وإلى سبي - يقرب نصيحة
 - (٩١) .

حدث تترك معي هذا أن سطرنة أصلي إحد مصدر عقده لاسلام . ومع ذلك
 - علاج أقرب إلى تصورات من الشيخ راجع حدث وفق القرآن وأتبعه
 - جميع في أن آدم هو أول من خلقه الله من لسان - أو صدر منه حسب عقده
 -

أ - يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول إنسان خلقه الله أو أوحده الله
 - من فيه يعتبر مكاره للقرآن وأتبعه وجميع الأمة لاسلامه - بل هو مستحضر
 - سمين خاصة وبأرائي عام الفسحة عامة وأما يقول بأن العالم قد صدر منه
 - من عنه وصم فهو حزن لا شك فيه يد لا علاقة به - ولا يؤيده لعقل
 - ي وقد هو مكيدة إحدية أهد في إنكار بونه صلى الله عليه وسلم - والإحد
 - - عسفة كم سببه عن قرب إلى شاء الله تعالى - قال الله تعالى محضاً به
 - من عنه وسلم - قل إنما أنا بشر مثلكم (٩٢) . وروى عنه صلى الله
 - عليه وسلم أنه قال - أنا سيد ولد آدم (٩٣) .

أ - ذكرني إحدية الشيخ هذه قصة طريقة رويها الامتداد أحمد حسن روي
 - - موسم (في أصول الأدب) أن شيخاً كبيراً كان يفسر كتاب الله وهو
 - حصه رأى قوله تعالى - يد يناعون تحت شجرة - فقرأه - أراشعون
 - في حببها وبأوبها أربع صفحات من تقطيع الكبر بالحرف لصغر (٩٤)
 - لا قرب هذه الآية تخاطب السمين عامة يستوي في مدلول خطابهم واعلمي .

والشريف والتوسيع . والشيخ والمريد . وم يخص صمماً معيماً من المسلمين ، بل م
 يخرج من هذا نطاق الرأى أحد إلا انسى صلى الله عليه وسلم وحده . حيث
 أوحى الله له أن يكبح أكثر من أربع حرائر . وأوحى له أيضاً أن يكبح امرأة بدون
 مهر إن وهبت نفسها له (٩٥).

فكيف إذن يجد الشيخ مذكر أن من حمان الله ما إذا شاهده المكمل شوقه إلى
 الاتصال بالمحور ، ولا يرى كمالاً قوي سور إلا راعياً في الكبح . وهم سلعوا
 من رق الشهوات ومتابعة الهوى (٩٦).

لكامل وعبر المكمل في الدفاع حيث نشأ شوق إلى الاتصال بالمحور سواء
 وكذلك لا يسم من رق شهوة لساء أحد ، إلا الحضور بصيف والفرق بين
 الصديق والطارح . هو أن الصديق لا يعمل شهوته إلا في الخلال . والطارح يسير
 وراء هواه لعلوه من نورع الديني الذي يكفكف له عرب شهوته من الداخل

١٢ قسم الشيخ تداعى صريحه لتحذية إلى أربعة أقسام ثم جاء أخيراً بصف
 آخر وقال : « لا ناقة هم في طريقة ولا حمل . وهم من لا سلوك هم ولا حذب »
 واستعاد بالله منهم ثم استمر قائلاً : « فهم وإن حلوا لطريق فأحد فقط لا تحبون
 عسى الله أن يرحمهم إن رزقوا بحبة الشيخ التحادي » (٩٧)

بعله يقصد بكلامه هذا أن كل من أخذ بطريقة ولم يتصم في سلك أساعه وهو إليه
 معتقداً أنه كامل لعصر وارم الأدب من يده وسب الإردة معه . وسلك طريق
 تربيته . حتى وصل إلى مقام عماء وأخذت . فليس نتجاني لأنه هو حقيقة الشيخ
 التجدي وكل من أعرض عنه فكأنما أعرض عن الشيخ التحادي » (٩٨)

وبل الشيخ يعني بالمحة لبي يسمى أن يرق هو لاء الدين لا دقة هم في الطريقة
 ولا حمل . هي حمة حاصة باطية عميقة . لا تعلمها ولا تفهمها لأنه لا يتصور أن
 إنساناً عاقلاً كامل القدرة والاحتير . يقدم على أحد طريقة صوية ولا تحب مؤسسها
 بل لا يتصور أن بأحد لاسان طريقة وليس مدعواً من طريق أو آخر إلى ذلك تحب
 مؤسسها وإعجابه بمواجهه .

ثم إن الشيخ بهذا الكلام قد ناقض نفسه لأنه قد روى لنا عن شيعته الخراج عنه أنه ورد الخراج العلوي أن هناك في عتار ملكاً كافراً فاسقاً طناً اعتصب راحة أحد رعيته وعاشرها معاشرته عبر شرعة طوب حائه حتى مات على ذلك من غير إسلام ولا توبة فدخل الجنة مع كفره وعسفه وصلبه فوجد أن سب ذلك أن تلك المرأة عاسفة إن لم نقل كادرة لمعاشرتها لكافر طول حياتها وهي ذات روح قد أحدثت طريقة التجانية ولكن لا نفروها كسلاً لا نصلاً (٩٩)

وإذا كان الكافر المفسق النظام قد دخل الجنة من أجل معاشرته عبر لشرعية لا من أجل أنه أحدث الطريقة التجانية أحدًا فقط ولا نفروها فكيف الذين أحدثوا الطريقة لابد صحيح باسمه المتصل إلى الشيخ شجدي ونفروها ويحسبون كل يوم في حلقة وجميعهم هذا مع أن الشيخ نفسه قد قرر في بعض لأول من هذا يكتب أن يريد سبي أحد لطريقة التجانية سواء انظمس ملقه في الشيخ شجدي وقت تلقين أم لا بغية حرأ في نفسه حيث يشعر بأنه يريد للشيخ التجاني وحله لا للملص لأنه قال : من يعرفني يعرفني وحدي (١٠٠) وعلاوة على ذلك فإن الشيخ شجدي لم يصرح لأحد ورده أن يكون المريد سالكاً بها نوع من الملوك يدي رتبته شيخ . فهم من أنه أكد أن من أحد طريقته وانتظم في سلك أتباعه بدخل الجنة عبر حساب لا عفاً ولو عمل في ادب كل طريقة (١٠١) الأمر الذي مفره شيعته بقصته . به آناً نصيراً حلياً واصحاً

وهناك أيضاً مواضع أخرى في الكتاب تحتاج إلى التعليق إلا أنها طعيفة ولذلك كتب بهذه لأهميتها ولأن قراستنا للكتاب تنفي عن تلك .

خاتمة

هذا آخر ما وفقا لله لتقريره من هذه التعريفات التي أحرمناها على كتاب السر
الأمير ولور الأهر تأليف الشيخ إبراهيم إداس السعالي التجاني . ولا شك أن هذه
الكتاب يشهد بصدق ما قررنا في باب تناسخ من هذا البحث من أن أصول أفكار
الشيخ إبراهيم ومصادر تعاليمه مستقاة من صميم مذهب علالة الشيعة الباطنية وإن كان
هو نفسه يرفض ذلك بكل ما استطاع به من قوة . ويقرر بالتالي أنه هو وأتباعه سبيون
مالكبيون أشعريون ليس إلا (١٠٢) مثل جميع مسلمي عرب أفريقيا إلا أن كتابه هذا
الذي بين أيدينا يشهد بكل صراحة على أنه ناصي في عقيدته عمن ذلك أو لم يعلم .
رصي أو لم يرفض . ومن أجل ذلك نأتي بأنثلة أخرى زيادة على ما قلنا في الباب
التاسع من هذا الكتاب التي تدل على أن لطريقة النحابة مبنية على أساس عقيدة
الباطنية .

١ - إن الباطنية يعتقدون بوجود إلهي قديم لا أول لوجودهما من حيث الزمان
إلا أن أحدهما علنة لوجود الثاني كما هو في أصل عقيدة المجوس (١٠٣) وقال الشيخ
التجاني في حواضر المعاني : « تكثرت في اختصاص سيد لوجود صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فتبين أنه ما كان هو لوجود الثاني ولم يتقدمه إلا لوجود القديم وكذلك
هذا اليوم هو الثاني من الأيام ولم يتقدمه إلا يوم الأحد » (١٠٤) وقال الشيخ إبراهيم
في هذا الكتاب : « إذا تحلت الذات تحلت بكاملها . ولذلك المشاهد مشاهدة التجلي
في المحمدية يرى محمداً عن الذات ونفس الذات لأنه ما تم عبره . فالعرف في حواضر

المشاهد لا في تدل الحقيقة ولا تعددها (١٠٥)

٢ - تقول الناطية إن لإله الأول الذي كان علة الوجود الثاني لا بوصف بوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا غير موصوف (١٠٦) وقال الشيخ النحاشي في حواشر المعاني : وأما مرتبة الأحدية فهي مرتبة كنه الحق وهي الذات السادح التي لا مطمع لأحد في نيل الوصول إليها ونسعى حصرة لشمس واعى الداني ، (١٠٧) وقال الشيخ ابراهيم في هذا الكتاب : مرتبة الأحدية أقدم قدم - أحديه مطلقة - أحدية واحدة ، مكحول المكحول ، أحدية صرف حق الحق ذات تحت ووجود تحت . عدم العدم . الذات الصرف ، ذات بلا تعدد بطون انبصوت ذات سادح . وجود مطلق ، مجهول تحت ، (١٠٨) بل قد صرح الشيخ النحاشي بلغة الناصية مقررأ أنه هو عين التوحيد في قوله : فان قلت . : لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم هو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمت ، (١٠٩) قد ذلك في معرض كلامه في إيصال توحيد أهل السنة المعتمد على الثقل والعقل .

٣ - تذكر الناطية إرسال الرسل - ووجود الملائكة - ورواها بالوحي من السماء ، بالأمر والهي والشرايع كلها (١١٠) وقال الشيخ ابراهيم في هذا الكتاب إن المحبوب الذي هي في ذات الله وأدرك أن كل شيء هو الله كافر شرعاً لتعبيه الأسماء والصفات وقته الأنبياء وهو المؤمن حقيقة (١١١) وقد ناقشنا ذلك في التعليق بشيء من التفصيل (١١٢) ولا تنسى أبصاً إحادة الشيخ لموال تلميذه حيث قرر له أن جبريل محار لا حقيقة وأمثال ذلك كثير جداً . وبإمكان كل باحث أن يرد جميع تعاليم الطريقة النحاشية ومبادئها إلى أصلها ساطي بكل سهولة

ولكن الرجوع أن الشيخ ابراهيم كما قلنا لا يعرف أن هذه التعاليم والعقائد التي يدعو إليها هي من صميم عقائد علالة الشيعة الاسماعيلية الناطية وإما بطل كما طعن كثيرون عنه من شيوخ الطرق الصوفية أن هذه التعاليم التي يأخوذونها عن مشايخهم سرأ هي المعارف الإلهية السامية التي لا يفتحها الله إلا على خواص أولياء المرصيين عنه وربما انتهر الشيطان فرصة قوته الروحية وإيمانه المطلق الذي لا تردد فيه ، بأنه هو

القطب العوث . وكامل العصر . وحليقة الله على أرضه . بحيث أن كل من رفض دعوته لا يعتبر مسلماً . فضلاً عن أن يكون نبياً . فمحتمل يظهر به أحياناً موهماً له أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أشعاره وأقواله كما سبق أن قررنا ما يوحى إلى أنه يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه من مثل قوله

وما قلت هذا دون دين وبني لأكنم سرّاً لا يباح لعبدا (١١٣)

وإلى ذلك الإشارة أيضاً بقوله : «اعلموا أنني ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سمعت من لسان من لا يطق عن الخوى أن لا يصري مخلوق أصلاً كائناً من كان» (١١٤) بل قد صرح بذلك عندما كان في المستشفى بدرس في «رصد موته كما تقدم أيضاً حيث قال : -

رأيت رسول الله جهرّاً وبقطعة بريس هل ذاك المحل عمله (١١٥)

أوصف إلى ذلك كله ما تمكن من التقليد الأعمى السقيم في نفس علماء المسلمين حتى العلماء الكبار منهم من تقليد الآراء والأحاديث والعلماء والمشيخ على ما دهبوا إليه من غير تفكير ولا تروء ومحافة محالعتهم على ما يظهر من حطهم ولا سيما في ما يخص علوم الصوفية وماحتهم خاصة التي أشاعوا أنها من علوم الاقطاب ولعارفين من الأكوياء الكبار ولا يكر شيئاً منها إلا من صبح الله عليه نعم الكفر والصلال . ثم إنه - واحتق يقان بصعب على مثل شيع برهم أن يحطم هذه القيود لدعائية وبحرر نفسه من هذه الحرامات التي لا صائل عنها بل لا أهداف لها أكثر من الاستيلاء على أموال بعم والسطاء وتخدير عقولهم . تروء فيها هذه اندعوى باطلة . بل يترتب على ذلك من هدم صرح كدب أسرته ومحمد سدي قاسي عماء شديداً . ومشفقة عظيمة في إقامتها . هذا كله فضلاً عما لا يحصى من حبونه وهو انقلاب الأحياء أعداء ، وما يترتب عليه أبصاً من حنبر عمة رعد تكون أشق من الأولى . وهو قد تقدمت به السن وحدث قواه ولا يحتاج إلا إلى الراحة وللبك عاش بقية حياته في نفية صاهرة إذا اجتمع مع دعه الاسلام من الجبراء المسمم في العالم الاسلامي يتحاشى عن التصريح بأنه هو وأنساعه تخايبول أصلاً . وإذا حلا مع أنساعه بمضي في بث تعاليمه التجانية عليهم غير مكترث (١١٦) .

وإن من كل هذا على شيء فرجاً يدين على صدق ما قاله شيخ الإسلام عبد القاهر
 العدادي الأسمراني في كتابه الفرق بين الفرق : « اعلموا أسعدكم الله أن صرر
 الناطية على فرق المسلمين أعظم من صرر اليهود والنصارى والمحوس عليهم بل
 أعظم من مصرقة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من صرر الدجال
 الذي يظهر في آخر الزمان لأن الذين صرروا عن الدين بدعوة الناطية من وقت ظهوره
 دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يصلون بالدجال في وقت ظهوره لأن فترة الدجال
 لا تزيد مدتها على أربعين يوماً ومضائق الناطية أكثر من عدد الرمل والقنار (١١٧)

هذا يعني ما إلى طائفة هامة لا يسع إحصاؤها في هذا الصدد وهي أن هؤلاء
 الناطية عندما أسسوا أول دولة لهم في المغرب باسم الفاطميين أسسوها مع جميع
 مبادئهم من التعاليم والعقائد فقيت هذه المبادئ بعد رواة دواتهم تسري في حقول
 جماهير المسلمين سريان العداء في الأحقاد . ويؤكد ذلك ما رواه سيد أحمد توفيق
 عياد في كتابه (التصوف الإسلامي) أن هناك مخطوطاً بدار الكتب المصرية بالقاهرة
 بعنوان (رسائل الحاكم بأمر الله والقائمين بدعوته) كما يوجد أيضاً مخطوط آخر في
 أربعة مجلدات بال مكتبة الأهلية بباريس بعنوان (المشاهد والأسرار التوحيدية لمولانا
 الحاكم) وذلك مضمون هذه المخطوطات على أن الفاطميين قد سوا أمرهم على آراء
 فسفة مصدرها عقائد لاطية وامبرلة . والفلسفة هي أساس التشريع عندهم .
 وحت في عهد الحاكم بأمر الله محل لفرآن والسفة كما يتضح في هذه المخطوطات
 أيضاً مدى ما وصلت إليه الدعوة الناطية في لدار المغربية والمصرية حيث وكيف
 كانت هذه الدعوة تعمل في عقول الأهالي حتى تحاصر لحاكم بأمر الله أن يدعي
 الألوهية ويقول إن الله قد تحسم فيه : (١١٨)

وهل كان هناك فرق بين دعوى الحاكم أمير الناطية في المغرب هذه وبين دعوى
 الشيخ التتحي مؤسس الطريقة التتحية في المغرب أيضاً ؟ إنه بعد الاقطاب والعارفين
 والأولياء من الأول إلى الأبد (١١٩) أليس معنى ذلك أنه هو القديم الذي الأزل
 الأبدى لقائم تدبير المخلوقات أو هل كان هناك فرق بين دعوى أمير الناطية هذه
 وبين دعوى لشيخ إبراهيم أن المحدث بأسرها مطونة في صفة حيث قال :

« محققة هذه الحصرة أنها ظل الشيخ أي التحاني في كل زمان ومكان والموجودات بأسرها مطوية في رحل تلك الحصرة وهو أيضاً معنى قوله (١٢٠)

ولم لا وعز العبد عن ملكه وطوع عني الكون عبداً مسوداً (١٢١)

وإذا سمع حشيل الفهم كبدل لإدراك أن الشيخ التحاني قل : « أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الوجود الثاني ولم يتعلمه إلا الوجود القديم » (١٢٢) أو سمع قوله أن أول موجود أوحده الله تعالى من حصره العبد هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم بسل منه أرواح العالم ومن روحه أيضاً خلق الأجسام الوراثية كالملائكة ومن صاهاهم وكذلك الأجسام الكثيفة الظلمانية وهكذا (١٢٣) يطر أن ذلك مدح له أي النبي ، كلا ! وليس الأمر كذلك بل إنما هو إنكار له ولبيوته ولجميع نعاليمه التي جاء بها من عند الله وفي الوقت نفسه تقرير وإثبات لعقيدة المجوس الداعية إلى اعتقاد وجود إلهين أرييين وهما المدرسان للعالم ، الأول أقدم من الثاني في الفكر لا في الزمان وهو العلة لوجود الثاني (١٢٤) ذلك لأن الشيخ التحاني إذا كان يريد سيد الوجود سيدنا محمد - الذي هو أول موجود أوحده الله ثم بسل منه جميع انحنوفات لطيفها وكثيفها سيدنا محمد من عند الله من عند لمطرب العربي القرشي الهاشمي الذي ولد بمكة المكرمة في عام الفيل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام وجاء برسالته السماوية بعد تمام الأربعين سنة من عمره فلا يخفى لشيخ التحاني حينئذ من أحد أمرين إما أنه محزون أو عاقل فإذا كان محزوناً فلا كلام عليه لحروجه من دائرة العقلاء ، وعدم إدراكه ، وإذا كان عاقلًا فلا شك أنه يريد بكلامه شيئاً آخر ، عبر ما تدل عليه ألفاظه لاستحالة صحة وفروع ذلك في العقل الشرعي كنه ، وكذلك في العقل الشرعي الإسلامي هذا كنه بالإضافة أنه كلام لا يخرج من فهم مسلم لمكارته على الخصوص القطعية المسببة التي أجمع فرق المسلمين على معناها ، مثل قوله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١٢٥) وقوله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين » (١٢٦) وقوله تعالى : « وما فسروا الله حق قدره إذ قالوا ، أنزل الله على بشر من شيء قل

من أنزل الكتاب الدحاء به موسى نوراً وهدى للناس فجعلونه قراطيس تدوسها وتحرقون كثيراً (١٢٧) وقوله تعالى : قالت رسلهم ان نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده (١٢٨) وقوله تعالى : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أولئك مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين (١٢٩).

وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث صحيحة متعددة بأنه بشر مثل جميع أصحابه منها ما رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والشافعي وابن ماجه عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ فليحل بعصكم أن يكون أحدي بحجة من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها : ومنها ما رواه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين وهو خالس : ومنها ما رواه ابن سعد عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما أنا بشر تدمع العين ويخشع القلب ولا نقول ما يسطح الرب والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون (١٣٠).

فمعنى كلام الشيخ النحاشي إننا هو أن العقل الثاني العلمي الذي صدر من العقل الأول الذي عبروا عنه بوحدة الوجود ، هو الذي لقوه محمد حبياً وبالْحَقِيقَةِ المَحْمُودِيَّة طوراً وهلم جرا ، وهذا لا شك حرب مكشوفة على تعاليم القرآن ، ومحاربة هبها من الأساس ، ولا فما الفرق بين ما تقدم ، مما قرره الإمام ابن الحوري وشيخ الإسلام عبد القاهر البغدادي من أن عقيدة الباطنية تقرر أن للعالم إلهين اثنين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان ، إلا أن أحدهما علو لوجود الثاني (١٣١) وبين قول الشيخ النحاشي أن لسي صلى الله عليه وسلم هو الوجود الثاني ولم يتقدمه إلا لوجود القديم (١٣٢) أليس ما سببه الشهرستاني من أن الباطنية يقولون بأن الله هو العقل الأول ، وهو تام بالفعل ثم توسطه أمدع النفس الثاني الذي هو غير تام (١٣٣) هو الذي فسره الشيخ النحاشي في قوله : اللهم صل وسلم على عبيد الحق التي تتحلّى

منها عروش الخفائق عين المعارف الأقوم صرحت باسمه الأسقم (١٣٤) أليس المراد
بأنهم هو أنه تحلى الله التام بكامل الذي شرحه الشيخ ربههم بموله ، إذا تحسنت بدت
تحت بكماها فيرى المشاهد محمداً عين بدت ونفس بدت أليس المراد بالأسقم
القص لأنه ليس واحد الوجود بلذاته حيث بدت وجوده يتوقف على وجود مددعه ،
ويؤيد هذا الذي قررنا أن الشيخ ارهيم عدم نهى من بكلام على الحقيقة المحمدية
أو بعده أخرى جلي بدت في المحمدية تشهد على ذلك هذه الصلاة (١٣٥)

لقد ظلت معالم باطنية هذه في العرب منذ تأسيس دولتهم هالك تعمل في
الحماء حتى ظهرت في صورتها النهائية باسم لطريقة التوحدة وما بدل على أن نعام
باطنية انتشرت في المغرب والأندلس بشكل مربع أن كتاب جواهر المعاني الذي
سماه تصمه من المادى والعالم إلى الشيخ النحوي كان مسروقاً كما تقدم سرقه
على حرارم وغير اسمه من (المقصد الأحمد) إلى (جواهر المعاني) وبما اسم مؤلفه
(أبي الطيب القادري) وأثبت اسمه مكانه ثم أزل اسمه شيخ الموثق (أبي العباس
أحمد بن عبد الله مصر) وحمل اسم شيعه أحمد التحاني بحقه ثم راد فيه أموراً تخص
الشيخ التجاني وطريقته وقدمه إليه أي شيعه لتحاني فأوقع على الكتاب وبسه إلى
بسه بلقط كتاب ثم صرح أخيراً بأنه النبي صلى الله عليه وسلم ظهر له وقال إنه كتاب
وهو أي النبي صلى الله عليه وسلم الذي أتاه بيده انظر اناب لأول من هذا بحث (١٣٦)
وقتي هذا أن تتساءل ونقول هل يهم من هذا كله أن هؤلاء الصماء الكبار
والمشايخ لأجلهم الذين صنعوا هذه المجلدات الصحيحة في تأييد شيخ التحاني وطريقته
والدعوة إليها لا يفهمون هذا الذي قررناه ولا يلمون به "

أقول في الإجابة عن هذا السؤال إنهم انقسموا إلى أربعة أقسام تقريباً

١ - قسم كان على عقيدة واحدة مع الشيخ النحوي وكان من حراء ذلك ممناً
لأنهم تماماً بأهداف طريقة ومعارها وعنايت ولا عرامة إذن إذا فعل متحمساً على الدعوة
إليها والعمل بالحداد في تحقيق نجاحها .

٢ - وقسم قد أدرك تماماً أن العقيدة التي ليست عليها طريقة التجانية مصادرة
بعقيدة الإسلام ويتبرأ من ذلك في الداخل ، إلا أنه لا يستطيع أن يتحارب بذلك خوفاً

على نفسه وفوات كثير من منافعها فكثرت على ما في النفس من مصطنع يتظاهر بموافقة جمهورهم ومدراءه للوسط الذي يعيش فيه (١٣٧)

٣ - وقسم فد فهم فهماً حارماً أن هذه العقيدة لا تجتمع في حل واحد مع عقيدة الاسلام إلا أنه داهية فظهر فرصة ساحة عقول العامة واستعدادها لفطري على هضم كل ما أنقى إليها من الحروف والأساطير وذهب حراء ذلك بروح في أدهم مراتب لولاية الصوفية الوهمية وكرامتها السخالية تنقاد إليه لعامة حتى يحكم في نفوسهم وجيوبهم كما يشاء

٤ - وقسم سيطر معمل يعمل كل كلام على علته بحسب رتبة والاحلاص من دون تفكير ولا نزو ، لا لأنه لا يستطيع أن ينظر ويتفكر حتى يمر بين ألت واسمين بل لأنه نشأ وترى في وسط صار التقليد الاعلى والتبعة الحمقى عريضة فيه أو سنة متبعة عنده ، وهذا القسم هو أكثر أنواع لطريقة التجدي ، علماءهم ودهاؤهم حصواً سكان إفريقيا العربية ، ويمكننا أن نحمل الشيخ ابراهيم وأتباعه فيه لأننا بما نظرنا إلى حركته ندرك أنها تأست أولاً على أمرين هما الإيمان العميق بالطريقة السخائية وبكل ما احتوت عليه من المادى والتجدي والغرور الذي كان مشوّه وفوقه على كثير من أسرار علوم الصوفية الناصية في وسط لا يحلم به أحد ولا تسمى بما رشح في أدهم من اعتقاد أن الله لا يكشف هذه العلوم إلا للأولياء من عباده ، ثم دكاؤه المصروح في فهم العلوم الشرعية ومقدرته على الكتابة في لغة العربية مدحدثه ، في بيته يتكلم أفرادها من العوام ومن في حكمهم ، ونبش ذلك بوضوح في أقواله لأولى مثل قوله واعلموا أنني على بصيرة من أمري لأن عمدي إسمي وإسمي في لظاهر كتب والسنة ولا أعرف من هو أعلم بها مني ، وإسمي في باطن وهو الشيخ التجدي ولا يدرهي لحظة (١٣٨) ومن ذلك أيضاً قوله :

جئت سر حاتم ابولايه	جمعت بين السوى ولدرايه
أشدني لسان حالي الحسري	تعدنا بصحبات ساري
امتلأ احواس وقاس قطبي	مهلا رويداً فد ألت بطلي

قد حصي بالعلم والتصريف إذ قلت كن يكن ملا نسوي
 كسي انجسته وكبلا أداً واختارني حديلا (١٣٩)
 وأما يكتب الصحة فلا قيمة لها إلا عما اشتملت عليه من العلوم النافعة والأدلة
 المرشدة فإذا حلت من ذلك فلا يعتد بها ولا تؤلفها .

مصادر التعليقات على كتاب السر الأكبر

- ١ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٥٩ : ٢ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٩١
- ٣ - الشيخ ابراهيم ابيس ديوان تيمر الوصوف ٩ : ٤ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٦٩
- ٥ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٩٩ : ٦ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٧٦
- ٧ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٦٧ : ٨ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٩٢
- ٩ - الشيخ ابراهيم انيس : جواهر الرسائل ج ٢ - ٦٢ .
- ١٠ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٥١٥ : ١١ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٥٨
- ١٢ - الشيخ عمر العوتي الرماح ١٥ - ٩٦ : ١٣ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٦٥
- ١٤ - انظر إلى صفحة ١٧ - ٦٩ : ٨٦ عن ذكر من كتاب الإلهاء الأسدي ١٥ - مريم ١٩ : ٦٥
- ١٦ - طبر ١٥ : ٩٨ - ٩٩ : ١٧ - الكهف ١٨ : ١١٠ : ١٨ - النجم ٥٣ : ٢٩ - ٤٠
- ١٩ - مريم ١٩ : ٦٣ : ٢٠ - الأنفال ٨ : ٣٤ : ٢١ - النور ٢٤ : ٦٣ .
- ٢٢ - انظر جزء الثالث من كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام ٢٣ - الأسر ١٧٠ : ٧٣ - ٧٤
- ٢٣ - الحاشية ٦٩ : ١٤ : ٢٤ - ٢٥ - الانعام ٩ : ١٥
- ٢٤ - انظر الجزء الثاني من كتاب التوحيد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٩٢
- ٢٥ - الجزء الثامن من تفسير القرطبي صفحة ٢٨٢ : ٢٨ : الجزء الثامن من تفسير النمرحسي صفحة ٢٨٢
- ٢٦ - الجزء الثامن من تفسير القرطبي صفحة ٢٨٢ .
- ٢٧ - التوحيد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٢٨ : ٩٢ : ٢٨ - النور ٩ : ١٢ : ٨
- ٢٨ - نفس المصدر . ٢٩ - نفس المصدر ٨٠ .
- ٢٩ - الشيخ عباد بن موسى حيد التأويل ٢٠ - ٨٧ : ٣٥ - التوحيد الصريح ٢٨ : ٩٢
- ٣٠ - اليان والشيوخ ٢٨ - ١٥١ : ٣٧ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٢٦٥

مصادر التعليقات على كتاب السر الأكبر

- نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٥٩ ٢ - نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٩١
- * الشيخ مرتضى ديبول نيسر الوصول ٩ ٤ - نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٦٩
- * نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٩٩ ٦ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٤٧٦ .
- نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٦٧ ٨ - نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٩٢
- * - الشيخ ابراهيم ايام : جواهر الرسائل ج ٢ - ٦٣ .
- نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١١٥ ١١ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ٤٥٨
- * - الشيخ عمر العوفي الرماح ١٢ - ٩٦ ١٣ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٦٠
- نظر في صفحة ١٧ - ٦٩ - ٨٦ على الأقل من كتاب الإمداد لأحمدية ٥ - مرم ١٩ ٦٥
- الجزء ١٥ : ٩٨ - ٩٩ . ١٧ - الكهف ١٨ : ١١٥ ١٨ - النجم ٥٣ : ٣٩ - ١٠
- * - مرم ١٩ ٦٣ ٢٠ - الأنفال ٨ : ٣٤ ٢١ - النور ٢٢ ٦٣
- ٢٢ - نصر جزء الثالث من كتاب مثل السلام شرح أنواع الحرم ٢٣ - الأسر ١٧٠ ٧٣ ٧٤
- * - جزء ١٩ : ٢٤ - ٤٧ ٢٥ - الأنعام ٦ : ١٥
- ٥٠ - نصر الجزء الثاني من كتاب التجريد الصريح لأحاديث إمام الصحيح ٩٢
- * - جزء الثامن من تفسير القرطبي صفحة ٢٨٢ ٢٨ - جزء الثامن من تفسير القرطبي صفحة ٢٨٢
- ٥٠ - الجزء الثامن من تفسير القرطبي صفحة ٢٨٢ .
- * - التجريد الصريح لأحاديث إمام الصحيح ٢ - ٩٢ ٢١ - النور ٩ ٢ ١٨ - ١٨
- * - نفس المصدر ٢٣ - نفس المصدر ٨٥ .
- * - الشيخ عبد الله بن عوفي صيد التاويل ٢ - ٨٧ ٢٤ - تجريد الصريح ٢٠ - ٩١
- * - تبيان والتبيين ٢٠ - ١٥١ ٢٧ - نصر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٦٥

- ٣٨ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٢٦٦ - ٢٩ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٢٦٦
- ٤٠ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٢٦٢ - ٤١ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٢٦٩
- ٤٢ - السيد عبدة ميرزا نوحه ١٠٦ - ٤٣ - جواهر النعمي ١٠ - ١٢٣
- ٤٣ - الكهف ١٩ ١١٠ ٢٥ - الشيخ محمد حبيب خري عيسى آخرامب وأوراد الشيخ النعمي ٣٩
- ٤٦ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٤٧٩ - ٤٧ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٤٧٧
- ٤٨ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٤٧٩
- ٤٩ - آيات في ذلك كثيرة ومن ذلك قوله تعالى : قل أنكم تكفرون بأيدي خلق لأرض في يومين وعطوفه به أمداً ذلك من العاصي وحمل في رومي من فوقها وبارك في وقدر في أقرب في أربعة أيام سواء فاستثنى ثم سوى من السماء وهي دخان ففصل سبع سموات في يومين وأوصى في كل سماء أمراً و بعد هذه الأدب بمصباح وحفظ تلك تقدير العرب العلم : فصلت ٤١ - ٩ - ١٢
- بهذه آيات الثلاثة : تركب جمعه لدى حدث في أن لأرض والسموات أوحدهم قد بعد أن لم تكن ودلت دلالة واضحة على أن الله غير العالم وأنه موجود قبله .
- ٥٠ - الشيخ خليل بن إسحاق : المختصر وشرحه الإكليل ٤٢٨ .
- ٥١ - شيخ الإسلام عبد القاهر البغدادي الفرق بين الفرق ٣٢٨
- ٥٢ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ٤٧٩ .
- ٥٣ - انظر صفحة ١٠٧ من كتاب نيسابلي نلام من اخوي
- ٥٤ - انظر الجزء الثاني من كتاب خليل وابن شهرستاني صفحة ٢٥٠
- ٥٥ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٤٧٧ .
- ٥٦ - ابن السرقسطي لمباحث لاصد بحاشية بعد مله من ٢٠١
- ٥٧ - الدكتور عبد الواحد وافي : الاسفار المفقدة ١٦٢ .
- ٥٨ - هنري توماس : أعلام الفلاسفة ٣٠ - ٣٢ ترجمة متري أس
- ٥٩ - انظر نص الكتاب في هذا الجزء من البحث ٤٧٩ .
- ٦٠ - الشيخ ابراهيم الياس : جواهر الرسائل ٨٧ ج ٢ .
- ٦١ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ٢٩١ - ٦٢ - انظر نص الكتاب في هذا البحث من ٢٨٠
- ٦٣ - ابن عرسى الحنفي مصوص الحكم ٦٢ - ٦٤ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ٤٩٠
- ٦٤ - الشيخ محمد بن خطير الدين الطنطار الجواهر الخمس ١٠ - ١١٣ - ٦٦ - نفس المصدر والصفحة

- ٦٧ - نفس المصدر ج٢ - ٤٠٩ ٦٨ - الدكتور علي عبد الواحد في أبعاد العقيدة ١٩٣
- الدكتور أحمد أمر : ظهر للإسلام ج٢ - ٦٨ ٦٩ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ٤٩٥
- ٧٠ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ٥٠٠
- ٧١ - السيد علي فكري : خلاصة الكلام في أركان الإسلام .
- ٧٢ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ص ٢٩٩ ٧٣ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ص ٥٠٥
- ٧٤ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ص ٥٠٩ ٧٥ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ص ٥١٠
- ٧٦ - الصفحة ٣٢ : ٥ - ٧٧ - المجلد ٢٢ : ٤٧ .
- ٧٨ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ٢٩٢ ٧٩ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ص ٥٠٩
- ٨٠ - الشيخ عبد الكريم اخلي : الانسان الكامل ١٠٥
- ٨١ - انظر حاشية الصدي على حلائل ج٢ - ٢٣٦ ٨٢ - انظر تفسير ابن كثير ج١ - ١٠٨ .
- ٨٣ - انظر تفسير صبا التأويل الجزء الثاني ١٩٦
- ٨٤ - انظر تفسير الكتاب جزء الثاني ٣٦٧
- ٨٥ - انظر تفسير جامع أحكام القرآن المجلد التاسع ٣٤١ .
- ٨٦ - المصدر السابق : وعشري ٨٧ - وعشري : المصدر السابق ج٢ - ٦٨ .
- ٨٨ - القرطبي . جامع أحكام القرآن المجلد الثاني عشر ٧٨ .
- ٨٩ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ٥١٨ ٩٠ - الدكتور أحمد أمين : ظهر للإسلام ج٢ - ٧٨ .
- ٩١ - الفارابي : شرح رسالة ديمتري الكبير ٩ ٩٢ - النكهة ١٨ ١٠٠
- ٩٣ - رواد مسلم وأبر داود عن أبي هريرة : كشف الخفاء ج٢ - ٢٢٤ .
- ٩٤ - أحمد حسن الزيات : في أصول الأدب ١-٤ ٩٥ - الأوزاب ٣٣ ٥٠ - ٥٢
- ٩٦ - انظر النص في هذا البحث ٥١٨ ٩٦ - انظر النص في هذا البحث ٥١٤
- ٩٨ - انظر كشف لآل من صفحة ٤٧ ٩٩ - انظر هذا البحث صفحة ١٩٦
- ١٠٠ - انظر نفس الكتاب في هذا البحث ص ٤٦٩ .
- ١٠١ - انظر جواهر المعاني الجزء الثاني صفحة ١٧٦ .
- ١١٢ - انظر الجزء الأول من هذا البحث صفحة ١٥٨ .
- ١٠٣ - الامام ابن الحوري : تليس ابليس (١٠٧) .
- وشيع الإسلام عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ١٩٣ .

- ١٠٤ - علي حرازم برائة : جواهر المعاني ج ٢ - ١٠٨
- ١٠٥ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ١٨١ - ١٠٦ - الإمام ابن اخوري المصدر السابق ١٠٧ والشهرستاني : الملل والنحل ج ١ - ١٩٢ .
- ١٠٧ - السيد علي حرازم البرائة : المصدر السابق ج ٢ - ٢٨ .
- ١٠٨ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ص ١٨٢ - ١٠٩ - الإمام ابن اخوري المصدر السابق ١٠٨ وشيخ الإسلام عبد القاهر : المصدر السابق ٢٩٤ - ١٩٩ .
- ١١٠ - انظر نص الكتاب في هذا الجزء من البحث ص ١٧٩ .
- ١١١ - انظر صفحة ٣٥ من هذا البحث ١١٢ - انظر هذا البحث ص ٩٨
- ١١٢ - الشيخ ابراهيم رياس ديوان سلوة المشغون مجموع النوادر ٩٩
- ١١٤ - الشيخ ابراهيم انيس : جواهر الرسائل ج ٢ - ٨٧ .
- ١١٥ - الشيخ ابراهيم رياس آخر قصيدته التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ - انظر الجزء الأول من هذا البحث ١٥٥
- ١١٧ - شيخ الإسلام عبد القاهر البغدادي الفرق بين الفرق ٢٨٢
- ١١٨ - السيد أحمد توفيق عياد التصوف الإسلامي ٢٥٦ - ١١٩ - السيد علي حرازم جواهر المعاني ج ٢
- ١٢٠ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ١٩٠
- ١٢١ - الشيخ ابراهيم رياس ديوان يسر الوصول مجموع النوادر ٩
- ١٢٢ - السيد علي حرازم البرائة : جواهر المعاني ج ٢ - ١٠٨
- ١٢٣ - السيد علي حرازم البرائة : جواهر المعاني ج ١ - ١٤٥ .
- ١٢٤ - انظر كتاب الفرق بين الفرق ٣ - ١٩٤ - ١٢٥ - الكهف ١٨ .
- ٢٦ - نصب ٤١ ٦ - ١٢٧ - لأصنام ٩ ٩١ ٢٨ - ربيع ١ ١٤ ٢٩ - آخر فصل ٣ : ١٤٤ - ١٣٠ - مصطفى محمد عماره : فطرة النور ج ١ - ١٩١ .
- ٣١ - انظر ميسر رياس والفرق بين الفرق ١٩٣ - ١٢١ - السيد علي حرازم جواهر المعاني ج ٢ - ١٠٨
- ١٣٢ - الشهرستاني ملل والنحل ١٩٢ ١٣١ - السيد علي حرازم جواهر المعاني ج ٢ - ٢٦٤
- ١٣٥ - انظر نص الكتاب في هذا البحث ١٨٦ ١٣٦ - انظر الجزء الأول من هذا البحث ١٦
- ١٣٧ - الدكتور محمد نبي الدين خلاص معري كتاب هديه هديه في أدبنا النبوية ٢٠
- ١٣٨ - محمد الطاهر مبري هذا البحث ٨٠ ١٣٩ - الشيخ ابراهيم رياس رحمة الله على كبره وحيه ٦

المراجع المعتمد عليها في هذا البحث المراجع العربية

- ١ - إيباس (الشيخ إبراهيم بن عبد الله)
كاشف الأساس عن قصص حرم أبي العباس
دار البيضاء بالمغرب بدون تاريخ
- ٢ - منظومة رحلته الموسومة بنيل المقار مخطوط
نشر بالطبع التصويري على نفقة الحاج أحمد عائل
- ٣ - جواهر الرسائل مخطوط .
حرره سيد أحمد بن علي غلاي حرره وشهره الطبع التصويري
- ٤ - المقامة التي ألفها في مجلس
- ٥ - المر الأكبر والنور الأبر مخطوط .
- ٦ - ديوان شعراء الأسماء مخطوط .
نشر بالطبع التصويري في مجموعة من المخطوطات بدون تاريخ
- ٧ - الرحلة الحجازية الأولى مخطوط .
نشر بالطبع التصويري سنة ١٣٨٥ هـ .
- ٨ - ديوان طيب الأنفاس .
نشر بالطبع التصويري في مجموعة من المخطوطات الأخرى بدون تاريخ
- ٩ - الرحلة الكناكرية .
نشرها الحاج يوسف بن عبد الله مكنحوى تصفية بيبي

- ١٠ - رسالة إلى شيخ محمد عيسى الداعري مخطوط
- ١١ - إحاطته عن فتوى الحاج نسي بكر حوسى فاصي قصاة ببحر يا الشمالية مسقاً في نهافة الصوقية مخطوط .
- نشر بالطبع التصويري سنة ١٣٧٨ هـ .
- ١٢ - مشوره لدي كتبه عقب عودته من الحرمين سنة ١٣٧٧ هـ في أمر الدحاحية بدين بطوعون عن بلامبه جمع الاحواب مهم مخطوط
- ١٣ - رسالة دفعه نسيها بعوث الصمد بي مخطوط
- نشر بالطبع التصويري ١٣٨٦ هـ .
- ١٤ - رسالة التوبة .
- نشرها الحاج محمد الشامي من محمد الأول الكوي در الكتب سروت ساد
- ١٥ - رسالته إلى تيامي
- نشرها الحاج محمد الشامي محمد الأول . دا - كتب سروت ساد بدون تاريخ
- ١٦ - حظته حسنة عيد المولد سوي سنة ١٣٨٢ هـ مخطوط .
- نشر بالطبع التصويري في نفس السنة .
- ١٧ - حظته حسنة عيد المولد سوي سنة ١٣٨٣ هـ مخطوط
- نشر بالطبع التصويري في نفس السنة
- ١٩ - حظته حسنة عيد المولد سوي سنة ١٣٩١ هـ مخطوط
- نشر بالطبع التصويري في نفس السنة
- ٢٠ - ديوان مولد الشجون مخطوط .
- نشر بالطبع التصويري في مجموعة من المخطوطات
- ٢١ - رسالته إلى الشبان مخطوط .
- ٢٢ - الشهادة نسي كتبه لتلاميذه ابن رزوه في غانة مخطوط
- ٢٣ - تقريره لدي فسمه حكومة سعد بنة عن علماء لسعان وشيوخه بدون تاريخ
- ٢٤ - مجموع قصائد المولد مخطوط .
- نشر بالطبع التصويري بدون تاريخ .

- ٢٥ - رفع الغلام عن من رفع وقص اقداء سيد الأنام .
 طبع بدار البيضاء بلون تاريخ .
- ٢٦ - دبل كشف لالاس طبع بدار بضاء بلون تاريخ
- ٢٧ - نجوم اهدي في كون سبب أفصل من دعا إلى الله وهدي
 مطبعة أولو سبي كثر فيجيريا بلون تاريخ .
- ٢٧ - لفيفة خاربة في معاني الاسلام والطريقة تحفة مخطوط
- ٢٨ - رسالة النجاة من الخسران .
 مطبعة أبقي إبادن فيجيريا بلون تاريخ .
- ٢٩ - آخر قصده في مدح سي صلى الله عليه وسلم مخطوط
- ٣٠ - ابن العربي برادة (الشيخ علي حرازم) .
 جواهر المعاني وبلوغ الأسامي في قبص أسامي الناس النعماني
 مطبعة مصطفى السبي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م
- ٣١ - رسالة الفضل والامتنان
 مطبعة مصطفى السبي الحلبي بمصر بلون تاريخ
- ٣٢ - اس لحاج لعياشي الشيخ أحمد سكرج
 جناية المنتسب العاني .
- در طباعة الحديثة بمدين أحمد ماهر ١٩ دور اندلس المغرب
- ٣٣ - كشف المحجاب عن تلاقى مع الشيخ النعماني من الأصحاب
 طبع سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٣٤ - تبيه الاحوان على أن الطريقة تحفة لا يقفها إلا من له إذن صحيح .
 مطبعة ليهمة تونس سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١ م .
- ٣٥ - لفيفة لفي مدح بها شيخ برهم بس مخطوط
- ٣٥ - الناصري الشيخ أحمد بن خالد .
 الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى كسليك ١٩٥٤ م الجزء التاسع

- ٣٦ - ابن المائع السيد العربي .
 نعيه مستفيد در مكتب حرمة كبرى مول تاريخ
- ٣٧ - الفتوي الشيخ عمر بن سعيد
 رماح حرب ترجم مصغه مصغى سني خشي ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ هـ
- ٣٨ - ابن قودي الشيخ عثمان .
 احياء السنة وإخماد البدعة .
 بشره الحاج عبد الله ناصعة شانه مول تاريخ
- ٣٩ - كتاب أصول الولاية مخطوط .
 بشره ناصع التصويري مول تاريخ
- ٤٠ - تحذير الاخوان من ادعاء المهديّة مخطوط .
- ٤١ - النووي الامام نور كرنا يحيى اس شرف مدس
 متن الاربعين في الأحاديث الصحيحة السوية
 بلون تاريخ وبلون ذكر المطبعة .
- ٤٢ - الاسكندرسي الشيخ أحمد
 الوسيط في الأدب العربي .
 دار المعارف بمصر سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م .
- ٤٣ - الحاشي الشيخ الاكبر ابن عربي .
 فصوص الحكم
 تحقّق أبي اعلا عيسى در مكتب عربي بيروت لبنان مول تاريخ
- ٤٤ - الفتوحات المكية أربعة أجزاء .
 دار الكتاب العربي
- ٤٥ - ابن المشري الشيخ محمد
 الجامع ، افرق من درر لغوه ، مائص من شرار لغف امكنوم محطوط
- ٤٦ - السيوطي الامام حلال مدس عبد رحمن بن أبي بكر
 الحاموي للفتاوى الجزء الثاني
 دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٤٧ - الجامع الصغير

مصحف مصطفى سبي الحلبي بمصر بدون تاريخ .

٤٨ - الشنقي الشيخ عبد المؤمن

نور الابصار في مناقب آل بيت سبي المختار

مكتبة الحسينية بدون تاريخ

٤٩ - النظمي الشيخ محمد فتح الله عبد الواحد

السيرة الحريصة شرح بالقول بحريصة المطر الأول والثاني

مطبعة مصطفى سبي الحلبي بمصر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧١ م

٥٠ - نصيبته المعروف بياقوت الحريصة في الصريفة النجاة

حقها وعق عليها الشيخ محمد الشري الكاظمي

٥١ - الغريب الفائق والورد السائح

نشره عبد الحميد أحمد الحنفي بدون تاريخ

٥٢ - الكشاورى الشيخ أبو بكر عتيق .

تحصل لوطار في ترجمة الشيخ محمد سليم بن الحاج عمر مخطوط

نشر بالطبع التصويري .

٥٣ - الفيض العام

طبع بمصر .

٥٤ - فاده المعتدين بأدله صحة ما عليه عمل الأكرس مصطفى سبي .

٥٥ - الكشاورى الشيخ أبو بكر عتيق ابن الحضر

رسالة مفيد الحلال في اثبات وجود امرين

مطبعة أبي إياض بجبريا بدون تاريخ .

٥٦ - الصبيحة المصححة في تحرير من مدحاجة محصور

نشر بالطبع التصويري سنة ١٣٧٨ هـ .

٥٧ - الصارم المشرقي المملوك على بكر العلى محصور

نشره المؤلف بالطبع التصويري سنة ١٣٧٩ هـ .

٥٧ - الجواب الخالص الصحيح مخطوط

نشر بالطبع التصويري .

٥٨ - درما حمزة عثمان .

إسهام الشيخ دهر كمر ، لتقدم الطريقة القادرية في بيجيريا أطروحة قدمها

لبل الشهادة العالمية ، متخصص سنة ١٩٧٦ م جامعة أحمد بن علي كلية بيروت

الجامعة .

٥٩ - البعثيكي الأستاذ منير .

ابورد قاموس بكيري عربي . دار انعم للملايين بيروت ١٩٦٧ م

٦٠ - ابن الحسن السيد علي سيس .

تصدير كتاب كاشف الالباس .

٦١ - ارشاد الأخوان إلى ما يجمع القنوب على الرحمن مخطوط

نشر بالطبع التصويري بدون تاريخ .

٦٢ - محمد الدكتور عبد القادر .

الفلسفة الصوفية في الاسلام دار الفكر العربي .

٦٣ - البغدادي صدر الاسلام عبد القاهر بن طاهر .

الفرق بين الفرق .

حققه محمد يحيى لدين عبد الحميد ونشره مكتبة محمد علي صبيح مصر

٦٤ - ابن الجوزي الإمام عبد الرحمن تليبي لبليس

دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ .

٦٥ - الآبي الشيخ صالح عبد السميع

جواهر الاكليل شرح مختصر الشيخ حليل في فقه مذهب مالك

دار الكتب العربية الكبرى بدون تاريخ .

٦٦ - الحلي الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم .

الاسد الكامل في معرفة الأواخر والأوائل .

مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .

- ٦٧ - ابن حامد السيد المختار .
 رجوزة تذكرة من كانوا في السباحة بالظاهرة إلى كفو مخطوط .
- ٦٨ - الكنجوي الحاج يوسف بن عبد الله
 كتاب جواب أسئلة في كون تكرار ربادة الولي قرية عظيمة
 طبع بمطبعة أبيي إبادن نيجيريا ١٣٧٦ هـ .
- ٦٩ - الططماوي السيد محمد بن حيداقه .
 الفتح الرباعي فيما يحتاج إليه المريد السحاني
 مطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون بنون تاريخ .
- ٧٠ - شيوخ الهادي الحاج محمد بلو
 كتاب تنبيه المحتاج في معرفة تشكلات صاحب المراج مخطوط .
- ٧١ - الأندلسي الشيخ عبد الواحد بن عاشر .
 المرشد المعين .
- مصنعة مصطفى الباشي الحلبي بمصر ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٧٢ - الكنوي السيد محمد المصطفى .
 قول انسداد في الرد على شهادت صاحب قمع الصناد مخطوط
 نشر بالطبع التصويري بنون تاريخ .
- ٧٣ - الكامعي الشيخ محمد ثاني بن الحسن
 فصل المقال في النوصع والارسل مخطوط نشر بالطبع التصويري .
- ٧٤ - سبيل الرشاد في الرد على مؤلف قمع الصناد ومخطوط
 نشر بالطبع التصويري بنون تاريخ .
- ٧٥ - مرآة الحق مخطوط .
 نشر بالطبع التصويري بنون تاريخ .
- ٧٦ - الكراوي الشيخ محمد لاصر بن محمد المختار .
 قمع الصناد في تفصيل اسدل على انقص في هذه اسلاد مخطوط .
 نشر بالطبع التصويري بنون تاريخ .

- ٧٧ - امورتاني السيد أحمد محمود ابن الشريف محمد الكبير
تويز البلاد في وضع حركات قمع الفساد مخطوط
- ٧٨ - الكماشي الحاج علي بن محمد .
فتح الحكم العدل في تأييد سنة العدل .
مطبعة عيسى عيسى الحلبي مصر سنة ١٣٩٢
دليل الساحل في منه أشراف الأواخر والأوائل مخطوط
شر بالطبع التصويري بلون تاريخ .
- ٧٩ - تيزي الأستاذ عبد الكريم مراسل جريدة البلاد مكة المكرمة مقدته مع الشيخ
اراهيم إمام ولم يقتل عدد الجريدة ولا درجها
- ٨٠ - المحنة المصرية بقعتها في مورتانيا واعطت ذكر لعدد والتاريخ خطأ .
- ٨١ - الاسكندري أحمد . لك أحمد من . بك علي الحارم
المنتخب من أدب العرب الجزء الثاني المطبعة الأميرية بـ القاهرة ١٩٥١ م .
- ٨٢ - الكماشي أحمد باب (الواعظ) .
رسالة المصور في رد على رسالة ديسنة الانكار
مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٦ هـ .
- ٨٣ - مرصيح الأدلة لمن يروم دليلاً على طريقة التصوف
مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٦ هـ .
- ٨٤ - جوي الحاج أبو بكر محمود .
لقبلة الصريحة موافقة شريعة دار العربية بيروت ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
- ٨٥ - العشي عرفات كامل .
رجال وباء أسلموا در لكونته ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .
- ٨٦ - الكوي الشيخ أحمد التهامي بن عثمان
مرواق العشاق في مدح سيد أبي اسحق محصود
- ٨٧ - الثمرات لدوي في مدح الشيخ أحمد التهامي مخطوط
بشره حاج عبد الله بن الطبع التصويري بـ صور تاريخ

- ٨٨ - النسخات الإغنية مخطوط .
- ٨٩ - لغزحات لعلوة في سباحه لكتوبه مخطوط
- ٩٠ - نكوي شيخ عثمان قلسوي
- ارونج مصرية في باب رحنه قلسوة مخطوط
- ٩١ - الزكركي الشيخ يوحذا بن سعد .
- لمصده ايمه مخطوط بشرت ، الطبع التصويري
- ٩٢ - الكشناوي السيد الياس بن محمد تكر .
- قصيدة كشف الغوم بالاستعانة صاحب لمصه مخطوط
- ٩٣ - بلارمي سيد ابراهيم هارون
- عورر قصه مخطوط
- ٩٤ - كرامة بشرى الاحباب والحلان .
- نشره معتم يحيى صدير دلاصكتو بانصع تصويري
- ٩٥ - ابن يونس السيد ابراهيم صانع .
- تاريخ الاسلام وحياة العرب في كام برنو
- طبع في جامعة خرطوم بالسودان سنة ١٩٧٠ م .
- ٩٦ - ابن الشيخ مولود فال الشيخ محمد الهادي
- ارشاد السادة إلى مطلع السعادة مخطوط .
- ٩٧ - من أب الشيخان .
- ١ - قصيدة في استيغال الشيخ ابراهيم انياس .
- ٢ - قصيده في بكاء هنل طب بيبس مسقط رأس الشيخ .
- ٣ - قصيده في صهار سرور ساحاء لقربة من حديد
- ٩٨ - البرناوي محمد الطاهر ميمري
- هذا البحث مخطوط .
- ٩٩ - شيخ الارض بيسر
- المدخل إلى مسمة ابن سينا دار الانوار بيروت لبنان ١٩٦٧ م .

- ١٠٠ - القديرواتي الامام ابن أبي زيد .
كتاب الرسالة في فقه المذهب المالكي
نشره أحمد أحمد أبو السعود وعثمان الطيب كادو بجيريا .
- ١٠١ - أبو زهرة الشيخ محمد .
أصول الفقه مطبعة مخيمر بمصر .
- ١٠٢ - معلوف لويس
المجد معجم مدرسي للغة العربية المطبعة الكاثوليكية بيروت .
- ١٠٣ - ابن الحاج .
المدخل ، مطبعة مصطفى النسي الحدي .
- ١٠٩ - الحمادي الشيخ مصطفى أبو يوسف .
استكشاف السر المقصود من كتب الشيخ محمود
مطبعة الواعظ بالقاهرة سنة ١٣٣٦ هـ .
- ١١٠ - التشيبي الشيخ عبيدة ابن محمد الصغير
مطبعة مصطفى النسي الحلبي بمصر بدون تاريخ .
- ١١١ - الحنفي الشيخ أحمد ابن عجيبة .
الفتوحات الإلهية شرح لمبحث الأصبية .
نشرة عبد الحميد أحمد حفي بمصر بدون تاريخ .
- ١١٢ - السفيناني السيد محمد الطيب .
الإفادة الاحمدية لمريد السعادة الأدبية .
طبع بمصر سنة ١٣٨٩ هـ .
- ١١٢ - العجلوني الشيخ اسماعيل بن محمد
كشف الحياء ومريل الالاس عما اشهر من الأحاديث على السنة الداس
نشره مكتبة التراث الاسلامي بمصر بدون تاريخ .
- ١١٣ - الفزالي الشيخ محمد أبو حامد .
إحياء علوم الدين مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة

- ١١٤ - الجبلاني الشيخ عبد القادر .
 سر الأسرار فيما يحتاج اليه الأبرار .
 ١١٥ - العراقي ريس الدين عبد الرحيم بن الحسيني
 المعنى عن حمل الاسفار في الاسفار في تحرير ما في الاحياء من الاحار
 مطبعة المشهد ، الحسيني بالقاهرة .
 ١١٦ - الصبيدي عبد المتعال .
 المجددون في الاسلام مكتبة الآداب بالجامع بالقاهرة .
 ١١٧ - القناخوري سنا .
 تاريخ الفلسفة الاسلامية بروت لبنان .
 ١١٨ - ابن فودي الشيخ عبد الله .
 صباه التأويل في معاني التبريل الجزء الثالث .
 مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م
 ١١٩ - أبو بكر الدكتور علي .
 الثقافة العربية في صحير بيروت لبنان ١٩٧٢ م .
 ١٢٠ - زروق الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد .
 قواعد التصوف مكتبة الكليات الازهرية .

مراجع الجزء الثاني من هذا البحث

- ١ - القشيري عبد الكريم بن هوازن .
 الرسالة في علم التصوف .
 مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة بدون تاريخ

- ٢ - عبد القادر الدكتور علي حسن .
تصدير كتاب الرياضة وأدب النفس .
مطبعة مصطفى النسي الحسي بمصر ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧ م .
- ٣ - المكّي أبو طالب محمد بن علي بن عطية .
قوت القلوب في معاملة المحبوب
مطبعة مصطفى النسي الحسي بمصر بدون تاريخ
- ٤ - الطوسي أبو نصر السراج .
اللمع
تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الحفي سرور ١٣٨٠ هـ .
نشرة دار الكتب الحديث بمصر ومكتبة المثنى بغداد
- ٥ - السهروردي الإمام شهاب الدين .
عوارف المعارف .
مطبعة المشهد الحسي بالقاهرة بدون تاريخ
- ٦ - ناصف الشيخ منصور علي .
التاح الجامع للأصول في أحاديث الرسول .
مطبعة عيسى الناصي الحسي بمصر بدون تاريخ الجزء ثالث
- ٧ - الحلالي الدكتور محمد تقي الدين .
الهداية المادية إلى الطائفة الشيعية طبع سنة ١٣٩٣ هـ .
- ٨ - الصقلاني المحافظ أحمد ابن حجر
فتح الباري في شرح صحيح البخاري الجزء الحادي عشر بيروت
- ٩ - القرشي الامام اس كتبه البداية والنهاية
- ١٠ - غلاب الدكتور محمد .
التصوف المقارن
طبع بالقاهرة .

- ١١ - القفاوى الشريف مسعود بن حسن بن أبي بكر .
فتح الرحيم الرحمن .
مطبعة مصطفى الدسي الحلبي مصر ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م
- ١٢ - الحسيني الشيخ أحمد ابن عجيبة .
إبصار المصمم في شرح الحكم .
نشره عبد الحميد أحمد حمدي بمصر . بدون تاريخ
- ١٣ - الطغرائي أبو اسماعيل الحسين بن محمد .
لامية المعجم موحودة في الجزء الثاني من كتاب حواهر الأدب لاسد أحمد
الهاشمي مكتبة التجارية الكبرى ١٣٨٧ هـ .
- ١٤ - عماره محمد مصطفى .
نصرة النور شرح مختارات الأحاديث النبوية
مطبعة مصطفى الباني الحلبي .
- ١٥ - البيجوري الشيخ إبراهيم بن محمد
تحفة المرید
نشرة مكتبة التجارية الكبرى بمصر .
مطبعة الاستقامة بالقاهرة بدون تاريخ
- ١٦ - مختار الشعر الجاهلي .
مطبعة مصطفى الدسي الحلبي مصر ١٣١٨ هـ - ١٩٤٨ م
- ١٧ - البوصيري شرف الدين محمد بن سعيد
ديوان البوصيري
تحقيق محمد سعد كيلاني مطبعة مصطفى الدسي الحلبي مصر
- ١٨ - الرندي الشيخ محمد بن إبراهيم بن عباد .
شرح الحكم المطائبة .
مكتبة أحمد بن سعد بن نبهان بدون تاريخ

- ١٩ - أبياس الشيخ ابراهيم .
ديوان تبصرة الوصول مخطوط .
بشر بالطبع التصويري في مجموعة من النواوين .
- ٢٠ - الصنعائي الامام محمد بن اسماعيل
سبل السلام شرح بلوغ المرام .
مطبعة مصطفى الباسي الحلبي مصر سنة ١٣٦٩ هـ .
- ٢١ - ابن المبارك زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد الطيف
التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح
مطبعة مصطفى الباسي الحلبي بمصر
- ٢٢ - لقرطبي الشيخ أبو عداقة محمد بن أحمد .
الجامع لأحكام القرآن الجزء الثامن دار الكتاب العربي القاهرة ١٣٨٧ هـ
- ٢٣ - الجرائري الشيخ محمد الحافظ التجاني
تحقيق احزاب وأوراد الشيخ التجاني طبع بمصر ١٣٨٧ هـ
- ٢٤ - الكبير الشيخ محمد الأمير .
الإكبل شرح مختصر حنبلي مكتبة القاهرة .
- ٢٥ - الشهري أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر
الملل والنحل
تحقيق محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى الباسي الحلبي
- ٢٦ - الرقطي ابن بنا
المباحث الاصلية .
نشره عبد الحميد أحمد حنفي بمصر .
- ٢٧ - وافي الدكتور علي عبد الواحد
الاسفار المقدسة مكتبة نهضة مصر ١٣٨٤ هـ .

- ٢٨ - العطار السيد محمد بن خطير الدين .
كتاب الجواهر الخمس .
بشره المحامد عبد الباق التهامي الكوي البجيري .
- ٢٩ - توماس الدكتور هنري .
أعلام الفلاسفة ترجمة منري أمين والدكتور زكي محبت
دار النهضة العربية ١٩٦٤ م .
- ٣٠ - الزمخشري جار الله محمود بن عمر
الكشاف عن حقائق التنزيل وعبود الأقاويل
دار الفكر بيروت .
- ٣١ - أمين الدكتور أحمد
ظهر الإسلام الجزء الثاني مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ م .
- ٣٢ - غكري السيد علي .
حلا صلاة الكلام في أركان الإسلام
٣٣ - الصاوي الشيخ أحمد
حاشية على تفسير الجلالين الجزء الثاني .
دار احياء الكتب العربية بمصر
- ٣٤ - الزيات أحمد حسن
في أصول الأدب ، مطبعة الرسالة ١٣٦٥ هـ .
- ٣٥ - عيادة أحمد توفيق
التصوف الاسلامي مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٠ م
- ٣٦ - القرشي الإمام الحافظ اسماعيل بن كثير
تفسيره الجزء الرابع . دار الفكر بيروت لبنان ١٣٨٩ هـ

- ٣٧ - العارضي المعلم الثاني أبو نصر محمد بن محمد ابن طر حاح
شرح رسالة زينون الكبير اليوناني .
مطبعة دائرة المعارف العثمانية بجبلر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ
- ٣٨ - انياس الشيخ ابراهيم
حيوان سلوة الشجون مخطوط
- ٣٩ - ديوان تيسير الوصول مخطوط
- ٤٠ - ضيف الدكتور شوقي
التطور والتحديد في الشعر الاموي دار المعارف مصر ١٩٦٠ م
- ٤١ - الدجاني أحمد صدق
الحركة السنوسية دار لبنان بيروت ١٩٦٧ م .

المراجع الانكليزية

1. ABUN-NASA M. JAMIL
The Tijaniyya A Sufi order in the modern world London 1965.
2. Cartographic Department of the Clarendon Press Oxford Atlas For Nigeria.
Oxford University Press 1968.
3. ANENE JOSEPH C. & GODFREY BROWN.
Africa in the Nineteenth & Twentieth Centuries.
Ibadan University Press & Nelson, 1967 (2nd ed.)
4. JAH DR. OMAR
A Doctorate Thesis on Skekh Omar Alfut Manuscript.
5. PADEN JOHN N.
Religion and Political Culture in Kano.
6. BEHRMAN LUCY C.
Muslim Brotherhood and Politics in Senegal.
Harvard University Press 1970.
7. O.A.U. Summit Conference Accra 1965. Published by the Ghana Ministry of Information, Accra - Ghana 1965.
8. TRIMINGHAM J. SPENCER.
Islam in West Africa, Oxford University Press 1959.
9. ALHAJ DR. MUHAMMAD.
The Mahdist Tradition in Northern Nigeria A Doctorate Thesis, U.N. Published.
10. ALKLI ISA.
An M.A. Thesis on the Tijaniyya in Adamawa, U.N. Published.

محتويات الكتاب

٣	مقدمة
٦	الباب الأول الطريقة التجانية وحياة مؤسسها الشيخ أحمد التجاني
٢٧	الورد التجاني أو الطريقة التجانية
٤٣	فضائل أتباع الشيخ التجاني
٤٣	الطريقة التجانية خارج المغرب العربي
٤٥	الطريقة التجانية في الحجاز
٤٧	الطريقة التجانية في تركيا
٤٧	الطريقة التجانية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى
٥٣	الطريقة التجانية في نيجيريا والشيخ عمر الفوني
٦٨	الباب الثاني الشيخ إبراهيم أنياس من ولادته إلى ظهوره في نيجيريا
٦٨	الطريقة التجانية في السنغال
٧٥	الفرقة الحمالية التجانية
٧٨	الفرقة اليعقوبية الحمالية التجانية
٨٠	الشيخ إبراهيم أنياس
١١٤	حجة الشيخ إبراهيم أنياس الأولى

١٢٦	الباب الثالث الشيخ ابراهيم في نيجيريا
١٣٣	التربية الصوفية التجانية الانبساطية في نيجيريا
١٤٩	مشكلة القبض
١٦٢	اسباب ظهور أمر الشيخ ابراهيم في نيجيريا
	الباب الرابع الشيخ ابراهيم انياس من شيخ
١٦٥	الطريقة التجانية الى شيخ الاسلام
١٦٧	مقابلة الشيخ ابراهيم مع الصحفي الحجازي
١٧٣	قصيدة التوبة
١٨٠	حركة الطلاب السنغاليين الاصلاحية
	الباب الخامس الشيخ ابراهيم انياس بين تلاميذه وعصومه
٢١٤	
٢٤٣	السفر الى كولخ لزيارة الشيخ ابراهيم انياس
٢٤٨	الشيخ ابراهيم انياس وشيوخ الطرق في السنغال
٢٥٤	خصوم الشيخ ابراهيم انياس
٢٦٢	الشيخ ابراهيم انياس والسياسة الوطنية في السنغال
	الباب السادس أثر الشيخ ابراهيم انياس وانجازاته ولا سيما في نيجيريا
٢٦٨	
٢٨٠	انجازات الشيخ ابراهيم
	الباب السابع الشيخ ابراهيم انياس كشيخ التربية في الطريقة التجانية
٢٩١	
٣٠١	موقف شيخ التربية في نظر شيوخ التجانية القدامى
٣١١	التربية عند الشيخ ابراهيم انياس

الباب الثامن الشيخ ابراهيم انياس كمصاحب القبضة التجانية ٣٢٤

الباب التاسع مؤلفات الشيخ ابراهيم انياس واصول افكاره وكراماته
وتقديره ووفاته

٣٤٦	مؤلفاته
٣٥٤	أصول أفكاره ومصادر تعاليمه
٣٧٠	كراماته
٣٧٥	تقديره
٣٧٩	وفاته وخليفته

الباب العاشر دراسة كتاب كاشف الإلباس ٣٨٣

التعليقات على كاشف الإلباس ٤٠٥

الباب الحادي عشر دراسة كتاب السر الأكبر ٤٢٥

تحقيق كتاب السر الأكبر ٤٥٣

التعليقات على كتاب السر الأكبر ٥٢٤

الخاتمة ٥٥٦